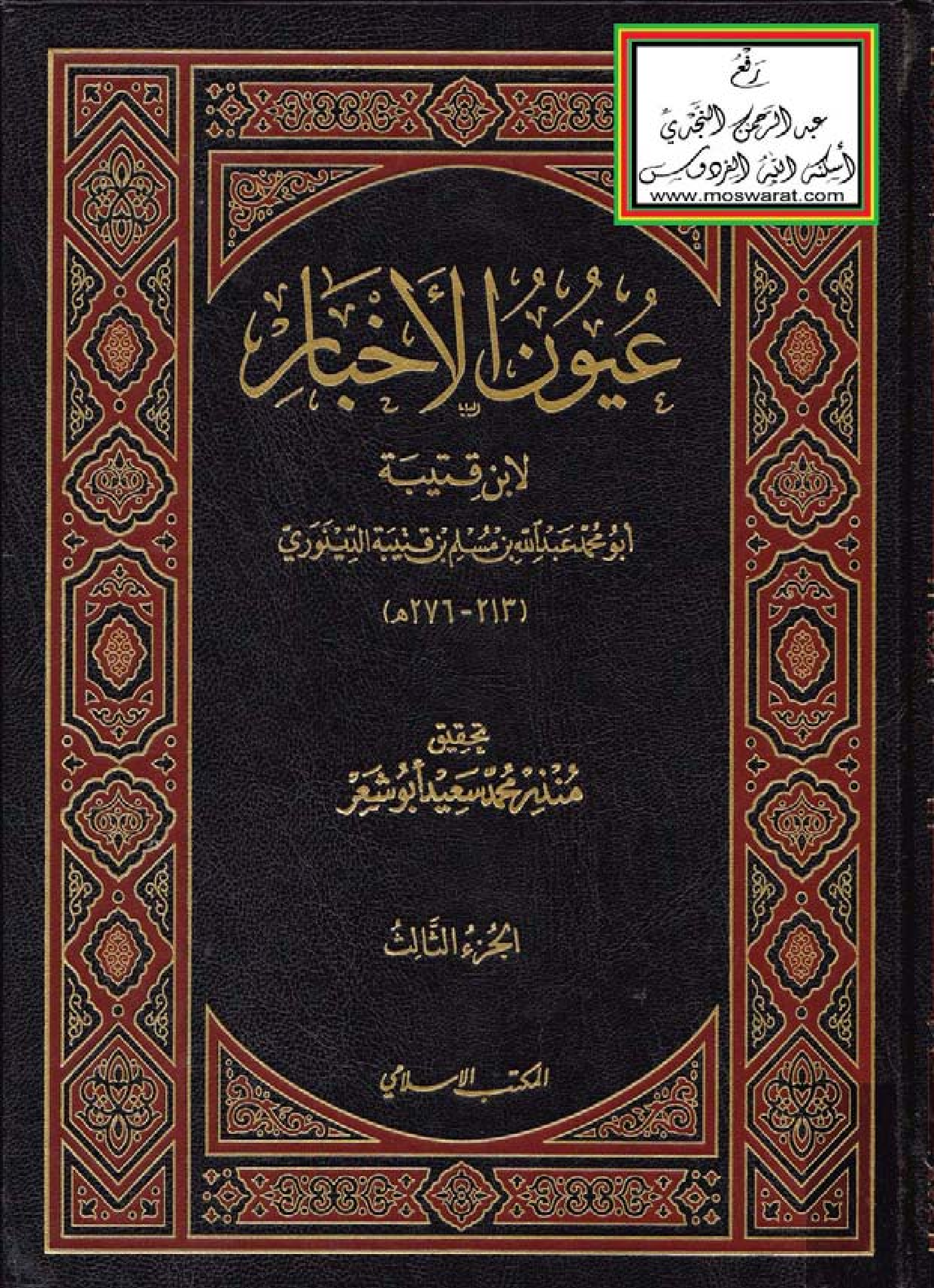
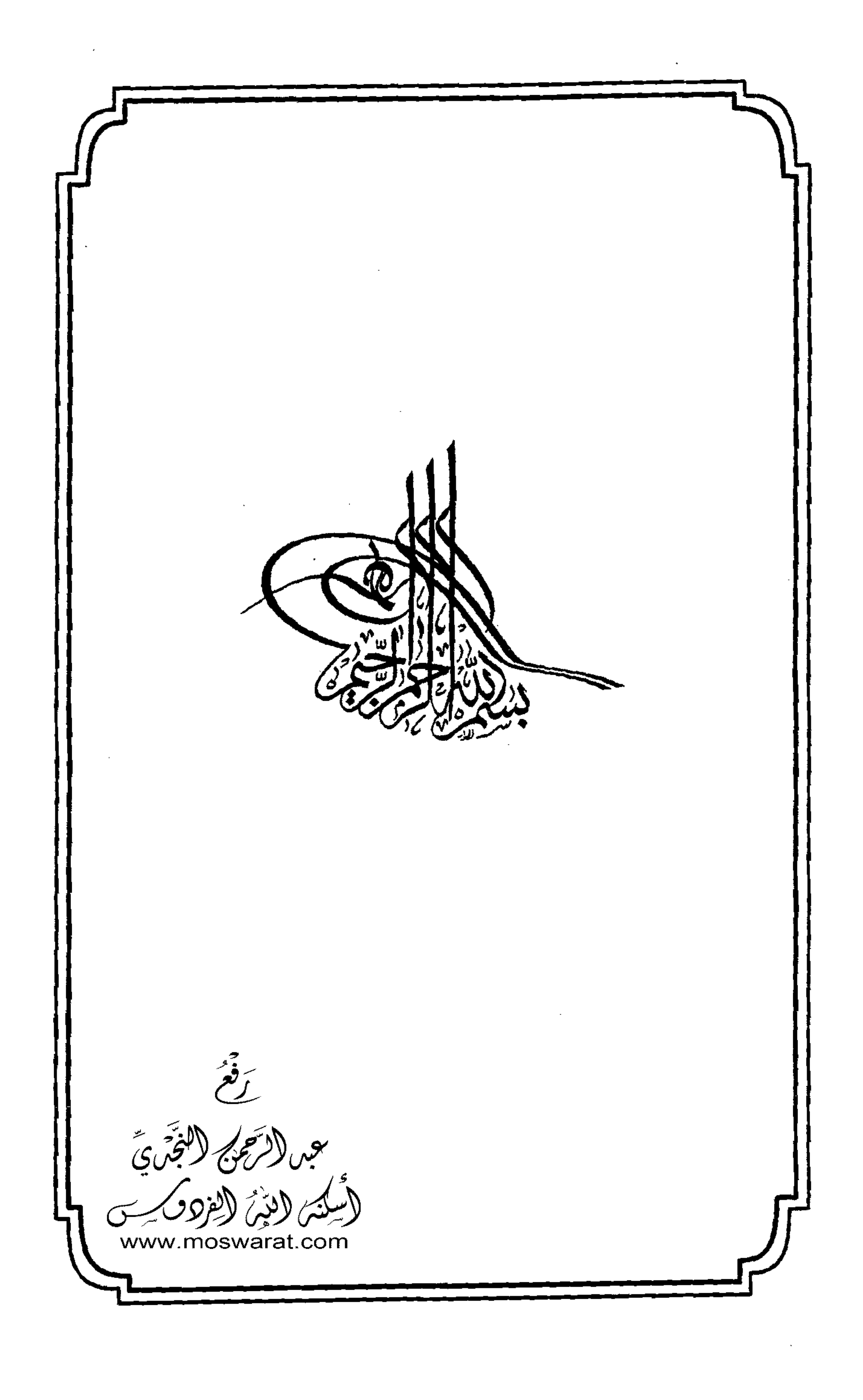

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com
عيون الأخبار
لابن قتيبة
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
(٢١٣-٢٧٦م)
تحقيق
منذر محمد سعيد أبو شعر
الجزء الثالث
المكتب الإسلامي

عيون الأخبار

الجزء الثالث


بسم الله الرحمن الرحيم
رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

عيون الأخبار

لابن قتيبة

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

(٢١٣-٢٧٦هـ)

الجزء الثالث

تحقيق
منذر محمد سعيد أبو شعر

المكتب الإسلامي

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

المكتب الإسلامي

بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ - هاتف: ٤٥٦٢٨٠(٠٥)

عمّان : ص.ب: ١٨٢٠٦٥ - هاتف: ٤٦٥٦٦٠٥

كتاب الحوائج

١١٩/٣

استنجاح الحوائج

٤٤٧٦ حَدَّثني أحمدُ بن الخليل ، قال : حَدَّثنا محمدُ بن الحُصَيب[1] ، قال : حَدَّثني أوسُ بن عبد الله بن بُريدَة ، عن أخيه سَهْل بن عبد الله بن بُريدة :

عن بُريدةَ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « اسْتعينُوا على الحوائج بالكتمانِ ، فإنّ كلَّ ذي نعمةٍ محسودٌ »(١) .

٤٤٧٧ قال خالدُ بن صفوان : لا تَطْلُبوا الحوائجَ في غير حينها ، ولا تطلُبوها من[2] غير أهلها ، ولا تطلُبوا ما لستم له بأهلٍ ، فتكونوا للمنع خُلَقَاءَ[3] .

٤٤٧٨ قال شبيبُ بن شيبةَ : إنِّي لأعْرِف أمراً لا يتلاقى به اثْنانِ إلَّا وَجَب النُّجْحُ بينهما . فقال له خالدُ بن صفوانَ : ما هو؟ قال : [العقل ، فإنّ] العاقل لا يَسأل ما لا يجوز ، و[4]لا يُرَدُّ عما يُمْكن . فقال له خالد : نَعَيْتَ إليَّ نفسي! إنَّا أهلُ بيتٍ لا يموتُ منا أحدٌ حتى يرى خَلَفَه .

٤٤٧٩ أبو اليَقْظان قال : كان بنو رَبيعة ـ وهم من بني عِسْلٍ[5] بن عمرو بن يربوع ـ يُوصونَ أولادهم فيقولون : استعينوا على الناس في حوائجكم بالتثقيل عليهم ، فذاك أنجحُ لكم . ١٢٠/٣

٤٤٨٠ قال الشاعر :

هَيْبَــةُ الإخْــوانِ مَقْطَعَــةٌ ... لأخي الحَاجَاتِ عَنْ طَلَبهْ
فــإذا مــا هِبْــتَ ذا أَمَــلٍ ... مَاتَ ما أَمَّلْتَ مِنْ سَبَبِهْ

---

(1) كب ، مص : الخصيب ، تصحيف .
(2) كب ، مص : إلى .
(3) كب : خلفاء .
(4) كب : والعاقل لا يرد .
(5) كب : غسان ، تحريف .

---

(١) إسناده منقطع ، والحديث ضعيف جداً ، وقال الصغاني : موضوع . ومضى برقم ١٩٣ كتاب السلطان .

٤٤٨١ وقال أبو نُوَاس :

وما طَالِبُ الحَاجَاتِ مِمَّنْ يَرُومُهَا[1] ... مِنَ النَّاسِ إلَّا المُصْبِحُونَ على رِجْلِ(١)

تَأَنَّ مَوَاعِيدَ الكِرَامِ فرُبَّمَا ... أَصَبْتَ مِنَ الإلْحَاحِ سَمْحاً عَلَى بُخْلِ

٤٤٨٢ والبيتُ المشهور في هذا :

إنَّ الأُمُورَ إذا ٱنْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا ... فَٱلصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْها كُلَّ ما ٱرْتُتِجَا(٢)

أَخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ أنْ يَحْظَى بحاجَتِهِ ... ومُدْمِنِ القَرْعَ للأَبْوَابِ أنْ يَلِجَا(٣)

لا تَيْأَسَنَّ وإنْ طَالَتْ مُطَالَبَةٌ ... إذا اسْتَعَنْتَ بصَبْرٍ أنْ تَرَى فَرَجَا

٤٤٨٣ وقال آخرُ :

إنِّي رَأَيْتُ ، ولـلأيَّامِ تَجْرِبَةٌ ... للصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةَ الأثَرِ

وقَلَّ مَنْ جَدَّ في أمْرٍ يُطَالِبُهُ ... وٱسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إلَّا فَازَ بالظَّفَرِ

٣/ ١٢١ ٤٤٨٤ والعرب تقول : « رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثاً » .

يريدون أن الرجل قد يَخرَقُ ويعجَل في حاجته فتتأخّر أو تبطُل بذلك .

٤٤٨٥ وتقول : « الرَّشْفُ أَنْقَعُ[2] » .

يريدون أن الشراب الذي يُترشَّفُ رُويداً رُويداً أقطعُ للعطش وإنْ طال على صاحبه .

٤٤٨٦ وقال عامر بن خالد بن جعفر ليزيدَ بنِ الصَّعِقِ :

إنَّكَ إنْ كَلَّفْتَنِي ما لـم أُطِقْ ... سَاءَكَ ما سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقْ

٤٤٨٧ وكانوا يَستنجِحُون حوائجَهم بركعتين يقولون بعدهما : اللهم إنِّي بك أستَفْتِحُ ، وبكَ أستنجِحُ ، وبمحمَّدٍ نبيك إليك أتوجَّه ، اللهم ذَلِّلْ لي صعوبتَه ، وسَهِّل لي حُزُونتَه ، وٱرزُقني من الخير أكثرَ مما أرجُو ، وٱصرِف عنِّي من الشر أكثرَ مما أخاف .

---

(1) كب : ترومها .

(2) كب : أنفع .

---

(١) يقول : إنما يقضيها المشمرون القيام ، لا المتزملون النيام .

(٢) ارتتج : استغلق ، وهو من قولهم : رَتَج الباب وأرتجه ، إذا أوثق إغلاقه .

(٣) يلج : يدخل ، يقال : وَلَج وُلُوجاً ولِجة .

٤٤٨٨ قال[1] القَطَاميُّ :

قَدْ يُدْرِكُ المُتَأَنِّي بَعْضَ[2] حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

٤٤٨٩ عمرُو بن بحرٍ ، عن إبراهيم بن السِّنْديّ ، قال : قلت في أيام ولايتي الكوفةَ لرجلٍ من وجوهها ، كان لا يجِفُّ لِبْدُه ولا يستريح قلمُه(١)[3] ، ولا تَسْكُنُ حركتُه في طلب حوائج الرجال وإدخالِ المرافق[4] على الضعفاء ، وكان رجلا مُفوّها(٢) : خبِّرني عن الشيء الذي هَوَّن عليك النَّصَبَ وقوّاكَ على التعب ما هو ؟ قال : قد والله سمعتُ تغريدَ الطيرِ بالأسحار في أفنان الأشجار ، وسَمِعتُ خَفْقَ أوتارِ العيدان ، وترجيعَ أصواتِ القِيانِ الحِسانِ(٣) ، ما طَرِبتُ من صوتٍ قَطُّ طَرَبي من ثناءِ حسنٍ بلسانٍ حسنٍ على رجلٍ قد أحسن ، ومِنْ شُكْرِ حُرٍّ لمنعمٍ حُرٍّ ، ومِنْ شفاعةِ مُحتَسِبٍ(٤) لطالبٍ شاكر . قال إبراهيمُ : فقلتُ : لله أبوك لقد حُشِيتَ[5] كرما فزادكَ الله كرماً ، فبأيِّ شيء سَهُلَتْ عليك المعاودةُ والطلبُ ؟ قال : لأني لا أبلغ المجهودَ ولا أسأل ما لا يجوز ، ٣/١٢٢ وليس صدقُ العذرِ أكْرَهَ إليَّ من إنجازِ الوعد ، ولستُ لإكداءِ السائلِ أكرهَ منِّي للإجحافِ بالمسؤول(٥) ، ولا أرى الراغبَ أوجبَ عليَّ حقاً للذي[6] قَدَّم مِنْ حُسْنِ ظَنِّه من المرغوب إليه الذي احتملَ مِنْ كَلِّه(٦) . قال إبراهيم : ما سمعتُ كلاماً قَطُّ أشدَّ موافقةً لموضعه ولا أليقَ بمكانه من هذا الكلام .

---

(1) مص : وقال .
(2) مص : بعض .
(3) مص : قلبه .
(4) كب : الموافق .
(5) كب : خشيت .
(6) كب : للذي .

---

(١) لبده : لبد فرسه . يقول : كان لا يألو جهداً في قضاء حوائج الناس ركوباً فيها أو كتابة .
(٢) المفوه : الذي يجيد القول ، ويبرع في الخطاب .
(٣) ترجيع الصوت : ترديده والترنم به ، عنى الغناء . والقيان : جمع قينة ، وهي المغنية ، يكون الغناء صنعة لها ، وذلك للإماء دون الحرائر .
(٤) المحتسب : الطالب المثوبة والأجر من الله ، يقال : احتسب الرجل ، إذا صبر على المصيبة طلباً للأجر ، واعتد مصيبته في جملة البلايا التي يثاب على الصبر عليها .
(٥) إكداء السائل : إلحاحه المستمر ، والكَدُّ : الإلحاح في محاولة الشيء ، والشدة في طلب الرزق والعمل . وإجحاف المسؤول : هضم حقه .
(٦) كله : ثقل ما تكلف به .

٤٤٩٠ وقال مُصْعَبٌ :

فــي القَــوْمِ مُعْتَصِــمٌ بقُــوَّةِ أمْـرِهِ ... ومُقَصِّــرٌ أَوْدَى بــهِ التَّقْصِيــرُ[١]
لا تَـرْضَ مَنْـزِلَـةَ الـذَّلِيـلِ ولا تُقِـمْ ... فـي دَارِ مَعْجَـزَةٍ وأنْـتَ خَبِيـرُ[٢]
وإذا هَمَمْـتَ فـأمْـضِ هَمَّـكَ إنَّمَـا ... طَلَـبُ الحَـوَائِـجِ كُلُّـهُ تَغْـرِيـرُ[٣]

٤٤٩١ وكان يقال : إذا أحببتَ أن تطاع ، فلا تَسألْ ما لا يستطاع .

٤٤٩٢ ويقال : الحوائج تُطلبُ بالرجاء ، وتُدركُ بالقضاء .

* * *

(١) أودى به : أهلكه .
(٢) العَجْز : الضعف وعدم القدرة ، وترك ما يجب فعله بالتسويف ، وهو عام في أمور الدنيا والدين . والمعجزة بفتح الجيم وكسرها من العجز . يقول : لا تقم ببلدة تعجز فيها عن الاكتساب والتعيش .
(٣) تغرير : خداع ، من غرَّه يغُرُّه ، إذا خدعه وأطمعه بالباطل .



الاستنجاح بالرّشوة والهديّة

٤٤٩٣ حدّثني زيد بن أخْزَم[1] ، عن عبد الله بن داود ، قال : سمعتُ سفيانَ الثوريَّ يقول : إذا أردتَ أن تتزوَّج فأَهْدِ للأمّ .

٤٤٩٤ والعرب تقول : من صانَع [بالمال] لم يَحْتَشِم مِنْ طَلَبِ الحاجة(١) .

٤٤٩٥ قال ميمون بن مِهْران[2] : إذا كانت حاجتُكَ إلى كاتبٍ فليكن رسولُكَ الطمعَ .

٤٤٩٦ وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه : نعم الشيءُ الهديّةُ أمامَ الحاجةِ .

٤٤٩٧ وقال رُؤْبة : ١٢٣/٣

لَمَّا رَأَيْتُ الشُّفَعَاءَ بَلَّدُوا ... وسَأَلُوا أَمِيرَهُمْ فَأَنْكَدُوا(٢)
نَامَسْتُهُمْ بِرَشْوَةٍ فَأَقْرَدُوا ... وسَهَّلَ اللهُ بها ما شَدَّدُوا(٣)

٤٤٩٨ وقال آخر :

وكُنْتُ إذا خَاصَمْتُ خَصْماً كَبَبْتُهُ ... عَلَى الوَجْهِ حَتَّى خَاصَمَتْني الدَّرَاهِمُ
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا[3] الخُصُومَةَ غُلِّبَتْ ... عَلَيَّ وقَالُوا قُمْ فإنَّكَ ظَالِمُ

٤٤٩٩ والعرب تقول في مثل هذا المعنى : « منْ يَخطِبُ الحَسْنَاءَ يُعطِ مَهْراً » .

يريدون مَنْ طَلَب حاجةً مُهِمَّةً بَذَلَ فيها .

٤٥٠٠ وقال بعضُ المُحْدَثينَ :

---

(1) كب : أخرم ، تصحيف . (2) كب ، مص : ميمون ، تحريف .
(3) كب : تنازعتنا ، وكتب في الهامش : لعله تنازعنا .

---

(١) المصانعة : الرشوة . يضرب في بذل المال عند طلب المراد (مجمع الأمثال ٢/٣١٢) .

(٢) بلدوا : نكسوا في مسعاهم ولم ينجحوا بشيء ؛ والتبلد في الأصل : الحيرة والتردد . وأنكدوا : منعوا الحاجة ولم يعطوا ، يقال : سأله فأنكده ، إذا وجده عسراً مُقَلِّلاً ، ولم يجد عنده إلا نزراً قليلاً .

(٣) نامستهم : خادعتهم ومكرت بهم وأقردوا : ذلوا وخضعوا ، وأصله أن الرجل يجيء ليلاً إلى الإبل ليركب منها بعيراً ، فيخاف أن يرغو ، فينتزع منه القُرَاد ـ وهي ضرب من الحشرات متطفلة ذات أرجل كثيرة ، تعيش على الدواب والطيور ـ فيأنس إليه ، فيخطمه ولا يستصعب عليه .

ما مِنْ صَدِيقٍ وإنْ تَمَّتْ صَدَاقَتُهُ   يَوْماً بأنْجَحَ في الحَاجَاتِ مِنْ طَبَقِ
إذَا تَلَثَّمَ بالمِنْدِيلِ مُنْطَلِقاً   لم يَخْشَ نَبْوةَ بَوَّابٍ ولا غَلَقِ
لا تُكْذَبَنَّ فإنَّ النَّاسَ مُذْ خُلِقُوا   لِرَغْبَةٍ يُكْرِمُونَ النَّاسَ أَوْ فَرَقِ

٤٥٠١ وقال آخر :

ما أَرْسَلَ الأقْوَامَ في حَاجَةٍ   أمْضَى ولا أَنْجَحَ مِنْ دِرْهَمِ
يأْتِيكَ عَفْواً بالَّذِي تَشْتَهِي   نِعْمَ رَسُولُ الرَّجُلِ المُسْلِمِ

* * *



الاستنجاح بلطيف الكلام

٤٥٠٢ حَدَّثني سهلُ بن محمد ، عن الأصْمَعيّ ، قال :

دَخَلَ أبو بكر الهَجَريّ على المنصور فقال : يا أمير المؤمنين ، نَغَض فمي⁽¹⁾ ، وأنتم أهلُ بيتٍ بركة ، فلو أذِنتَ لي فقبَّلتُ رأسَك لعل الله يُشَدِّدُ لي منه ! فقال له أبو جعفر : اخْتَرْ بينها[1] وبين الجائزة⁽²⁾ . فقال : يا أمير المؤمنين ، أهونُ عليَّ من ذَهَابِ درهم من الجائزةِ ألَّا تَبْقَى في فمي حاكَّة⁽³⁾ .

٤٥٠٣ قال أبو حاتم : وحَدَّثنا الأصْمَعيّ ، عن خَلَف ، قال : كنتُ أرَى أنَّه ليس في الدنيا رُقْية إلا رقية الحَيَّات ، فإذا رقيةُ الخبزِ أسهلُ .

يعني ما يتكلّفه الناسُ من الكلام لطلب الحيلة .

٤٥٠٤ قال رجلٌ للفضل بن سَهْل يسأله : الأجَلُ آفةُ الأمَل ، والمعروفُ ذخيرةُ الأبد ، والبِرُّ غنيمةُ الحازِم ، والتفريطُ مصيبةُ أخي القدرة .

فأمَر وَهْباً كاتِبَه أن يكتُبَ الكلماتِ ، ووَقَّع[2] إليه رُقْعةً فيها : يا حافظ مَنْ يُضَيِّع نفسَه عنده ، وياذاكر مَنْ يَنْسَى نصيبَه منه ، ليس كتابي إذا كتبتُ آستبطاءً ، ولا إمساكي إذا أمسكتُ آستغناءً ؛ لكنّ كتابي إذا كتبتُ تذكرةٌ لك ، وإمساكي إذا أمسكتُ ثِقةٌ بك .

٤٥٠٥ وقال رجل لآخر : ما قَصَّرتْ بي هِمَّةٌ صَيَّرتني إليك ، ولا أخَّرَني آرتيادٌ دَلَّني عليك ، ولا قَعَدَ بي رجاءٌ حداني إلى بابك . وبِحَسْبِ معتصمٍ بك ظَفَرٌ بفائدةٍ وغنيمةٍ ، ولَجْءٌ إلى موئلٍ وسَنَدٍ .

---

(1) كب ، مص : منها ومن .　　(2) مص : رفع ، تصحيف .

---

(١) نغض فمي : قلقت أسناني وتحركت ، يقال : نَغَض الشيء وتَنَغَّض وأنْغَض ، إذا تحرك واضطرب .
(٢) أي اختر بين تقبيل رأسي وبين الجائزة .
(٣) الحاكة : السن ، لأنها تحك صاحبتها ، أو تحك ما تأكله ، صفة غالبة .

٤٥٠٦ دخل الهُذَيل بن زُفَر[1] على يزيد بن المُهَلَّب في حَمَالاتٍ لَزِمتْه ، فقال : إنه[2] قد عَظُم شأنُك عن أن يستعانَ بك أو يستعانَ عليك ، ولستَ تصنع شيئاً من المعروف إلّا وأنت أكبرُ[3] منه ، وليس العَجَبُ أن تفعل ، وإنما العجبُ مِنْ ألّا تفعل(١) .

٣/ ١٢٥ ٤٥٠٧ قال الحَمْدُوني في الحسين بن أيوب والي البَصْرة :

قُـلْ لابْـنِ أيُّـوبَ قَـدْ أَصْبَحْـتَ مـأمُـولَا ... لا زَالَ بـابُـكَ مَغْشِيـاً ومَـأهُـولَا(٢)

إنْ كُنْـتَ فـي عُطْلَـةٍ فـالعُـذْرُ مُتَّصِـلٌ ... وَصِـلْ إذا كُنْـتَ بـالسُّلْطَـانِ مَـوْصُـولَا

شَـرُّ الأخِـلاَّءِ مَـنْ وَلَّـى قَفَـاهُ إذا ... كَـانَ المُـوَلَّـى وأَعْطَـى البِشْـرَ مَعْـزُولَا

مَـنْ لـم يُسَمِّـنْ جَـوَاداً كَـانَ يَـرْكَبُـهُ ... في الخِصْبِ قَامَ بِهِ في الجَدْبِ مَهْزُولَا

اِفْـرُغْ لحـاجَـاتِنَـا مـا دُمْـتَ مَشْغُـولَا ... لَـوْ قَـدْ فَـرَغْـتَ لَقَـدْ أُلْفِيـتَ مَبْـذُولَا

٤٥٠٨ وأَتَى رجلٌ بعضَ الوُلاةِ وكان صديقَه ، فتشاغَلَ عنه ، فتراءى له يوماً فقال : اعذِرْني فإنّي مشغول . فقال : لولا الشغلُ ما أتيتُك ، وأنشد[4] :

ولا تَعْتَـذِرْ بـالشُّغْـلِ عَنَّـا فـإنَّمـا ... تُنَـاطُ بـكَ الآمَـالُ مـا اتَّصَـلَ الشُّغْـلُ(٣)

٤٥٠٩ وكَتَب رجلٌ إلى صديقٍ له : قد عرضَتْ قِبلَكَ حاجةٌ ، فإنْ نَجَحتْ بك فالفاني منها حَظّي والباقي حظُّك ، وإن تَعْتذرْ فالخيرُ مظنونٌ بك والعذرُ مُقَدَّمٌ لك .

٤٥١٠ وفي فصلٍ آخر : قد عَذَرك الشُّغْلُ في إغفالِ الحاجةِ وعذَرني في إنكارك .

٤٥١١ وفي فصل آخر : قد كان يجب ألّا أشكوَ حالي مع علمك بها ، ولا أقتضِيَكَ عمارتَها بأكثَرَ من قدرتِك عليها ؛ فلربّما نِيلَ الغِنَى[5] على يَدَيْ مَنْ هو دونَك بأدنَى مِن حُرْمتي . وما أستَصْغِرُ ما كان منك إلا عنك ، ولا أستَقِلُّه[6] إلا لك .

---

(1) كب : جذفر ، تحريف .
(2) مص : له .
(3) مص ، كب : أكثر .
(4) كب ، مص : وقال آخر . وقدمت كلاهما البيت قبل الخبر .
(5) كب : الفتى .
(6) كب : أستقل .

---

(١) الحمالات: جمع حمالة (بالفتح) وهي ما يتحمله الإنسان عن غيره من دية أو غرامة ليصلح ذات البين.
(٢) مغشياً : يأتيه الغاشية ، وهم السُّؤال .
(٣) تناط : تعلق وتوصل بك ، يقال : نُطت هذا الأمر به أنوطه ، وقد نيط به .

٤٥١٢ وقال آخر : إن رأيتَ أن تُصَفِّد يداً بصنيعةٍ باقٍ ذكرُها ، جميلٍ[1] في الدهر أثَرُها ، تَغتنمُ غِرَّةَ الزمان فيها وتُبادر فَوْتَ الإمكان بها ، فافْعَلْ .

٤٥١٣ قَدِم على زِيادٍ نفرٌ من الأعراب فقام خطيبُهم فقال : أصلح الله الأميرَ! نحن ، وإن كانت نَزَعت بنا أنفسُنا إليك ، وأنضينا ركائبنا نحوك ٱلتماساً لفضلِ عَطَائك[(١)] ، عالمون بأنه لا مانِعَ لما أعطَى الله ولا مُعْطي لما مَنَع ؛ وإنما أنت أيّها الأميرُ خازنٌ ١٢٦/٣ ونحنُ رائدون ، فإنْ أُذِنَ لك فأعطيتَ حَمِدنا الله وشكرناك ، وإن لم يُؤذَنْ لك فمنعتَ حَمِدنا الله وعَذَرناك .

ثم جلس ، فقال زياد لجلسائه : تاللهِ ما رأيتُ كلاماً أبلغَ ولا أوجَزَ ولا أنفعَ عاجلةً منه ، ثم أمر لهم بما يُصْلِحُهم .

٤٥١٤ دخل العَتَّابيّ على المأمون ، فقال له المأمون : خُبِّرتُ بَوَفاتِك فغَمّتْني ، ثم جاءتني وِفادتُك فَسَرّتْني . فقال العتّابي : لو قُسِمتْ هذه الكلمات على أهل الأرض لوَسِعَتْهم ؛ وذلك أنه لا دِينَ إلا بك ، ولا دُنْيا إلا معك . قال : سَلْني . قال : يَدَاكَ بالعطيّة أطلقُ من لساني .

٤٥١٥ قال نُصَيْب لعمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين ، كَبِرتْ سِنِّي ورَقَّ عَظْمي ، وبُلِيتُ ببُنَيَّاتٍ نَفَضتُ[2] عليهنَّ من لوني فكسَدْنَ عليّ . فرَقَّ له عمر ووصَله .

٤٥١٦ سأل رجلٌ أسد بن عبد الله فاعتلّ عليه ، فقال : إني سألتُ الأميرَ من غير حاجةٍ . قال : وما حَمَلك على ذلك ؟ قال : رأيتُك تُحِبُّ مَنْ لك عنده حسنُ بَلاء ، فأحببتُ أنْ أتعلّقَ منك بحبلِ مَوَدّة .

٤٥١٧ لَزِم بعضُ الحكماءِ بابَ ملوكِ العجم دهراً فلم يَصِلْ إليه ، فتَلَطّف للحاجب في إيصال رُقْعةٍ ففعل ، وكان فيها أربعةُ أسطُرٍ :

السطرُ الأوّلُ : الأملُ[3] والضَّرَارةُ[4] أقدماني عليك[(٢)] .

---

(1) كب : حمل .
(2) كب : نقصت .
(3) سقطت من كب ، وألحقت بالهامش .
(4) كب ، مص : الضرورة .

---

(١) أنضينا : أهزلنا ، يقال : أنضى فلان بعيره وتنضّاه ، أي هَزَله لكثرة الأسفار فأذهب لحمه . والركائب : الدواب التي تركب . الالتماس : الطلب ، من قولهم : التمس الشيء وتلمسه .
(٢) الضرارة : الفقر والشدة وسوء الحال .

والسطرُ الثاني : والعُدْمُ لا يكونُ معه صبرٌ على المُطالبة .

والسطرُ الثالثُ : الانصرافُ بِلا فائدةٍ شماتةٌ للأعداءِ .

٣/ ١٢٧ والسطرُ الرابعُ : فإمَّا نَعَمْ مثمرةٌ ، وإمّا لا مُربحةٌ[1] .

فلما قرأها وَقّع في كلِّ سطرٍ : زه[(١)] ؛ فأُعْطِيَ ستّةَ عَشَرَ ألف مِثْقالِ فِضّة .

٤٥١٨ دخل محمد بن واسع على قُتيبة بن مُسْلِم ، فقال له : أتيتُك في حاجةٍ رفعتُها إلى الله قبلَك ، فإنْ تَقْضِها حَمِدنا الله وشكرناكَ ، وإن لم تَقْضِها حَمِدنا الله وعَذَرناك .

فأمر له بحاجته .

٤٥١٩ وقال له أيضاً في حاجةٍ أخرى : إني أتيتُك في حاجةٍ ، فإنْ شئتَ قضيتَها وكنّا جميعاً كريميْنِ ، وإنْ شِئتَ منعتَها وكنّا جميعاً لئيميْنِ[(٢)] .

٤٥٢٠ أتى رجلٌ خالدَ بن عبد الله في حاجةٍ ، فقال له : أتكلَّمُ بجُرْأة اليأسِ أم بهيبةِ الأمَلِ ؟ قال : بل بهيبة الأمل . فسأله حاجتَه فقضاها .

٤٥٢١ وقال ابن السَّمَّاك[2] لرجل : لم أصُنْ وجهي عن الطَّلَبِ إليك ، فصُنْ وجهَك عن ردِّي ، وَضَعْني من كرمِك بحيثُ وضعتُ نفسي من رجائك .

٤٥٢٢ قال المنصور لرجل : ما مالُك ؟ قال : ما يَكُفُّ وجهي ويَعْجِز عن بِرِّ الصَّديق . فقال : لقد تلطَّفتَ للسؤال . ووصَله .

٤٥٢٣ وقال المنصور لرجلٍ أحْمَدَ منه أمراً : سَلْ حاجتَك . فقال : يُبقيك الله يا أمير المؤمنين . قال : سل ، فليس يمكنك ذلك في كلّ وقتٍ . فقال : ولِمَ يا أمير

٣/ ١٢٨ المؤمنين ! فوالله لا أستقصر عمرَك ، ولا أرهَبُ بُخْلَك ، ولا أغتنم مالَك ، وإنّ سؤالَك لزَيْنٌ ، وإنّ عطاءَك لَشَرف ، وما على أحدٍ بَذَل وجهه إليك نقصٌ ولا شَيْنٌ .

فأمر حتّى مُلِيء فُوه دُراً .

---

(1) كب : مريجة . (2) كب ، مص : أبو سماك ، تحريف .

---

(١) زه : كلمة فارسية بمعنى أحسنت .

(٢) يقول : إن قضيتها كنت أنت كريماً بقضائها ، وكنت أنا كريماً بسؤالك إياها ، لأني وضعت الطلبة في موضعها . فإن لم تقضها كنت أنت لئيماً بمنعك ، وكنت أنا لئيماً بسوء اختياري لك .

٤٥٢٤ قال أبو العبّاس لأبي دُلَامة : سَلْ حاجتَك . قال : كلبٌ . قال : لك كلب . قال : ودابّة أتصيد عليها . قال : ودابة . قال : وغلام يركب الدابّة ويصِيد . قال : وغلام . قال : وجارية تُصْلِح لنا الصيدَ وتُطْعِمنا منه . قال : وجارية . قال : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء عِيال ولا بدَّ من دارٍ . قال : ودار . قال : ولابدَّ من ضَيْعةٍ لهؤلاء . قال : قد أقطعتك مائة جَريبٍ[١] عامرة ومائة جريب غامرة . قال : وأي شيءٍ الغامرة ؟ قال : ليس[1] فيها نباتٌ . قال : فأنا أُقْطعك ألفاً وخمسمائةِ جريبٍ من فيافي بني أسَدٍ . قال : قد جعلتُها [كلَّها لك] عامرةً . قال : أُقَبِّل يدَك . قال : أمّا هذه فدَعْها . قال : ما منعتَ عِيالي شيئاً أهونَ عليهم فقْداً منها[٢][2] .

٤٥٢٥ قال عبد الملك لرجل : ما لي أراك واجِماً لا تَنْطِق ؟ قال : أشكو إليك ثِقلَ الشَّرَف . قال : أعِينوه على حَمْله[٣] .

٤٥٢٦ رأى زياد على مائدته رجلاً قبيحَ الوجه كثيرَ الأكل ، فقال له : كم عيالُك ؟ قال : تسع بنات . قال : أين هنّ منك ؟ قال : أنا أجملُ منهنّ ، وهنّ آكلُ منّي . قال : ما أحسَنَ ما تَلَطّفتَ في السؤال . وفَرَض له وأعطاه .

٤٥٢٧ وقفتْ عجوزٌ على قيس بن سعد فقالت : أشكو إليك قِلّة الجِرْذانِ . قال : ما أحسَنَ هذه الكنايةَ ! امْلأوا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وتمراً . ١٢٩/٣

٤٥٢٨ وقال بعض القُصّاص في قَصَصِه : اللهم أقِلَّ صِبْيانَنا وأكثِرْ جِرْذانَنا .

٤٥٢٩ كان سليمان بن عبد الملك يأخذ الولِيَّ بالولِيِّ والجارَ بالجارِ ، فدخل عليه رجلٌ وعلى رأسِه وَصِيفةٌ رُوقةٌ[٤] ، فنظر إليها ، فقال سليمان : أأعجبتْك ؟ قال : بارك الله لأمير المؤمنين فيها ! قال : هات سبعة أمثالٍ في الاستِ وخُذْها . فقال : « صَرَّ عليه

---

(1) كب : لين .   (2) كب : منه .

---

(١) الجريب : عشرة أقفزة ، والقفيز قدر مائة وأربع وأربعين ذراعاً (أي ما يقارب ٩٢م) .
(٢) أي من هذا الأمر .
(٣) الواجم : الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام .
(٤) الوصيفة : الجارية . والروقة : الحسناء الجميلة الفتية ، التي لا تزال في رَوْق شبابها ، وهو أوله وأفضله وأصفاه (وفي اللسان : راقني الشيء يروقني : أعجبني ، واشتقت منه الرُّوقة : وهو ما حَسُن من الوصائف والوصَفاء) .

الغزوُ ٱستَه[١] » . قال : واحد . قال : « ٱستُ ٱلبائِن أعلم[٢] » . قال : ٱثنانِ . قال : « ٱستٌ لم تُعوِّدِ المِجْمَرَ تَختَرِقُ »[٣] . قال : ثلاثة . قال : الحُرُّ يُعْطي والعبدُ يَيْجَعَ بأستِه »[٤] . قال : أربعة . قال : « أستي أخْبَثي »[٥] ! قال : خمسة . قال : « عادَ سَلاها في ٱستِها[٦] » . قال : ستة . قال : « لا ماءكِ أبْقيتِ ولا حِرِك أنْقيتِ »[٧] . قال : ليس هذا من ذاك . قال : أخذتُ الجارَ بالجارِ كما يفعلُ أمير المؤمنين ! قال : خذها .

١٣٠/٣

٤٥٣٠ قال يزيد بن المهلَّب لسليمانَ في حَمَالةٍ[٨] كَلَّمه فيها : يا أميرَ المؤمنين ، واللهِ لحَمدُها خيرٌ منها ، ولَذِكْرُها أحسنُ من جَمْعِها ، ويَدي مبسوطةٌ بيدِك فأبسُطْها لسِؤالها .

---

(١) الصَّرُّ في الأصل : صر ضروع الناقة إذا أرسلت إلى المرعى سارحة لئلا يرضعها ولدها ، فإذا عادت عشياً حُلَّت تلك الأصرة وحلبت . أراد أن الخوف جعل استه ينكمش كأنه قد صر . وقال ابن منظور : لا يقدر أن يجامع إذا غزا (اللسان : سته) .

(٢) للناقة حالبان : البائن والمُعَلي ، فالبائن : الرجل الذي يكون عند حلب الناقة من جانبها الأيسر ، والمُعَلي أو المستعلي : الذي يكون عن شمالها ، وهو الحالب ، يرفع البائنُ العلبة إليه . وأصل المثل أن رجلاً أضل إبله ووجدها في مُرَّة ، فاستنجد بالحارث بن ظالم المري ، فردها عليه إلا ناقة كانت عند رجلين يحلبانها ، فقال لهما الحارث : خليا عنها فليست لكما . وأهوى إليهما بالسيف ، فضرط البائن ، وقال المُعَلي : والله ما هي لك . فقال الحارث : است البائن أعلم . فأرسلها مثلاً : يضرب لمن ولي أمراً وصلي به فهو أعلم به ممن لم يمارسه ولم يصل به . وقيل يضرب لكل ما ينكر وشاهده حاضر .

(٣) أصله أن ماوية بنت عَفْزَر كانت ملكة ، وكانت تتزوج من أرادت ، وربما بعثت غلمانها ليأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة ، فجاؤوها بحاتم الطائي ، فقالت له : استقدم إلى الفراش . فقال : است لم تعود المجمر . أراد أني أعرابي يابس الجلد متقشف ، لم أتعود الطيب والترف .

(٤) يعني أن اللئيم يكره ما يجود به الكريم . وقال في فرائد اللآل : يضرب لمن يبخل ويأمر غيره بالبخل .

(٥) يضرب في وضع الشيء في غير موضعه ، وأصله أن سعد بن زيد مناة زوَّج أخاه مالكاً النوَّار بنت جُلّ بن عدي رجاء أن يولد له ، وكان محمقاً ، فانطلق به إلى بيت العروس ، فولج البيت بعد مشادة مع أخيه ونعلاه معلقتان في ذراعيه ، فقال له سعد : ضع نعليك . فقال : ساعداي أحرز لهما . ثم أتي بطيب فجعل يجعله في استه ، فقالوا له في ذلك ، فقال : استي أخبثي . أي هي أكثر مواضع جسمي فساد رائحة .

(٦) السلى : الجلدة التي يكون فيها الولد ، فإذا انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد .

(٧) أصله أن رجلاً كان في سفر ومعه امرأته ، وكانت حائضاً فطهرت ، وكان معهما ماء يسير فاغتسلت ، فلم يكفها لغسلها وأنفدت الماء ، فبقيا عطشانين .

(٨) الحمالة : ما يتحمله الإنسان عن غيره من دية أو غرامة ليصلح ذات البين .

٤٥٣١ قَطَع عبدُ الملك بن مروان عن آل أبي سفيان أشياء كان يُجْرِيها عليهم لِتَبَاعُدٍ كان بينه وبين خالدِ بن يزيدَ بن معاويةَ ، فدخل عليه عمرُو بن عُتبة فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أدْنَى حَقِّك مُتْعِبٌ وتَقصِّيه فادِحٌ ، ولنا مع حَقِّك علينا حقٌّ عليكَ ، لقرابتنا منك وإكرامِ[1] سلَفنا لك[2] ؛ فأنظر إلينا بالعين التي نظروا بها إليك ، وضَعْنا بحيث وَضَعَتْنا الرَّحِمُ منك ، وزِدنا بقدر ما زادك الله . فقال : أفعَلُ ، وإنما يَستحقّ عطيّتي من أستعطاها ، فأمّا من ظنّ أنه يَستغني بنفسه فسَنَكِلُه إليها(١) .

يعرّض بخالد ؛ فبلغ ذلك خالداً ، فقال : أمّا عمرٌو فقد أعطى من نفسه أكثرَ مما أخَذ ، أَوَ بالحرمان يتهدّدني ! يدُ الله فوق يده مانِعةٌ ، وعطاؤه دونه مبذول .

٤٥٣٢ أتى رجل يزيدَ بن أبي مسلم برُقْعةٍ سأله[3] أن يرفعَها إلى الحَجَّاج ، فنظر فيها يزيدُ فقال : ليست[4] هذه من الحوائج التي تُرفع إلى الأمير . فقال له الرجل : فإني أسألك أن ترفعها ، فلعلّها توافق قَدَراً فيقضيها وهو كارهٌ .

فأدخَلَها وأخبره بمقالة الرجل . فنظر الحَجّاج في الرُّقعة ، وقال ليزيدَ : قلْ للرجل : إنها وافقتْ قَدَراً ، وقد قضيناها ونحن كارهون .

٤٥٣٣ دخل بعض الشعراء على بِشْر بن مَرْوان فأنشده : ٣/ ١٣١

أَغْفَيْتُ عِنْدَ الصُّبْحِ نَوْمَ مُسَهَّدٍ ... في سَاعَةٍ ما كُنْتُ قَبْلُ أَنَامُها(٢)

فَرَأَيْتُ أنَّكَ رُعْتَنِي بوَلِيدَةٍ ... مَغْنُوجَةٍ حَسَنٍ عَلَيَّ قِيامُهَا(٣)

وبِبَدْرَةٍ حُمِلَتْ إليَّ وبَغْلَةٍ ... دَهْماءَ مُشْرِفَةٍ[5] يَصِلُ لِجَامُهَا(٤)

---

(1) كب : إحسان ، وكتب فوقها : إكرام . (2) كب : لك إليك .
(3) مص : يسأله . (4) كب : ليس .
(5) كب : مشرقة .

---

(١) تمام الخبر : وردّ عليه وعلى ولد أبيه ما كان يجريه عليهم ، وأقطعه قطيعة (تاريخ دمشق ٤٦/ ٢٧٣) .
(٢) أغفيت : نمت نومة خفيفة ، يقال : أغفى الرجل وغفا . المسهد : الأرق ، الذي امتنع عليه النوم .
(٣) رعتني : فاجأتني ، ففزعت ، وكل شيء يروعك منه جمال وكثرة تقول راعني . مغنوجة : حسنة الدل ، التي تتكسر في مشيتها وكلامها وتتدلل .
(٤) البدرة : كيس فيه مقدار من المال يتعامل به ، ويقدم في العطايا ، ويختلف باختلاف العهود . دهماء : سوداء خالصة السواد . ومشرفة : عالية مرتفعة ، سريعة العدو . يصل : يصوت ، وإنما يصل لجامها لفرط نشاطها وحدتها .

فَـدَعَـوْتُ رَبِّـي أنْ يُثِيبَـكَ جَنَّـةً   عِوَضاً يُصِيبُكَ بَرْدُهَا وسَلامُهَا

فقال له بِشْر : في كل شيء أصبتَ إلا في البغلة فإني لا أملِك إلا شُهْباً[١] . فقال : إني والله ما رأيتُ إلا شُهْباً .

٤٥٣٤ قال رجل لمعاوية : أَقْطِعْني البَحْرين . قال : إني لا أصِلُ إلى ذلك . قال : فأسْتَعمِلْني على البَصْرة . قال : ما أريدُ عَزْل عامِلها . قال : تأمرُ لي بألفَيْن . قال : ذاك لك . فقيل له : وَيْحَك ! أرضِيتَ بعد الأُولَيَيْنِ بهذا ! قال : اسكتوا ، لولا الأُولَيان ما أُعطيتُ هذه .

٤٥٣٥ جاء أعرابيٌّ إلى بعض الكتَّاب فسأله ، فأمر الكاتبُ[1] غلامَه بيمينه أن يعطيَه عشرة دراهم وقميصاً من قُمُصه ؛ فقال الأعرابيّ :

حَـوِّلِ العَقْـدَ بـالشِّمَـالِ أبَـا الأصْـ   ـبَغِ واضْمُمْ إلى القَمِيصِ قَمِيصَا
إنَّ عَقْـدَ اليَمِيـنِ يَقْصُـرُ عَنِّـي   وأرَى فـي قَمِيصِكُـمْ تَقْلِيصَـا

يقول : حوّل عَقْد اليمين وهو عشرة إلى عَقْد الشِّمَال وهو مائة[٢] .

١٣٢/٣ ٤٥٣٦ سأل أعرابيّ فقال في مسألته : لقد جُعتُ حتى أكلتُ النّوى المُحْرَقَ ، ولقد مَشَيتُ حتى انتعلتُ الدَّمَ ، وحتى سقط من رجلي بَخَصٌ[٣] [و] لَحْمٌ ، وحتى تمنيّت أنّ وجهي حِذاءٌ لِقَدَمي[2] ؛ فهل من أخٍ يرحمنا ؟

٤٥٣٧ وسأل آخرُ قوماً فقال : رَحِم الله امرأً لم تَمْجُجْ أذناه كلامي ، وقَدَّم لنفسه مَعَاذاً[٤] من سُوء مُقامي ، فإن البلادَ مُجْدِبةٌ ، والحالَ مُصْعِبة ، والحياءَ زَاجرٌ يَمْنَع من كلامكم ، والعُدْمَ عاذِرٌ[3] يدعو إلى إخباركم[4] ، والدعاءَ أحدُ الصَّدَقَتينْ . فرحِم الله

---

(1) سقطت من كب ، وألحقت في الهامش .
(2) كب : لدمي .
(3) كب : عار .
(4) كب : أخياركم .

---

(١) الشهب : جمع الشهباء ، وهي التي تشق معظم لونها شعرة أو شعرات بيض ، كميتاً كانت أو شقراء أو شهباء . وأصل الشهبة : البياض الذي غلب على السواد فأخفاه .
(٢) كان للعرب حساب خاص ، ولهم في ذلك اصطلاحات في أصابع اليد ، فالعشرة يدل عليها بجعل السبابة في اليد اليمنى حلقة ، فإذا أريد المائة جعلت السبابة اليسرى حلقة .
(٣) البخص من القدم : لحم باطن القدم مما ولي الأرض من تحت أصابع الرجلين .
(٤) المعاذ : المعاذة ، وهي ما يعاذ به ويلجأ إليه ، أراد الأعمال الصالحة التي تشفع للإنسان يوم القيامة .

امرأ أمر بمَيْر(١) ، ودعا بخَيْر . فقال له رجل من القوم : مِمَّن الرجل ؟ فقال : اللهم غَفْراً ممّن لا تَضرُّك جهالتُه ، ولا تنفعُك معرفتُه ؛ ذُلُّ الاكتساب يمنع من عِزّ الانتساب .

٤٥٣٨ سأل أعرابيٌّ رجلا فحَرمه ، فقال له[1] : عَلامَ[2] تَحْرِمُني ! فوالله ما زِلتَ قِبلةً لأملي لا تَلْفِتني عنك المطامعُ ، فإن قلتَ : قد أحسنتُ بَدْءاً ، فما يُنْكَر لِمثلك أن يُحسن عَوْداً !

٤٥٣٩ قال ٱبنُ أبي عَتيق : دخلتُ على أشْعبَ وعنده مَتَاعٌ حسن وأثاثٌ ، فقلت له : ويحك ! أما تستحي أن تَسأل وعندك ما أرى ! فقال : يا فَدَيتُك ! معي والله من لطيفِ السؤال ما لا تَطيب نفسي بتركه .

٤٥٤٠ قال الصَّلتَان العَبْديّ :

نَـــرُوحُ ونَغْـــدُو لِحَـــاجَـــاتِنَـــا ... وحَـاجَـةُ مَـنْ عَـاشَ لا تَنْقَضِـي
تَمُـوتُ مَـعَ المَـرْءِ حَـاجَـاتُـهُ ... وتَبْقَـى لَـهُ حَـاجَـةٌ مـا بَقِـي
إذا لَيْلَـــةٌ هَـــرَّمَـــتْ يَـــوْمَهَـــا ... أَتَـــى بَعْـــدَ ذَلِـــكَ يَـــوْمٌ فَتِـــي

١٣٣/٣

٤٥٤١ وقال آخر :

وحَاجَةٍ دُونَ أُخْرَى قَدْ سَنَحْتُ بها ... جَعَلْتُهَا لِلَّتِي أَخْفَيْتُ عُنْـوَانَا(٢)

٤٥٤٢ كتب دِعْبلٌ إلى بعض الأمراء :

جِئْتُـــكَ مُسْتَشْفِعـــاً بـــلا سَبَـــبِ ... إلَيْـــكَ إلَّا بِحُـــرْمَـــةِ الأَدَبِ
فـاْقْـضِ ذِمـامـي فـإنَّنـي رَجُـلٌ ... غَيْـرُ مُلِـحٍّ عَلَيْـكَ فـي الطَّلَـبِ

* * *

(1) سقطت من مص .

(2) كب : غلام .

(١) المير : الطعام .

(٢) سنحت بها : عرَّضت ولحنت ، أي قال له قولاً يفهمه عنه ويخفى على غيره .

من يُعْتَمَد في الحاجة ويُسْتَسْعى فيها

٤٥٤٣ روى هُشَيم ، عن عبد الحميد بن جعفر[1] ، عن محمد بن عبد الرحمن :

عن أبي مُصْعَب ، قال : قال رسول الله ﷺ : « اطلُبُوا الحوائجَ إلى حِسَانِ الوُجُوه »(١) .

٤٥٤٤ وفي حديث آخر : « اعتَمِدْ لحوائِجك الصِّباحَ الوُجوهِ ؛ فإنّ حسنَ الصورةِ أوّلُ نعمةٍ تتلقّاكَ من الرجل »(٢) .

٤٥٤٥ قالت آمرأةٌ من ولد حسّان بن ثابت :

سَلِ الخَيْرَ أهْلَ الخَيْرِ قِدْماً ولا تَسَلْ ... فَتَى ذَاقَ طَعْمَ العَيْشِ مُنْذُ قَرِيبِ

٤٥٤٦ ومن المشهور قولُ بعض المُحْدَثين :

حُسْـنُ ظَـنٍّ إلَيْـكَ أكْـرَمَـكَ اللّـ ... ـهُ دَعَاني فَلا عَدِمْتَ الصَّلاحَا

ودَعَـاني إلَيْكَ قَـوْلُ رَسُولِ اللّـ ... ـهِ إذْ قَـالَ مُفْصِحـاً إفْصَـاحَـا

إنْ أَرَدْتُـمْ حَـوَائِجـاً عِنْـدَ قَـوْمٍ ... فَتَنَقَّـوا لَهَـا الـوُجُـوهَ الصِّبَـاحَـا(٣)

٣/ ١٣٤ ٤٥٤٧ وقال آخر :

إنَّـا سَـألْنَـا قَـوْمَنَـا فَخِيَـارُهُـمْ ... مَـنْ كَـانَ أفْضَلَهُـمْ أبُـوهُ الأوَّلُ

أعْطَـى الَّـذِي أعْطَـى أبُـوهُ قَبْلَـه ... وتَبَخَّلَـتْ أبْنَـاءُ مَـنْ يَتَبَخَّـلُ

---

(1) كب : جعيفر ، تحريف .

---

(١) إسناده واهن ، والحديث ضعيف جداً ، والميل إلى وضعه أقرب . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

قال ابن عائشة : من حسان الوجوه ، معناه : من أحسن الوجوه التي تحل (أدب الدنيا والدين ٣١٧) وقوله بعيد .

(٢) الحديث ضعيف جداً ، والميل إلى وضعه أقرب ، وهو رواية أخرى عن الحديث السابق ٤٥٤٣ .

(٣) بعده :

ولَعَمْـري لقـد تَخَيَّـرْتُ وَجْهـاً ... ما بِهِ خَابَ مَنْ أرَادَ النَّجَاحا

٤٥٤٨ قال[1] خالدُ بن صفوانَ : فوتُ الحاجةِ خيرٌ من طَلَبِها إلى غير أهلها ، وأشدُّ من المُصيبة سُوءُ الخَلَفِ منها .

٤٥٤٩ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأَصْمَعيّ ، قال :

قال سَلْمُ[2] بنُ قُتَيبة : لا تَطلُبَنَّ حاجتكَ إلى كذَّابٍ فإنه يُقَرِّبُها وهي بعيدٌ ، ويُبَعِّدُها وهي قريب ، ولا إلى أحمقَ فإنه يريد أن ينفعَكَ فيضرُّكَ ، ولا إلى رجل له عند من تسأله الحاجةَ مسألة[3] فإنه لا يُؤثِرُك على نفسه .

٤٥٥٠ أنشدَنا الرِّياشيّ لأبي عَوْنٍ :

وَلَسْـتُ بسَـائِـلِ الأعْـرَابِ شَيْئـاً   حَمِـدْتُ اللهَ إذْ لـم يَـأكُلُـونـي

٤٥٥١ وقال ميمونُ بن مِهْران : لا تطْلُبَنَّ إلى لئيمٍ حاجةً ، فإن طلبتَ فأجِّلْه حتى يروضَ نفسَه .

٤٥٥٢ هارونُ بن معروفٍ ، عن ضَمْرة :

عن عثمانَ بن عَطَاء ، قال : عطاء الحوائج عند الشباب أسهلُ منها عند الشيوخ ؛ ثم قرأ قولَ يوسفَ : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ وقول يعقوبَ : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ .

٤٥٥٣ وقال بَشَّارٌ :

إذا أيْقَظَتْـكَ حُـرُوبُ العِـدَا   فَنَبِّـهْ لَهَـا عُمْـراً ثُـمَّ نَـمْ(١)
فَتًـى لا يَبِيـتُ عَلَـى دِمْنَـةٍ   ولا يَشْـرَبُ المَـاءَ إلَّا بِـدَمْ(٢)
يَلَـذُّ العَطَـاءَ وسَفْـكَ الـدِّمَـاءِ   فَيَغْـدُو عَلَـى نِعَـمٍ أو نِقَـمْ

٤٥٥٤ وقال أبو عَبَّادٍ الكاتبُ : لا تُنزِلْ مُهِمَّ حوائجكَ بالجَيِّد اللِّسانِ ، ولا المتسرِّع إلى الضَّمان ، [4]فإنَّ العجزَ مقصورٌ على المتسرِّع ؛ ومَن وَعَدَ ما يَعْجِزُ عنه فقد ظلَم نفسَه وأساء إلى غيره[4] ؛ ومن وَثِقَ بجَودةِ لسانه ظنّ أنّ في فَضْلِ بيانه ما ينوبُ عن عُذْره ، ‎١٣٥/٣

---

(1) مص : وقال .
(2) كب ، مص : مسلم ، تصحيف .
(3) كب ، مص : مأكلة .
(4 - 4) سقطت من كب ، ثم ألحقت بالهامش .

---

(١) عمر : هو عمر بن العلاء ، والي طبرستان سنة ١٦٧ للمهدي .
(٢) الدمنة : الحقد والعداوة والضغينة ، يقول إنه لا يتردد في الأخذ بالثأر ، ولا يرجع إلا غالباً لأعدائه .

وأن وَعْدَه يقوم مَقامَ إنجازه .

٤٥٥٥ وقال أيضاً : عليك بذي الحَصِرِ البَكِيّ ، وبذي الخِيم الرَّضيّ ، فإن مثقالاً من شدّة الحياء والعِيّ ، أنفعُ في الحاجة من قِنطارٍ من لسانٍ سَليطٍ وعقلٍ ذكيّ ؛ وعليك بالشّهم النّدْب الذي إن عجَز أيأسَك ، وإن قدَر أطمعك[١] .

٤٥٥٦ قال بعضُ الشعراء :

لا تَطْلُبَــنَّ إلــى لَئيــمٍ حَــاجَــةً ... وٱقْعُـدْ فـإنَّـكَ قـائمـاً كـالقَـاعِـدِ
يـا خَـادِعَ البُخَـلاءِ عَـنْ أمْـوَالِهِـمْ ... هَيْهَاتَ! تَضْرِبُ في حَدِيدٍ بَارِدِ

٤٥٥٧ وقال آخرُ :

إذا الشَّـافِـعُ ٱسْتَقْصَـى لَـكَ الجُهْـدَ كُلَّـهُ ... وإنْ لم تَنَلْ نُجْحاً فَقَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ

٤٥٥٨ وقال آخر :

وإذا ٱمـرؤٌ أهْـدَى[1] إلـيَّ صَنِيعَـةً ... مِـنْ جَـاهِـهِ فكـأنَّهَـا مِـنْ مـالِـهِ

٤٥٥٩ ذَكَر أعرابيٌّ رجلاً ، فقال : كان والله إذا نَزَلَتْ به الحوائجُ قام إليها ثم قام بها ، ولم تَقعُد به عِلاَّتُ النفوس .

٤٥٦٠ قال الشاعرُ :

ما إنْ مَدَحْتُكَ إلَّا قُلْتَ تَخْدَعُني ... ولا ٱسْتَعَنْتُـكَ إلَّا قُلْـتَ مَشْغُـولُ

٤٥٦١ ابنُ عائشةَ قال : كان[2] شبيبُ بن شيبة رجلاً شريفاً يَفزَعُ إليه أهلُ البصرة في حوائجهم ، فكان إذا أراد الركوبَ تناولَ من الطعام شيئاً ثم رَكِبَ ، فقيل له : إنك تُباكِر الغداءَ ! فقال : أجَلْ ! أُطْفِيءُ به فَوْرَةَ جوعي ، وأقطَعُ به خُلوف فمي[٢] ، وأبلغ

١٣٦/٣

(1) مص : أسدى إليك .
(2) عوّلنا في قراءة النص على ابن خلكان في وفيات الأعيان ٢/ ٤٥٩ .

(١) الحصر : العيي في منطقه ، يقال : حَصِر الرجل حَصَراً ، فهو حَصِرٌ ، إذا عيي في منطقه فلم يقدر على الكلام . والبكي : القليل الكلام . الخيم : السجية والطبيعة . والندب : الخفيف في الحاجة ، السريع النجيب .
(٢) خلوف الفم : رائحته المتغيرة ، وأصلها في النبات أن ينبت الشيء بعد الشيء لأنها رائحة حديثة بعد الرائحة الأولى (اللسان : خلف) وأرى أنها من قولهم : خَلَفَ اللبن والنبيذ وغيرهما ، إذا فسد فتغير طعمه وريحه .

[به] في قضاء حوائجي ، [ورأيتُ الجوعَ داءً] ، فخذ من الطعام ما يُذهبُ عنك النَّهَمَ ، ويُداوِي من الخَوَى .

٤٥٦٢ قال بعضُ المُحْدَثين :

لَعَمْرُكَ ما أخلَقْتُ وَجْهاً بَذَلْتُهُ ... إلَيْكَ ولا عَرَّضْتُهُ للمَعَايِرِ

فَتًى وَفَرَتْ أيْدِي المَحَامِدِ عِرْضَهُ ... وخَلَّتْ لَدَيْهِ مَالَهُ غَيْرَ وَافِرِ

٤٥٦٣ وقال آخر :

أَتَيْتُكَ لا أُدْلِي بقُرْبَى ولا يَدٍ ... إلَيْكَ سِوَى أنّي بجُودِكَ واثِقُ

فإنْ تُولِنِي عُرْفاً أكُنْ لَكَ شَاكِراً ... وإنْ قُلْتَ لي عُذْراً أقُلْ أنْتَ صَادِقُ

٤٥٦٤ وقال رجلٌ لآخَر في كلامه : أيدينا ممدودةٌ إليكَ بالرغبة ، وأعناقُنا خاضعةٌ لك بالذِّلَّة ، وأبصارُنا شاخصةٌ إليك بالشكر ؛ فافْعَلْ في أمورنا حَسَبَ أملِنا فيكَ ، والسلام .

* * *

الإجابة إلى الحاجة والردّ عنها

٤٥٦٥ قال رجل للعبّاس بن محمد : إنّي أتيتُك في حاجةٍ صغيرةٍ ؛ قال : أطلب لها رجلاً صغيراً .

٤٥٦٦ وهذا خلافُ قولِ عليّ بن عبد الله بن العبّاس لرجل قال له : إني أتيتكَ في حاجةٍ صغيرةٍ ، فقال له عليّ بن عبد الله : هاتها ، إنّ الرجل لا يصغُر عن كبير أخيه ، ولا يكبُرُ عن صغيرِه .

٤٥٦٧ قال رجل للأحنف : أتيتُكَ في حاجةٍ لا تَنْكيكَ ولا تَرْزَؤك . قال : إذاً لا تُقْضَى ! أمثلي يؤتَى في حاجةٍ لا تَنْكي ولا ترزأُ[(١)] !

١٣٧/٣ ٤٥٦٨ جاء قومٌ إلى رجل يُكلّمونه في حاجةٍ لهم ومعهم رَقَبةُ ، فقال لرقَبةَ : تضمَنُونَها ؟ فقال له رَقَبة : جئناكَ نطلُب منكَ فضلَ التوسُّعِ فأدخلتَ علينا هَمَّ الضَّمان .

٤٥٦٩ أتى عمرُو بن عُبيد حفصَ بن سالم ، فلم يسأله[1] أحدٌ من حَشَمِه شيئاً إلا قال : لا ؛ فقال عمر : أقِلَّ من قول : « لا » فإنّ « لا » ليستْ في الجنّة .

٤٥٧٠ كان رسولُ الله ﷺ إذا سُئل ما يَجِدُ أعطَى ، وإذا سُئل ما لا يجد قال : « يصنع الله »[(٢)] .

٤٥٧١ قال عمرُ بن أبي ربيعةَ :

إنّ لي حَاجَةً إلَيْكِ فَقَالَتْ　　بيْنَ أُذْني وعَاتِقِي ما تُرِيدُ

أي قد تضمَّنتُه لك فهو في عُنُقي .

---

(1) كب : يشأ .

---

(١) لا تنكيك : لا تنال منك ، فتجعلك مَنْكياً منهزماً مغلوباً ، يقال : نَكَيْت في العدو أنكي نِكاية ، إذا أكثرت فيهم الجراح والقتل فوهنوا لذلك . ولا ترزؤك : لا تصيب من مالك شيئاً .

(٢) يصنع الله : كلمة طيبة يُرَد بها السائل . والصنع : الرزق .

٤٥٧٢ سأل رجلٌ قوماً ، فقال له رجل منهم : اللهمَّ هذا سائلنا ونحن سُؤَّالُكَ ، وأنت بالمغفرة أجودُ منّا بالعطاء . ثم أعطاه .

٤٥٧٣ سأل رجلٌ رجلاً حاجةً ، فقال : اذهَبْ بسلام ؛ قال السائلُ : أنْصَفَنَا مَنْ رَدَّنا في حوائجنا إلى الله عزَّ وجلَّ .

٤٥٧٤ قال رجل لثُمَامَةَ : إنَّ لي إليكَ حاجة . قال ثمامةُ : ولي إليكَ حاجةٌ . قال : وما هي ؟ قال : لا أذكُرها حتى تتضمَّنَ قضاءها . قال : قد فعلتُ . قال : حاجتي ألّا تسألَني هذه الحاجةَ . قال : رجعتُ عما أعطيتُك . قال ثُمَامةُ : لكنّي لا أردّ ما أخذتُ .

٤٥٧٥ قال الجاحظ : تمشّى[١] قومٌ إلى الأصمعيّ مع رجل ٱشترى منه ثمرةَ نَخْلِه فناله فيها خُسرانٌ ، وسألوه حسنَ النظر له ، فقال الأصمعيّ : أسَمِعتُم بالقِسمة الضِّيزَى[٢] ! هي ما تُريدونَ شيخَكم عليه . اشترى منّي على أن يكون الخسرانُ عليَّ والربحُ له ! ١٣٨/٣ اذهبوا فٱشتروا لي طعامَ السَّوَاد[٣] على هذا الوجه والشرط . ثم قال : هاهنا واحدةٌ هي لكم دوني ، ولابدَّ من الاحتمال لكم إذ لم تحتملوا لي ، فما[1] مَشَيتم معه إلا وأنتم تُوجبون حقَّه وتُحِبُّون رِفدَه ، ولو كنتُ أوجبُ له مثلَ الذي توجبونَ لقد كنتُ أغنيتُه عنكم ، ولكن لا أعرِفُه ولا يضرَّنّني بحقٍّ ؛ فَهُلَمَّ فلنتوزَّعْ هذا الخسرانَ بيننا بالسواء .

فقاموا ولم يعودوا ، وأيس التاجرُ ، فخرج له من حقّه .

٤٥٧٦ قال يزيدُ بن عُمَير[2] الأُسَيِّدي لبَنِيه : يا بَنِيّ ، تعلَّموا الردَّ فإنه أشدُّ من الإعطاء ، ولأن يعلَم بنو تميم أن عندَ أحدِكم مائةَ ألفِ درهمٍ أعظمُ له في أعينهم من أن يَقسِمَها فيهم ، ولأنْ يقالَ لأحدكم : بخيلٌ وهو غنيٌّ خيرٌ له من أن يقال : سخيٌّ وهو فقير .

٤٥٧٧ وقال إسحاق بن إبراهيم :

---

(1) كب ، مص : هذا ما . وعوَّلنا في قراءة النص على الجاحظ في البخلاء ١٤٤ .
(2) كب : عمر ، خطأ .

---

(١) يقال : تَمَشَّى ، ومَشَّى ، ومَشَى : إذا سار .
(٢) الضيزى : الناقصة الجائرة .
(٣) السواد : الريف ، وعنى سواد العراق : وهو ما بين البصرة والكوفة وما حولهما من القرى والرساتيق .

النَّضْـرُ يُقْـرِئُـكَ السَّـلامَ وإنَّمَـا أَهْـدَى السَّـلامَ تَعَـرُّضـاً للمِطْمَـعِ
فـاْقْطَـعْ لُبَـانَتَـهُ بيَـأْسٍ عَـاجِـلٍ وأرِحْ فُؤَادَكَ مِنْ تَقَاضِي الأضْلُعِ(١)

٤٥٧٨ ذكر ثُمامةُ محمدَ بن الجَهْم فقال : لم يُطمِعْ أحداً قطُّ في ماله إلا ليشغَلَهُ بالطمع فيه عن غيره ، ولا شَفَع لصديقٍ ، ولا تكَلَّم في حاجةِ مُتَحرِّمٍ به ، إلا ليُلَقِّنَ المسؤولَ حُجَّة منعٍ ، وليفتَح على السائل بابَ حِرمانٍ .

٤٥٧٩ كتب سهلُ بن هارون إلى مُوَيس[1] بن عمران :

إنَّ الضَّميـرَ إذا سَـأَلْتُـكَ حَـاجَـةً لأبي الهُذَيْلِ خِلافُ ما أُبْدِي(٢)
فاْمْنَحْهُ[2] رَوْحَ اليَّأْسِ ثم اْمْدُدْ لَهُ حَبْـلَ الـرَّجَـاءِ لِمُخْلِـفِ الـوَعْـدِ
وأَلِـنْ لَـهُ كَنَفـاً لِيَحْسُـنَ ظَنُّـهُ فـي غَيْـرِ مَنْفَعَـةٍ ولا رِفْـدِ
حَتَّـى إذا طَـالَـتْ شَقَـاوَةُ جَـدِّه وعَنَـاؤُهُ فـاْجْبَهْـهُ بـالـرَّدِّ

١٣٩/٣

٤٥٨٠ قيل لحُبَّى المَدينيّةِ : ما الجُرْحُ الذي لا يندمِلُ ؟ قالت : حاجة الكريم إلى اللئيم ثم يردّه . قيل لها : فما الذلّ ؟ قالت : وقوف الشريف بباب الدنيء ثم لا يُؤْذَنَ له . قيل : فما الشرفُ ؟ قالت : اعتقاد المِنَنِ في رِقاب الرجال .

٤٥٨١ قال مَعْنُ بنُ زائدة : ما سألني قطّ أحدٌ حاجةً فرددتُه إلا رأيتُ الغنى في قفاه .

٤٥٨٢ روى عليّ بن مُسْهِر ، عن هشام ، عن أبيه ، قال :

قال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه : أعلمتُمْ أن الطمعَ فقرٌ ، وأن اليأسَ غِنى ، وأن المرءَ إذا يئس من شيء اْستغنى عنه .

٤٥٨٣ وقال آخر في كلامٍ له : كُلُّ ممنوعٍ مُسْتَغْنى عنه بغيره ، وكلُّ مانع ما عنده ففي الأرض غِنًى عنه .

٤٥٨٤ وقد قيل : أرخص ما يكون الشيءُ عند غَلائه .

٤٥٨٥ وقال بشارُ :

---

(1) مص : موسى ، تحريف . (2) كب ، مص : فامنعه .

---

(١) اللبانة : حاجة النفس التي تهمها ، لا من فاقة .
(٢) أبو الهذيل العلاف أحد رؤوس المعتزلة ، وكان يُبَخَّل .

والدُّرُّ يُتْرَكُ مِنْ غَلاَئِهِ[١]

٤٥٨٦ قال شُرَيح : مَنْ سَأَل حاجةً فقد عَرَض نفسَه على الرقّ ، فإن قضاها المسؤولُ آستعبده بها ، وإن ردَّهُ عنها رَجَع حراً وهما ذليلان : هذا بذُلِّ البخل ، وهذا بذلِّ الرَّدِّ .

٤٥٨٧ وقال بعضُهم : من سألكَ لم يُكرم وجَهه عن مسألتكَ ، فأكرِم وجهَكَ عن رَدِّه .

٤٥٨٨ وكان رسولُ الله ﷺ لا يردُّ ذا حاجةٍ إلا بها أو بميسورٍ من القول[٢] .

٤٥٨٩ وقال أسماءُ بن خارجة : ما أُحِبُّ أن أردَّ أحداً عن حاجةٍ ؛ فإنه لا يخلو من أن يكون كريماً فأصونَه ، أو لئيماً فأصون منه نفسي .

٤٥٩٠ وقال أعرابيّ سأل حاجة فرُدَّ عنها :

ما يَمْنَعُ النَّاسُ شَيْئاً كُنْتُ أَطْلُبُهُ إِلَّا أَرَى اللهَ يَكْفِي فَقْدَ ما مَنَعُوا

٤٥٩١ أتى رجلٌ الحسنَ بن عليّ رضي الله عنهما يسأله ، فقال الحسن : إن المسألة لا تصلُحُ إلا في غُرْمٍ فادحٍ ، أو فقرٍ مُدْقِع ، أو حَمالة مُفظعةٍ[٣] . فقال الرجل : ما جئتُ إلا في إحداهنّ . فأمر[1] له بمائة دينار . ثم أتى الرجلُ الحسينَ بن علي رضي الله عنهما فسأله ، فقال له مثل مقالة أخيه ، فرَدَّ عليه كما رَدَّ على الحسن ، فقال : كم أعطاك ؟ قال : مائةَ دينار . فنَقَصه ديناراً ، كره أن يساوي أخاه . ثم أتى الرجلُ عبدَ الله بن عمرَ رضي الله عنهما فسأله فأعطاه سبعةَ دنانير ولم يسأله عن شيء ، فقال الرجل له : إني أتيتُ الحسنَ والحسينَ ، واقتصَّ كلامَهما عليه وفِعلَهُما به ، فقال عبدُ الله : ويحكَ ! وأنّى تجعلني مثلَهما ! إنهما غُرَّا العلم غُرّا المالَ[٤] . ١٤٠/٣

(1) كب : وأمر .

(١) صدره : وغَلاَ عليكَ طِلابُهُ
والطلاب : المطالبة ، وغلب على طلب المغرمين بالهوى .
(٢) الخبر ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
(٣) غرم فادح : دين مثقل . والمدقع : الشديد المذل ، كأنما لصق بالدقعاء وهو التراب . والحمالة : الدية والغرامة التي يحملها قوم عن قوم لإصلاح ذات البين . مفظعة : عظيمة شديدة .
(٤) غرا العلم : ألقماه ، من قولهم : غَرَّ الطائر فرخه يَغُرُّه ، إذا زقَّه ، أي أطعمه بفمه .

٤٥٩٢ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعيّ ، قال : جاء شيخٌ من بني عَقيلٍ إلى عمرَ بن هُبيرةَ ، فمَتَّ بقرابةٍ وسأله ، فلم يعطه شيئاً . فعاد إليه بعد أيام فقال : أنا العَقيليّ الذي سألكَ منذ أيام . فقال عمر : وأنا الفَزَاريّ الذي منعك منذ أيام . فقال : معذرةً إلى الله ! إني سألتك وأنا أظنك يزيدَ بن هُبيرة المحارِبيّ . فقال : ذاك ألأمُ لك ، وأهونُ بك عليَّ ، نشأ في قومك مثلي ولم تعلم به ، وماتَ مثلُ يزيد ولا تعلم به ! يا حَرَسيّ اسْفَعْ بيده[١] .

٤٥٩٣ أتى عبدَ الله بنَ الزبير أعرابيٌّ يسأله ، فشكا إليه نَقَبَ ناقتِه وٱستحمله[٢] ، فقال له ٱبنُ الزبير : اِرقَعْها بسِبْتٍ ، وٱخصِفْها بهُلْبٍ[٣] ، وٱفْعَلْ ، وٱفْعَلْ . فقال الأعرابيّ : إني أتيتُك : مُستوصِلاً ولم آتِكَ مُستوصِفاً ، فلا حملَت ناقةٌ حملَتني إليك ! فقال : إنَّ وصاحِبها[٤] .

٣/ ١٤١ ٤٥٩٤ والعربُ تقول لمن جاء خائباً ولم يظَفر بحاجته : « جاء على غُبَيْراءِ الظهرِ »[٥] .

٤٥٩٥ وتقول هي والعوامّ : « جاء بخُفَّيْ حُنَيْنٍ » .

٤٥٩٦ و « جاء على حاجبه صُوفةٌ » ، قال[1] أبو عطاء السِّنْدِيّ في عمرَ بن هُبَيرة :

ثَـلاثٌ حُكْتُهُـنَّ لِقَـرْمٍ[2] قَيْـسٍ   طَلَبْتُ بهـا الأُخُـوَّةَ والثَّنـاءَ[٦]
رَجَعْنَ عَلَى حَوَاجِبِهِنَّ صُوفٌ   فعِنْـدَ اللهِ أَحْتَسِـبُ الجَـزَاءَ

---

(1) كب ، مص : وقال .   (2) كب : لقوم .

---

(١) الحرسي : واحد الحرس ، وهم الجند ، يرتبون لحفظ الحاكم وحراسته . اسفع بيده : اجذبها واقبضها ، يقال : سَفَع بيده ، إذا قبض عليها وجذب صاحبها بشدة . يقول : ٱرمه خارجاً .

(٢) نقب ناقته : رقة خفها وتثقبه ، يقال : نَقَب البعير ، إذا رقَّ خفه وتخرق ، فيألم إذا مشى ويظلع ، وإنما ينقب الخف لطول الرحلة ووعثائها . استحمله : طلب إليه أن يحمله على ناقة أخرى سوى ناقته ، لكلال ناقته وهزلها ونقب خفها .

(٣) السبت : جلد البقر المدبوغ بالقرظ . والخصف : أن يظاهر الجلدين بعضهما إلى بعض ويخرزهما . والهلب : شعر الخنزير الذي يخرز به .

(٤) « إن » هاهنا بمعنى نعم ، كأنه إقرار بما قال .

(٥) غبيراء الظهر : الأرض . أي جاء لا يصاحبه غير أرضه التي يجيء ويذهب فيها .

(٦) ثلاث : يعني ثلاث قصائد . والقرم من الرجال : السيد المعظم الشريف ، المقدم في الرأي والتجربة ، المدافع عن قومه ، وهو في الأصل فحل الإبل ، وهو شديد صوال ، يكرم فيترك من الركوب والعمل ، ولا يمسه حبل أو زمام ، ويودع للفحلة .

٤٥٩٧ والأصل في قولهم : « جاء بخُفَّيْ حُنَيْن » ، أن إسكافاً من أهل الحِيرة ساوَمَه أعرابيٌّ بخفَّيْن ، فاختَلفا حتى أغضبه ، فازداد غيظ الأعرابيّ ؛ فلما ارتحل أخذ حُنَيْنٌ أحد خُفَّيْه فألقاه على طريقه ، ثم ألقى الآخَرَ في موضع آخر ؛ فلما مرّ الأعرابيّ بأحدهما قال : ما أشبَهَ هذا بخُفِّ حُنَيْن ! ولو كان معه الآخر لأخذته ، ومضى ؛ فلما انتهى إلى الآخر نَدِم على تَرْكه الأوّل ، وأناخَ راحلتَه فأخذه ورَجَع إلى الأوّل ، وقد كَمَنَ له حُنينٌ فعمَد إلى راحلته وما عليها فذهب به . وأقبل الأعرابيّ ليس معه غيرُ الخُفَّين ، فقال له قومه : ما الذي أتيتَ به ؟ قال : بخُفَيْ حُنَين .

٤٥٩٨ قالوا : فإن جاء وقد قُضيتْ حاجتُه قيل : « جاء ثانياً من عِنانِه » .

٤٥٩٩ فإن[1] جاء ولمَّا تُقْضَ حاجتُه وقد أُصيب ببعض ما معه ، [2]قالوا : « ذهب يبتغي قَرْناً فلم يَرْجِع بأُذُنين »[2] ، يقول بَشّار :

فكُنْتُ كالعَيْرِ غَدَا يَبْتَغي قَرْناً فلم يَرْجِعْ بأُذْنَيْن(١)

٤٦٠٠ سأل أعرابيٌّ قوماً ، فقيل له : بُورك فيك ! فقال : وكَلَكم الله إلى دعوةٍ لا تحضُرها نِيّة . ٣/١٤٢

٤٦٠١ أرسل الوليد خيلاً في[3] حَلْبةٍ ، فأرسل أعرابيٌّ فرساً له فسبقَت الخيلَ ، فقال له الوليد : احملني عليها . فقال : إن لها حُرمةً ، ولكني أحملك على مُهْر لها سَبَق الخيلَ عامَ أوّل وهو رابض .

٤٦٠٢ وتقول العرب فيمن يَشْغَلُه شأنُه عن الحاجةِ يُسْألُها : « شَغَلَ الحَلْيَ أهلُه أن يُعَارا » بِنَصْب الحلي ، ويعار : من العارية .

٤٦٠٣ فأمّا قولهم : « أحقُّ الخيلِ بالركض المُعَار » ، فإنّ المُعار : المَنْتوف الذَّنَب ، وهو

---

(1) كب : فلما .
(2 - 2) سقطت من كب ، وألحقت في الهامش .
(3) كب : من .

---

(١) قبله :

طالبْتُها دَيْني فراغَتْ به وعَلَّقْتُ قلبي مع الدَّيْنِ

يريد بالدين وعداً وعدته من وصال أو تقبيل . وراغت به : خلصت واعتلت وماطلت به .

المَهْلُوب . يريدون أنه أخفّ من الذيّال الذنبِ[١] ، يقال : أعَرْتُ[1] الفرس إذا نتفته .

٤٦٠٤ وتقول العرب لمن سُئل وهو لا يَقدِر فَرَدّ : « بيتي يَبْخَل لا أنا » ، يريدون أنه ليس عنده ما يُعطي .

٤٦٠٥ ووَعَد رجلٌ رجلاً فلم يَقدِرْ على الوفاء بما وعده ، فقال له : كذَبْتَني . قال : لا ، ولكن كذَبَك مالي .

٤٦٠٦ وتقول العرب فيمن اعتذر بالمنع بالعُدْم وعنده ما سُئل : « أَبَى الحَقِينُ العِذْرَة » . قال أبو زيد : وأصله أن رجلاً ضاف قوماً فاستسقاهم لبناً ، وعندهم لبنٌ قد حَقَنوه في وَطْبٍ، فاعتذروا أنه لا لبنَ عندهم ، فقال : « أبى الحَقِينُ العِذْرَةَ »[٢] .

٤٦٠٧ ويقال : « العِذْرةُ طَرَف البخل » .

٣/١٤٣ ٤٦٠٨ وقال الطّائي يذكر المَطْل :

وكَانَ المَطْلُ فِي بَدْءٍ وَعَوْدٍ ... دُخَاناً للصَّنِيعَةِ وهْيَ نَارُ[٣]
نَسيبُ البُخْلِ مُذْ كَانَا وإنْ لم ... يَكُنْ نَسَبٌ فَبَيْنَهُمَا جِوَارُ
لذلك قِيلَ بَعْضُ المَنْعِ أَدْنَى ... إلى جُودٍ وبَعْضُ الجُودِ عَارُ[٤]

٤٦٠٩ قال إسماعيل القراطيسيّ في الفضل بن الربيع :

لَئِنْ أخطَأْتُ في مَدْحِـ ... ـكَ ما أخْطَأْتَ في مَنْعي
لَقَدْ أحْلَلْتُ حَاجَاتِي ... بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعِ

٤٦١٠ غزا المُنْذِرُ بن الزُّبَيْر [في] البحر ومعه ثلاثون رجلاً من بني أسد بن عبد العُزَّى ، فقال له حكيم بن حِزام : يابن أخي ، إني قد جعلتُ طائفةً من مالي لله عزَّ وجلَّ ، وإني قد صنعتُ أمراً ودعوتكم له ، فأقسمتُ عليك لا يردُّه عليَّ أحدٌ

---

(1) كب : أعرب .

---

(١) الذيال الذنب : الطويل الذيل .
(٢) الحقين : اللبن يصب في القربة لتخرج زبدته . والعذرة : العذر ، أي هذا الحقين يكذبكم .
(٣) الصنيعة : كل ما عُمل من خير أو إحسان يقول : المحمود من العطاء ما خلص من المطل ، كما أن المحمود من النار ما خلصت من الدخان .
(٤) يقول : من المنع ما هو أقرب من كرم المعطي ، إذ كان أجلب لراحة الطالب . ومن العطاء ما هو ذم وعار ، وذلك إذا كدره المطل ، وأخره عن وقته التسويف .

منكم[١] . فقال المُنْذِر : لاها اللهِ إذاً[٢] ، بل نأخذ ما تُعطي ، فإن نَحْتَجْ إليه نَستعِنْ به ولا نكره أن يأجُرَك اللهُ ، وإن نستَغْنِ[1] عنه نُعطِه من يأجُرَنا اللهُ فيه كما أجَرك[٣] .

٤٦١١ سأل أعرابيٌّ رجلاً يقال له : الغَمْر فأعطاه درهمين ، فردَّهما وقال :

جَعَلْتُ لِغَمْرٍ دِرْهَمَيْهِ ولم يَكُنْ ... لِتُغْنِيَ[2] عَنِّي فاقتي دِرْهَمَا غَمْرِ
وقُلْتُ لِغَمْرٍ خُذْهُمَا فَاْصْطَرِفْهُمَا ... سَرِيعَيْنِ في نَقْضِ المُرُوءةِ والأجْرِ
أَتَمْنَعُ سُؤَّالَ العَشِيرَةِ بَعْدَما ... تَسَمَّيْتَ غَمْراً واْكْتَنَيْتَ أبا بَحْرِ

٤٦١٢ اختلف أبو العَتَاهِيَة إلى الفضل بن الربيع في حاجةٍ له زماناً فلم يقضِها له ، فكتب : ٣/ ١٤٤

أَكُلَّ طُولِ الزَّمَانِ أنتَ إذا ... جِئْتُكَ في حَاجَةٍ تَقُولُ غَدَا !
لا جَعَلَ اللهُ لي إلَيْكَ ولا ... عِنْدَكَ ما عِشْتُ حاجَةً أبَدَا !

٤٦١٣ وقال آخر :

إنْ كُنْتَ لم تَنْوِ فيما قُلْتَ لي صِلَةً ... فما اْنتِفَاعُكَ مِنْ حَبْسي وتَرْدِيدي
فالمَنْعُ أجْمَلُهُ ما كَانَ أعْجَلَهُ ... والمَطْلُ مِنْ غَيْرِ عُسْرٍ آفَةُ الجُودِ

٤٦١٤ وقال آخر :

بَسَطْتَ لِسَاني ثُمَّ أَوْثَقْتَ نِصْفَهُ ... فنِصْفُ لِسَاني في اْمْتِدَاحِكَ مُطْلَقُ
فإنْ أنْتَ لمْ تُنْجِزْ عِدَاتي تَرَكْتَني ... وباقِي لِسَانِ الشُّكْرِ باليَأْسِ مُوثَقُ

٤٦١٥ وقال آخر :

يا جَوَادَ اللِّسَانِ مِنْ غَيْرِ فِعْلٍ ... لَيْتَ جُودَ اللِّسَانِ في رَاحَتَيْكا

* * *

(1) كب : تستغن .   (2) مص : ليغني .

(١) رواية ابن عساكر : إني جعلت مالاً في سبيل الله ، وإني أردت أن أبدأ بكم لقرابتكم وحرمتكم (تاريخ دمشق ٦٠/ ٢٨٨) .

(٢) أي لا يرده عليك أحد والله إذاً . و « ها » للقسم .

(٣) تمامه في تاريخ دمشق ٦٠/ ٢٨٩ : فدعا بثلاثين صِرَّة ، في كل صِرَّة ثلاثمائة ، فدفع إلى كل رجل صِرَّة .



المواعيدُ وتنَجُّزها

٤٦١٦ ذَكَر جَبَّار[1] بن سَلْمَى عامرَ بن الطُّفَيْل فقال : كان والله إذا وَعَدَ[2] الخيرَ وَفَى ، وإذا أوْعَد بالشرّ أخلف وعَفَا .

٤٦١٧ وأنشد أبو عمرو بن العَلاء في مثل هذا المعنى :

ولا يَرْهَبُ ٱبْنُ العَمِّ ما عِشْتُ صَوْلَتِي　　ويَـأْمَـنُ مِنِّـي صَـوْلَـةَ المُتَهَـدِّدِ(١)
وإنِّـي إن أوْعَـدْتُـهُ أوْ وَعَـدْتُـهُ　　لَيَكْـذِبُ إيعـادي ويَصْـدُقُ مَـوْعِـدِي

٣/ ١٤٥ ٤٦١٨ وكان يقال : وَعْدُ الكريم نقدٌ ، ووعدُ اللئيم تسويف .

٤٦١٩ وقال عبد الصَّمد بن الفضل الرَّقَاشيُّ (أبو الفضلِ والعباسِ الرَّقاشِيَّيْن البغداديَّيْن) لخالد بن دَيْسم عامل الرَّيّ :

أَخَـالِـدُ إنَّ الـرَّيَّ قَـدْ أجْحَفَـتْ بنَـا　　وضَـاقَ عَلَيْنَـا رَحْبُهَـا ومَعَـاشُهَـا(٢)
وقَـدْ أطْمَعَتْنَـا مِنْـكَ يَـومـاً سَحَـابَـةٌ　　أضَاءَتْ[3] لَنَا بَرْقاً وكَفَّ رِشَاشُهَا(٣)
فَـلاَ غَيْمُهَـا يَصْحُـو فَيُـؤْيَـسَ طـامِـعٌ　　ولا مـاؤُهَـا يَـأْتـي فَتُرْوَى عِطَـاشُهَـا

٤٦٢٠ وقال رجل في الحَجّاج :

كَـأَنَّ فُـؤَادي بَيْـنَ أظْفَـارِ طَـائِـرٍ　　مِنَ الخَوْفِ في جَوِّ السَّمَاءِ مُحَلِّقِ
حِذَارَ ٱمْرِىءٍ قد كُنْتُ أعْلَمُ أنَّهُ　　مَتَى ما يَعِدْ مِنْ نَفْسِهِ الشَّرَّ يَصْدُقِ

---

(1) كب : حبار ، تصحيف . و« سلمى » نص ابن حجر في الإصابة ١٠٥١ أنها بضم السين ، وقال : قيل بفتحها . ونرى أن الصواب الفتح ، فليس في العرب « سُلْمى » بضم السين غير زهير بن أبي سلمى ، شاعر أهل الجاهلية المعروف .

(2) كب : إذا أوعد .　　(3) كب ، مص : أضاء لنا برق .

---

(١) الصولة : المواثبة والاعتداء على القرين ، ومضى البيت الثاني برقم ٢٩٠٧ كتاب العلم والبيان .

(٢) أجحفت بنا : أذهبت أموالنا ، وأفقرتنا الحاجة ، وأصل الجَحْف : شدة الجرف والقشر . والرحب : الاتساع ، يقال : رَحُبت الأرض ورَحِبت .

(٣) الرشاش : جمع الرش ، وهو المطر القليل .

٤٦٢١ قال عمرو بن الحارث : كنتُ متى شئتُ أجد من يَعِد ويُنجز ، فقد أعياني منْ يَعِد ولا يُنجز .

٤٦٢٢ قال : وكانوا يفعلون ولا يقولون ، فقد صاروا يقولون ويفعلون ، ثم صاروا يقولون ولا يفعلون ، ثم صاروا لا يقولون ولا يفعلون .

٤٦٢٣ قال بَشَّار :

وَعَدْتِنِي ثم لم تُوفي بمَوْعِدَتي فَكُنْتِ كالمُزْنِ لم يُمْطِرْ وقَدْ رَعَدا

٤٦٢٤ هذا مثل قول العرب لمن يَعِدُ ولا يَفي : برقٌ خُلَّب(١) .

٤٦٢٥ وقال آخر :

قَدْ بَلَوْنَاكَ بحَمْدِ اللّـ ـهِ إنْ[1] أغْنَى البَلاَءُ
فإذا جُلُّ مَوَاعِيـ ـدِكَ والجَحْدُ سَوَاءُ

٤٦٢٦ وقال آخر :

لَهَا كُلَّ عَامٍ مَوْعِدٌ غَيْرُ نَاجِزٍ ووَقْتٌ إذا ما رَأْسُ حَوْلٍ تَجَرَّمَا(٢)
فإنْ أوْعَدَتْ شَراً أتَى دُونَ وَقْتِهِ وإنْ وَعَدَتْ[2] خَيْراً أَرَاثَ وأَعْتَمَا(٣)

٤٦٢٧ وَعَد عبدُ الله بن عمر رجلاً من قريش أن يزوّجه ابنته ؛ فلما كان عند موته أرسل إليه فزوَّجه إياها ، وقال : كَرِهتُ أن ألقى اللهَ عزَّ وجلَّ بثُلُث النِّفَاق[3](٤) . ١٤٦/٣

٤٦٢٨ وقال الطائيّ :

---

(1) كب : إني .
(2) كب : أوعدت .
(3) مص : اتفاق .

---

(١) البرق الخلب : الذي لا غيث فيه ، كأنه خادعٌ يومض حتى تطمع بمطره ثم يخلفك ، وهو من الخِلابة : الخداع بالقول اللطيف . وتقدير الكلام : برق السحاب الخلب .

(٢) الحول : العام . وتجرم : مضى وانقضى .

(٣) أراث وأعتم : أبطأ وتأخر .

(٤) يشير إلى حديث الرسول ﷺ الصحيح : «آية المنافق ثلاثٌ : إذا حدَّث كَذَب ، وإذا اؤتمن خان ، وإذا وَعَد أخلف» (صحيح مسلم ٧٨/١ (١٠٧) كتاب الإيمان ، مسند أبي يعلى ٤٠٦/١١ (٦٥٣٣) . ومعناه أن هذه الخصال خصال نفاق ، وصاحبها شبيه بالمنافقين ومتخلق بأخلاقهم .

تَقُولُ قَوْلَ الَّذِي لَيْسَ الوَفَاءُ لَهُ   خُلْقاً[1] وتُنْجِزُ إنْجَازَ الَّذِي حَلَفَا

٤٦٢٩ وأثنى الله تبارك وتعالى على نبيّه إسماعيل صلّى الله عليه فقال : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ .

٤٦٣٠ وقال بَشّار يمدح :

إذا قَـالَ تَـمَّ عَلَـى قَـوْلِـهِ   ومَـاتَ العَنَـاءُ بِـلا أو نَعَـمْ

وبَعْـضُ الـرِّجَـالِ بِمَـوْعُـودِهِ   قَرِيبٌ وبالفِعْلِ تَحْتَ الرَّجَمْ(١)

كجَـارِي السَّـرَابِ تَـرَى[2] لَمْعَـهُ   ولَسْـتُ بـواجِـدِهِ عِنْـدَ لَـمْ[3](٢)

٤٦٣١ وقال العَبّاس بن الأحْنَف :

ما ضَرَّ مَنْ قَطَعَ الرَّجَاءَ بِبُخْلِهِ   لَوْ كَانَ عَلَّلَني بوَعْدٍ كَاذِبِ

٤٦٣٢ وقال آخر :

عَسَى مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ نَعَمْ ألْفَ مَرَّةٍ   مِنَ آخَرَ غَالَ الصِّدْقَ مِنْهُ غَوَائِلُهْ

٤٦٣٣ وقال نُصَيْب :

يَقُـولُ فيُحْسِـنُ القَـوْلَ ٱبْـنُ لَيْلَـى   ويَفْعَـلُ فَـوْقَ أحْسَـنِ مـا يَقُـولُ

٤٦٣٤ وقال زيادٌ الأعجم :

للهِ دَرُّكَ مِــــنْ فَتًـــى   لـو كُنْـتَ تَفْعَـلُ مـا تَقُـولْ

لا خَيْـرَ فـي كَـذِبِ الجَـوَا   دِ وحَبَّـذَا صِـدْقُ البَخِيـلْ

١٤٧/٣ ٤٦٣٥ والعرب تضرب المثلَ في الخُلْف بعُرْقوب . قال ابن الكلبيّ ، عن أبيه : كان عُرْقوب رجلاً من العماليق ، فأتاه أخٌ له فسأله شيئاً ، فقال له عُرْقوب : إذا أطْلَعَ

---

(1) كب : خلفا .
(2) كتبتها كب بالوجهين : ترى ، يرى .
(3) كب ، مص : عندكم .

---

(١) الرجم : القبر والحجارة التي توضع عليه ، يريد أنه في تحقيق وعده كالميت .
(٢) عند لم : أي عند نزوله به في الحين بعد الحين على غير مواظبة ، يقال : لَمَّ بالمكان وألَمَّ به ، إذا أتاه ونزل به غير طويل .

نخلي . فلما أطْلع أتاه ، فقال[1] : إذا أبْلَحَ . فلما أبْلَحَ أتاه ، فقال : إذا أزْهَى . فلما أزْهَى أتاه ، فقال[1] : إذا أرْطَب . فلما أرْطَب أتاه ، فقال[1] : إذا صار تمراً . فلما صار تَمْراً جَدَّه من الليل ولم يُعطِ أخاه شيئاً .

قال كعبُ بن زُهَيْر :

كانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلاً ... ومـا مَـوَاعِيـدُهـا إلَّا الأَبَـاطِيـلُ

وقال الأشْجَعيّ :

وَعَدْتِ وكَانَ الخُلْفُ مِنْكِ سَجِيَّةً ... مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أخَاهُ بِيَتْرَبِ[2]

هكذا قرأته على البِصْريين في كتاب سيبويه بالتاء[3] وفتح الراء .

٤٦٣٦ وقال الشاعر :

مَتَـى مـا أَقُـلْ يَـوْمـاً لِطَـالِـبِ حـاجَـةٍ ... نَعَمْ ،أَقْضِهَا قُدْماً وذلك مِنْ شَكْلي(١)

وإنْ قُلْـتُ لا ، بَيَنتهـا مِـنْ مَكَـانِهَـا ... ولـم أُوذِهِ منهـا بِجَـرٍّ ولا مَطْـلِ

ولَلْبَخْلَـةُ الأُولَـى أَقَـلُّ مَـلامَـةً ... مِـنَ الجُـودِ بَـدْءاً ثـم يُتْبَـعُ بـالبُخْـلِ

٤٦٣٧ وقال أبو نُوَاس لامرأة :

أنْضَيْتِ أحْرُفَ « لا » ممَّا لَهِجْتِ بها ... فَحَـوِّلي رَحْلَهـا عَنْهَـا إلـى « نَعَـم »

أوْ حَوِّليها إلى « ها »[4] فَهْيَ تَعْدِلُهَا ... إنْ كُنْتِ حَاوَلْتِ في ذَا قِلَّةَ الكَلِمِ(٢)

قِسْتُـمْ عَلَيْنَـا فَعَـارَضْنـا قِيَـاسَكُـمُ ... يـا مَـنْ تَنَـاهَـى إلـى غَـايَـةِ الكَـرَمِ

وفي هذا معنًى لطيفٌ . ١٤٨/٣

٤٦٣٨ كتب رجلٌ إلى صديق له : قد أفردتك برجائي بعد الله ، وتعجَّلتُ راحة اليأس ممن[5] يجود بالوعد ويَضَنُّ بالإنجاز ، ويحسُدُ أن يُفْضَل ، ويَزْهَدُ أن يُفْضِل ، ويعيبُ الكذبَ ولا يصدُق .

---

(1) كب ، مص : قال .
(2) كب : بيثرب ، تصحيف .
(3) كب : بالثاء .
(4) كب ، مص : لا .
(5) كب : فمن .

---

(١) شكلي : مذهبي .
(٢) ها : بمعنى خذ .

٤٦٣٩ وقال آخر :

وذي ثِقَةٍ تَبَدَّلَ حِينَ أَثْرَى ... ومِنْ شِيَمِي مُرَاقَبَةُ الثِّقَاتِ
فَقُلْتُ لَهُ عَتَبْتَ عَلَيَّ إثْماً ... فِرَاراً مِنْ مَؤُوناتِ العِدَاتِ
فَعُدْ لِمُوَدَّتِي وعَلَيَّ نَذْرٌ ... سألْتُكَ حاجَةً حَتَّى المَمَاتِ(١)

٤٦٤٠ وقال آخر في أصحاب النبيذ :

مَوَاعِيدُهُمْ رِيحٌ[1] لِمَنْ يَعِدُونَهُ ... بِهَا قَطَعُوا بَرْدَ الشِّتَاءِ وقَاظُوا(٢)

٤٦٤١ وقال مُسْلِم :

لِسَانُكَ أحْلَى مِنْ جَنَى النَّحْلِ مَوْعِداً ... وكَفُّكَ بالمَعْرُوفِ أضْيَقُ مِنْ قُفْلِ
تُمَنِّي الَّذِي يَأْتِيكَ حَتَّى إذا انْتَهَى ... إلى أَمَدٍ[2] نَاوَلْتَهُ طَرَفَ الحَبْلِ

٤٦٤٢ وسأل خَلَف بن خليفة أبان بن الوليد أن يَهَبَ له جاريةً ، فوعده وأبطأ[3] عليه ؛ فكتب إليه :

أَرَى حاجَتِي عِنْدَ الأمِيرِ كأنَّمَا ... تَهُمُّ زَمَاناً عِنْدَهُ بمُقَامِ
وأَحْصَرُ مِنْ إذْكارِهِ إنْ لَقِيتُهُ ... وصِدْقُ الحَيَاءِ مُلْجِمٌ بِلِجامِ
أَرَاهَا إذا كَانَ النَّهَارُ نَسِيئَةً ... وباللَّيْلِ تُقْضَى عِنْدَ كُلِّ مَنَامِ
فيا رَبِّ أخْرِجْها فإنَّكَ مُخْرِجٌ ... مِنَ المَيْتِ حَيّاً مُفْصِحاً بكَلامِ
فَتَعْلَمَ ما شُكْرِي إذا ما قَضَيْتَهَا ... وكَيْفَ صَلاتِي عِنْدَهَا وصِيَامِي
وإنْ حاجَتِي مِنْ بَعْدِ هذا تأخَّرَتْ ... خَشِيتُ لما بي أنْ أزُورَ غُلامِي

١٤٩/٣

٤٦٤٣ والعرب تقول : أَنْجَزَ حُرٌّ ما وَعَدَ .

٤٦٤٤ وقال أميّة بن أبي الصَّلْت لعبد الله بن جُدْعان :

---

(1) مص : ريح . (2) مص : أجل .
(3) كب : أبطأت .

---

(١) الكلام على تقدير « لا » النافية ، أي لا سألتك .
(٢) قاظوا : أقاموا زمن القيظ ، أي الحر ، وفصل القيظ : حزيران (يوليو) ، وتموز (يونيو) ، وآب (أغسطس) . وقوله : ريح ، عنى رياح الصيف ، وهي رياح شديدة الهبوب عاصفة ، ذات عجاج وغبار ، لا خير فيها .

أأذكُرُ حاجَتي أمْ قَدْ كَفاني حَيَاؤُكَ إنَّ شِيمَتَكَ الحَيَاءُ(١)
إذا أثْنَى عَلَيْكَ[1] المَرْءُ يَوْماً كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ(٢)

٤٦٤٥ وقال الطَّائيّ :

وإذا المَجْدُ كَانَ عَوْني عَلَى المَرْ ءِ تَقَاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَّقَاضِي

٤٦٤٦ وقال الزُّهريّ : حَقيقٌ[2] على مَنْ أوْرَقَ بوعدٍ ، أن يُثمر بفعل .

٤٦٤٧ وقال المُغيرةُ : من أخَّر حاجةَ رجلٍ فقد تضمَّنَ قضاءها .

٤٦٤٨ وقال الشاعر :

كَفَاكَ مُذَكِّراً[3] وَجْهي بأمْري وحَسْبي أنْ أرَاكَ وأنْ تَرَاني
وكَيْفَ أحُثُّ مَنْ يُعْنَى بشَأْني ويَعْرِفُ حاجَتِي ويَرَى مَكَاني

٤٦٤٩ وقال بَشَّار[4] :

يا صَاحِ قُلْ في حَاجَتِي أذَكَرْتَهَا فيما ذَكَرْتَا
إنَّ السَّرَاحَ مِنَ النَّجَا حِ إذا شَقِيتَ[5] بما طَلَبْتَا(٣)

٤٦٥٠ وقال آخر : ٣/ ١٥٠

في تَصَدِّيكَ لِلْمَطَالِبِ إذْ كَا رُ بوَعْدٍ جَرَى بِهِ المِقْدَارُ

٤٦٥١ وكَتَب بعضُ الكُتَّاب إلى صديقٍ له : إن من العَجَب إذكارَ مَعْنيٍّ ، وحَثَّ مُتَيقِّظٍ ، واستِبْطاءَ ذاكرٍ ؛ إلّا أن ذا الحاجة لا يَدعُ أن يقولَ في حاجته ، حلَّ بذلك منها أو عَقَلَ . وكتابي تذكِرةٌ ، والسلام .

---

(1) كب : عليه .
(2) كب : خصف من أزهر .
(3) كب : مذكراً .
(4) مص : الشاعر .
(5) كب : شفيت .

---

(١) سيأتي البيت الثاني برقم ٤٧٦٧ . والشيمة : الطبيعة والسجية .
(٢) التعرض : التصدي ، يقال : تَعَرَّضت معروفه ولمعروفه ، إذا تصديت له وسألته .
(٣) أي إذا لم تقدر على قضاء حاجة الرجل فآيسه ، فإن ذلك عنده بمنزلة الإسعاف . وهذا مثل يضرب لمن لا يريد قضاء الحاجة .

٤٦٥٢ وقال الطِّرِمَّاحُ :

أَلِحُسْنِ مَنْزِلَتِي تُؤَخِّرُ حَاجَتِي أَمْ لَيْسَ عِنْدَكَ لِي بخَيْرٍ مَطْمَعُ

٤٦٥٣ وقال حمزةُ بن بَيْضٍ لمَخْلَدِ بن يزيدَ بن المُهَلَّب :

أَتَيْنـاكَ فـي حَـاجَـةٍ فـاْقْضِهَـا وقُلْ مَرْحباً يَجِبُ المَرْحَبُ

ولا تَكِلَنَّـــا إلـــى مَعْشَـــرٍ مَتَـى يَعِـدُوا عِـدَةً يَكْـذِبُـوا

٤٦٥٤ وقال بعض المُحْدَثِينَ :

حَـوَائِـجُ النَّـاسِ كُلُّهَـا قُضِيَـتْ وحَـاجَتِـي لا أَرَاكَ تَقْضِيهَـا

أَنَـاقَـةُ اللهِ حـاجَتِـي عُقِـرَتْ أَمْ نَبَتَ الحُرْفُ في نَوَاحِيهَا(١)

٤٦٥٥ وقال جريرٌ لعمرَ بن عبد العزيز :

أَأَذْكُرُ الضُّرَّ والبَلْوَى الَّتِي نَزَلتْ أَمْ تَكْتَفِي[1] بالَّذِي بُلِّغْتَ مِنْ خَبَرِي

٤٦٥٦ وقال آخر :

أَرُوحُ لِتَسْلِيـمٍ عَلَيْـكَ وأَغْتَـدِي وحَسْبُكَ بالتَّسْلِيمِ مِنِّي تَقَاضِيَا

كَفَـى بِطِـلابِ المَـرْءِ مـا لا يَنَـالُـهُ عَنَاءً وباليَأْسِ المُصَرِّحِ نَاهِيًا(٢)

٣/١٥١ ٤٦٥٧ وقال آخر :

ما أَنْتَ بالسَّبَبِ الضَّعِيفِ وإِنَّمَا نُجْـحُ الأُمُـورِ بقُـوَّةِ الأَسْبَـابِ

فـاليَـوْمَ حَـاجَتُنَـا إِلَيْـكَ[2] وإِنَّمَـا يُدْعَى الطَّبِيبُ لِشِدَّةِ[3] الأَوْصَابِ

٤٦٥٨ كَتَب بعضُ الكتّاب إلى بعضِ السلطان : أنا أنزّهك عن التجمُّلِ لي بوعدٍ يطول به المَدَى ويَعْتزِله الوفاء ، وأُحِبُّ أن يتقرَّرَ عندك أن أملي فيك أبعدُ من أن أختلِسَ الأمورَ منك اْختلاسَ من يَرى في عاجِلِكَ عِوضاً مِنْ آجِلك ، وفي الراهنِ مِنْ يومِك

---

(1) كب : نكتفي . (2) كب : إليه .

(3) كب ، مص : لكثرة .

---

(١) يعني بناقة الله : ناقة النبي صالح عليه السلام التي عقرتها ثمود . والحرف : حب الرشاد ، كنى بذلك عن الإهمال ، أي كما يهمل كريم النبات فينبت حوله أرذله . والحرف : سوء الطالع وتعس الجد أيضاً .

(٢) اليأس المصرح : الخالص الذي ليس للإنسان معه أمل في شيء .

بدلاً مِنَ المأمول في غَدِك ، وألّا تكونَ منزلتي في نفسك منزلةَ مَنْ يُصْرَفُ الطرفُ عنه وتُسْتكرَهُ[1] النفسُ عليه ويُتكلّفُ ما فوق العفْوِ له ، وأن تَختارَ[2] بين العُذْرِ والشكرِ ؛ فاللهُ يعلمُ أنّ آثَر الحظّينِ عندي أحقُّهما عليكَ وأصوبُهما لحالِي عندك .

٤٦٥٩ وفي كتاب : ذو الحُرْمة مَلُومٌ على فَرْطِ الدَّالَّةِ ، كما أنَّ المتحرَّمَ به مذمومٌ على التناسِي والإزالةِ . ومن مذهبي الوقوفُ بنفسي دون الغايةِ التي يُقَدّمني إليها حَقّي لأمرين : أحدُهما ألّا أرضى بدون الحقِّ أزيدَ في الحقِّ . والثاني أن أرى النفِيس من الحظّ زهيداً إذا أتى من جهة الإرهاقِ . ولِي ذِمامُ المودَّةِ الصادقةِ التي كلُّ حُرْمةٍ تَبَعٌ لها ، وحَقُّ الشكرِ الذي جَعَله اللهُ وفاءً بالنِّعَم وإن جَلَّ قَدْرُها ؛ وأنتَ مُرَاعي[3] المعالي وحافِظُ بقيّةِ الكرم ؛ فأيُّ سبيلٍ للعذرِ ، بل أيّ موضعٍ للإكداء بين حُرْمتي ورِعايتكَ ، وذِمَامي وكرمِك !

٤٦٦٠ قال أحمد بن يوسف : أوّلُ المعروفِ مُسْتَخَفٌّ ، وآخرُه مُسْتَثْقَلٌ ؛ يكاد أوّلُه يكون للهوى دون الرأي ، وآخرُه للرأي دون الهوى ، ولذلك قيل : رَبُّ الصّنيعةِ⁽¹⁾ أشدُّ من ٱبتدائها .

٤٦٦١ قال أبو عطاء السِّنْديّ في يزيدَ بن عمر : ٣/١٥٢

ثَـلاثٌ حُكْتُهُـنَّ لِقَـرْمٍ[4] قَيْـسٍ	رَجَعْنَ إليَّ صِفْراً خائِبَاتٍ⁽²⁾
أقَامَ عَلَى الفُرَاتِ يَزِيدُ شَهْراً	فَقَـالَ النَّـاسُ أيُّهُمَـا الفُـرَاتُ
فَيَـا عَجَبـاً لِبَحْـرٍ فَـاضَ يَسْقـي	جَمِيعَ النَّاسِ لم يَبْلُلْ لَهَاتِي⁽³⁾

***

(1) كب : يستكره .
(2) كب : يختار .
(3) كب : فراعي .
(4) كب : لقوم .

(١) رب الصنيعة : تعهدها ونماؤها . والصنيعة : كل ما عملته من خير أو إحسان . وانظر ما سيأتي برقم ٤٧٩١ .

(٢) ثلاث : أي ثلاث قصائد. والقرم: السيد المعظم الشريف المقدم في الرأي والتجربة، المدافع عن قومه. والصفر: الخالي ، يقول : مدحه فما استفاد شيئاً . والحق أن قصائد المديح الثلاثة إنما هي في أبيه عمر بن هبيرة، وليس في يزيد (انظر ما مضى برقم ٤٥٩٦)، وفي الأغاني ١٧/٣٣٣ أن أبا عطاء السندي كان مع عمر بن هبيرة وهو يبني مدينته التي على شاطىء الفرات ، فأعطى ناساً كثيراً ولم يعطه شيئاً .

(٣) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم . وفي الأغاني ١٧/ ٣٣٤ فقال له يزيد بن عمر بن هبيرة : وكم يبلُّ لهاتك يا أبا عطاء؟ قال : عشرة آلاف درهم . فأمر ابنه بدفعها إليه .



حال المسؤول عند السؤال

٤٦٦٢ قال الشاعر(١) :

سَــأَلْنَــاهُ الجَـزِيــلَ فَمَــا تَلَكَّــا وأعْطَــى فَــوْقَ مُنْيَتِنَــا وزَادَا
مِــرَاراً مَــا أَعُــودُ إِلَيْــهِ إلَّا تَبَسَّمَ ضَاحِكاً وثَنَى الوِسَادَا

٤٦٦٣ وقال آخرُ :

قَـوْمٌ إذا نَـزَلَ الغَـرِيـبُ بـدَارِهِـمْ تَـرَكُـوهُ رَبَّ صَـوَاهِـلٍ[1] وقِيـانِ(٢)
وإذا دَعَــوْتَهُــمُ لِيَــوْمِ كَــرِيهَــةٍ سَدُّوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بالفُرْسَانِ(٣)
لا يَنْقُـرُونَ الأَرْضَ عِنْـدَ سُـؤَالِهِـمْ لِتلَمُّــسِ العِــلاَّتِ بــالعِيــدَانِ(٤)
بل يَبْسُطُونَ وُجُوهَهُمْ فتَرَى لَهَا عِنْـدَ السُّـؤَالِ كـأحْسَـنِ الألْـوَانِ

٤٦٦٤ وقال آخرُ :

يَجْعَـلُ المَعْـرُوفَ والبِرَّ ذُخْـراً ويَعُـدُّ الحَمْـدَ خَيْـرَ التِّجَـارَهْ
وإذا مَــا جِئْتَــهُ تَجْتَــدِيــهِ خِلْتَــهُ بَشَّــرْتَــهُ بِبِشَــارَهْ
فتَـرَى فـي الطَّـرْفِ مِنْـهُ حَيَـاءً وتَرَى في الوَجْهِ مِنْهُ اسْتِنَارَهْ

٣/ ١٥٣

٤٦٦٥ وقال آخر :

إذا غَــدَا المَهْــدِيُّ فــي جُنْــدِهِ أَوْ رَاحَ في آلِ الرَّسُولِ الغِضَابْ

---

(1) كب : صياهل .

---

(١) مضى البيتان برقم ٣٨٨٢ كتاب الإخوان .

(٢) الصواهل : جمع صاهل ، وهو الفرس والبعير الذي يخبط برجله ويده الأرض ولا يرغو . والقيان : جمع القَيْنة ، وهي المغنية ، يكون الغناء صنعة لها ، وذلك للإماء دون الحرائر .

(٣) يوم الكريهة : يوم الشدة في الحرب ، حيث تكره النفوس الحرب وتعافها .

(٤) نقر الأرض بالقضيب : أثَّرفيها بطرفه فِعْل المفكر المهموم . والعلات : جمع عِلَّة ، وهي السبب . و« بالعيدان » : متعلقان بـ« ينقرون » .

بَـدَا لَـكَ المَعْـرُوفُ فـي وَجْهِـهِ كالضَّوْءِ يَجْرِي في ثَنَايَا الكِعَابْ(١)

٤٦٦٦ وأنشدني العُتْبيّ :

لَهُ في ذُرَى المَعْرُوفِ نُعْمَى كَأَنَّهَا مَوَاقِعُ مَاءِ المُزْنِ في البَلَدِ القَفْرِ
إذا مـا أَتَـاهُ السَّـائِلُـونَ تَـوَقَّـدَتْ عَلَيْـهِ مَصَـابِيـحُ الطَّـلاقَـةِ والبِشْـرِ

٤٦٦٧ والمشهور في هذا قول زهيرٍ :

تَـرَاهُ إذا مـا جِئْتَـهُ مُتَهَلِّـلاً كأنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أنتَ سَائِلُهْ(٢)

٤٦٦٨ وسأل رجل من الأعراب رجلاً [فلم يُعْطِهِ] شيئاً ، فقال :

كَدَحْتُ بأظْفَارِي وأعْمَلْتُ مِعْوَلي فَصَادَفْتُ جُلْمُوداً مِنَ الصَّخْرِ أمْلَسَا
تَشَاغَلَ لَمَّا جِئْتُ في وَجْهِ حاجَتِي وأطْرَقَ حَتَّى قُلْتُ قَدْ مَاتَ أوْ عَسَى
وأجْمَعْـتُ أنْ أنْعَـاهُ حِيـنَ[1] رَأَيْتُـهُ يَفُوقُ فُوَاقَ [المَوْتِ][2] ثُمَّ تَنَفَّسَا
فَقُلْتُ لَهُ لا بَأْسَ ، لَسْتُ بعَائِدٍ[3] فـأفْـرَخَ[4] تَغْلُـوهُ الكـآبَـةُ مُبْلِسَـا(٣)

٤٦٦٩ وقال مُسْلِمٌ :

أطْـرَقَ لَمَّـا أتَيْـتُ مُمْتَـدِحـاً فَلَمْ يَقُلْ « لا » فَضْلاً عَلَى « نَعَم »
فَخِفْـتُ إنْ مَـاتَ أنْ أُقَـادَ بِـهِ فقُمْتُ أبْغـي النَّجَـاءَ مِنْ أمَـمِ(٤)
لَـوْ أنَّ كَنْـزَ البِـلادِ فـي يَـدِهِ لـم يَـدَعِ الإعْتِـلالَ بـالعَـدَمِ

٣/ ١٥٤

---

(1) كب : حتى . (2) سقطت من كب .
(3) مص : بعائذ ، بالذال المعجمة . (4) كب : فأفرج .

---

(١) الثنايا : أربع أسنان في مقدم الفم ، ثنتان في الفك الأعلى وثنتان في الأسفل . الكعاب : جمع كاعب ، وهي الفتاة الشابة التي نهد ثدياها ونشزا واستويا وتدوّرا ، فلا استرخاء فيهما ولا لين وذلك في فورة شبابها وخير أيامها .
(٢) مضى برقم ١٩٠٩ كتاب السؤدد .
(٣) أفرخ : ذهب روعه ، وانكشف عنه الفزع ، وأصل الإفراخ : الانكشاف ، مأخوذ من إفراخ البيض إذا انقاض عن الفرخ فخرج منها . والمبلس في الأصل : اليائس ، ولذلك قيل للذي يسكت عند انقطاع حجته ولا يكون عنده جواب : قد أبْلَسَ ، أي لم يُحِرْ جواباً .
(٤) القَوَد : القصاص وقتل القاتل بالقتيل ، لأنه يقاد ليقتل . الأمم : بين القريب والبعيد ، وهو من المقاربة .

٤٦٧٠ وقال الحارث الكِنْديّ :

فلَمَّـــا أنْ أتَيْنَـــاهُ وقُلْنَـــا بحَاجَتِنا تَلَوَّنَ لَوْنَ وَرْسِ[١]
وآضَ بكَفِّـهِ يَحْتَـكُّ ضِـرْساً يُـرِينَـا أنَّـهُ وَجِـعٌ بضِـرْسِ[٢]
فَقُلْـتُ لِصَـاحِبِـي أَبِـهِ كُـزَازٌ وقُلْتُ أُسِـرُّهُ أتَـرَاهُ يُمْسِي[٣]
وقُمْنَـا هَـارِبَيْـنِ مَعـاً جَمِيعـاً نُحَاذِرُ أَنْ نُزَنَّ بقَتْلِ نَفْسِ[٤]

٤٦٧١ قال الأصْمَعيّ : دخل أعرابيٌّ على المُسَاوِرِ الضَّبِّيّ وهو بُنْدَارُ الرَّيّ[٥] ، فسأله فلم يُعطِه شيئاً ، فأنشأ يقول :

أَتَيْـتُ المُسَـاوِرَ فـي حَـاجَـةٍ فَمَـا زَالَ يَسْعُـلُ حَتَّـى ضَـرَطْ
وحَـكَّ قَفَـاهُ بكُـرْسُـوعِـهِ ومَسَّـحَ عُثْنُـونَـهُ وامْتَخَـطْ[٦]
فـأمْسَكْـتُ عَـنْ حَـاجَتـي خِيفَـةً لأُخْرَى تُقَطِّعُ شَـرْجَ السَّفَـطْ[٧]
فـأُقْسِـمُ لَـوْ عُـدْتُ فـي حـاجَتِـي لَلَطَّـخَ بـالسَّلْـحِ وَشْـيَ النَّمَـطْ[٨]
وقَـالَ غَلِطْنـا حِسَـابَ الخَـرَاجِ فقُلْـتُ مِـنَ الضَّـرْطِ جَـاءَ الغَلَـطْ

قال : فكان العاملُ كلَّما ركِبَ صاح به الصِّبيانُ : « من الضَّرْط جاء الغَلَط » فهرب من غير عَزْل إلى بلاد أصْبهانَ .

٣/ ١٥٥ ٤٦٧٢ وقال نهارُ بنُ تَوْسِعةَ في قُتَيبة بن مسلم :

كَانَتْ خُرَاسَانُ أرْضاً إذْ يَزِيدُ بها وكُلُّ بَابٍ مِنَ الخَيْرَاتِ مَفْتُوحُ[٩]
فَبُـدِّلَـتْ بَعْـدَهُ قِـرْداً نُطِيـفُ بِـهِ كَـأَنَّمَـا وَجْهُـهُ بـالخَـلِّ مَنْضُـوحُ

---

(١) الورس : نبت من الفصيلة القرنية ، يستعمل لتلوين الملابس الحريرية ، لاحتوائه على مادة حمراء .
(٢) آض : صار .
(٣) الكزاز : تشنج ورعدة تصيب الإنسان من برد شديد . أسره : أناجيه همساً بالخفاء ، يقال : أسَرَّ إليه ، وأسررت إليه ، وسارَّه وتسارُّوا ، إذا تناجوا وأفضى بعضهم إلى بعض .
(٤) نزن : نتهم ، يقال : زَنَّه وأزَنَّه وأزننته ، ولا يكون الإزنان في الخير .
(٥) البندار : التاجر الكثير المال .
(٦) الكرسوع : طرف الزند الذي يلي الخنصر ، وهو الناتيء عند الرسغ . والعثنون : اللحية .
(٧) شرج السفط : كناية عن الاست .
(٨) السلح : النجو . ووشي النمط : نمنمته وألوانه ورسومه . والنمط : الفراش .
(٩) يزيد : هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، قتل سنة ١٠٢ .

٤٦٧٣ وقال جرير :

يَزِيدُ يُغِضُّ الطَّرْفَ دُونِي كأنَّمَا زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَيَّ المَحَاجِمُ(١)
فلا يَنْبَسِطْ مِنْ بيْنِ عَيْنَيْكَ ما انْزَوَى ولا تَلْقَنِي إلَّا وأنْفُكَ رَاغِمُ(٢)

٤٦٧٤ وقال آخرُ :

لا تَسْأَلِ المَرْءَ عَنْ خَلائِقِه في وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الخَبَرِ

٤٦٧٥ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعيّ ، عن الأبَحِّ[1] ، عن البَتِّيِّ ، قال :

قال محمد بن واسع : إنك لتعرِف فجورَ الفاجر في وجهه .

٤٦٧٦ قال أبو العَتَاهِية :

مَا لي أَرَى النَّاسَ قَدْ أبْرَقُوا بلُؤْمِ الفِعَالِ وقَدْ أَرْعَدُوا
إذا جِئْتَ أفْضَلَهُمْ للسَّلاَ مِ رَدَّ وأحْشَاؤُهُ تُرْعِدُ
كَأَنَّكَ ، مِنْ خَشْيَةٍ للسُّؤَا لِ ، في عَيْنِهِ الحَيَّةُ[2] الأسْوَدُ

١٥٦/٣

٤٦٧٧ وقال آخر :

إذا ما الرِّزْقُ أَحْجَمَ عَنْ كَرِيمٍ فَأَلْجَأَهُ الزَّمَانُ إلى زِيَادِ
تَلَقَّاهُ بِوَجْهٍ مُكْفَهِرٍّ كَأَنَّ عَلَيْهِ أرْزَاقَ العِبَادِ

٤٦٧٨ وقال آخرُ :

ولي خَلِيلٌ ما مَسَّنِي عَدَمٌ مُذْ نَظَرَتْ عَيْنُهُ إلى عَدَمي
بَشَّرَنِي بالغِنَى تَهَلُّلُهُ وَقَبْلَ هذا تَهَلُّلُ الخَدَمِ
ومِحْنَةُ الزَّائِرِينَ بَيِّنَةٌ تُعْرَفُ قَبْلَ اللِّقَاءِ في الحَشَمِ

* * *

(1) كب : الأيح، عن البثي. وكلاهما تصحيف. (2) كب : الأسد .

(١) زوى ما بين عينيه : قطب وعبس ، يقول : إنه ينفر منه حين يلقاه ، ويصرف عنه نظره مقطباً ، كأنما وضعت بين عينيه المحاجم . والمحاجم : جمع محجم ، وهي قارورة الحجام .

(٢) أنفك راغم : كناية عن الذل والمهانة ، يقال : رَغُم أنفه ، إذا ذل وخضع ، كأنه ألصق بالرغام وهو التراب .

العادةُ من المعروف تُقطَعُ

٤٦٧٩ كان يقال : انتزاعُ العادةِ ذنبٌ محسوبٌ .

٤٦٨٠ وقال أبو الأسْوَد :

لَيْتَ شِعْري عَنْ أَمِيري ما الَّذِي ... غَالَهُ فِي الوُدِّ حَتَّى وَدَّعَهْ
لا تُهِنِّي بَعْدَ إِذْ أكْرَمْتَنِي ، ... وشَدِيدٌ عَادَةٌ مُنْتَزَعَهْ
أُذْكُرِ البَلْوَى الَّتِي أبْلَيْتَنِي ... وكَلاماً قُلْتَهُ فِي المَجْمَعَهْ(١)
لا يَكُنْ بَرْقُكَ بَرْقاً خُلَّباً ... إنَّ خَيْرَ البَرْقِ ما الغَيْثُ مَعَهْ(٢)

٤٦٨١ والمشهورُ في هذا قولُ الأعشى :

عَوَّدْتَ كِنْدَةَ عَادَةً فَاصْبِرْ لَهَا ... اغْفِرْ[1] لِجَاهِلِهَا وَرَوِّ سِجَالَهَا(٣)

١٥٧/٣ ٤٦٨٢ سأل أعرابيٌّ قوماً ، فرَقَّ له رجلٌ منهم فضَمَّه إليه وأجرى له رزقاً أياماً ثم قَطَع عنه ، فقال الأعرابيّ :

تَسَرَّى فلَمَّا حاسَبَ المَرْءُ نَفْسَهُ ... رَأَى أَنَّهُ لا يَسْتَقِيمُ لَهُ السَّرْوُ(٤)

٤٦٨٣ وقَدِم أبو زيادٍ الكِلابيّ مع أعرابيٍ سنةَ القُحْمَة(٥) ، فأجرى عليهم رجلٌ رغيفاً لكل رجلٍ ثم قَطَعه ، فقال أبو زياد :

---

(1) كب ، مص : واغفر .

---

(١) المجمعة : مكان الاجتماع .

(٢) البرق الخلب : الذي يرعد ويبرق ولا مطر فيه (وانظر ما مضى برقم ٤٦٢٤) . والغيث : المطر الذي يغيث الناس وينجدهم بعد شدة نالتهم من انقطاعه ، ولا يكاد يقال « مطر » إلا في الماء المفسد للأرض المهلك للأنعام .

(٣) يمدح قيس بن معديكرب . والسجال : جمع سجل (بفتح فسكون) وهي الدلو العظيمة المملوءة ماء ، ولا يقال لها فارغة سجل ولكن دلو . يقول : عودتهم الكرم .

(٤) تسرى : تكلف السرو ، وهو المروءة والشرف ، مأخوذ من سراة كل شيء ، وهو ما ارتفع منه وعلا .

(٥) القحمة : القحط الشديد .

إنْ يَقْطَعِ العَبَّاسُ عَنَّا رَغِيفَهُ   فَمَا يَأْتِنِي مِنْ نِعْمَةِ اللهِ أكْثَرُ

٤٦٨٤ والحكماء تقولُ : العادة طبيعةٌ ثانيةٌ .

٤٦٨٥ وفي الحديث : « الخيرُ عادةٌ والشَّرُّ لَجَاجَةٌ »(١) .

٤٦٨٦ وقال بعضُ الشعراء لرجلٍ من الأشراف :

ولَقَدْ ضَرَبْنَا في البِلادِ فلم نَجِدْ   أحَداً سِوَاكَ إلى المَكَارِمِ يُنْسَبُ
فَاصْبِرْ لِعَادَتِكَ الَّتِي عَوَّدْتَنَا   أوْ لا فَأرْشِدْنا إلى مَنْ نَذْهَبُ

٤٦٨٧ وتقولُ العربُ فيمن اصطنعَ معروفاً ثم أفسده بالمَنِّ أو قطعه حين كاد يتمّ : شَوَى أخوكَ حتى إذا أنْضَجَ رَمَّد[1](٢) .

٤٦٨٨ قال أبو كعب القاصّ : كان رجل يُجرِي عليَّ رغيفاً في كلّ يوم ، وكان يقول إذا أتاه الرغيف : لعنك الله ولَعَن مَنْ بَعَث بك ، ولعنني إن تركتُك حتى أُصيبَ خيراً منك .

٤٦٨٩ والعربُ تقولُ في مثل هذا : خُذْ[2] من الرَّضَفةِ ما عليها(٣) .

١٥٨/٣

٤٦٩٠ وقال الشاعر :

وخُذِ القَلِيلَ مِنَ اللَّئِيمِ وذُمَّهُ   إنَّ اللَّئِيمَ بمَا أتَى مَعْذُورُ

ومعذور : موسوم في موضع العِذار ، وليس هو من العُذْر .

* * *

(1) كب : دمل .   (2) كب : أخذ .

(١) اللجاجة : ملازمة الشر وعدم الانصراف عنه . والحديث حسن إن شاء الله ، ولنا عليه كلام في آخر الكتاب .

(٢) رمد : أصاب الشواء بالرماد .

(٣) الرضفة : الحجارة المحماة يسخن بها اللبن ، فإذا ألقيت فيه لزق بها شيء منه ، فيقال : خذ ما عليها فإن تركك إياه لا ينفع . وهو مثل يضرب في اغتنام الشيء من البخيل وإن كان نزراً .

الشكر والثناء

٤٦٩١ حَدَّثني شيخ لنا ، عن وَكيع ، عن سفيان ، عن منصور :

عن هلال بن إساف ، قال : قال [عيسى] عليه السلام : « إذا صَلَّى أحدُكم فَلْيُدْنِ عليه من سِتْر بيته ، فإنّ الله عزَّ وجلَّ يَقْسِمُ الثناء كما يَقْسِمُ الرزقَ »(١) .

٤٦٩٢ وحَدَّثني أيضاً عن وَكيع ، عن شُعْبة[1] ، عن أبي عِمران الجَوْني ، عن عبد الله بن الصّامت ، قال :

قال أبو ذرّ : قلتُ للنبيّ ﷺ : الرجلُ يعملَ العملَ ويحبُّه الناس ؟ قال : « تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى المؤمِن »(٢) .

٤٦٩٣ وقال النبيّ ﷺ : « إذا أردتُم أنْ تَعْلَمُوا ما لِلْعبدِ عند اللهِ فانظُروا ماذا يَتْبَعَهُ من الثَّناءِ »(٣) .

٤٦٩٤ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعيّ ، قال :

كان يقال : الثناء يُضَاعفُ كما تُضاعَفُ[2] الحسناتُ ، يكون الرجل سخياً فيزيدُ اللهُ في سَخائِه ، ويكون شُجاعاً فيزيدُ الله في شجاعته .

٤٦٩٥ وحَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعيّ ، عن العُمَريّ ، قال :

قال رجلٌ لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه : إنّ فلاناً رجلُ صِدْقٍ . قال : سافرتَ

---

(1) كب ، مص : سعيد ، تحريف .   (2) كب : يضاعف .

---

(١) إسناده ضعيف لإرساله وجهالة شيخ ابن قتيبة ، ولنا عليه كلام في آخر كتاب إن شاء الله .

(٢) رجاله ثقات ، والحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
عاجل البشرى : أي هذه البشرى المعجلة له بالخير ، وهي دليل البشرى المؤخرة إلى الآخرة ، بدليل قوله تعالى : ﴿ بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ وهذه البشرى المعجلة دليل على رضا الله عنه ومحبته له ، فيحببه إلى الخلق .

(٣) الحديث موضوع ، والصواب أنه من كلام كعب الأحبار ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .

معه ؟ قال : لا . قال : فكانت بينك وبينه خُصُومةٌ ؟ قال : لا . قال : فهل أئتمنته على شيءٍ ؟ قال : لا . قال : فأنت الذي لا علم لَك به ، أُراكَ رأيتَه يرفع رأسَه ويَخْفِضه في المسجد .

٤٦٩٦ قال بعضُ الحكماء : إذا قَصُرتْ يدُك عن المكافأة فَلْيَطُلْ لسانُك بالشكر . ١٥٩/٣

٤٦٩٧ وقال آخرُ : حقُّ النِّعمةِ أن تُحسِنَ لباسَها ، وتَنْسِبُهَا إلى وليِّها ، وتذكرَ ما تَنَاسَى عندك منها .

٤٦٩٨ وقال بعضُ الحارثيّين :

عُثْمَانُ يَعْلَمُ أنَّ الحَمْدَ ذُو ثَمَنٍ ... لَكِنَّهُ يَشْتَهِي حَمْداً بمَجَّانِ

والنَّاسُ أكْيَسُ مِنْ أنْ يَحْمَدُوا أحداً ... حَتَّى يَرَوْا قَبْلَه آثَارَ إحْسَانِ

٤٦٩٩ وقال حَمَّادُ عَجْرَد :

قَدْ يَنْقَضِي كُلُّ ما أُولِيتَ مِنْ حَسَنٍ ... إذَا أَتَى دُونَ ما أُولِيتَ يَوْمَانِ

تنْأَى بوُدِّكَ ما ٱسْتَغْنَيتَ عَنْ أحَدٍ ... وإنْ طَمِعْتَ فأنْتَ الوَاصِلُ الدَّانِي

الشَّهْدُ أنْتَ إذا ما حَاجَةٌ عَرَضَتْ ... وحَنْظَلٌ كُلَّما ٱسْتَغْنَيتَ خُطْبَانُ[1](١)

٤٧٠٠ وقال عِمْرَانُ بن حِطَّان :

وقَدْ عَرَضَتْ لي حَاجَةٌ وأَظُنّني ... بأنّي إذا أنْزَلْتُها بِكَ مُنْجِحُ

فإنْ أكُ في أخْذِ العَطِيَّةِ مُرْبَحاً ... فإنَّكَ في بَذْلِ العَطِيَّةِ أرْبَحُ

لأنَّ لَكَ العُقْبَى مِنَ الأجْرِ خالِصاً ... وشُكْرِيَ في الدُّنْيَا ، فَحَظُّكَ أرْجَحُ

٤٧٠١ وقال معاويةُ بن أبي سُفيان يعاتب قُرَيشاً :

إذا أنَا أعْطَيْتُ القَلِيلَ شَكَوْتُمُ ... وإنْ أنَا أعْطَيْتُ الكَثِيرَ فَلا شُكْرُ

وما لُمْتُ نَفْسِي في قَضَاءِ حُقُوقِكُمْ ... وقَدْ كَانَ لِي فيما ٱعْتَذَرْتُ به عُذْرُ

وأمْنَحُكُمْ مالي وتُكْفَرُ نِعْمَتي ... وتَشْتُمُ عِرْضِي في مَجَالِسِهَا فِهْرُ

---

(1) كب : حطبان .

---

(١) حنظل خطبان : جمع حنظلة خطباء ، وهي الصفراء يكون فيها خطوط خضر ، وتكون شديدة المرارة جداً . وفي البيت إقواء ، وهو اختلاف حركة الروي .

إذا العُذْرُ لم يُقْبَلْ ولم يَنْفَعِ الأَسَى ... وضَاقَتْ قُلُوبٌ مِنْهُمُ حَشْوُهَا الغِمْرُ[١]
فكَيْفَ أُداوي دَاءَكُمْ وَدَوَاؤُكُمْ ... يَزِيدُكُمْ غَيّاً ! فَقَدْ عَظُمَ الأمْرُ
سأحْرِمُكُمْ حَتَّى يَذِلَّ صِعَابُكُمْ ... وأبْلُغَ شيءٍ في صَلاحِكُمُ الفَقْرُ

٤٧٠٢ وقال طُرَيْح الثَّقفيّ :

سَعَيْتُ ٱبْتِغَاءَ الشُّكْرِ فيما صَنَعْتَ بي ... فقَصَّرْتُ مَغْلُوباً وإنِّي لشَاكِرُ

٤٧٠٣ ومثله قول الخُرَيْميّ :

لأنَّكَ تُعْطِينِي الجَزِيلَ بَدَاهَةً ... وأنْتَ لِمَا ٱسْتَكْثَرْتُ مِنْ ذَاكَ حَاقِرُ

٤٧٠٤ ومثلُه قولُه أيضاً[٢] :

زَادَ مَعْرُوفُكَ عِنْدِي عِظَماً ... أنَّهُ عِنْدَكَ مَحْقُورٌ صَغِيرُ
تَتَنَاسَاهُ كَأَنْ لم تَأْتِهِ ... وهْوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرُ

٤٧٠٥ قال رجل لبعض السلطان : المواجهةُ بالشُّكْر ضربٌ من المَلَق ، منسوبٌ مَنْ عُرِف بها إلى التخَلُّق[٣] ؛ وأنت تمنَعُني من ذلك ، وترفَعُ الحالُ بيننا عنه ، ولذلك تركتُ لقاءك له . غير أني من الاعتراف بمعروفك ، ونَشْرِ ما تَطْوِي منه ، والإشادةِ بذكره عند إخوانك ، والانتسابِ إلى التقصير ، مع الإطناب في وصفه على ما أرجو ، أن أكونَ قد بلغتُ به حالَ المحتمِلِ للصَّنِيعة ، الناهِض بحقّ النعمة .

٤٧٠٦ قال ٱبنُ عنقاء الفَزَاريّ[٤] :

رآني عَلَى ما بي عُمَيْلَةُ فاشْتَكَى ... إلى مالِهِ حَالي أَسَرَّ كَمَا جَهَرْ
دَعَاني فآسَاني ولو صَدَّ لم أَلُمْ ... عَلَى حِينَ لا بَدْوٌ يُرَجَّى ولا حَضَرْ
فقُلْتُ له خَيْراً وأَثْنَيْتُ فِعْلَهُ ... وأوْفَاكَ ما أسْدَيْتَ مَنْ ذَمَّ أو شَكَرْ

---

(١) الغمر : الحقد ، كأنه يغمر صاحبه ويغطيه فيستغرقه كله .
(٢) سيأتي البيتان برقم ٤٧٩٧ .
(٣) تخلق الرجل : أظهر في خلقه خلاف ما في نفسه .
(٤) كان ابن عنقاء الفزاري من أكثر أهل زمانه مالاً ، فلما طال عمره اختلت حاله ، فمر به عمه ـ وقيل ابن عمه ـ عميلة ، فسلم عليه وقال : يا عم ، ما أصارك إلى ما أرى من حالك ؟ فقال : بُخْلُ مثلك بماله ، وصوني وجهي عن مسألة الناس . فقال : والله لئن بقيتُ إلى غد لأغيرنَّ ما أرى من حالك . فلما كان السحر ساق إليه عميلة ماله كله ، فقسمه ابن عنقاء بينه وبين عميلة شطرين : بعيراً وبعيراً ، وفرساً وفرساً ، وشاة وشاة ، وجارية وجارية ، وغلاماً وغلاماً .

٤٧٠٧ وقال آخرُ :

سَـأشْكُـرُ عَمْـراً إنْ تَـرَاخَـتْ مَنِيَّتِـي ... أَيَـادِيَ لـم تُمْنَـنْ وإنْ هِـيَ جَلَّـتِ[1]
فَتىً غَيْرُ مَحْجُوبِ الغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ ... ولا مُظْهِرِ الشَّكْوَى إذا النَّعْلُ زَلَّتِ[2]
رَأى خَلَّتي مِـنْ حَيْـثُ يَخْفَـى مَكَـانُهَـا ... فَكَـانَـتْ قَـذَى عَيْنَيْـهِ حَتَّـى تَجَلَّـتِ[3]

٤٧٠٨ وقرأتُ في « كتاب للهند » : أربعةٌ ليست لأعمالهم ثمرة : مُسَارُّ الأصَمِّ ، والباذِرُ في السَّبَخَة ، والمُسْرِجُ في الشمس ، وواضعُ المعروفِ عندَ منْ لا شكر له[4] .

٤٧٠٩ وقال بعضُ الشعراء المُحْدَثِين ، وقيل : إنه للبحتريّ ، فبعثتُ إليه أسأله عنه فأعلمني أنه ليس له :

فَلَوْ كَانَ للشُّكْرِ شَخصٌ يَبِينُ ... إذا مـا تَـأَمَّلَـهُ النَّـاظِـرُ
لَبَيَّنْتُـهُ لَـكَ حَتَّـى تَـرَاهُ ... فَتَعْلَمَ أنِّـي آمْـرُؤٌ شَـاكِـرُ
ولكنَّـهُ سَـاكِـنٌ فـي الضَّمِيرِ ... يُحَـرِّكُـهُ الكَلِـمُ السَّـائِـرُ

٤٧١٠ وقال آخرُ :

فَلَوْ كَانَ يَسْتَغْني عَنِ الشُّكْرِ سَيِّدٌ ... لِعِـزَّةِ مُلْـكٍ أو عُلُـوِّ مَكَـانِ
لَمَـا أمَـرَ اللهُ الجَلِيـلُ بشُكْـرِهِ ... فَقَالَ آشْكُرُوني أيُّهَا الثَّقَلانِ

٤٧١١ وقال آخرُ :

فـأَثْنُـوا عَلَينـا لا أبَـاً لأبِيكُـمُ ... بإحْسَانِنَا إنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الخُلْدُ[5]

٤٧١٢ وقال رجل من غَنِيٍّ :

---

(١) لم تمنن : لم يتبعها منّ ، وذلك بأن ينعم المنعم ، ثم يعظم الإحسان ويفخر به ، ويبديء فيه ويعيد ، حتى يفسده وينغصه ، وذلك فعل البخلاء المنعمين ولئامهم .

(٢) إذا النعل زلت : كناية عن نزول الشر وامتحان المرء .

(٣) الخلة : الفقر والحاجة .

(٤) المسارة : المناجاة والحديث الهامس بالخفاء (وانظر ما مضى برقم ٤٦٧٠) . والسبخة : الأرض الملحية لا تصلح للزراعة . والمسرج : موقد المصباح .

(٥) لا أبا لأبيكم : كلمة فيها جفاء ، وتستعملها العرب عند الحث على أخذ الحق والإغراء . وجعل الثناء هو الخلد لأنه من السرور ، فكأن الممدوح بالمديح قد أعطي الخلد . وبعد البيت :

بمَخبِيِنـا يـومَ الكُفَـافـةِ خَيْلَنـا ... لِنَمْنَعَ سَبْيَ الحَيِّ إذا كُرِهَ الرَّدُّ

ويوم الكفافة : يوم بين فزارة وبني عمرو بن تميم .

فـإذا بَلَغْتُـمْ أهْلَكُـمْ فَتَحَـدَّثُـوا ومِـنَ الثَّنَـاءِ مَهَـالِـكٌ وخُلُـودُ

٣/١٦٢ ٤٧١٣ وكانت عائشة رضي الله عنها تَتَمثَّلُ بقول الشاعر :

يَجْزِيكَ أو يُثْنِي عَلَيْكَ وإنَّ مَنْ أثْنَى عَلَيْكَ بمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جزَى

٤٧١٤ وقال الحارثُ بن شدّاد في عليّ بن الربيع الحارثيّ :

النَّـاسُ تَحْتَـكَ أقْـدَامٌ وأنْـتَ لَهُـمْ رَأسٌ وكَيْفَ يُسَوَّى الرَّأْسُ والقَدَمُ

فحَسْبُنَـا مِـنْ ثَنَـاءِ المَـادِحِيـنَ إذا أثْنَوْا عَلَيْكَ بأنْ يُثْنُوا بما عَلِمُوا

٤٧١٥ وقال آخرُ :

بـأيِّ الخَصْلَتَيْـنِ عَلَيْـكَ أُثْنـي فـإنِّـي عِنْـدَ مُنْصَـرَفـي مَسُـولُ

أَبِـالْحُسْنَـى ولَيْـسَ لَهَـا ضِيَـاءٌ عَلَـيَّ فمَـنْ يُصَـدِّقُ مـا أقُـولُ

أَمِ الأُخْـرَى ولَسْـتَ لَهَـا بـأَهْـلٍ وأنْـتَ البَحْـرُ مِـنْ ذَهَـبٍ يَسِيـلُ

٤٧١٦ وقال بَشَّار :

أُثْنـي عَلَيْـكَ ولـي حَـالٌ تُكَـذِّبُنـي فيما أقُولُ فأسْتَحْيي مِنَ النَّاسِ

قَدْ قُلْتُ إنَّ أبَا حَفْصٍ لأكْرَمُ مَنْ يَمْشي فَخَاصَمَني في ذَاكَ إفْلاسِي

٤٧١٧ وكَتَب بعضُ الكتَّاب إلى وزير : لستَ تُشبه حالَنا في الحُرْمة ، ولا نُشبه[1] حالَك في الجاه والقُدْرة ، ولا ظاهرُ ما نحن عليه الباطن . وليس بعد حُرْمتي حرمةٌ ، ولا فوق سَبَبي سببٌ ، ولا بعد حالِك حالٌ يُرْتجى ، ولا بعد منزلتك منزلةٌ تُتَمنَّى ، ولا تنتظر شيئاً ولا أنتظره ؛ ولا أتوقَّع حقاً أزيدُه في حقوقي ، ولا تتوقَّع فائدةً تزيدها في ذات يدك . وكم تحتال بالألفاظ ، وتُموّه بالمعاني ، والناس يحتجّون بالعمل ويَقْضون بالعِيان .

٤٧١٨ وقال بعض الشعراء :

وزَهَّـدَنــي فــي كُـلِّ خَيْـرٍ صَنَعْتُـهُ إلى النَّاسِ ما جَرَّبْتُ مِنْ قُلَّةِ الشُّكْرِ

٣/١٦٣ ٤٧١٩ وقال أبو الهَوْل في [2]ابن عُتْبة عاصم[2] :

إذا فـاخَـرَتْـنَـا مِـنْ مَعَـدٍّ عِصَـابَـةٌ فَخَرْنَا عَلَيْهَا بأبْنِ عُتْبَةَ عَاصِمِ

---

(1) كب : تشبه .

(2 - 2) كب ، مص : أبي المراء عتبة بن عاصم .

يَجُرُّ رِيَاطَ الحَمْدِ في دَارِ قَوْمِهِ   ويَخْتَالُ في عِرْضٍ مِنَ الذَّمِّ سالِمِ

٤٧٢٠ وقال رجل لبعض السلطان : مِثْلُك أوْجَبَ حقاً لا يجب عليه ، وسَمَح بحقّ يجب له ، وقَبِل واضحَ العُذْرِ ، وٱستكثَرَ قليلَ الشكرِ . لا زالتْ أيادِيك فوق شُكْرِ أوليائك ، ونعمةُ اللهِ عليك فوق آمالهم فيك .

٤٧٢١ وكتب آخر :

ما أنتهي إلى غايةٍ من شكرك ، إلا وجدتُ وراءَها غايةً من معروفك يحسُرُني[1] بلوغُها. وما عَجَز الناسُ عنه فاللهُ من ورائه . فلا زالت أيامك ممدودةً بين أملٍ [لك] تبلغه ، وأملٍ فيك تُحقِّقُه ، حتى تَتَملَّى من الأعمار أطولَها ، وتنالَ من الهِباتِ أفضلَها .

٤٧٢٢ ونحو هذا قولُ آخر :

كان لي فيك أمَلانِ : أحدُهما لك ، والآخَرُ بك . فأمّا الأملُ لك فقد بَلَغتُه ، وأمّا الأملُ بك فأرجو أنْ يُحَقِّقَه الله ويُوشِكَه .

٤٧٢٣ وفي كتاب آخر :

أيّامُ القدرة وإنْ طالتْ قصيرةٌ ، والمُتعةُ بها وإن كثُرتْ قليلةٌ ، والمعروفُ وإنْ أُسْديَ إلى من يكفُرُه مشكورٌ بلسان غيره .

٤٧٢٤ وفي كتاب بعض الكتّاب :

وما ذكرتُ ـ أعزّكَ الله ـ من ذلك قديماً ولا جَدّدتَ منه حديثاً ، إلّا وأصغرُ أملِي فيك فوقَه وإن كان ٱستحقاقي دونه . فإن أقْضِ واجبَ حقِّ الله عليَّ في شكر نِعمك فبتوفِيقه وعَوْنه ، وإن أُقَصِّرْ عن كُنْهه فعن غيرِ تقصيرٍ في بلوغ الجهْدِ فيه . ٣/ ١٦٤

٤٧٢٥ وفي هذا الكتاب :

أمّا ما بَذَل الأميرُ من ماله ، فذلك ما قد سَبَق الرجاءُ بل اليقينُ إليه ، مَعْرِفةً منّي بطَوْله[2] وكرمه ، وليس يُنكَر أيادِيهِ ولا بِدْعُ صنائِعه[3] . وما يُرْشِدُني أملي بعد الله إلا

---

(١) يحسرني : يعييني ويتعبني ، من الحَسْر والحَسَر والحُسُور : الإعياء والتعب .
(٢) الطول : الفضل والسعة والقدرة والغنى والعلو .
(٣) الصنائع : جميع الصنيعة ، وهي العطية والإحسان .

إليه ، ولا أفزَعُ لحادثةٍ إلى غيره ، ولا أتضاءلُ لنائبة معه . ولو عَجَزتُ عن النَّهضةِ لمَا حاولتُ الاستقلالَ والانتعاشَ إلّا به . ومالُ الأميرِ الكثيرُ المذخورُ عند انقطاع الحِيَل ، لا مُعَنَّفٌ طالبُه ، ولا مُخَوَّفٌ على الردّ عنه واهبُه ، ولا عائقَ مَنْعٍ دونه ، ولا تنغيصَ من ورائه ؛ ولا كنزَ أولَى بالصون وأن يُجعَلَ وَقْفاً على النوائب والعواقبِ مِنْ كنزِ مَنْ هذه حالُه .

٤٧٢٦ قالت بنو تميم لِسَلامةَ بن جَنْدَل[1] : مَجِّدْنا بشعرك . فقال : افعلوا حتّى أُثنيَ .

٤٧٢٧ ونحوُه قولُ عمرو بن مَعْدي كَرِبَ[2] :

فَلَوْ أنَّ قَوْمي أنطَقَتْني رِمَاحُهُمْ ... نَطَقْتُ ولَكِنَّ الرِّمَاحَ أجَرَّتِ[(١)]

٤٧٢٨ قال رجل من قريش لأشْعَبَ : والله ما شكرتَ معروفي عندك ، فقال : إنّ معروفك كان من غير مُحْتَسِبٍ ، فوقع عند غير شاكر[(٢)] .

٤٧٢٩ وقال أبو نُوَاس[(٣)] :

أنْتَ امْرُؤٌ أوْلَيْتَني نِعَماً ... أوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا

فإليكَ بعد اليومِ تَقْدِمَةٌ ... وَالَتْكَ[3] بالتَّصْريحِ مُنْكَشِفَا

لا تُحْدِثَنَّ إليَّ عَارِفَةً ... حَتَّى أقُومَ بشُكْرِ ما سَلَفَا

١٦٥/٣

٤٧٣٠ وقال أبو نُخَيْلة[4] :

شَكَرْتُكَ إنَّ الشُّكْرَ حَبْلٌ مِنَ التُّقَى ... وما كُلُّ مَنْ أقْرَضْتَهُ نِعْمَةً يَقْضِي

فأحْيَيْتَ مِنْ ذِكْرِي وما كَانَ مَيِّتاً ... ولَكِنَّ بَعْضَ الذِّكْرِ أنْبَهُ مِنْ بَعْضِ

---

(1) كب : جندب ، تحريف .
(2) مص : معد يكرب ، وكلاهما صواب .
(3) كب : واليك .
(4) كب : نحيلة .

---

(١) البيت من قصيدة جيدة يعاتب بها قبيلة جَرْم ويلومها . وكانت جرم ، وهي من قضاعة ، قد لحقت ببني زبيد قوم عمرو ، ثم انخذلت عنهم عندما وقعت الحرب بين بني عمومتهم بني الحارث وبين بني زبيد ، وما رعوا حق الحلف بفرارهم عن اللقاء . والإجرار : أن يشق لسان الفصيل لئلا يرضع . يقول : لو أن قومي أبلوا في الحرب لافتخرت بهم وذكرت بلاءهم ، ولكن رماحهم أجرّت لساني كما يجر لسان الفصيل . وجعل الفعلين للرماح لأن المراد مفهوم في أن التقصير كان منهم لا منها .
(٢) المحتسب : طالب الأجر والمثوبة من الله تعالى (وانظر ما مضى برقم ٤٤٨٩)
(٣) مضى بعضها برقم ٣٣١٧ كتاب العلم والبيان .

٤٧٣١ آخر :

لأَشْكُـرَنَّـكَ مَعْـرُوفـاً هَمَمْـتَ بِـهِ إنَّ ٱهْتِمَامَكَ بالمَعْرُوفِ مَعْرُوفُ
ولا أَلُـومُـكَ إنْ لـم يُمْضِـهِ قَـدَرٌ فالشَّيْءُ بالقَدَرِ المَحْتُومِ مَصْرُوفُ

٤٧٣٢ وقال رجل لسعيد بن جُبَير : المجوسيُّ يُوليني خيراً فأشكرُه[1] ، ويُسلِّمُ عليَّ فأردُّ عليه ؟ فقال سعيد : سألتُ ٱبن عبّاس عن نحو هذا ، فقال لي : لو قال لي فرعونُ خيراً لَرَددتُ عليه مثله .

٤٧٣٣ أنشد ٱبن الأعرابيّ :

أهْلَكَتْنِــــي بفُـــلانٍ ثِقَتِـــي وظُنُـــونٌ بفُـــلاَنٍ حَسَنَـــهْ
لَيْـسَ يَسْتَـوْجِـبُ شُكْـراً رَجُـلٌ نِلْـتُ خَيْـراً مِنْـهُ مِـنْ بَعْـدِ سَنَـهْ

٤٧٣٤ وقال بعضهم : لا تَثِقْ بشُكْر من تُعْطيه حتى تمنعَه ، فإنّ الصابرَ هو الشاكر ، والجازعَ هو الكافر .

٤٧٣٥ وقال أوْسُ بن حَجَر :

سَـأَجْـزِيـكِ أو يَجْـزِيـكِ عَنِّـي[2] مُثَـوِّبٌ وحَسْبُـكِ[3] مِنِّـي أنْ أوَدَّ وتُحْمَـدِي[4](١)

٤٧٣٦ والعربُ تقول : فلانٌ « أشْكَرُ من البَرْوَق » ، وهو نبت ضعيف ينبتُ بالسحاب إذا نشأ وبأدنى مطر . ١٦٦/٣

٤٧٣٧ وقال الشاعر :

لَئِـنْ طِبْـتَ نَفْسـاً عَـنْ ثَنَـائِـي فـإنَّنِـي لأَطْيَـبُ نَفْسـاً عَـنْ نَـدَاكَ عَلَـى عُسْـرِي
فَلَسْــتُ إلَــى جَــدْوَاكَ أعْظَــمَ حَــاجَــةً عَلَى شِدَّةِ الإعْسَارِ مِنْكَ إلى شُكْرِي(٢)

٤٧٣٨ وقال آخر :

---

(1) كب : أفاشكره . (2) كب : مني .
(3) مص : وقصدك أن يُثني عليك وتحمدي . نقلاً عن ديوان أوس .
(4) كب : وأحمدا .

---

(١) البيت في حليمة بنت فضالة بن كلدة ، يذكر يدها عنده ورعايتها له ، حين صرعته ناقته بين شرج وناظرة .
(٢) الجدا والجدوى : العطية ، وهو في الأصل المطر العام الواسع لا يعرف أقصاه .

حَسْبُ ٱمْرِىءٍ إنْ فَاتَنِي غَرَضٌ مِـنْ بِـرِّه أنْ فَـاتَـهُ شُكْـري
إنّـي إذا ضَـاقَ ٱمْـرُؤٌ بِجَـداً عَنِّي ٱتَّسَعْـتُ عَلَيْـهِ بـالعُـذْرِ

٤٧٣٩ وقال الطائيّ لإسحاق بن إبراهيم :

ومُحَجَّـبٍ حَـاوَلْتُـهُ فَـوَجَـدْتُـهُ نَجْماً عَنِ الرَّكْبِ العُفَاةِ شَسُوعا
أعْـدَمْتُـهُ لَمَّـا عَـدِمْـتُ نَـوَالَـهُ شُكْرِي فَرُحْنا مُعْدِمَيْنِ جَمِيعَا(١)

٤٧٤٠ وقال :

فإنْ يَكُ أَرْبَى[1] عفْوُ شُكْرِي عَلَى نَدَى أُناسٍ فَقَدْ أَرْبَى نَدَاهُ عَلَى جُهْدِي

٤٧٤١ وقال :

وكَيْفَ يَجُورُ[2] عَنْ قَصْدٍ لِسَانِي وقَلْبِـي رَائِـحٌ بِنَـدَاكَ[3] غَـادِ
وممَّـا كَـانَـتِ العُلَمَـاءُ قَـالَـتْ لِسَانُ المَرْءِ مِنْ خَدَمِ الفُؤَادِ(٢)

٤٧٤٢ وقال(٣) :

أَبَـا سَعِيـدٍ ومـا وَصْفِـي بمُتَّهَـمٍ عَلَـى الثَّنَـاءِ ومـا شُكْـري بمُخْتَـرَمِ
لئِنْ جَحَدْتُكَ ما أوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ إنِّي لَفِي اللُّؤْمِ[4] أوْلَى مِنْكَ في النِّعَمِ[5]
أنْسَـى ٱبْتِسَـامُـكَ والألْـوَانُ كـاسِفَـةٌ تَبَسُّـمَ الصُّبْحِ فـي دَاجٍ مِـنَ الظُّلَـمِ(٤)
رددْتَ رَوْنَــقَ وَجْهِــي فــي صَفِيحَتِــهِ ردَّ الصِّقَـالِ بَهَـاءَ الصَّـارِمِ الخَـذِمِ(٥)
ومـا أُبَـالـي ، وخَيْـرُ القَـوْلِ أصْـدَقُـهُ ، حَقَنْتَ لي مَاءَ وَجْهي أمْ حَقَنْتَ دَمِي(٦)

٣/١٦٧

---

(1) كب : أدنى .
(2) كب : يحور .
(3) مص : برضاك .
(4) كب ، مص : الشكر أحظى .
(5) في هامش كب : الكرم .

---

(١) مضى البيتان برقم ٤٤٨ كتاب السلطان .
(٢) اللسان من خدم الفؤاد لأنه يترجم عنه ، أي عما فيه ، ويخدمه في إبانة ما يكتمه ويطويه .
(٣) يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي الثَّغْري ، من قادة جيوش المعتصم .
(٤) أي لا أنسى . كاسفة : ذهب لونها ، والكسوف في الوجه : الصفرة والتغير ، وذلك من سوء الحال وضيق الأمل . وظلام داج : شديد السواد ، تمت ظلمته وألبس كل شيء .
(٥) الخذم : القاطع سريع المضاء .
(٦) أراد « أحقنت » فحذف حرف الاستفهام .

٤٧٤٣ وقال :

فَلا تَكْدَرْ حِياضُكَ لي فإنّي ... أَمُتُّ إليكَ آمالاً طِوالا
وفِرْ جاهي عليَّ فإنَّ جاهاً[1] ... إذا ما غَبَّ يوماً[2] كانَ مالا(١)

٤٧٤٤ وقال :

يا مِنَّةً لكَ لَوْلا ما أُخَفِّفُها ... بِهِ مِنَ الشُّكْرِ لم تُحْمَلْ ولم تُطَقِ
بِاللهِ أَدْفَعُ عَنّي ثِقْلَ فادِحِها ... فإنَّني خائفٌ مِنْهُ عَلَى عُنُقي

٤٧٤٥ وقال بشارٌ في عمرَ بنِ العلاء :

دَعاني إلى عُمَرٍ جُودُهُ ... وقَولُ العَشيرةِ بَحْرٌ خِضَمّْ(٢)
ولَوْلا الَّذي زَعَمُوا لم أكُنْ ... لأَمْدَحَ رَيْحانَةً قَبْلَ شَمّْ

٤٧٤٦ ويقال : الشكر ثلاثُ منازلَ : لمن فوقك بالطاعةِ ، ولنظيرِكَ بالمكافأةِ ، ولمن دونك بالإفضال عليه .

٤٧٤٧ قال إبراهيمُ بن المهديّ يشكر المأمونَ(٣) : ١٦٨/٣

رَدَدْتَ مالي ولم تَمْنُنْ عَلَيَّ بِهِ ... وقَبْلَ رَدِّكَ مالي قَدْ[3] حَقَنْتَ دَمِي
فَأَبَتُ مِنْكَ وقَدْ جَلَّلْتَني نِعَماً ... هِيَ الحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ ومِنْ عَدَمِ
فَلَوْ بَذَلْتُ دَمي أبْغي رِضاكَ بِهِ ... والمَالَ حَتَّى أَسُلَّ[4] النَّعْلَ مِنْ قَدَمِي
ما كانَ ذاكَ سِوَى عارِيَةٍ رَجَعَتْ ... إلَيْكَ لَوْ لم تُعِرْهَا كُنْتَ لم تُلَمِ
وقامَ عِلْمُكَ بي فاحْتَجَّ عِنْدَكَ لي ... مَقامَ شاهِدِ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهَمِ

٤٧٤٨ وقال آخرُ ، وبلغني أنه الخَثْعَميّ :

فاذْهَبَا بي إنْ لم يَكُنْ لَكُما عَقْـ ... ـرٌ إلَى جَنْبِ قَبْرِهِ فاعْقِرَاني

---

[1] كب ، مص : جاهي .
[2] كب ، مص : يوم .
[3] كب : ما ، وهو خطأ محض .
[4] كب : انسل .

---

(١) فر جاهي : صنه ، كأنما يبقيه له طيباً لا ينقصه بشتم .
(٢) الخضم : السيد الحَمول ، الجواد ، الكثير المعروف والخير والعطية ، ولا توصف به المرأة . والخِضم : البحر لكثرة مائه وخيره ، ويقال : خِضم ، وبحر خِضم .
(٣) انظر ما مضى في كتاب السلطان برقم ٥٠٦ ، ٥٣٢ .

وأنْضَحَا مِنْ دَمِي عَلَيْهِ فَقَدْ كَا نَ دَمِي مِنْ نَدَاه لَوْ تَعْلَمَانِ

٤٧٤٩ وَفَدَ[١] رجلٌ على سليمانَ بن عبد الملك في خلافته ، فقال له : ما أقدمكَ ؟ قال : ما أقدمني عليك رَغْبَةٌ ولا رَهْبَةٌ . قال : وكيف ذاك ؟ قال : أمّا الرَّغبةُ فقد وصَلَتْ إلينا ، وفاضَتْ في رِحالنا ، وتَنَاوَلها الأقصى والأدنى منَّا ، وأما الرّهبَةُ فقد أمِنّا بعَدْلِ أمير المؤمنين علينا وحُسنِ سِيرتِه فينا من الظلم ، فنحن وَفدُ الشكر .

٤٧٥٠ وقال الفرزدقُ في عمرو بن عُتبةَ :

لَوْلا ٱبْنُ عُتْبَةَ عَمْرٌو والرَّجَاءُ لَهُ ما كَانَتِ البَصْرَةُ الحَمْقَاءُ لي وَطَنا
أعْطَانِيَ المَالَ حَتَّى قُلْتُ يُودِعُني أوْ قُلْتُ أُودِعَ لي مَالاً رآه لَنَا
فَجُودُهُ مُتعِبٌ شُكْرِي ومِنَّتُهُ وكُلَّمَا زِدْتُ شُكْراً زَادَني مِنَنَا
يَرْمِي بِهِمَّتِهِ أقْصَى مَسَافَتِهَا ولايُرِيدُ عَلَى مَعْرُوفِهِ ثَمَنا

١٦٩/٣

٤٧٥١ هذا مثل قول الأعرابيّ : ما زال فلانٌ يُعطيني حتى ظننتُ أنه يُودِعُني مالَه ؛ وما ضاع مالٌ أورثَ المحامدَ .

٤٧٥٢ ويقال : خمسةُ أشياءَ ضائعةٌ : سراجٌ يُوقَدُ[1] في شمسٍ ، ومَطَرٌ جَوْدٌ في سَبَخةٍ ، وحَسناءُ تُزفُّ إلى عِنيّنٍ ، وطعامٌ ٱستُجيدَ وقُدّمَ إلى سَكرانَ ، ومعروفٌ صُنِعَ إلى مَنْ لا شكرَ له[٢] .

٤٧٥٣ وكان يقال : الشكرُ زيادةٌ في النِّعَم وأمانٌ من الغِيَر .

٤٧٥٤ وقال أسماءُ بنُ خارجةَ : إذا قَدُمَتِ المصيبةُ تُرِكَتِ التَّعْزيةُ ، وإذا قَدُمَ الإخاء قَبُحَ الثناء[٣] .

٤٧٥٥ بَعَث رَوْحُ بنُ حاتم إلى كاتبٍ له بثلاثين ألفَ درهم ، وكتب[2] إليه : قد بعثْتُ بها إليك ، ولا أقلِّلُها تكبُّراً ، ولا أكثِّرها تَمنُّناً ، ولا أستثيبُكَ عليها ثناء ، ولا أقطَعُ عنك بها رجاء .

---

(1) كب : توقد . (2) كب : فكتب .

---

(١) مضى برقم ٥٣٦ كتاب السلطان .
(٢) السراج : المصباح . والمطر الجود : الغزير الذي لا مطر فوقه . السبخة : الأرض الملحية لا تنبت زرعاً . والعنين : الذي لا يشتهي النساء .
(٣) مضى برقم ٤١٦٦ كتاب الإخوان .

٤٧٥٦ وفي « كتاب للهند » : لا ثَناءَ مع كِبْر[١] .

٤٧٥٧ وفيه : سِتّةُ أشياءَ لا ثَباتَ لها : ظِلُّ الغمامِ ، وخُلّةُ الأشرارِ ، وعِشقُ النساءِ ، والمالُ الكثيرُ ، والسّلطانُ الجائرُ ، والثناءُ الكاذبُ[٢] .

٤٧٥٨ والعربُ تقول : « لا تَهْرِفْ قبل أن تَعْرِف » ، أي لا تُطنِبَنّ في الثّناء قبل الاختبار .

١٧٠/٣

٤٧٥٩ وكتب أبو نُوَاس من الحبس إلى الفضل بن الربيع :

ما مِنْ يَدٍ في النَّاسِ وَاحِدَةٍ ... كَيَدٍ أبُو العَبَّاسِ مَوْلاَهَا[٣]
نَامَ الثِّقَاتُ عَلَى مَضَاجِعِهِمْ ... وسَرَى إلى نَفْسي فأحْيَاهَا
قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ آمَنَني ... مِنْ أنْ أخَافَكَ خَوْفُكَ اللهَ
فعَفَوْتَ عَنّي عَفْوَ مُقْتَدِرٍ ... وَجَبَتْ لَهُ نِعَمٌ فألْغَاهَا

٤٧٦٠ والبيتُ المشهور في هذا قول النَّجَاشيّ :

لا تَحْمَدَنَّ امْرَأً حَتَّى تُجَرِّبَهُ ... ولا تَذُمَّنَّ مَنْ لم يَبْلُهُ الخُبُرُ

٤٧٦١ وقال آخَرُ في الاختبار :

إنَّ الرِّجَالَ إذا اخْتَبَرْتَ طِبَاعَهُمْ ... ألْفَيْتَهُمْ شَتَّى عَلَى الأخْبَارِ
لا تَعْجَلَنَّ إلَى شَرِيعَةِ مَوْرِدٍ ... حَتَّى تَبَيَّنَ خُطَّةَ الإصْدَارِ

٤٧٦٢ وقال الرِّيَاشيّ : أنشدَني أبو العاليةِ :

إذا أنَا لم أشْكُرْ عَلَى الخَيْرِ أهْلَهُ ... ولم أذْمُمِ الجِبْسَ اللَّئِيمَ المُذَمَّمَا[٤]
فَفِيمَ عَرَفْتُ الخَيْرَ والشَّرَّ بِاسْمِهِ[1] ... وشَقَّ لِيَ اللهُ المَسَامِعَ والفَمَا

٤٧٦٣ قال ابن التَّوْأم : كلُّ مَنْ كَان ، جُودُه يرجِع إليه ؛ ولولا رُجوعُه إليه لما جاد عليك ، ولو تهيأ له ذلك المعنى في سِواك لما قَصدَ إليك ، فليس يجب له عليكَ

(1) مص : باثمه .

(١) مضى برقم ٥٥٧ كتاب الحرب .
(٢) الخلة : الصداقة الداخلة التي ليس فيها خَلَل ، تكون في عفاف الحب ودعارته ، وجمعها خِلال .
(٣) اليد : النعمة والإحسان ، والعطاء إنما يكون باليد . وأبو العباس : كنية الفضل بن الربيع . مولاها : صاحبها وسيدها .
(٤) الجبس : الدنيء الجبان المتردد .

شكرٌ ، [وإن انتفعتَ بذلك منه] . وإنما يُوصفُ بالجود في الحقيقةِ ، ويُشكرُ على النفع في حُجّةِ العقل ، الذي إن جاد عليك فلك جادَ ، ونفْعَك أراد ، من غير أن يرجع إليه جودٌ بشيءٍ من المنافع على جهةٍ من الجهات ، وهو الله وحدَه لا شريكَ له . فإنْ شَكَرْنا الناسَ على بعض ما جرى لنا على أيديهم ، فلأمْرَينِ : أحدُهما التعبُّدُ؛ وقد أمرَ اللهُ تعالى بتعظيم الوالِدَينِ وإن كانا شيطانَينِ ، وتَعظيم مَنْ هو أسنُّ منَّا وإن كُنَّا أفضلَ منه. والآخرُ: لأن النفسَ ما لم[1] تُحَصِّلُ الأمورَ وتُمَيِّزُ المعانيَ، فالسابقُ إليها حُبُّ مَنْ جَرَى لها على يَديهِ الخيرُ وإن كان لم يُرِدْها ولم يقْصِد إليها . ألا تَرَى أنَّ عطِيَّةَ الرجلِ صاحِبَه لا تَخلُو أن تكونَ للهِ أو لغير الله ؛ فإن كانتْ لله فثوابُه على الله ؛ وكيف يجبُ عليَّ[2] في حجَّة العقل شكرُه وهو لو صادف ابنَ سبيلٍ غيري لمَا أعطاني ؛ وإما أن يكونَ إعطاؤه إياي للذكرِ ؛ فإن كان كذلك فإنما جعلني سُلَّماً إلى حاجتِه وسبباً إلى بُغْيَتِه؛ أو يكونَ إعطاؤه إياي طلباً للمكافأةِ ؛ [فإن كان كذلك] فإنما ذلك تِجارةٌ ؛ أو يكونَ إعطاؤه لخوف يَدِي أو لِسَاني ، أو اجترارِ مَعُونتي ونُصرتِي، وسبيلُ هذا معروفٌ ؛ أو يكونَ إعطاؤه للرحمةِ والرقَّةِ ، لما[3] يجدُ في فؤادِه من العصر والألمِ ، [فإن كان كذلك] فإنما داوَى بتلك العطيّةِ من دائه ورفَّه من خِناقِه .

٤٧٦٤ وكان محمد بن الجَهْم يقول : نحُو هذا قول الشاعر :

لَعَمْرُكَ ما النَّاسُ أثْنَوْا عَلَيْكَ … ولا عَظَّمُوكَ ولا نَظَّمُوا[4]
ولا شَايَعُوكَ عَلَى ما بَلَغْـ … ـتَ مِنَ الصَّالحَاتِ ولا قَدَّمُوا
ولَوْ وَجَدُوا لَهُمُ مَطْعَناً … إلى أنْ يَعِيبُوكَ ما جَمْجَمُوا
ولكنْ صَبَرْتَ لِمَا ألْزَمُوكَ … وجُدْتَ بما لم يَكُنْ يَلْزَمُ
وكَانَ قِرَاكَ إذا ما لَقُوكَ … لِسَاناً بمَا سَرَّهُمْ يُنْعِمُ
وخَفْضَ الجَنَاحِ وَوَشْكَ النَّجاحِ … وتَصْغِيرَ ما عَظَّمَ المُنْعِمُ
فأنْتَ بفَضْلِكَ ألْجَأْتَهُمْ … إلى أنْ يُجَلُّوا وأنْ يُنْعِمُوا

٤٧٦٥ وقال خَلَف بن خليفة الأقْطَع :

وفي اليَأْسِ مِنْ أنْ تَسْأَلَ النَّاسَ رَاحَةٌ … تُمِيتُ بهَا عُسْراً وتُحْيِي بِهَا يُسْرَا

(1) كب ، مص : لا .
(2) كب : على حجه ، مص : في حجة .
(3) كب ، مص : ولم .
(4) كب ، مص : عظموا .

٣/١٧٢ ولَيْـــسَ يَـــدٌ أَوْلَيْتَهَـــا بغَنِيمَـــةٍ إذا كُنْـتَ تَبْغـي أنْ يُعَـدَّ لهـا شُكْـرَا
غِنَى النَّفْسِ يَكْفِي النَّفْسَ ما سَدَّ فاقَةً فإنْ زَادَ شَيْئاً عَادَ ذَاكَ الغِنَى فَقْرَا

٤٧٦٦ قال آبن عائشة : بلغني أنّ عبد الرحمن بن حسّان سأل بعضَ الولاة حاجةً فلم يَقْضِها له ، فشَفَعَ[1] برجلٍ فقُضيت حاجته ؛ فقال :

ذُمِمْتَ ولم تُحْمَدْ وأدْرَكْتُ حَاجَتِي تَوَلَّى سِوَاكُمْ أجْرَهَا وآصْطِنَاعَهَا
أبَى لَكَ كَسْبَ الحَمْدِ رَأْيٌ مُقَصِّرٌ ونَفْسٌ أضَاقَ اللهُ بالخَيْرِ بَاعَهَا
إذا هِـيَ حَثَّتْـهُ عَلَـى الخَيْـرِ مَـرَّةً عَصَاهَا وإنْ هَمَّتْ بشَرٍّ أطَاعَهَا

٤٧٦٧ وقال آبن عائشة : قال رجلٌ يوما لابن عُيَينة : ما شيء تُحْدِثونه يا أبا محمد ؟ قال : ما هو ؟ قال : يقولون إن الله تعالى يقول : أيّما عَبْدٍ كانت له إليّ حاجةٌ فشغله الثناءُ عليَّ عن سؤال حاجته ، أعطيته فوق أُمْنِيّته . فقال له : يا بن أخي ، وما تُنْكِر مِن هذا ! أما سمعتَ قول أُميّة بن أبي الصّلْت في عبد الله بن جُدْعان :

إذا أثْنَـى عَلَيْـكَ[2] المَـرْءُ يَـوْماً كَفَـاهُ مِـنْ تَعَـرُّضِـهِ الثَّنَـاءُ(١)

فكيف بأكرم الأكرمين !

٤٧٦٨ وكان يقال : في طَلَبِ الرجلِ الحاجةَ إلى أخيه فِتنةٌ : إن هو أعطاه حَمِدَ غيرَ الذي أعطاه ، وإن مَنَعه ذَمّ غيرَ الذي مَنَعه .

٤٧٦٩ حَدّثنا الرِّياشيُّ ، قال : أنشدنا كَيْسان لدُكَين الراجز :

إذا المَرْءُ لم يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ فكُـلُّ رِدَاءٍ يَـرْتَـدِيـهِ جَمِيـلُ
إذا المَرْءُ لم يَصْرَعْ عَنِ اللُّؤْمِ نَفْسَهُ فَلَيْـسَ إلـى حُسْـنِ الثَّنَـاءِ سَبِيـلُ

٣/١٧٣ ٤٧٧٠ وكان يقال : أوّلُ منازلِ الحمدِ السلامةُ من الذمّ .

٤٧٧١ قال عُرْوةُ بن أُذَيْنَةَ اللَّيثيّ :

لا تَتْـرُكَـنْ ، إنْ صَنِيعَـةٌ سَلَفَـتْ مِنْـكَ وإنْ كُنْـتَ لا تُصَغِّـرُهَـا
إلى آمْرِئٍ ، أنْ تَقُولَ إنْ ذُكِرَتْ عِنْدَكَ فـي الجِـدِّ لَسْـتُ أذْكُرُهَـا

---

(1) مص : فسألها آخر فقضاها له. (2) كب ، مص : عليه .

---

(١) مضى بيت أمية بن أبي الصلت برقم ٤٦٤٤ .

فــإنَّ إحْيَــاءَهَــا إمَــاتَتُهَــا   وإنَّ مَنــاً بهــا[1] يُكَــدِّرُهَــا
وإنْ تَوَلَّى امْرُؤٌ بشُكْرِ يَدٍ   فاللهُ يَجْزي بهَا ويَشْكُرُهَا

٤٧٧٢ ويقال : أحيُوا المعروف بإماتته[(١)] .

٤٧٧٣ أبو سُفيان الحِمْيَريّ قال : كان [ابن] مَسْعَدَةُ الكاتب عمرو[2] بن مَسْعَدة مَوْلَى لخالد القَسْريّ ، وكان في ديوان الرسائل بواسط ، وكان مُوجِزاً في كُتُبه ، فكتب إلى صديقٍ له : أما بعد ، فإنه لن يَعْدَمك من معروفك عندنا أمران : أجرٌ من الله وشكرٌ منّا . وخيرُ مواضع المعروف ما جمع الأجر والشكر . والسلام .

٤٧٧٤ وكتب بعضُ الكتَّاب إلى بعض العمّال : وما أتأمَّلُ في وقت من الأوقات ولا يومٍ من الأيّام آثارَ أياديك لديّ ، ومواقعَ معروفك عندي ، إلا نَبَّهني التأمُّل على ما يُحسِرُ الشكرَ ويُثقل الظهرَ ، لأنك أنعشتَ من عَثْرَة ، وأنهضتَ من سَقْطة ، وتلافَيْتَ نعمةً كانت على شَفَا زَوَالٍ ودُروس ، وتَلَقَّيتَ ما ألقيتُ عليك من الكَلِّ[(٢)] بوجهٍ طَليق وباع[3] رَحِيب . والسلام .

* * *

(1) كب : منانها .
(2) كب ، مص : أبو عمرو ، تحريف .
(3) كب : بال .

(١) أي إماتة ذكره .
(٢) الكل : الثقل من كل ما يُتكلف ، وعنى مؤونته وثقل عياله .



الترغيب في قضاء الحاجة وٱصطناع المعروف

٤٧٧٥ حَدَّثني محمد بن عُبَيد ، قال : حَدَّثنا داود بن المُحَبَّر ، عن محمد بن الحسن الهَمْدَاني[1] ، عن أبي حمزة ، عن عليّ بن الحسين ، عن أبيه :

عن جدّه عليِّ بن أبي طالب رضوان الله عليه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَرَكَ مَعُونَةَ أخيه المسلم والسَّعْيَ معه في حاجِته ، قُضِيَتْ أوْ لم تُقْضَ ، كُلِّفَ أن يسعى في حاجة مَنْ لا يُؤْجَرُ في حاجته . ومَنْ ترك الحجَّ لحاجةٍ عَرَضتْ له لم تُقْضَ حاجتُه حتى يرى رؤوس المحلّقين »(١) .

٤٧٧٦ حدّثني محمد بن عُبَيد ، قال : حَدَّثنا ٱبن عُيَينة ، عن بُرَيد[2] بن عبد الله بن أبي بُرْدة ، عن أبيه :

عن جَدّه أبي موسى ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إشْفَعُوا إليَّ ، ويَقْضي اللهُ على لِسَانِ نَبيّكم ما شاءَ »(٢) .

٤٧٧٧ بلغني عن جعفر بن أبي جعفر المازنيّ ، عن ٱبن أبي[3] السَّرِيّ ، عن إبراهيم بن أدهم :

عن منصور بن المعتمِر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أحببتَ أن يُحِبَّك اللهُ فٱزْهَدْ في الدنيا ، وإن أحببتَ أن يُحبّك الناسُ فلا يقع في يدك من حُطامها شيء إلا نبذتَه إليهم »(٣) .

---

(1) كب : الهمذاني ، تصحيف .
(2) كب ، مص : يزيد ، تصحيف . وفيهما أيضاً : عن جده ، عن أبي موسى ، تحريف ، فالمراد بقوله : « عن أبيه » جده الأدنى أبو بردة ، وبقوله : « عن جده » جده الأعلى أبو موسى الأشعري .
(3) سقطت من كب .

---

(١) إسناده واهن جداً ، والحديث رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ٢٠٧ كتاب الحج ، عن طريق عبيد بن القاسم الأسدي ، وهو متروك .
(٢) رجاله ثقات ، والحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب إن شاء الله .
اشفعوا إلي : توسطوا في قضاء حاجة السائل . ويقضي الله ما شاء : أي شفاعتكم لا تغير قضاء الله إنما ستكون سبباً لنيلكم الأجر .
(٣) إسناده منقطع ، والحديث حسنه النووي والحافظ العراقي ، لتعدد طرق الحديث ، وإن كانت مفرداتها بمجموعها ضعيفة ، وقال أبو حاتم : هذا حديث باطل (العلل ٢/ ١٠٧) . وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله .

٤٧٧٨ حَدَّثني محمد بن داود ، عن محمد بن جابر ، قال : قال ٱبن عُيَينة : ليس أقول لكم إلّا ما سمعتُ :

قيل لابن المنكدر : أيُّ الأعمالِ أفضلُ ؟ قال : إدخالُ السرور على المؤمن . وقيل : أيُّ الدنيا أحبُّ إليك ؟ قال : الإفضالُ على الإخوان .

٤٧٧٩ حَدَّثني أبو حاتم ، عن الأصْمَعيّ ، قال : حَدَّثنا ابنُ[1] زَرِيرُ العُطَارِديّ قال :

صلّى بنا أبو رجاء العُطَارِديُّ العَتَمَةَ ثم أوَى إلى فراشه ، فأتته ٱمرأةٌ فقالت : أبا رجاءٍ ، إنّ لطارق الليل حقاً ، وإنّ بني فلان خرجوا إلى سَفَوَان(١) وتركوا كُتُبَهم وشيئاً من متاعهم . فٱنتعل أبو رَجَاء وأخذ الكُتُب وأدّاها ، وصلّى بنا الفجرَ .

٣/١٧٥

وهي[2] مسيرةُ ليلةٍ للإبل ، والناسُ يقولون : إنها أربعة فراسخ .

٤٧٨٠ حَدَّثني أحمد بن الخليل ، عن محمد بن سعيد ، قال : حَدَّثنا ٱبن المبارَك[3] ، عن حُمَيدٍ :

عن الحسن ، قال : لأنْ أقْضِيَ حاجةً لأخٍ أحبُّ إليَّ من أن أعتكفَ سنةً .

٤٧٨١ قال ٱبنُ عائشةَ: كان عمرو بن معاوية العُقَيليّ يقول : اللهم بَلِّغْني عَثَراتِ الكرام .

٤٧٨٢ قال المأمونُ لمحمد بن عبّاد المُهَلَّبيّ : أنت مِتلافٌ . فقال : يا أمير المؤمنين ، مَنْعُ الموجود سُوءُ ظنٍّ بالله ، يقول الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ .

٤٧٨٣ وكان ٱبْنُ عبّاس يقول : صاحبُ المعروفِ لا يَقَعُ ، فإن وَقَع وجد مُتَّكأً .

٤٧٨٤ هذا نحو قولِ النبيّ ﷺ : « المعروفُ يَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ »(٢) .

---

(1) كب : زريك ، مص : زرير (بإسقاط ابن) ، وكلاهما خطأ .

(2) كب ، مص : وهو .

(3) كب : المبرك ، وهي الطريقة التي اعتادها كتبة الحديث الشريف في الخط .

---

(١) سفوان : واد من ناحية المدينة المنورة .

(٢) الحديث حسن ، لتعدد طرقه ، وإن كانت مفرداتها بمجموعها ضعيفة . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

٤٧٨٥ وكان ٱبن عبّاس يقول أيضاً : ما رأيتُ رجلاً أوْلَيْتَهُ معروفاً إلّا أضاء ما بيني وبينه ، ولا رأيتُ رجلاً أوْلَيْتُه سوءاً إلّا أظلم ما بيني وبينه .

٤٧٨٦ قال جعفر بن محمد : إن الحاجة تَعرِض للرجل قِبَلي فأُبادِر بقضائها مخافة أن يستغِني عنها ، أو تأتِيَه وقد ٱستبطأها فلا يكون لها عنده موقع .

٤٧٨٧ وقال الشاعر :

وبَـادِرْ بسُلْطَـانٍ إذا كُنْـتَ قَـادِراً ... زَوَالَ اقْتِدَارٍ أو غِنًى عَنْكَ يُعْقِبُ

٤٧٨٨ وقال آخر في مثله : ١٧٦/٣

بَـدَا حِيـنَ أَثْـرَى بـإِخْـوَانِـهِ ... فَفَلَّـلَ[1] عَنْهُـمْ شَبَـاةَ العَـدَمْ(١)

وذَكَّـرَه الحَـزْمُ غِـبَّ الأُمُـورِ ... فَبَـادَرَ قَبْـلَ ٱنْتِقَـالِ النِّعَـمْ

٤٧٨٩ وقرأتُ في « كتاب للهند » : مَنْ صَنَع المعروفَ لِعاجل الجَزاء ، فهو كمُلْقِي الحبِّ لِيَصِيدَ به الطيرَ لا لينفعَه .

٤٧٩٠ قال ٱبن عباس : ثلاثةٌ لا أكافِئهم : رجلٌ بَدَأني بالسلام ، ورجلٌ وَسَّع لي في المجلس ، ورجلٌ ٱغبرّت قدماه في المشي إليّ إرادةَ التسليم عليّ ، فأما الرابع فلا يكافِئه عنّي إلا الله جلّ وعزّ . قيل : ومن هو ؟ قال : رجل نزَل به أمرٌ فبات ليلَته يفكّر بمَنْ يُنزِله ، ثم رآني أهلاً لحاجته فأنزلها بي .

٤٧٩١ وقال سَلْم[2] بن قُتَيْبة : رَبُّ المعروفِ أشدّ من ٱبتدائه(٢) .

٤٧٩٢ ويقال : الابتداء بالمعروف نافِلة ، ورَبُّه فريضة .

٤٧٩٣ قيل لبُزُرْجِمِهْر : هل يستطيع أحد أن يفعل المعروف من غير أن يُرْزَأ شيئاً ؟ قال : نعم ، من أحببتَ له الخير وبذلتَ له الوُدّ ، فقد أصاب نصيباً من معروفك .

٤٧٩٤ قال جعفر بن محمد : ما توسَّل إليَّ أحدٌ بوسيلة ، [ولا تَذَرَّع بذريعة] هي

---

(1) كب ، مص : ففكك .

(2) كب : سالم ، تحريف .

---

(١) بدا : بدأ ، بالهمز ، وسهل لضرورة الشعر . وشباة العدم : أذاه وشدته وحدته ، وأصل الشباة : طرف السيف وحدّه .

(٢) رب المعروف : تعهده وإنماؤه . وانظر ما مضى برقم ٤٦٦٠ .

أقربُ[1] إلى ما يُحِبُّ ، من [تذكيري] يداً سَلَفَتْ منّي إليه ، أتبعتُها أختَها فأحْسنَ[2] رَبَّها وحِفْظَها ؛ لأن منعَ الأواخرِ يقطع شكر الأوائل .

٤٧٩٥ قام رجل من مجلس خالد بن عبد الله القَسْريّ ، فقال خالد : إني لأبغِض هذا الرجال وماله[3] إليَّ ذنب . فقال رجل من القوم : أوْلِهِ أيّها الأمير معروفاً . ففعل ، فما لبِث أن خفّ على قلبه ، وصار أحدَ جلسائه .

١٧٧/٣ ٤٧٩٦ قال ابن عباس : لا يَتِمّ المعروفُ إلا بثلاثٍ : تعجيلُه وتصغيرُه وسَتْرُه ، فإنه إذا عَجَّله هنَّاه ، وإذا صغَّره عَظَّمه ، وإذا ستره تَمَّمه .

٤٧٩٧ وقال الخُرَيميّ[4] في نحو هذا(١) :

زَادَ مَعْـرُوفَـكَ عِنْـدِي عِظَمَـا ... أَنَّـهُ عِنْـدَكَ مَحْقُـورٌ صَغِيـرُ
تتَنَـاسَـاهُ كَـأَنْ لـم تَـأْتِـهِ ... وهْوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرُ

٤٧٩٨ وقال الطَّائي :

جُودٌ مَشَيْتَ به الضَّرَاءَ تَوَاضُعاً ... وعَظُمْتَ عَنْ ذِكْرَاهُ وهْوَ عَظِيمُ(٢)
أخْفَيْتَـهُ فَخَفَيْتُـهُ وطَـوَيْتَـهُ ... فنَشَرْتُهُ والشَّخْصُ مِنْهُ عَمِيمُ(٣)

٤٧٩٩ وكان يقال : سَتَرَ رجلٌ ما أوْلَى ، ونَشَر رجلٌ ما أُولِيَ .

٤٨٠٠ وقال رجل لبنِيهِ : إذا اتخذتم عند رجلٍ يداً فأنسَوْها .

٤٨٠١ وقالوا : المِنَّة تهدِم الصنيعة .

٤٨٠٢ قال الشاعر :

أفْسَدْتَ بالمَنِّ ما أسْدَيْتَ مِنْ حَسَنٍ ... لَيْسَ الكَرِيـمُ إذا أسْـدَى بمَنَّـانِ

---

(1) كب ، مص : أقرب به . وعوَّلنا في قراءة النص على مصادر الخبر التي ستأتي في نهاية الكتاب .
(2) كب ، مص : لأحسن .
(3) كب : مالي إلي .
(4) كب : الخزيمي ، تصحيف .

---

(١) مضى البيتان برقم ٤٧٠٤ .
(٢) الضراء : الخفية ، وهي في الأصل : ما واراك من الشجر وغيره .
(٣) خفيته : أظهرته . والعميم : التام .

٤٨٠٣ قال رجل لابن شُبْرُمة : فعلتُ بفلانٍ كذا وفعلتُ به كذا . فقال : لا خيرَ في المعروف إذا أُحصيَ .

٤٨٠٤ وفي بعض الحديث : « كُلُّ معروفٍ صَدَقةٌ ، وما أنفقَ الرجلُ على أهله ونفسِه وولدِه صَدَقةٌ ، وماوقَى المرء به عِرضَه فهو صدقة ، وكلُّ نفقةٍ أنفقَها فعلى الله خَلَفُها مثلها[1] إلا في معصيةٍ أو بُنْيانٍ »(١) .

٤٨٠٥ وفي الحديث المرفوع : « فَضْلُ جاهِكَ تَعودُ به على أخيك صدقةٌ منك عليه ، ولِسانُكَ تُعبِّر به عن أخيك صدقةٌ منكَ عليه ، وإماطتُك الأذى عن الطريق صدقةٌ مِنك على أهله » . ١٧٨/٣

٤٨٠٦ وكان يقال : بذلُ الجاهِ زكاةُ الشرف .

٤٨٠٧ وقال بعض الشعراء :

وليْسَ فتَى الفِتْيانِ مَنْ رَاحَ واغْتَدَى ... لِشُرْبِ صَبُوحٍ أَوْ لِشُرْبِ غَبُوقِ(٢)
ولكنْ فتَى الفِتْيانِ مَنْ رَاحَ واغْتَدَى ... لِضَـرِّ عَـدُوٍّ أوْ لِنَفْـعِ صَـدِيـقِ

٤٨٠٨ قال ابن عباس : لا يُزَهِّدَنَّك في المعروف كُفْرُ من كَفَره ، فإنه يشكرك عليه من لم تصطنِعْه إليه .

٤٨٠٩ وقال حمّاد عَجْرد :

إنَّ الكَرِيمَ ليُخْفِي عَنْكَ عُسْرَتَهُ ... حَتَّـى تَـرَاهُ غَنِيـاً وهْـوَ مَجْهُـودُ
ولِلْبَخِيـلِ[2] عَلَـى أمْـوَالِـهِ عِلَـلٌ ... زُرْقُ العُيُـونِ عَلَيْهَـا أَوْجُـهٌ سُـودُ
إذا تَكَرَّمْتَ أنْ تُعْطِي القَلِيلَ ولم ... تَقْدِرْ عَلَى سَعَةٍ لم يَظْهَرِ الجُودُ
أَوْرِقْ بخَيْـرٍ تُـرَجَّـى لِلنَّـوَالِ فَمَـا ... تُرْجَى الثِّمَارُ إذا لم يُورِقِ العُودُ
بُـثَّ النَّـوَالَ ولا تمنَعْـكَ قِلَّتُـهُ ... فكُـلُّ مـا سَـدَّ فَقْـراً فَهْـوَ مَحْمُـودُ

٤٨١٠ والعرب تقول : مَنْ حَقَرَ حَرَمَ(٣) .

---

(1) كب : مثالها . (2) سقط البيت من كب وألحق في الهامش ، وأخرته مص إلى تاليه .

---

(١) الحديث حسن ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
(٢) الصبوح : ما شرب من اللبن بالغداة فما دون القائلة . والغبوق : ما شرب بالعشي .
(٣) حقر : أي عده حقيراً . أي من حقر يسيراً ما يقدر عليه ولم يقدر على الكثير ضاعت لديه الحقوق .

٤٨١١ حَدَّثني عبد الرحمن ، عن عمه ، قال :

قال سَلْم بن قتيبة : أحدُهم يَحْقِر الشيءَ فيأتِي ما هو شرٌّ منه .

يعني المنع .

٤٨١٢ وقال الشاعر :

٣/ ١٧٩

وما أُبَالي إذا ضَيفٌ تَضَيَّفَني ... ما كَانَ عِنْدِي إذا أَعْطَيْتُ مَجْهُودِي

جُهْدُ المُقِلِّ إذا أعطَاكَ مُصْطَبِراً ... ومُكْثِرٌ مِنْ غِنىً سِيَّانِ في الجُودِ

٤٨١٣ وفي الحديث المرفوع : « أفضلُ الصَّدقةِ جُهْدُ المُقِلّ »(١) .

٤٨١٤ وقال البُرَيْق ٱلهُذَلِيّ :

أَبُو مَالِكٍ قَاصِرٌ فَقْرَهُ ... عَلَى نَفْسِهِ ومُشِيعٌ غِنَاهُ

٤٨١٥ وكان خالد بن عبد الله يقول على المِنبر : أيها الناس عليكم بالمعروف ، فإنَّ فاعلَ المعروف لا يَعْدَم جوازِيَه ، وما ضَعُفَ الناسُ عن أدائه قَوِيَ اللهُ على جَوَازِيه .

٤٨١٦ والبيت المشهور في هذا قول الحُطَيئة :

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ ... لا يَذْهَبُ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ والنَّاسِ(٢)

ويقال : إنه في بعض كتاب الله عزَّ وجلَّ .

٤٨١٧ قال وَهْبُ بن مُنَبِّه[1] : إن أحسنَ الناس عيشاً من حَسُنَ عيشُ الناسِ في عَيْشِه ، وإنّ منْ ألَذِّ اللَّذَّة الإفضالَ على الإخوان .

٤٨١٨ وفي الحديث المرفوع : « إنَّمَا لَكَ مِن مالِكَ ما أكلتَ فأفنيتَ ، أو لبِستَ فأبليتَ ، أو أعطيتَ فأمضيتَ ، وما سِوى ذلك فهو مِلكُ الوارِث »(٣) .

٤٨١٩ وقال بشارٌ :

---

(1) كب : منيه ، تصحيف .

---

(١) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . والجهد : الوُسع والطاقة . والمقل : الذي ماله قليل ، فهو يعطي بقدر ماله .

(٢) جوازيه : جمع جاز ، أي لا يعدم جزاء عليه . والعرف : المعروف .

(٣) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .

أنفِقِ المَالَ ولا تَشْقَ بِهِ   خَيْرُ دِينَارَيْكَ دِينَارٌ نَفَقْ[١]

٤٨٢٠ قال بُزُرْجِمِهْر : إذا أقبلتْ عليك الدنيا فأنفِق فإنها لا تَفْنَى ، وإذا أدبرت عنك فأنفِق فإنها لا تَبْقَى .

٤٨٢١ أخذه بعض المُحْدَثين فقال :

فَأَنْفِقْ إذا أَنْفَقْتَ إنْ كُنْتَ مُوسِراً   وأَنْفِقْ عَلَى ما خَيَّلَتْ حِينَ تُعْسِرُ[٢] ٣/ ١٨٠

فَلاَ الجُودُ يُفْنِي المَالَ وَالجَدُّ مُقْبِلٌ   ولا البُخْلُ يُبْقِي المَالَ والجَدُّ مُدْبِرُ

٤٨٢٢ وفي « كتاب كليلة » : لا يُعَدّ عائِشاً من لا يُشارَك في غِناه .

٤٨٢٣ مَرَّ الحسنُ برجلٍ يقلِّبُ درهماً ، فقال له : أتُحِبُّ دِرهمَك هذا ؟ قال : نعم . قال : أما إنه ليس لك حتى يخرجَ من يدك[٣] .

٤٨٢٤ قال الربيعُ بن خُثَيم[1] لأخٍ له : كن وصيَّ نفسك ولا تجعلْ أوصياءك الرجالَ .

٤٨٢٥ وقال بعضُ الشعراء :

سَأَحْبِسُ مَالِي عَلَى حَاجَتِي   وأُوثِرُ نَفْسِي عَلَى الوَارِثِ

أعَاذِلُ عَاجِلُ ما أشْتَهِي   أَحَبُّ مِنَ المُبْطِيءِ الرَّائِثِ

٤٨٢٦ قال عبيد الله بن عِكْراشٍ : زمَنٌ خَؤون ، ووارِثٌ شَفُون ؛ فلا تأمنِ الخؤون وكن وارِثَ الشَّفونِ[٤] .

٤٨٢٧ وقال أبو ذَرّ: لك في مالِك شريكانِ إذا جاءَا أخذَا ولم يؤامِراك: الحَدَثان[٥] والقَدَر، كلاهما يمرُّ على الغَثّ والسمينِ ، والورثةُ ينتظرون متى تموت فيأخذون ما تحتَ يديك ، وأنتَ لم تقدّم لنفسك ؛ فإن استطعتَ ألّا تكونَ أخسَّ الثلاثةِ نصيباً فأفعل .

---

(1) مص : خيثم ، تصحيف .

---

(١) نفق : راج وكثر ، واستعار ذلك للتداول في الأيدي ، أي لا يكون مكنوزاً ، لأن الدينار إذا أنفقه مالكوه راج بين الناس .

(٢) ما خيلت : ما شبهت ولونت ، ومعناه على أي حال .

(٣) يريد أنه لا ينتفع به حتى ينفقه ويستفيد غيرَه مكانَه .

(٤) الشفون : الذي ينظر إليك كالكاره المبغض .

(٥) الحدثان : نوائب الدهر وحوادثه .

٤٨٢٨ وقال سعيد بن العاص في خُطْبة له: من رزَقَه الله رزقاً حسناً فليكن أسعدَ الناس به، فإنه إنما يترُك لأحد رجلين: إمّا مُصْلِحٍ فلا يقلّ عليه شيءٌ، وإمّا مُفْسِدٍ فلا يَبقى له شيء. فقال معاوية: جمع أبو عثمان طرَفَي الكلام.

٣/ ١٨١ ٤٨٢٩ وقال حُطَائط بن يَعْفُر:

ذَرِيني أكُنْ للمَالِ رَبّاً ولا يَكُنْ ... لِيَ المالُ رَبّاً تَحْمَدِي غِبَّهُ غَدَا[1]
أَرِيني جَوَاداً مَاتَ هَزْلًا لَعَلَّني ... أَرَى ما تَرَيْنَ أو بَخِيلاً مُخَلَّدا[2]
وقُلْتُ ولم أعْيَ الجَوابَ تَبَيَّني ... أكَانَ الهُزَالُ حَتْفَ زَيْدٍ وأَرْبَدا[3]

٤٨٣٠ قال أعرابيٌّ: الدراهم مِيسمٌ تسِمُ حمداً أو ذماً؛ فمن حبَسها كان لها، ومن أنفقها كانت له، وماكلُّ من أُعطي مالاً أُعطي حمداً، ولا كلُّ عديمٍ ذميمٌ.

٤٨٣١ وقال بعضُ المُحْدَثين:

أنْتَ لِلْمَالِ إذا أمْسَكْتَهُ ... فإذا أنْفَقْتَهُ فالمَالُ لَكْ

٤٨٣٢ حَدَّثني يزيد بن عمرو، عن يزيد بن مروان، قال: حَدَّثنا النعمان بن هلال، عن عبد الله بن دينار:

عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «تَنزِلُ المعُونةُ على قَدْرِ المَؤُونة»[4].

٤٨٣٣ قال معاوية لوَرْدان مولى عمرو بن العاص: ما بَقِي من الدنيا تَلَذُّه؟ قال:

---

(١) أول الأبيات:

تقولُ ابنةُ العَبَّابِ رُهْمٌ حَرَبْتَنَا ... حُطَائطُ، لم تَتْرُكْ لنفسِكَ مَقْعَدَا

رهم ابنة العباب من بني عجل: زوجته، وقيل: أمه. تقول: أفقرتنا يا حطائط، وجنيت على نفسك، إذ لم تترك من المال ما تكتفي به، وتستغني عن السعي والتجول معه، فتريح نفسك من الحل والترحال في طلبه. ويقال: ما ترك لك مقاماً ولا مقعداً، أي لم يبق لك ما يمكنك الإقامة والقعود له وبه.

(٢) أريني جواداً: دليني عليه وعرفيني مكانه.

(٣) أعي الجواب: لم أعجز عن محاجَّتها، والعي: الحصر واحتباس المنطق. وزيد: هو زيد بن الخطاب، أخو سيدنا عمر بن الخطاب، وفي طبقات فحول الشعراء ١/ ٢٠٩ أن عمر قال لمتمم بن نُوَيرة: لو كنتُ شاعراً لقلتُ في أخي أجود مما قلتَ. وأربد: هو أخو الشاعر لبيد لأمه، وفد على الرسول ﷺ مع قومه بني عامر فأصابته صاعقة فمات.

(٤) إسناده واهن جداً، والحديث ضعيف، وطرقه ضعيفة. وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله. المؤونة: قوت العيال وحاجتهم.

العريض الطويل. قال : وما هو ؟ قال : الحديث الحسن ، أو ألقى أخاً قد نَكَبه الدهرُ فأجبره . قال : نحن أحقُّ بهما[1] منك . قال : إن أحقَّ بهما منك من سَبَقك إليهما .

٤٨٣٤ وقال أعرابيّ :

وما هَـذِهِ الأيّـامُ إلّا مُعـارَةٌ ... فما ٱسْطَعْتَ[2] مِنْ مَعْرُوفِهَا فتَزَوَّدِ
فـإنَّـكَ لا تَـدْري بـأيَّـةِ بَلْـدَةٍ ... تَمُوتَ ولا ما يُحْدِثُ اللهُ في غَدِ
يَقُولُونَ لا تَبْعَدْ ، ومَنْ يَكُ بُعْدَهُ ... ذِرَاعَيْـنِ مِـنْ قُـرْبِ الأحِبَّـةِ يَبْعَـدِ

٤٨٣٥ وقال آخر :

إنْ كُنْـتَ لا تَبْـذُلُ أو تَسْـأَلُ ... أفْسَـدْتَ مـا تُعْطـي بمَـا تَفْعَـلُ

٤٨٣٦ قال بعضهم : مضى لنا سَلَفٌ أهلُ تواصُلٍ ، اعتقدوا مِنَناً ، واتَّخذوا أياديَ [عند ١٨٢/٣ إخوانهم] ذخيرةً لمن بعدهم : كانوا يرون ٱصطناعَ المعروفِ عليهم فرضاً ، وإظهارَ البِرّ حقاً واجباً ، ثم جاء[3] الزمان بنَشْءٍ ٱتخذوا مِنَنَهم[4] صِناعةً ، وبِرَّهم مُرابحةً ، وأيادَيهم تجارةً ، وٱصطناعَ المعروفِ مقارضةً كنقد السُّوق خذ منّي وهاتِ .

٤٨٣٧ قال العُتْبيّ : وقع ميراثٌ بين ناس من آل أبي سفيان وبني مروان ، فتشاحُّوا(١) فيه ، فلما ٱنصرفوا أقبل عمرُو بن عُتْبَة على ولده ، فقال لهم : إن لقريش دَرَجاً تزلَقُ عنها أقدامُ الرجال ، وأفعالاً تخشع لها رقابُ الأقوالِ[5] ، وألْسُناً تَكِلُّ عنها[6] الشِّفارُ المشحوذة ، وغاياتٍ تَقْصُر عنها الجيادُ المنسوبة ؛ ولو كانت الدنيا لهم ضاقت عن سَعة أحلامِهم، ولو ٱحتفلتْ ما تزيَّنَتْ إلا بهم.ثم إن ناساً منهم تخلَّقُوا بأخلاق العوامّ، فصار لهم رِفْقٌ[7] باللؤم وخُرْقٌ في الحِرْص، لو أمكنهم قاسموا الطيرَ أرزاقَهَا ؛ إن[8] خافوا مكروهاً[9] تعجَّلُوا له الفقر(٢) ، وإن عُجِّلَت لهم نعمةٌ أخَّرُوا عنها[10]

---

(1) كب : بهذا .
(2) كب : استطعت .
(3) كب ، مص : حال .
(4) كب : منتهم .
(5) كب ، مص : الأموال .
(6) كب ، مص : معها .
(7) كب : دفق .
(8) كب : إذ .
(9) كب : مكروهها .
(10) كب ، مص : عليها .

---

(١) تشاحوا في الأمر وعليه : تسابقوا إليه متنافسين فيه .
(٢) أي إنهم إذا خافوا شدة ازدادوا حرصاً على ما في أيديهم ، فكانوا والفقر سواء .

الشكر ، أولئك أنْضاءُ فكرِ الفقرِ وعَجَزةُ حَمَلةِ الشكر .

٤٨٣٨ وقال[1] بعض الحجازيّين :

فَلَوْ كُنْتَ تَطْلُبُ شَأْوَ الكِرَامِ   فَعَلْتَ كَفِعْلِ أبي البَخْتَري[(١)]

تتَبَّـعَ إخْـوَانَـهُ فـي البِـلادِ   فـأغْنَـى المُقِـلَّ عَـنِ المُكْثِـرِ

* * *

(1) مص : قال (بسقوط الواو) .

(١) أبو البختري : هو وهب بن وهب بن وهب القرشي ، ولي القضاء لهارون الرشيد ، وتوفي ببغداد سنة مائتين .

القَناعة والاستعفاف

٤٨٣٩ حَدَّثني شيخٌ لنا ، عن وكيع ، عن ٱبن أبي ذِئبٍ[1] ، عن محمد بن قيس ، عن عبد الرحمن بن يزيدَ :

عن ثَوْبان ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ يَتَقَبَّلُ لي بواحدةٍ وأتقبَّلُ له بالجنة ؟ » ٣/ ١٨٣ فقال ثوبانُ : أنا يا رسول الله . قال : « لا تَسْأَلِ الناسَ شيئاً » فكان ثَوْبانُ إذا سقط سَوْطُه من يده نَزَل فأخذه ولم يَسْأَلْ أحداً أن يُناوِلَه إياه(١) .

٤٨٤٠ وحَدَّثني أيضاً ، عن عبد الرحمن المحارِبيّ ، عن الأعْمَش ، عن مجاهد ، قال :

قال عمرُ رضي الله عنه : ليس من عبدٍ إلا وبينه وبين رزقِه حجابٌ ، فإن ٱقتصدَ أتاه رزقُه ، وإن ٱقتحم هتَك الحجابَ ولم يُزَدْ في رزقِه .

٤٨٤١ وحدّثني أيضاً ، عن وَكيع ، عن سفيان ، عن أُسامة بن زيد :

عن زين[2] بن شعيب الإسكندراني ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الصَّفَا الزَّلَّالَ الذي لا تَثْبُت عليه أقدامُ العلماء الطمعُ »(٢) .

٤٨٤٢ وقال عليه السلام : « إنّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوعِي أنّ نَفْساً لن تَمُوتَ حتى تَسْتَكْمَل رِزقَها ، فٱتقُوا اللهَ وأجمِلوا في الطلب »(٣) .

---

(1) كب : ذؤيب ، تحريف .
(2) كب ، مص: أبي معن الإسكندراني ، تحريف.

---

(١) رجاله ثقات ، والحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
من يتقبل : « من » استفهامية ، أي أيكم يضمن لي بخصلة واحدة ، وهي حفظ نفسه من السؤال ، وأنا أضمن له الجنة . لا تسأل الناس شيئاً : أي من مالهم ، وفهم ثوبان رضي الله عنه اللفظ على ظاهره فالتزم به .
(٢) الحديث موضوع ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
الصفا الزلال : الأملس من الحجارة .
(٣) الحديث روي من طرق ، في بعضها مقال ، لكنه يقوى بها . وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . ونفث في روعي : نفخ في قلبي ، أي أوحى إليَّ .

٤٨٤٣ قال ٱبن حازم :

للنَّـاسِ مَـالٌ ولـي مَـالانِ مـالَهُمَـا إذا تَحَارَسَ أَهْلُ المَالِ أَحْرَاسُ
مالِي الرِّضَا بالَّذِي أَصْبَحْتُ أَمْلِكُهُ ومالِيَ اليَأْسُ مِمَّا يَمْلِكُ النَّاسُ

٤٨٤٤ أخذ هذا من قول أبي حازم المدنيّ ، وقال له بعضُ الملوكِ : ما مالُكَ ؟ قال : الرِّضا عن الله ، والغِنَى عن الناسَ .

٤٨٤٥ وقال بشَّارُ بن بِشر(١) :

وإنِّـي لَعَـفٌّ عَـنْ فُكَـاهَـةِ جَـارَتـي وإنِّـي لَمَشْنُـوءٌ إلَـيَّ ٱغْتِيـابُهَـا
إذا غَابَ عَنْهَا بَعْلُهَا لم أَكُنْ لَهَا زَؤُوراً ولم تَأْنَسْ إليَّ كِلابُهَا(٢)
ولـم أَكُ طَـلاَّبـاً أَحَـادِيـثَ سِـرِّهَـا ولا عَالِماً مِنْ أيِّ حَوْكٍ ثِيَابُهَا
وإنَّ قِـرَابَ البَطْـنِ يَكْفِيـكَ مِلْـؤُهُ ويَكْفِيكَ سَوْءَاتِ الأُمُورِ ٱجْتِنَابُهَا
إذا سُدَّ بَابٌ عَنْكَ مِنْ دُونِ حَاجَةٍ فَـذَرْهَـا لأُخْـرَى لَيِّـنٍ لَـكَ بَـابُهَـا

٣/ ١٨٤

٤٨٤٦ وقال ٱبن[1] حازم :

أَوْجَـعُ مِـنْ وَخْـزَةِ السِّنَـانِ لِذِي الحِجَا وَخْزَةُ اللِّسَانِ
فَـٱسْتَـرْزِقِ اللهَ وٱسْتَعِنْـهُ فَـإنَّـهُ خَيْـرُ مُسْتَعَـانِ
وإنْ نَبَـا مَنْـزِلٌ بِحُـرٍّ فَمِـنْ مَكَـانٍ إلَـى مَكَـانِ
لا يَثْبُـتُ الحُـرُّ فـي مَكَـانٍ يُنْسَـبُ فِيـهِ إلَـى الهَـوَانِ
الحُـرُّ حُـرٌّ وإنْ تَعَـدَّتْ عَلَيْـهِ يَـوْمـاً يَـدُ الـزَّمَـانِ

٤٨٤٧ حَدَّثني محمد بن داود ، عن جابر بن عثمانَ الحنفيّ ، عن يوسفَ بن عطيّةَ ، قال : حَدَّثني المعلَّى بن زياد القُرْدُوسِي[2] : أن عامر بن عبد قيس العَنْبريّ كان يقول : أربعُ آياتٍ من كتاب الله إذا قرأتُهنَّ مَسَاءً لم أُبالِ على ما أُمْسي ، وإذا تَلوتُهنَّ صباحاً لم أُبالِ على ما أُصبحُ : ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾

---

(1) كب ، مص : ابن أبي ، خطأ . (2) كب : الفردوسي ، تصحيف .

---

(١) سيأتي البيت الرابع برقم ٥٠٢٣ كتاب الطعام منسوباً إلى هلال بن خثعم .

(٢) رجل زؤور وزَوَّار : كثير الزيارة . يقول : إنه ليس يكثر الطروق لها والغشيان لمنزلها ، فتأنس به كلابها ، لأن الأنس لا يكون إلا مع المواصلة والمواترة .

و﴿ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ و﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ و[1] ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ .

٤٨٤٨ حَدَّثني عبد الرحمن ، عن بِشْر بن مُصلِح ، قال :

قال إبراهيم بن أدهم: لا تَجعل بينك وبين الله مُنعِماً عليك، وعُدَّ[2] النعمَ منه عليك مَغْرماً.

٤٨٤٩ حَدَّثني الرِّياشِيّ ، عن الأصْمَعيّ ، قال : أبْرَعُ بيتٍ قالته العربُ بيتُ أبي ذُؤَيبٍ الهُذَليّ : ١٨٥/٣

والنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إذا رَغَّبْتَهَا ... وإذا تُرَدُّ إلى قَلِيلٍ تَقْنَعُ(١)

٤٨٥٠ قال أبو حاتم ، عن الأصْمَعيّ ، قال : حَدَّثنا أبو عمر[3] الصَّفّار ، عن حَجّاج[4] الأسود ، قال :

احتاجت عجوزٌ من العُجُزِ القُدُمِ ، قال: فجزِعتْ إلى المسألة ، ولو صبَرتْ لكان خيراً لها . ولقد بلغني أن الإنسانَ يَسألُ فيُمنَعُ ، ويَسألُ فيُمنَعُ ، والصَّبرُ مُنتبَذٌ ناحيةً يقول : لو صِرتَ إليّ لكَفَيْتُكَ .

٤٨٥١ وكان يقال : أنت أخو العزِّ ما ٱلتَحفتَ القناعةَ .

٤٨٥٢ ويقال : اليأس حرٌّ والرَّجاء عبدٌ .

٤٨٥٣ وقال بعضُ المفسِّرين في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ قال : بالقناعة .

٤٨٥٤ وقال سعد بن أبي وَقّاص لابنه عمر : يا بنيّ إذا طلبت الغِنى فٱطلبْه بالقناعةِ ، فإن لم تكن لك قناعةٌ فليس يُغنيكَ مالٌ(٢) .

٤٨٥٥ وقال عروةُ بن أُذَيْنَةَ :

---

(1) سقطت من مص .
(2) كب : اعدد النعم منهم مغنماً .
(3) كب ، مص : عمرو ، تحريف .
(4) كب ، مص : الحجاج بن ، خطأ .

---

(١) مضى برقم ٣١٣٠ كتاب العلم والبيان .
(٢) القناعة : الرضا باليسير من الرزق .

لَقَدْ عَلِمْتُ ـ وما الإسْرَافُ مِنْ[1] طَبْعي ـ   أنَّ الَّـذِي هُـوَ رِزْقِي سَـوْفَ يَـأْتِينـي(١)
أَسْعَـــى لَـــهُ فَيُعَنِّينـــي تَطَلُّبُـــهُ   ولَـــوْ قَعَـــدْتُ أتَـــانـــي لا يُعَنِّينِـــي

٤٨٥٦ وقال أبو العَتَاهِيَة :

إنْ كَـانَ لا يُغْنِيـكَ مـا يَكْفِيكَـا   فكُـلُّ مـا فـي الأرْضِ لا يُغْنِيكَـا

٣/ ١٨٦ ٤٨٥٧ وقال بعضهم : الغِنى والعزُّ[2] يجولان في طلب القناعةِ ، فإذا وجداها قطَناها .

٤٨٥٨ حَجَّت أعرابيّةٌ على ناقةٍ لها ، فقيل لها : أين زادُكِ ؟ قالت : ما معيَ إلا ما في ضَرْعِها .

٤٨٥٩ وقال الشاعر :

يـا رُوحَ مَـنْ حَسَمَـتْ قَنَـاعَتُـهُ   سَبَبَ المَطَامِعِ مِنْ غَدٍ وغَدِ
مَـــنْ لـــم يَكُـــنْ للهِ مُتَّهِمـــاً   لم يُمْسِ مُحْتَاجاً إلى أحَدِ

٤٨٦٠ وقال أرْدَشِيرُ : خيرُ الشِّيم القناعةُ ، ونماءُ العقلِ بالتعلُّم .

٤٨٦١ وقال النَّمِرُ بن تَوْلَبٍ :

ومَتَـى تُصِبْـكَ خَصَـاصَـةٌ فـأرْجُ الغِنَـى   وإلى الَّذِي يَهَبُ الرَّغَائبَ فأرْغَبِ(٢)
لا تَغْضَبَـنَّ عَلَـى امْـرِىءِ فـي مـالِـهِ   وعَلَى كَرَائِمِ صُلْبِ مالِكَ فاْغْضَبِ(٣)

٤٨٦٢ وقال أبو الأسْوَد :

---

(1) كب ، مص : في طمع .   (2) مص : الفقر . خطأ .

---

(١) الإسراف : تجاوز الحد ، وهو تصحيف قديم ، قال الشريف المرتضى : وقوم يخطئون فيروونه بالسين غير معجمة ، وذلك خطأ ، وإنما أراد بالإشراف . [يقول] : إني لا أستشرف وأتطلع إلى ما فاتني من أمور الدنيا ومكاسبها ، ولا تتبعها نفسي (أمالي المرتضى ١/ ٤٠٨) .

(٢) الخصاصة : الفقر وسوء الحال . والرغائب : جمع الرغيبة ، وهي العطاء الكثير ، الذي يرغب في مثله . ورَغِب : سأل وتضرع .

(٣) كريمة مال الرجل : خياره وما يضن به ويكرم عليه ، والجمع كرائم . وقال : صلب مالك ، لأن أموالهم كانت الإبل ، يعني التي ولدت عنده من أصلاب ماله . يقول : لايحم أنفك في أمر تحمل فيه غرماً ، وأنت تؤمل أن يعينك أحد عليه ، فإن كنت فاعلاً فلا تثقن إلا بمالك تبذل من حره في نصرة من تنصره . وذلك أن النمر كان لجأ إلى صديق في دية احتملها هو وقومه ، فلما سألوه تبسم لهم وقال : إن لي نفساً تأمرني أن أعطيكم ، ونفساً تأمرني ألا أفعل . فقال النمر لقومه : لا تسألوا أحداً ، فالدية كلها علي .

ولا تَطْمَعَنْ في مَالِ جَارٍ لِقُرْبِهِ فكُــلُّ قَــرِيــبٍ لا يُنَــالُ بَعِيــدُ

٤٨٦٣ وقال كعبُ بن زُهَير :

قَـدْ يَعُـوزُ الحَـازِمُ المَحْمُـودُ نِيَّتُهُ بَعْدَ الثَّرَاءِ ويُثْرِي العَاجِزُ الحَمِقُ
فلا تَخَافي عَلَيْنَا الفَقْرَ وٱنْتَظِري فَضْلَ الَّذِي بالغِنَى مِنْ فَضْلِهِ نَثِقُ[1]

٤٨٦٤ وشكَا رجلٌ إلى قوم ضِيقاً فقال له بعضهم : شكوتَ مَنْ يَرحَمُكَ إلى مَنْ لا يرحَمُك .

٤٨٦٥ وقال هشامُ بن عبد الملك لسالم بن عبد الله ودخلا الكعبة : سلني حاجتَكَ ؛ قال : أكرهُ أن أسألَ في بيتِ الله غيرَ الله .

٤٨٦٦ ورأى رجلاً يسألُ في الموقِفِ فقال : أفي مثل هذا الموضِع تسألُ غيرَ الله ِعزَّ وجلَّ !

١٨٧/٣

٤٨٦٧ وقال ٱبن المُعَذَّل :

تُكَلِّفُنِــي إذْلَالَ نَفْســي لِعِــزِّهَــا وهَـانَ عَلَيْهَـا أنْ أُهَـانَ لِتَكْـرُمَـا
تَقُولُ سَلِ المَعْرُوفَ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمٍ فَقُلْتُ سَلِيهِ رَبَّ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَا

٤٨٦٨ وقال ٱبن عباس : المساكينُ لا يعودونَ مريضاً ، ولا يَشهَدُون جنازةً ، وإذا سألَ الناسُ اللهَ سألوا الناسَ .

٤٨٦٩ وكان الحسنُ يَطرُدُ السُّؤَّالَ يومَ الجمعةِ ، ولا يَرى لهم جُمعَةً .

٤٨٧٠ وقال بعضُ الشعراء :

حُـبُّ الـرِّيَـاسَـةِ دَاءٌ لا دَوَاءَ لَـهُ وقَلَّ ما تَجِدُ الرَّاضِينَ بالقِسَمِ

٤٨٧١ وقال محمود الورّاق :

شَادَ المُلُوكُ قُصُورَهُمْ وتَحَصَّنُوا مِنْ[2] كُلِّ طَالِبِ حَاجَةٍ أوْ رَاغِبِ
غَـالَـوْا بـأبْـوَابِ الحَـدِيـدِ لِعِـزِّهَـا وتَنَوَّقُوا في قُبْحِ وَجْهِ الحَاجِبِ(١)
وإذا تَلَطَّـفَ للـدُّخُـولِ إلَيْهِـمُ رَاجٍ تَلَقَّــوْهُ بــوَعْــدٍ كَــاذِبِ

---

(1) كب : يثق . (2) كب ، مص : عن .

---

(١) تنوقوا : تأنقوا وتجودوا وبالغوا في ذلك .

فَٱرْغَبْ إلى مَلِكِ المُلُوكِ ولا تكُنْ بَادِي[1] الضَّرَاعَةِ طَالِباً مِنْ طَالِبِ

٤٨٧٢ وُجِدَ على مِيلٍ في طريقِ مكَّةَ :

أَلَا يَـا طَـالِـبَ الـدُّنْيَـا دَعِ الـدُّنْيَـا لِشَـانِيكَـا
إلَـى كَـمْ تَطْلُـبُ الـدُّنْيَـا وظِـلُّ المِيـلِ يَكْفِيكَـا(١)

٤٨٧٣ قال مُطَرِّفُ بن عبد الله لابن أخيه : إذا كانت لكَ إليّ حاجةٌ فٱكتُبْ بها رُقعةً ، فإني أضَنُّ بوجهكَ عن ذُلِّ السؤالِ .

٣/ ١٨٨ ٤٨٧٤ وقال أبو الأسود :

وإنَّ أحَقَّ النَّاسِ إنْ كُنْتَ مَادِحاً بمَدْحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ والوَجْهُ وَافِرُ

٤٨٧٥ وكان معاويةُ يتمثّل بهذين البيتين :

وفَتَـىً خَـلاَ مِـنْ مَـالِـهِ ومِنَ المُرُوءَةِ غَيْرُ خَالِي
أعْطَـاكَ قَبْـلَ سُـؤَالِـهِ فَكَفَـاكَ مَكْـرُوهَ السُّـؤَالِ

٤٨٧٦ وقال آخر :

أَبَا مَالِكٍ لا تَسْأَلِ النَّاسَ وٱلْتَمِسْ بكَفَّيْـكَ سَيْـبَ اللهِ فـاللهُ أَوْسَـعُ
فَلَوْ تَسْأَلِ النَّاسَ التُّرَابَ لأَوْشَكُوا إذا قُلْتَ هَاتُوا أنْ يَمِيلوا فيَمْنَعُوا

٤٨٧٧ والمشهور في هذا قول عَبِيد :

مَـنْ يَسْـأَلِ النَّـاسَ يَحْـرِمُـوهُ وسَـائِـلُ اللهِ لا يَخِيـبُ

٤٨٧٨ قال سليمانُ لأبي حازمٍ : سَلْ حوائجَك . فقال : قد رفعتُها إلى مَنْ لا تُخْذَلُ[2] الحوائجُ دونه .

٤٨٧٩ قال بعضُ المفسّرين في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ أي المخلوقُ يَرْزُقُ فإذا سَخِط قطع رِزقَه ، واللهُ عزَّ وجلَّ يَسْخَطَ ولا يَقْطَعُ .

٤٨٨٠ وقال الشاعر :

لا تَضْرَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ فإنَّ ذَلِكَ وَهْنٌ مِنْكَ بالدِّينِ

---

(1) كب ، مص : يا ذا . (2) كب : تختزل .

---

(١) الميل : منار يبنى للمسافر في الطريق ، يهتدى به ويدل على المسافة .

وٱسْتَرْزِقِ اللهَ رِزْقاً مِنْ خَزَائِنِهِ فإنَّما هُوَ بَيْنَ الكَافِ والنُّونِ

٤٨٨١ وقال الخليل بن أحمد(١) : ١٨٩/٣

أَبْلِغْ سُلَيْمَانَ أَنِّي عَنْهُ في سَعَةٍ وفي غِنَىً غَيْرَ أَنِّي لَسْتُ ذَا مَالِ
سَخًى[1] بنَفْسِيَ ، إنِّي لا أَرَى أحداً يَمُوتُ هَزْلًا ولا يَبْقَى عَلَى حَالِ
الرِّزْقُ[2] عَنْ قَدَرٍ لا الضُّعْفُ يُنْقِصُهُ[3] ولا يَزِيدُكَ فِيهِ حَوْلُ مُحْتَالِ

٤٨٨٢ وقال المَعْلُوطُ(٢) :

مَتَى ما يَرَ النَّاسُ الغَنِيَّ وجَارُهُ فَقِيرٌ يَقُولُوا عاجِزٌ وجَلِيدُ
ولَيْسَ الغِنَى والفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الفَتَى ولَكِنْ حُظُوظٌ قُسِّمَتْ وجُدُودُ

٤٨٨٣ وقال آخر :

يَخِيبُ الفَتَى مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ ويُعْطَى الفَتَى مِنْ حَيْثُ يُحْرَمُ صَاحِبُهْ

٤٨٨٤ وقال أبو الأسْوَد :

لَيْتَكَ آذَنْتَنِي بِوَاحِدَةٍ تَجْعَلُهَا مِنْكَ سَائِرَ الأَبَدِ
تَحْلِفُ ألَّا تَبَرَّنِي أبَداً فإنَّ فيها بَرْداً عَلَى كَبِدِي
إنْ كَانَ رِزْقِي إلَيْكَ فَأْزِمْ بِهِ في نَاظِرَيْ حَيَّةٍ عَلَى رَصَدِ(٣)

٤٨٨٥ وقال عمر بن الخَطّاب رضي الله عنه : حِرفَةٌ يُقالُ فيها ، خيرٌ من مَسْأَلَةِ الناس .

٤٨٨٦ وقال سعيدُ بن العاص : مَوْطِنانِ لا أستحيي من العِيِّ فيهما : عند مُخَاطَبَتِي ١٩٠/٣ جاهلاً ، وعند مَسْأَلتي حاجةً لنفسي(٤) .

---

(1) كب ، مص : شحا . (2) كب ، مص : فالرزق .
(3) كب ، مص : يمنعه .

---

(١) الأبيات في سليمان بن قبيصة بن يزيد بن المهلب ، وكان الخليل كتب إليه يستزيره إلى السند أيام ولايته عليها (طبقات ابن المعتز ٩٨) ، وقال ابن خلكان : هي في سليمان بن حبيب بن المهلب والي فارس والأهواز (وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٥) .
(٢) مضى البيتان برقم ١١٦٣ كتاب السؤدد .
(٣) على رصد : أي ترصد وتراقب لتثب فتقتل وتغدر ، يقال : رَصَده ، إذا قعد له على الطريق يرقبه ليغتاله ويذهب به .
(٤) مضى برقم ٣٠٣٧ كتاب العلم والبيان .

٤٨٨٧ حَدَّثني محمد بن عُبَيد أبو[1] عبد الله ، عن مِسْعَر ، عن عبد الله بن واصل ، قال :
جاء رجلٌ إلى شُرَيح يَستقرضُ[2] دراهمَ ، فقال له شُرَيحٌ : حاجتُكَ عندنا ، فأْتِ مَنزلَكَ فإنّها ستأتيكَ ، إنّي لأكره أن يَلْحَقَكَ ذُلُّها .

٤٨٨٨ حَدَّثني الرِّيَاشيّ ، عن الأصْمَعيّ ، عن حَكيم بن قيس بن[3] عاصم ، عن أبيه ، أنه أوصى بنيه عند موته فقال : إيّاكُم والمسألةَ ، فإنها آخرُ كَسْبِ الرجل .

٤٨٨٩ وقال بعضُ المُحْدَثِين :

عَوَّدْتُ نَفْسي الضِّيقَ حَتَّى أَلِفْتُهُ ... وأَخْرَجَني حُسْنُ العَزَاءِ إلَى الصَّبْرِ
ووَسَّعَ قَلْبي لِلأَذَى الأنسُ بالأذَى ... وقَدْ كُنْتُ أحْياناً يَضِيقُ بِهِ صَدْري
وصَيَّرَني يَأْسي مِنَ النَّاسِ رَاجِياً ... لِسُرْعَةِ لُطْفِ اللهِ مِنْ حَيْثُ لا أَدْري

٤٨٩٠ وقال آخر :

حَسْبي بِعِلْمي لَوْ نَفَعْ ... ما الذُّلُّ إلَّا في الطَّمَعْ
مَنْ رَاقَبَ اللهَ نَزَعْ ... عَنْ قُبْحِ ما كَانَ صَنَعْ
ما طَارَ شَيْءٌ فَارْتَفَعْ ... إلَّا كَمَا طَارَ وَقَعْ

* * *

(1) كب ، مص : عن أبي عبد الله ، عن محمد بن عبد الله بن واصل ، تحريف .
(2) كب : يستقرضه .
(3) كب : عن .

الحِرصُ والإلحاحُ

٤٨٩١ لما قَتَل كِسرَى بُزُرْجِمِهْرَ وجَد في مِنْطَقَتِهِ كتاباً : إذا كان القَدَرُ حقاً فالحِرصُ باطلٌ ، وإذا كان الغَدْرُ في الناس طِباعاً فالثِّقةُ بكلّ أحدٍ عجزٌ ، وإذا كان الموتُ لكل أحدٍ راصِداً فالطمأنينةُ إلى الدنيا حُمْقٌ .

٤٨٩٢ وقال بعض الشعراء :

مَنْ عَفَّ خَفَّ عَلَى الصَّدِيقِ لِقَاؤُهُ　　وأَخُـو الحَـوَائـجِ وَجْهُـهُ مَمْلُـولُ

٤٨٩٣ وفي « كتاب للهند » : لا يُكْثر الرجلُ على أخيه الحوائجَ ؛ فإنّ العِجْلَ إذا أفرط في مَصِّ أمه نطَحتْه ونَحَّتْه .

٤٨٩٤ وقال عدِيُّ بن زيد :

قَـدْ يُـدْرِكُ المُبْطِـيءُ مِـنْ حَظِّـهِ　　والحَيْنُ[1] قَدْ يَسْبِقُ جُهْدَ الحَرِيصِ

٤٨٩٥ وقال ابن المُقَفَّع[(١)] : الحِرْصُ مَحْرمةٌ ، والجُبْنُ مَقْتلةٌ ، فانْظُرْ فيما رأيتَ وسَمِعتَ أمَنْ قُتِل في الحرب مُقْبِلاً أكثرُ أم مَنْ قُتِل مُدْبِراً ؟ وانْظرْ مَنْ يطلبُ إليك بالإجمال والتكرمِ أحقُّ أن تسخوَ نفسُك له بالعطيّة ، أم مَنْ يطلبُ ذلك بالشَّرَه والحِرص ؟

٤٨٩٦ وقال الشاعر :

كَمْ مِنْ حَرِيصٍ عَلَى شَيْءٍ لِيُدْرِكَهُ　　وعَـلَّ إدْرَاكَـهُ يُـدْنِـي إلـى عَطَبِـهْ

٤٨٩٧ وقال آخر :

ورُبَّ مُلِـحٍّ عَلَـى بُغْيـةٍ　　وفِيهـا مَنِيَّتُـهُ لَـوْ شَعَـرْ

٤٨٩٨ والعربُ تقول في الرجل المُلِحّ في الحوائج ، الذي لا تنقضِي له حاجةٌ إلا سأل أخرى :

---

(1) كب ، مص : الرزق .

---

(١) مضى برقم ٧٨٩ كتاب الحرب .

لا يُرْسِلُ السَّاقَ إلَّا مُمْسِكاً سَاقَا

٣/ ١٩٢ وأصلُ المثل في الحِرْباء ، إذا اشتدّ عليه حَرُّ الشمس لجأ إلى شجرة ثم تَوَقَّل[1] في أغصانها ، فلا يُرسلُ غُصناً حتَّى يَقبِض على آخَر .

قال[2] الشاعر :

أَنَّـى أُتيـحَ لهَـا[3] حِـرْبَـاءُ تَنْضُبَـةٍ لا يُرْسِلُ السَّاقَ إلَّا مُمْسِكاً سَاقَا(١)

٤٨٩٩ وفي « كتاب كليلة » : لا فَقْرَ ولا بلاء كالحِرْص والشَّرَه ، ولا غِنًى كالرِّضَا والقناعة ، ولا عقلَ كالتّدبير ، ولا وَرَعَ كالكفِّ ، ولا حَسَبَ كحسن الخُلُق .

٤٩٠٠ قال ابن المُقَفَّع : الحِرصُ والحسدُ بِكْرا[4] الذنوب وأصلُ المهالك ؛ أمّا الحسدُ فأهلك إبليسَ ، وأما الحِرصُ فأخرج آدمَ من الجنة .

٤٩٠١ وفي « كتاب كليلة » : خمسةٌ حُرَصاءَ ، المالُ أحبُّ إليهم من أنفسهم : المُقاتِلُ بالأجرة ، وحَفَّارُ القُنِيِّ والأسرابِ ، والتَّاجِرُ يَركَبُ البحر ، والحاوي يُلسِعُ يدَه الحيّةَ ، والمُخَاطِرُ على شُرب السمّ(٢) .

٤٩٠٢ دخل مالك بن دِينار على رجل محبوسٍ قد أُخذ بمالٍ عليه وقُيِّدَ ، فقال له : يا أبا يحيى ، أمَا تَرى ما نحن فيه من هذه القيود ! فرفَع مالك رأسَه فرأى سَلَّةً ، فقال : لمن هذه ؟ قال : لي . قال : فأمر بها أن تُنزلَ ، فأُنزلتْ فوُضعتْ بين يديه ، فإذا دَجَاجٌ وأخْبِصةٌ ، فقال مالك : هذه وَضعت القيودَ في رِجْلك(٣) .

---

(1) كب : ترقى ، مص : توقى . (2) كب ، مص : وقال .
(3) كب ، مص : له . (4) كب : بكر .

---

(١) الضمير في « لها » يعود على ناقة وصفها في بيت سابق يقودها سائق مجد ، فتعجب كيف أتيح لها هذا السائق المجد الخادم . تنضبة : شجرة تألفها الحرابي ، والحرباء إذا لجأ إلى شجرة ، فزالت الشمس عنها ، تحول إلى أخرى أعدها لنفسه . وهذا مثل يضرب للملحف ، أي هو لا يدع حاجة إلا سأل أخرى ، ويضرب للخصم الجدل ، الذي لا يدع حجة إلا وقد أعد أخرى يتعلق بها .

(٢) القني : جمع قناة ، وهي الآبار التي تحفر في الأرض .

(٣) أخبصة : جمع خبيص ، ضرب من الحلواء ، قوامه التمر والسمن ، يخبص ، أي يخلط ويقلب ويوضع في الطنجير ثم يسوى ، وهو من طعام أهل النعمة والترف .

٤٩٠٣ كان أشعَب يقول : أنا أطمع وأُمّي تَقِينُ[1] فقلّ ما يُفْلِتُنا[2](١) .

١٩٣/٣

٤٩٠٤ وقال النابغةُ :

والیَأسُ مِمّا[3] فَاتَ يُعْقِبُ رَاحَةً ... وَلَرُبَّ مَطْعَمَةٍ[4] تَعُودُ ذُبَاحَا(٢)

٤٩٠٥ وقال أبو عليٍّ الضريرُ :

فإنّي قَدْ بَلَوْتُكُمْ جَميعاً ... فَمَا مِنْكُمْ عَلَى شُكْرِي حَرِيصُ
وأَرْخَصْتُ الثَّنَاءَ فعِفْتُمُوهُ ... ورُبَّتَمَا غَلاَ الشَّيْءَ الرَّخِيصُ
فَعِفْتُ نَوَالَكُمْ ورَغِبْتُ عَنْهُ ... وشَرُّ الزَّادِ ما عَافَ الخَصِيصُ(٣)

٤٩٠٦ وقال أعرابيّ :

أَيُّهَا الدَّائِبُ الحَرِيصُ المُعَنَّى ... لَكَ رِزْقٌ وسَوْفَ تَسْتَوْفِيهِ
قَبَّحَ اللهُ نَائِلاً تَرْتَجِيهِ ... مِنْ يَدَيْ مَنْ تُرِيدُ أنْ تَقْتَضِيهِ
إنَّمَا الجُودُ والسَّمَاحُ لِمَنْ يُعْـ ... ـطِيكَ عَفْواً ومَاءُ وَجْهِكَ فِيهِ
لا يَنَالُ الحَرِيصُ شَيْئاً فَيَكْفِيـ ... ـهِ وإنْ كَانَ فَوْقَ ما يَكْفِيهِ
فَسَلِ اللهَ وَحْدَهُ ودَعِ النَّا ... سَ وأسْخِطْهُمُ بمَا يُرْضِيهِ
لا تَرَى[5] مُعْطِياً لِمَا مَنَعَ اللّـ ... ـهُ ولا مَانِعاً لِمَا يُعْطِيهِ[6]

•••

(1) كب ، مص : تيقن .
(2) كب ، مص : يفوتنا .
(3) كب ، مص : عما .
(4) كب : مطمعة .
(5) كب : نرى .
(6) جاء في الأصل كب ، وتابعته مص :
آخر كتاب الحوائج ، وهو الكتاب الثامن من عيون الأخبار لابن قتيبة رحمة الله عليه . وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن عليّ الواعظ الجَزَريّ وذلك في شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة . والحمد لله ربّ العالمين ، وصلواته وسلامُه على سيِّدنا محمد النبيّ وآله أجمعين . ويتلوه الكتاب التاسع وهو كتاب الطعام ، والله الموفّق للصّواب . وتلته اختيارات من زيادات النساخ .

(١) تقين : تمشط العروس وتزينها ، والتَّقَيُّن : التزين بألوان الزينة .
(٢) الذباح : القتل ، وهو أيضاً نبت يقتل آكله .
(٣) الخصيص : الفقير ، وهو من الخصاصة : الفقر والحاجة واختلال الحال .



١٩٧/٣

كتاب الطعام

صنوف الأطعِمَة

٤٩٠٧ قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيبة الدِّينَوَريّ رحمة الله عليه :

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للأحْنَف : أيُّ الطعامِ أحبُّ إليك ؟ قال : الزُّبْدُ والكَمْأةُ .

فقال عمر : ما هما بأحبّ الأطعمةِ إليه ، ولكنه يُحِبّ الخِصْب للمسلمين .

٤٩٠٨ قال الأصْمَعيّ : قال رجلٌ في مجلس الأحْنَف : ليس شيءٌ أبغضَ إليّ من التمر والزُّبْد ؛ فقال الأحْنَف : رُبَّ مَلُومٍ لا ذنبَ له .

٤٩٠٩ عن أبي عمرو بن العَلاء ، قال : قال الحجّاج لجلسائه : لِيكْتُبْ كلُّ رجلٍ في رُقْعةٍ أحبَّ الطعامِ إليه ، ويجعلْها تحت مُصَلاَّيَ .

فإذا في الرِّقاع كلِّها : الزُّبْدُ والتمرُ .

٤٩١٠ عن الأصْمَعيّ ، قال : قال مَدَنِيٌّ : الكُبَادات أربعٌ : العَصِيدةُ ، والهَرِيسةُ ، والحَيْسةُ ، والسَّميذةُ(١) .

٤٩١١ عن الأصْمَعيّ ، عن حَزْم ، قال :

قال مالك بن حِقْبة لحَسَّان ابن الفُرَيعة : ما تَزَوَّدْتَ إلينا ؟ قال : الحَيْسُ . قال : ثلاثةُ أسْقِيَة[1] في وِعاء .

٤٩١٢ قـال الأصْمَعـيّ : قـال بعـضُ الأعـراب : أشتهـي ثـريـدةً دَكْنـاء مـن[2] ١٩٨/٣

---

(1) كب : أشقية .   (2) كب : ومن .

---

(١) الكبادات : الأشياء التي تمرض الكبد وتوجعه . العصيدة : دقيق يُلَت بالسمن ويطبخ ، وندعوها بالشام « الحريرة » . والحيسة : تمر وأقط وسمن تخل وتعجن وتسوى كالثريد . والسميذة : لباب الدقيق ، تعمل منه الهريسة .

الفُلْفُل(١) ، رقْطاء من[1] الحِمَّص(٢) ، ذات حِفَافين[2] من اللحم(٣) ، لها جَناحان من العُرَاق(٤) ، أَضْرِب فيها ضَرْب وليِّ السَّوْء في مال اليتيم .

٤٩١٣ وقال ٱبن الأعرابيّ : يقال : أطيبُ اللحم عُوَّذُهُ .

أي أطيبه ما وَلِيَ العظمَ ، كأنه عاذَ به .

٤٩١٤ عن أبي عُبَيدة ، قال : مَرَّ الفرزدقُ بيحيى بن الحُصين بن المُنْذِر الرَّقَاشيّ ، فقال[3] له : هل لك يا أبا فِرَاسٍ في جَدْيٍ سَمين ، ونَبيذِ زبيبٍ جيِّد ؟ فقال الفرزدق : وهل يأبى هذا إلا ابنُ المَرَاغة(٥) !

يعني جريراً .

٤٩١٥ وقال الأحْوَص لجرير : ما تُحِبُّ أن يُعَدَّ لك ؟ قال : شِواءٌ ، وطِلاءٌ ، وغِناءٌ .

قال : قد أُعِدَّتْ[4] لك(٦) .

٤٩١٦ وقال مَدَنيٌّ لصديق له : والله أشتهي كَشْكِيَّةً .

ومَدَّ بها صوتَه ، فخرجت منه ريح ؛ فقال له : ما أسرع ما لَفَحَتْكَ يآبنَ عم(٧) .

١٩٩/٣ ٤٩١٧ وعن الأصْمَعيّ ، قال : قال شيخ من أهل المدينة : أتيتُ فلاناً فأتاني بمَرَقةٍ كان

---

(1) كب : ومن .
(2) كب : خفافين ومن اللحم ، تصحيف .
(3) كب : قال .
(4) كب : أعدن .

---

(١) الثريدة : فتات الخبز يبل بماء القدر ويغمس فيه حتى يلين ، ويؤكل ، وثريدة دكناء : كثيرة الأبازير ، وهو التابل ، أي ما يطيب به الطعام .
(٢) رقطاء : سوداء تشوبها نقط بيضاء .
(٣) الحفاف : الجانب ، من قولهم : حَفَّ بالشيء وحواليه ، إذا أحدق به وأطاف به واستدار حوله .
(٤) العراق : جمع عرق (بالفتح فسكون) وهو العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم وبقي عليه لحوم رقيقة ، تؤكل وتتمشش عظامها ، ولحمها من أطيب اللحمان عندهم .
(٥) ابن المراغة : نبز ينبز به جرير . والمراغة : الأتان لا تمتنع من الفحول ، لقبه الأخطل بذلك ، كأنه يعني أن أمه يتمرغ عليها الرجال .
(٦) الطلاء : الخمر ، وبعض العرب يسمي الخمر الطلاء ، يريدون بذلك تحسين اسمها ، تحرجاً من أن يسموها خمراً .
(٧) كشكية : ندعوها بالشام « كشكة » ضرب من الحساء اللزج مصنوع من القمح وزيد لبن الشاء ، وربما أضيف إليه شيء من اللحم .

فيها مُسَقًّى ، فلم أر فيها إلا كَبِداً طافيةً ، فغَمستُ يدي فوجدتُ مُضْغة ، فمددتُها فأمتدّتْ حتى كأني أزمُر في نايٍ[١] .

٤٩١٨ أُدخِل أعرابيٌّ على كِسْرَى ليتعجَّبَ من جَفائه وجَهْلِه ، فقال له : أيُّ شيء أطيبُ لحماً ؟ قال : الجمل . قال : فأيُّ شيء أبعدُ صوتاً ؟ قال : الجمل . قال : فأيُّ شيء أنهضُ بالحِمْل الثقيل ؟ قال : الجمل . قال كِسْرى : كيف يكون لحم الجمل أطيبَ من البَطّ والدَّجاج والفِراخ والدُّرّاج والجِداء[٢] ؟ قال : يُطبَخ لحم الجمل بماءٍ ومِلْح ، ويُطبخ ما ذكرتَ بماءٍ ومِلْح حتى يُعرفَ فَضْلُ ما بين الطعمين . قال : كيف يكون الجملُ أبعدَ صوتاً ونحن نسمع الصوتَ من الكُرْكيّ[٣] من كذا وكذا مِيلاً ؟ قال الأعرابيّ : ضَعِ الكُرْكيّ في مكانِ الجمل وضَعِ الجملَ في مكان الكُرْكيّ حتّى تعرفَ أيُّهما أبعدُ صوتاً . قال كِسْرى : كيف تزعمُ أنّ الجمل أحملُ للحِمل الثقيل والفيلُ يحمل كذا وكذا رطلاً ؟ قال : لِيُبْرَك الفيلُ ويُبْرَك الجملُ ولْيُحْمَلْ على الفيل حِمْلُ الجمل ، فإن نهض به فهو أحمل للأثقال .

٤٩١٩ عن جعفر بنِ سليمان قال : شيئانِ لا يزيدهما كثرةُ النفقة طِيباً : الطِّيبُ والقِدْر ، ولكن تُطَيِّبُهما إصابةُ القَدْر .

٤٩٢٠ وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر الجاحظ من كتبه قال :

كان أبو عبد الرحمنَ الثوريّ يُعْجَبُ بالرؤوس ويَصِفُها ، ويُسمِّي الرأس عُرْساً لِمَا تجمَّع(1) فيه من الألوانِ الطيّبة ، وكان يسمِّيه مرّةً الجامعَ ومرّةً الكاملَ ، ويقول : الرأس شيء واحدٌ ، وهو ذو ألوانٍ عجيبةٍ وطعومٍ مختلفةٍ ؛ وكلُّ قِدْرٍ وكُل شِواء فإنما هو شيءٌ واحد ، والرأس فيه الدِّماغُ وطَعْمُه مُفْرد ، والعينان وطعمهما مفرد [وفيه الشحمة التي بين أصل الأذن ومُؤْخِرِ العين وطعمها على حدة] ، على أن هذه الشَّحمة [خاصّةً] أطيبُ من المُخّ وأنْعم من الزُّبْد وأدسم من السِّلاء(2)[٤] ، ثم يَعُدُّ ٣/ ٢٠٠

(1) كب : تجتمع .   (2) كب : السلي .

(١) المضغة : قطعة اللحم .
(٢) الدراج : الحجل ، طائر على قدر الحمام ، أسود باطن الجناحين وأغبر ظاهرهما ، يسمى دجاج البر .
(٣) الكركي : طائر كبير ، أغبر اللون ، طويل العنق والرجلين ، أبتر الذنب .
(٤) السلاء : السمن ونحوه ما دام خالصاً .

أسقاطَه(١) كلها ، ويقول : الرأسُ سيِّد البَدَن ، وفيه الدّماغ وهو مَعْدِن العقل ، ومنه يتفرّق العَصَبُ الذي فيه الحِسُّ ، وبه قِوَامُ البَدَن ، وإنما القلبُ بابُ العقل ؛ كما أنّ النفس هي المدركةُ والعينُ هي بابُ الألوانِ ، والنفسُ هي السامعةُ الذائقةُ وإنما الأنفُ والأُذُن بابانِ . ولولا أنّ العقلَ في الرأس لما ذَهَب العقلُ من الضربة تُصِيبه ؛ وفي الرأس الحواسُّ الخمس . وكان يُنشد :

هُمُ ضَرَبُوا رَأْسي وفي الرَّأْس أَكْثَرِي وغُودِرَ عِنْدَ المُلْتَقَى ثَمَّ سَائِرِي

وكان لا يَشتري الرأسَ إلا في زيادةِ الشهر لمكانِ زيادةِ الدماغ ، ولا يشتريه إلا يومَ السبتِ لأن الرؤوسَ يومَ السبتِ أكسدُ[1] ، للفضلاتِ التي تَبقى في منازل التجّار عن يوم الجمعة . وكان إذا فَرَغ من غَدَائه يوم الرأس ، عَمَد إلى القِحْف وإلى اللَّحْيَيْنِ(٢) فوضعه قُرْبَ بيوت النمل والذرّ(٣) ، فإذا اجتمعنَ عليه أخذه ونَفَضَه في طَسْتٍ فيه ماء ، ولا يزال يُعيد ذلك على تلك المواضع حتى يُقْلِع[2] النملُ والذرّ من داره ، فإذا فَرَغ من ذلك ألقاه مع الحطب فاستوقده في التَّنُّور .

٤٩٢١ الأصْمَعيّ ، قال : قال أبو صَوّارة أو ابن دُقَّة : الأرز الأبيض بالسَّمن المَسْليّ[3] بالسكر الطَّبَرْزذ ، ليس من طَعام أهل الدنيا(٤) .

٢٠١/٣ ٤٩٢٢ قال : وقال أبو صَوّارة أو ابن دُقّة : أطولُ الليالي ثلاث : ليلةُ العقرب ، وليلة الهرِيسة ، وليلة جُدّة إلى مكة .

٤٩٢٣ الأصْمَعيّ ، عن جعفر بن سليمان ، قال :

قال أبو كامل مولى عليّ رضي الله عنه : أطْعِموني حَفْنَةَ زُبْدٍ ، ثم اختموا سراويلي ثلاثاً .

---

(1) كب : أكسل . (2) كب : تقلع .
(3) كب : المشلى .

---

(١) الأسقاط : جمع السَّقَط والساقط ، وهو كل ما خير فيه ، كالأسنان ونحوها .
(٢) القحف : العظم الذي فوق الدماغ ، ولا يدعى قحفاً حتى ينكسر منه شيء . واللحيان : عظما الحنك وهما اللذان عليهما الأسنان .
(٣) الذر : صغار النمل .
(٤) السكر الطبرزذ : السكر الأبيض الصلب .

٤٩٢٤ وقال رجل للثَوْرِيّ : في الحديث : « إن الله يُبْغِض البيتَ الَّلحِمَ » ، فقال : ليس هو الذي يؤكل فيه اللحم ، وإنما هو الذي يؤكل فيه لحوم الناس .

٤٩٢٥ عن أبي الصِّدِّيق الناجي ، عن النبيّ ﷺ ، أنه قال : « خيرُ تَمَراتكم البَرْنِي ، يذهب بالداءِ ولا داءَ فيه »(١) .

٤٩٢٦ وعن ابن عُمَر ، عن عمر ، أنه قال : يا غلام أنْضِجِ العصيدةَ تَذْهَبْ حرارةُ الزيت(٢) .

٤٩٢٧ وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : « بيتٌ ليس فيه تَمْرٌ جِياعٌ أهلُه »(٣) .

٤٩٢٨ شيخٌ من أهل البادية قال : أضافنا فلان فأتانا بحِنْطة كأنها مناقيرُ الغِرْبان ، وتمرٍ كأنه أعناقُ الغزلان[1] ، يَوْحَلُ فيه الضِّرس .

٤٩٢٩ الأصْمَعيّ قال : قال أعرابيّ : تَمْرنا خُرْسٌ[2] فُطْسٌ ، يَغِيبُ فيه الضِّرسُ ، كأنَّ نواه ألْسُنُ الطير ، تَضَع التمرةَ في فِيكَ فتجدُ حلاوتها في كَعْبَيْكَ(٤) .

٤٩٣٠ الأصْمَعيّ ، عن أبيه ، قال : أسَر رجلٌ رجلين في الجاهلية فخيَّرهما بم يُعَشِّيهما ، فاختار أحدُهما اللحمَ واختار الآخر التمرَ ، فعُشِّيا وأُلْقيا في الفِناءِ وذلك في شِتاء شديدٍ ، فأصبح صاحبُ اللحم خامداً وأصبح صاحبُ التمر تَزِرُّ عيناه(٥) .

٤٩٣١ وقال غيرُ الأصمعيّ : قيل لأعرابيّ : ما رأيك في أكل الجِرِّيِّ ؟ قال : تَمْرة نِرْسِيَانَةٌ[3] ، غرّاءُ الطَّرْفِ ، صفراءُ السائر ، عليها مِثلُها زُبْداً ، أحبُّ إليّ منها(٦) . ٣/ ٢٠٢

---

(1) كب : الوزلان ، مص : الوز .
(2) كب ، مص : جرد .
(3) كب : برسنانية .

---

(١) الحديث أقل مراتبه أن يكون حسناً ، وصححه الضياء المقدسي في المختارة ولم يتعقبه الحافظ ابن حجر في أطرافه . كما صححه الحاكم ، ولم يوافقه الذهبي ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات فبالغ في ذلك . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
التمر البرني : هو التمر الأصفر المدور ، وهو من أجود التمور عندهم .
(٢) العصيدة : الحريرة (انظر ما مضى برقم ٤٩١٠) .
(٣) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
(٤) خرس : ملساء مكتنزة . وفطس : صغار الحب ، لاطئة الأقماع .
(٥) تزر عيناه : توقدان ، يقال : زرَّ عينه وزرَّهما ، وزرَّت عينه ، وعيناه تزران .
(٦) الجري : هو الأنكليس ، ضرب من السمك ، يعيش في مياه الأنهار والمحيطات والبحر المتوسط ، وهو يشبه الثعبان في شكله . والتمر النرسيان : نوع من التمر جيد ، واحده نرسيانة ، وأهل العراق يضربون الزبد بالنرسيان مثلاً لما يستطاب .

ثم أدركه الوَرَعُ فقال : وما أُحَرِّمُهما .

٤٩٣٢ وقال[1] بعضُ الأعْراب :

أَلَا لَيْتَ[2] لي خُبْزاً تَسَرْبَلَ رَائِباً   وخَيْلاً منَ البَرْنِيِّ فُرْسَانُهَا الزُّبْدُ

٤٩٣٣ قال : ورأى أعرابيٌّ دقيقاً وتمراً فأشترى التمر ، فقيل[3] له : كيف وسعرُ الدقيق والتمر واحد ! قال : إنّ في التمر أُدْمَةً ، وزيادةَ حلاوةٍ .

٤٩٣٤ عن زياد النُّمَيريّ قال : قالت عائشة : من أكل التمر وِتراً لم يضرّه .

٤٩٣٥ الأصْمَعيّ قال : حَدَّثني شيخٌ عالمٌ ، قال : أطيبُ التمرِ صَيْحَانِيّة مُصَلِّبَة(١) .

٤٩٣٦ الأصْمَعيّ قال : حدّثني رجلٌ من آل حزمٍ ، قال : كان يقال : مَنْ خلا على التمر فالعَجْوة ، ومن أكله على ثِقَلٍ فالصَّيْحانيّ(٢) .

٤٩٣٧ الأصْمَعيّ قال : قال أعرابيّ يُفَضِّلُ الرُّطَبَ على العسل : أتجعلُ عَسَلَةً في أحشاءِ البقر كعَسَلَةٍ في جوّ السماءِ ، لها مَحَارِسُ[4] من جَرِيدٍ ، وذوائبُ من زُمُرُّدٍ !

٤٩٣٨ وقال الأصْمَعيّ : قيل لابن القَدَّاح : أيُّ التمرِ أطيبُ ؟ فدعا بأنواع التمر ، فلمّا أكلوا قال : أنظروا أيُّ النوى أكثرُ ؟ قالوا : نوى الصَّيْحَانيّ . قال : هو أطيبُ .

٢٠٣/٣ ٤٩٣٩ وقال الأصْمَعيّ : العرب تقول للبخيلِ الأكولِ : « أَبَرَماً[5] قَرُوناً » أي لا يُخْرِج مع أصحابه شيئاً ويأكل تَمْرَتين تمرتين(٣) .

٤٩٤٠ وقال النَّابِغة يصف تمراً :

---

(1) كب : فقال .
(2) كب : ليت خبزاً قد .
(3) كب ، مص : قيل .
(4) كب : من محارس .
(5) كب : أبزماً أكولاً قروماً ، تحريف .

---

(١) التمر الصيحاني : ضرب من التمر أسود ، صلب الممضغة .
(٢) خلا على التمر : اقتصر عليه ولم يأكل معه شيئاً ولا خلطه به .
(٣) البرم : الذي لا يدخل مع القوم في الميسر لبخله ، وفي الجاهلية لم يكن يتقامر إلا سادات القوم ، ولا يكون ذلك إلا في سني الجدب والشتاء خاصة ، حيث يعمدون إلى جزور ويتقامرون عليها ، ومن ظفر به فرّقه لذوي الحاجة من قومه . وفي الإسلام ، وبعد تحريم القمار ، صار الميسر والنعت بالمياسرة أقرب إلى الهجاء ، إلا أن بعضهم أجرى النعت مجرى الجاهليين للدلالة على البذل حتى في أيام الجدب . والقرون : الذي يأكل تمرتين تمرتين . وهو مثل لمن يجمع بين خصلتين مكروهتين .

صِغَارِ النَّوَى مَكْنُوزَةٍ لَيْسَ قِشْرُهَا إذا طَارَ قِشْرُ التَّمْرِ عَنْهَا بِطَائِرِ[١]

٤٩٤١ سَمِع الحسنُ رجلاً يَعيبُ الفالُوذجَ فقال : فُتاتُ البُرِّ بلُعَابِ النحل بخالِص السَّمْنِ ! ما عاب هذا مسلمٌ[٢] .

٤٩٤٢ وقال لِفَرْقَدٍ السَّبَخيِّ : يا أبا يعقوبَ ، بلغني أنك لا تأكلُ الفالُوذجَ . فقال : يا أبا سعيدٍ ، أخافُ ألَّا أُؤدِّيَ شكرَهُ . فقال : يا لُكَعُ ! وهل تُؤدِّي شكرَ الماءِ البارد [في الصَّيفِ والحارِّ في الشتاء ! أما سمعتَ قولَ الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾] .

٤٩٤٣ الأصْمَعيّ قال : اختصم روميٌّ وفارسيٌّ في الطعام ، فحَكَّما بينهما شيخاً قد أكَل ٣/٢٠٤ طعامَ الخُلفاءِ ، فقال : أمَّا الروميُّ فذهب بالحَشْوِ والأحشاء ، وأما الفارسيُّ فذهب بالبارد والحَلْواء .

٤٩٤٤ وعن الأصْمعيّ قال : كنا عند الرشيد فقُدِّمتْ إليه فالُوذَجةٌ ، فقال : يا أصمعيُّ ، حَدِّثنا بحديث مُزَرِّدٍ . فقلت : إن مُزرِّداً أخا الشَّمَّاخ كان غلاماً جَشِعاً ، وكانت أُمُّه تُؤثِرُ عيالَها بالطعام عليه ، وكان ذلك يُحْفِظه[٣] ، فخرجَتْ أُمّه ذاتَ يوم تزورُ بعضَ أهلها ، فدخل مُزَرِّدُ الخيمةَ ، وعَمَد إلى صاعَيْ دقيقٍ وصاعٍ من تمر وصاعٍ من سمن فجمعه ، ثم جعل يأكله وهو يقول :

ولَمَّا[1] غَـدَتْ أُمِّـي تَمِيـرُ بَنَـاتِهَـا أغَرْتُ عَلَى العِكْمِ الَّذِي كَانَ يُمْنَعُ[٤]
لَبَكْتُ بِصَاعَيْ حِنْطَةٍ صَاعَ عَجْوَةٍ إلـى صَـاعِ سَمْـنٍ فَـوْقَـهُ يَتَـرَيَّعُ[2][٥]

(1) كب : لما (بسقوط الواو) .
(2) كب : يتربع .

(١) صغار النوى : صفة لثمر شجر نخل ذكره في بيت سابق . ومكنوزة : أي مكنوزة بلحائها ، ضمها لحاؤها وشددها ، وقال الأعلم الشنتمري : ويحتمل أن يريد أن الناس يكنزونها لأنهم يأمنون تغيرها . وإنما نفى عن قشرها أن يطير عنها لرقته ورطوبته ، فهو لازق بالتمر لا ينفصل عنها .

(٢) الفالوذج : حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل ، وتصنع الآن من النشا والماء والسكر .

(٣) يحفظه : يغضبه غضباً يحتقده عليها في نفسه ، يقال : أحفظه فاحتفظ وتحفظ .

(٤) تمير بناتها : تعدّ لهن الميرة ، وهي الطعام يجمع للسفر ونحوه . وعنى بالعكم صواع الطعام الذي كانت أمه تحفظ فيه الطعام ، وهو أصلاً نمط كالوعاء تدخر فيه المرأة متاعها .

(٥) لبكت : خلطت . يتريع : يتجمع هاهنا وهاهنا ، لا يستقر له وجه لكثرته .

ودَبَّلْتُ[1] أمْثَالَ الأَثَافِي كَأَنَّهَا رُؤُوسُ نِقَادٍ قُطِّعَتْ يَوْمَ تُجْمَعُ(١)
وقُلْتُ لِبَطْنِي أبْشِرِ اليَوْمَ إنَّهُ حِمىً آمِنٌ مِمَّا تَحُوزُ[2] وتَرْفَعُ
فإنْ كُنْتَ مَصْفُوراً فهذا دَوَاؤُهُ وإنْ كُنْتَ غَرْثَاناً فَذَا يَوْمُ تَشْبَعُ(٢)

فضَحِكَ الرشيدُ حتى ٱستلقى على ظهره ، ثم قال : كُلوا بٱسم الله ، هذا يومُ تَشْبَعُ [يا أصمعيّ] .

٣/ ٢٠٥ ٤٩٤٥ قال : وكَتَب الحَجّاجُ إلى عامِله بفارسَ : إبعَثْ إليَّ عَسَلاً من عَسَلِ خُلاَّر ، من النَّحْلِ الأبكار ، مِن الدَّسْتِفْشار[3] ، الذي لم تمسَّه النار(٣) .

٤٩٤٦ وقال الأصْمَعيّ : كَتَبَ بعضُ الخلفاءِ إلى عامله بالطائف : أن أرسِل إليَّ بعسلٍ أخْضَرَ في سقاءٍ ، أبيضَ في الإناء ، من عَسلِ النَّدغ[4] والسَّحَاء ، من حِدَابِ بني شبابة(٤) .

٤٩٤٧ والعربُ تصف العسلَ بالبرودة .

٤٩٤٨ وفي حديث ٱبن عباس ، أنّ النبيّ ﷺ سئل عن أفضل الشراب ، فقال[5] : « الحلو البارِدُ » ، يعني العسلَ(٥) .

٤٩٤٩ وقال الأعْشَى :

كَمَا شِيبَ بِمَاءٍ بَا رِدٍ مِنْ عَسَلِ النَّحْلِ

---

(1) كب : ذبلت .
(2) كب : يحوز ويرفع .
(3) كب : الدستقشار .
(4) كب : البذع والسماء من حدب ، تصحيف .
(5) كب ، مص : قال الحلواء .

---

(١) دبلت : جمعت بعضه على بعض وعظمته مثل الكتلة . الأثافي : ثلاثة أحجار توضع عليها القدر . نقاد : جمع نقدة ، وهي الصغيرة من الغنم ، الذكر والأنثى فيها سواء .
(٢) المصفور : من به الصفر ، وهو داء في البطن يصفر منه الوجه . وغرثان : جائع أشد الجوع .
(٣) خلار : موضع بفارس ينسب إليه العسل الجيد . النحل الأبكار : أفراخها ، وعسلها أطيب وأصفى . والدستشفار : لفظ فارسي بمعنى المعصور باليد ، مركب من « دست » بمعنى يد ، و « أفشار » بمعنى معصور .
(٤) الندغ : الصعتر البري ، وهو مما ترعاه النحل وتعسل عليه ، وعسله أطيب العسل . والسحاء : نبت آخر من مراعي النحل . وحداب بني شبابة : جبال بالسراة ينزلها بنو شبابة ، قوم من فهم بن مالك .
(٥) الحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

٤٩٥٠ ويقال : أجودُ العَسَلِ الذهبيُّ ، الذي إذا قَطَرتْ منه قَطرةٌ على وجه [الأرض] ٱستدارَ كما يَستدِيرُ الزئبقُ ، ولم يَنفُشْ ، ولم يختلط بالأرض والتراب .

٤٩٥١ والرومُ تقول : أجودُه ما يُلْطَخ على فَتيلةٍ ثم تُشعَلُ فيه النارُ فيَعْلَقُ .

٤٩٥٢ وسُئِلَ ديمقراطيس العالِمُ عما يَزيدُ في العُمْر فقال : مَنْ أدام أكلَ العَسلِ ، ودهَن جِسمَه به ، زاد الله بذلك في عمرِه .

٤٩٥٣ والعَسلُ إن جُعل فيه اللحمُ الطريّ بقي كهيئَتِه ولا[1] يَنتُنَ . ٢٠٦/٣

٤٩٥٤ ويقال : مَنْ كان به داء قديمٌ فليأخُذْ دِرهماً حلالاً ولْيَشْتَرِ به عسلاً ثم يَشْربهُ بماء سواءٍ ، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى .

٤٩٥٥ وكان الحسنُ يُعجِبُه إذا ٱستمشَى[2] الرجلُ أن يَشربَ اللبنَ والعسلَ(١) .

٤٩٥٦ ويزعم أصحابُ الطبائِع أن العسلَ إذا دِيفَ(٢) بالماء ، وخُلِطَ معه زيتٌ أو دُهْنُ سِمسِمٍ ، نافعٌ لمن شَرِبَ السُّمومَ والأدويةَ القاتلةَ ، يُتقَيأ به .

٤٩٥٧ ميمونُ بن مِهرانَ ، عن ٱبن عبّاس ، قال : ـ ولا أعلمه إلّا عن النبيّ ﷺ أنه قال ـ : « أكرِمُوا الخبزَ فإنّ الله سَخَّر له السمواتِ والأرضَ »(٣) .

٤٩٥٨ الأصْمَعيّ قال : كانت[3] امرأةٌ من بكر بن وائل تَنزِلُ الطُّفَاوَةَ، وكانت قد أدركت بعض أصحابِ النبيّ ﷺ ، وكان العُبّادُ يَغشَوْنَها في منزلها ، فعابَ عائبٌ عندها السَّوِيقَ ، فقالت : لا تَفعَلْ ! إنه عُدَّة[4] المسافِر ، وطعامُ العَجْلان ، وغِذاءُ المبكّرِ ، وبُلْغَةُ المريض ، ويَسْرُو[5] فؤادَ الحَزينِ ، ويَرُدُّ من نَفَسِ الضَّعيف ؛ وهو جيّدٌ في

---

(1) كب ، مص : حتى لا .
(2) كب : استمسى .
(3) كب : كان في الطفاوية امرأة .
(4) كب ، مص : طعام .
(5) كب ، مص : يشد .

---

(١) استمشى : أسهل بطنه ، وإنما قالوا له ذلك لأنه يحمل شاربه على المشي والتردد إلى الخلاء .
(٢) ديف : خلط .
(٣) الحديث ضعيف جداً ، والميل إلى وضعه أقرب ، وقال ابن معين : أول هذا الحديث حق وآخره باطل . وقال العجلوني : لا يتهيأ الحكم عليه بالوضع . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

التَّسمِين ، وقَفَارُه[1] يَجْلُو البَلْغَم ، ومَلْتُوتُه يُصَفِّي الدَّمَ . إنْ شئتَ كان ثريداً ، وإن شئت كان خَبيصاً ، وإن شِئت كان خُبزاً(١) .

٤٩٥٩ وكان غسَّانُ بن عبد الحميد كاتب سليمان بن عليّ يقول لجاريته : خَوِّضي لنا سَويقاً فأَخْثِرِيهِ ، فإنّ الرجلَ لا يَستحي أن يزدادَ ماءً فيرقِّقَه ، ويستحي أن يزدادَ سَوِيقاً فيُخثِرَه به(٢) .

٣/ ٢٠٧ ٤٩٦٠ مَرَّ عبدُ الله بنُ معاوية بن عبد الله بن جعفر بعبد الحميد بن علي وهو في مَزْرَعَته وقد عَطِش ، فاستسقاه ، فخاض له سَوِيقَ لَوْزٍ فسقاه إياه ، فقال عبد الله :

شَـرِبْـتُ طَبَـرْزَذاً بِغَـرِيـضِ مُـزْنٍ كَذَوْبِ[2] الثَّلْجِ خالَطَهُ الرُّضَابُ(٣)

[فأجابه عبدُ الحميد :

فَمَا إنْ ماؤُنَا بِغَرِيضِ مُزْنٍ] ولَكِـنَّ المِـلاحَ بكُـمْ عِـذَابُ
وما إنْ[3] بالطَّبَرْزَذِ طَابَ لَكِنْ بِمَسِّكَ لا[4] بِهِ طَابَ الشَّرَابُ
وأنْتَ إذا وَطِئْتَ تُرَابَ أرْضٍ يَطِيبُ إذا مَشِيتَ بِهِ التُّرَابُ
لأنَّ نَدَاكَ يَنْفِي المَحْلَ عَنْهَا وتُحْيِيهَا أَيَادِيكَ الرِّطَابُ

٤٩٦١ وقال الحسنُ : لا تَسْقُوا نِساءكم السَّوِيقَ ، فإن كنتم لابدَّ فاعِلينَ فأحفَظُوهنّ .

---

(1) كب ، مص : ونقاوة البلغم ، ومسمونه . وعوّلنا في قراءة النص على الجاحظ في البخلاء ١٨٠ وعلى أبي علي القالي في أماليه ٢/ ١٩٠ .
(2) أسقطت كب ، وتابعتها مص ، عجز البيت ولفقته مما يليه .
(3) سقطت من كب ، وفي مص : هو .
(4) كب ، مص : إنه . وعوّلنا في قراءة الأبيات على شعر عبد الله بن معاوية ٣١ .

---

(١) السويق : ما يتخذ من الحنطة والشعير ، يكون طعاماً ، ويكون ثريداً ، ويجعل شراباً يخلط بالماء ويحلى ويضرب ، سمي بذلك لانسياقه في الحلق . بلغة المريض : ما يبتلغ به ، أي ما يسد به حاجته إلى الطعام . يسرو فؤاد الحزين : يكشف عن فؤاده الألم ويزيله ، ومنه قيل : سروت الثوب وغيره عني ، إذا ألقيته عنك ونضوته . وقفاره : الذي لم يُلَت بشيء من أدم ، لا زيت ولا سمن ولا لبن . والملتوت : المخلوط بسمن أو غيره . الخبيص : ضرب من الحلواء ، قوامه التمر والسمن ، يخبص ، أي يخلط ويقلب ويوضع في الطنجير ثم يسوى ، وهو من طعام أهل النعمة والترف .
(٢) خوض السويق : خلطه وحركه . وأخثره : غلظه بعد الرقة .
(٣) الطبرزذ : السكر الأبيض الصلب . وغريض مزن : أي غريض ماء مزن ، وعنى ماء جديداً طازجاً .

٤٩٦٢ وقال الرَّقَاشيّ : السَّمَنُ[1] للنّساء غُلْمةٌ وهو للرجال غَفْلَةٌ .

٤٩٦٣ عن ٱبن عمرَ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « ثَلاثَةٌ لا تُرَدُّ : اللَّبَنُ ، والوسائد[2] ، والدُّهْنُ »[(١)] .

٤٩٦٤ الرِّياشيّ قال : سمعتُ أبا زيدَ[3] يقول : رأيتُ رجلاً كأنَّ أسنانَه الذَّهَبُ لشربه اللبَنَ حاراً .

٤٩٦٥ الأصْمَعيّ عن ذي الرُّمَّةِ أنه قال : إذا قلتَ للرّجل : أيُّ اللَّبن أطيبُ ؟ فإن قال: قارِصٌ[(٢)] ، فقُلْ : عبد[4] منْ أنتَ[(٣)] ؟ وإن قال : الحليبُ ، فقُلْ : ابنُ مَنْ أنتَ ؟

٤٩٦٦ مَرَّ رجل من قريشٍ بٱمرأةٍ من العرب في باديةٍ ، فقال : هل من لبنٍ يُباعُ ؟ فقالت : إنك لئيمٌ أو قريبُ عهدٍ بقومٍ لِئام .

٤٩٦٧ وكان يقال : اللبنُ أحدُ اللّحمَيْنِ . ٢٠٨/٣

٤٩٦٨ وقال بعضُ المدنيّينَ : مَنْ تَصبّحَ بسبعِ تمرَاتٍ[5] ، وبقدَحٍ من لبن إبلٍ أَوَارِكَ ، تَجَشّأ بَخورَ الكعبةِ[(٤)] .

٤٩٦٩ وَقَف معاويةُ على ٱمرأةٍ فقال : هل مِن قِرًى ؟ فقالت : نعم . قال : وما هو ؟ قالت : خُبزٌ خَمير ولَبَنٌ ثَمير[6] وماءٌ نمير[(٥)] .

---

(1) كب ، مص : السَّمنة ، خطأ إلا أن تكون « السُّمْنة » بضم السين ، وهو دواء يتخذ للسِّمَن .
(2) كب : الوساك ، مص : السواك ، وكلاهما تحريف .
(3) مص : يزيد ، خطأ .
(4) كب : عند .
(5) كب ، مص : موزات .
(6) كب ، مص : فطير .

---

(١) الحديث حسن ، وقال الترمذي : غريب . وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله .
الدهن : يعني به ﷺ الطيب ، أي إن إكرام الضيف بهذه الثلاثة هدية قليلة المنة ، لا ينبغي أن ترد .
(٢) القارص : الحامض الشديد الحموضة ، الذي يقرص اللسان من حموضته .
(٣) أي هو عبد ، لأنه باستطابته الحامض دل على أنه لم ير خيراً منه ، إذ العبد يأكل ما يفضل من مواليه فلا يصل إليه الحليب إلا حامضاً .
(٤) إبل أوارك : أكلت الأراك ، وهو شجر المسواك ، له ثمار حمر دكناء .
(٥) ثمير : تحبب زبده وظهر . وماء نمير : ناجع في الري ، كثير .

٤٩٧٠ والعرب تقول : « إنّ الرَّثِيئةَ تَفْثَأُ[1] الغضب » . والرَّثِيئةُ : اللبنُ الحامضُ يُحلَبُ عليه الحليبُ ، وهو أطيبُ اللبنِ(١) .

٤٩٧١ قال بعضُ الأعراب :

وإذا خَشِيتَ عَلَى الفُؤَادِ لَجَاجَةً[2] فاضْرِبْ عَلَيْهِ بجَرْعَةٍ مِنْ رَائِبِ

٤٩٧٢ وعن مطر الورَّاق : أنّ نبياً من الأنبياء شكا إلى الله تعالى الضَّعْفَ ، فأوحى الله إليه : أنِ اطبُخِ اللبنَ باللحم ، فإنّ القوّة فيهما .

٤٩٧٣ وَصَف أعرابيٌّ خِصْبَ البادية فقال : كنتُ أشربُ رَثِيئةً تَجرُّها الشَّفتانِ جراً ، وقارِصاً إذا تجشَّأتُ جدَع أنفي ، ورأيتُ الكمْأةَ تدوسُها الإبلُ بمنَاسِمِها ، وخُلاصةً يَشَمُّها الكلبُ فَيعطِسُ(٢) .

٤٩٧٤ وتقول الأطبّاء : إنَّ اللبنَ إذا سُخِّنَ بالنار ، وسِيطَ بعُودٍ من عيدان شجرِ التِّينِ ، راب من ساعته(٣) .

٤٩٧٥ وقالوا : وإن أراد صاحبه ألّا يروبَ ، وإن[3] كان فيه رُوبة ، جعل فيه شيئاً من الحَبَقِ ، وهو الفُوذَنْجُ النهريّ ، فإنه يبقى كهيئته .

* * *

---

(1) كب : لما يفثأ . (2) كب : لحاجة .
(3) كب : فإن .

---

(١) مضى برقم ١٥٣٩ كتاب السؤدد .
(٢) الخلاصة : ضرب من الطعام يعمل من مدقوق القمح والشعير والتمر ويلت بالسمن .
(٣) سيط : حرك ، يقال : ساط الشيء وسَوَّطه ، إذا خاضه وخلطه وأكثَرَ ذلك ، وخص بعضهم به القِدْر إذا خُلط ما فيها .



أخبار من أخبار العرب في مآكلهم ومشاربهم

٤٩٧٦ المعلَّى الرَّبَعيّ قال : مكثتُ ثلاثاً لا أذوق طعاماً ولا أشرب فيهنّ شراباً ، فدعوت اللهَ تعالى ، وإذا دعا العبدُ اللهَ بقلبٍ صادقٍ كانت معه من الله عينٌ بصيرةٌ ، فدُفِعتُ إلى ذِئبينِ في جَفْرٍ(١) ، فرَميتُهما فقتلتُهما ، ثم أتيتُ جَفْراً فيه ماء فأستقيتُ ، ثم أتيتهما وإذا هما على مُهَيْدِيَتَيْهِما[1](٢) ، وإذا لهما نَخَفَةٌ ـ يعني شبهَ الزَّفير(٣) ـ فاشتويتُ وٱحتذيتُ(٤) وٱدّهنتُ .

٤٩٧٧ قال ٱبن قِرْفةَ ـ شيخ من سُلَيم ـ : أضافني رجل من الأعراب فجاءني بِقِدْرٍ جِمَاعٍ ضخمةٍ ليس فيها شيءٌ من طعام إلا قِطَعُ لحم ، فإذا بَضْعةٌ تَنْماتُّ في فمي ، وبَضْعةٌ كأنّها بِضَعُ ساقٍ ، وبضعةٌ كأنها شحمٌ زَخِمٌ[2] ؛ فقلت : ما هذا ؟ فقال : إني رجل صيّاد ، جمعتُ بين ذِئبٍ وظَبيٍ وضَبُع(٥) .

٤٩٧٨ قال مدنيّ لأعرابيّ : ما تأكلون وما تَدَعُون ؟ قال : نأكل ما دَبَّ ودَرَجَ إلا أُمَّ حُبَيْنٍ . فقال المدنيّ : لِتَهْنِ[3] أُمَّ حُبَينٍ العافيةُ(٦) .

٤٩٧٩ قَعَد على مائدة ٱلفضل بن يحيى رجلٌ من بني هلالِ بن عامر ، فذكروا الضَّبَّ ومن ٢١٠/٣

---

(1) كب : مهيدتهما . (2) كب : زحم .
(3) كب : ليهن ، مص : ليهنيء .

---

(١) الجفر : البئر الواسعة التي لم تبن بالحجارة .
(٢) على مهيديتيهما : على حالهما التي كانا عليها ، يقال : هو على مهيديته ومهيدئته (بالتخفيف وبالهمز) .
(٣) النخفة : هو مثل الخنين من الأنف ، نحو نفخ الهرة .
(٤) احتذيت : اتخذت نعلاً .
(٥) قدر جماع وجامعة : عظيمة ، وهي أكبر القدور عندهم . تنمات : تمتد وتتمطط . زخم : كريه ، خبيث الرائحة .
(٦) أم حبين : ضرب من العظاء ، وقيل هي أنثى الحرباء ، وهي منتنة الريح ، تتحاماها الأعراب فلا يأكلونها لنتنها .

يأكله ، فأفرط الفضلُ في ذمّه وتابعه القومُ ، فغاظ[1] الهِلاليَّ ما سَمِع منهم ، ولم يكن على المائدة عربيٌّ غيرُه ، ثم لم يلبث أن أُتيَ الفضلُ بصَحْفةٍ فيها فِراخُ الزَّنابير ، فلم يَشُكَّ الأعرابيُّ أنها ذِبّانُ البيوتِ(١) [والحُشُوشِ] ، فقال حين خرج :

وعِلْجٍ يَعَافُ الضَّبَّ لُؤْماً[2] وبِطْنَةً ... وبَعْضُ إدَامِ العِلْجِ هَامُ ذُبَابِ(٢)
ولو أنَّ مَلْكاً في المَلاَ نَاكَ أُمَّهُ ... لَقَالُوا لَقَدْ أُوتِيتَ فَصْلَ خِطَابِ(٣)

٤٩٨٠ وقال أبو الهِنْدي[3] ـ رجل من العرب ـ :

أَكَلْتُ الضِّبَابَ فَمَا عِفْتُهَا ... وإنِّي لأَشْهَى قَدِيدَ الغَنَمْ(٤)
ولَحْمَ الخَرُوفِ حَنِيذاً وقَدْ ... أُتِيتُ بِهِ فاتِراً في الشَّبَمْ[4](٥)
فأمَّا[5] البَهَطُ وحِيتَانُكُمْ ... فَمَا زِلْتُ مِنْهَا كَثِيرَ السَّقَمْ(٦)
وقَدْ نِلْتُ مِنْهَا كَمَا نِلْتُمُ ... فَلَمْ أَرَ فِيهَا كَضَبٍّ هَرِمْ
ولا في البُيُوضِ كَبَيْضِ الدَّجَاجِ ... وبَيْضُ الجَرَادِ[6] شِفَاءُ السَّقَمْ[7](٧)

٣/ ٢١١

---

(1) كب : فغاض .
(2) كب : واللوم بطنه .
(3) كب : هند .
(4) كب : السنم .
(5) كب : فلا بالبهط .
(6) مص : الدجاج .
(7) كب : الشقم ، مص : القرم .

---

(١) الزنابير : جمع الزنبور ، ونسميه بالشام الدبور . وفراخ الزنابير تؤخذ من أوكارها وتغلى في الزيت ويطرح عليها سذاب وكراويا وتؤكل (حياة الحيوان ٢/ ١٢) . والذبان : جمع ذباب . والحشوش : جمع الحش ، وهو المرحاض .
(٢) العلج : الجافي الغليظ من كفار العجم ، من بقايا عجم الشام ، ويجعله العرب علماً على ذرية مسلمي الفرس طعناً لهم . والهام : جمع هامة ، وهي الرأس .
(٣) الملا : الملأ ، أي على رؤوس الملأ ، بمعنى بحضورهم وبمشاهدتهم . وفصل الخطاب : بيانه وبلاغته في الفصل بين الحق والباطل والتمييز بين الحكم وضده .
(٤) شهيت الشيء وأشهاه : اشتهيته . وقديد الغنم : لحمها المملوح المجفف في الشمس .
(٥) الحنيذ والمحنوذ : المشوي ، ويسميه أهل الخليج اليوم « مَنْدي » . والفاتر : الذي سكنت حرارته . والشبم : أي في وقت الشبم ، وهو البرد ، وعنى زمن الشتاء .
(٦) البهط : كلمة هندية الأصل ، ودخلت في اللغة الفارسية ، ثم انتقلت منها إلى العربية ، وهي الأرز يطبخ باللبن والسمن خاصة بلا ماء .
(٧) قال الجاحظ : البيض الذي يتقدم في الطيب ثلاثة أجناس : بيض الأسبور [وهو ضرب من السمك البحري] ، وبيض الدجاج ، وبيض الجراد ، وبيض الجراد فوق بيض الأسبور في الطيب ، وبيض الأسبور فوق بيض الدجاج . . وهو يؤكل يابساً وغير يابس ، ويجعل أُدماً ونقلاً (الحيوان ٥/ ٥٦٥) .

ومَكْنُ الضِّبَـابِ طَعَـامُ العُـرَيـبِ[1] ولا تَشْتَهِيــهِ نُفُــوسُ العَجَــمْ(١)

٤٩٨١ وقال بعض الأعراب :

وأَنْتَ لَوْ ذُقْتَ الكُشَى بالأكْبَادْ لَمَا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَعْدُو[2] بالوَادْ(٢)

٤٩٨٢ ونَزَل رجلٌ من العرب برجل من الأعرابِ فقدَّم إليه جراداً ، فقال :

لَحَى اللهُ بَيْتاً ضَمَّنِي بَعْدَ هَجْعَةٍ إليه دَجُوجِيٌّ مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمُ(٣)

فـأبْصَـرْتُ شَيْخـاً قَـاعِـداً بِفَنَـائِـهِ هُــوَ العَنْــزُ إلّا أنَّــهُ يَتَكَلَّــمُ

أتَـانَـا بِيَـرْقـانِ[3] الـدَّبَى فـي إنَـائِـهِ ولم يَكُ يَرْقَانُ الدَّبَى لِيَ مَطْعَمُ(٤)

فقُلْـتُ لـه غَيِّـبْ إنـاءَكَ[4] واعْتَـزِلْ فَهَلْ ذَاقَ هَذَا ، لا أبَا لَكَ ، مُسْلِمُ

٤٩٨٣ وقال بعض العَبَّاسِيين :

لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَخُبُّ بِيَ النَّا قَـةُ نَحْـوَ العُـذَيْـبِ فـالصِّنَّيْـنِ[5](٥)

محْقِبــاً زُكْــرَةً وخُبْــزَ رُقَــاقٍ وجُبَيْنــاً وقِطْعَــةً مِــنْ نُــونِ(٦)

٤٩٨٤ وقال بعض الأعراب : ٣/٢١٢

---

(1) كب : الغريب .
(2) كب : يغدو
(3) كب : ببرقان . . برقان .
(4) كب : فناك .
(5) كب : في الصنين .

---

(١) مكن الضباب : بيضها . والعريب : العرب ، وصغرهم تعظيماً .
(٢) الكشى : جمع كشية (بالضم فسكون) وهي أصل ذنب الضب .
(٣) لحاه الله : قبحه ولعنه وأبعده من الخير ، وأصله من لحوت الشجرة : قشرت لِحاءها ، كأنه يدعو عليه بالفضيحة التي تهتك ستره . بعد هجعة : بعد نومة خفيفة من أول الليل ، وقد يكون الهجوع بغير نوم . وليل دجوجي : أسود ، عمت ظلمته وألبس كل شيء .
(٤) يرقان الدبى : صغار الجراد قبل أن تكتمل .
(٥) خبت الناقة : أسرعت في عدوها ، فنقلت أيامنها وأياسرها جميعاً في العدو . والعذيب : هي عين السيد ، تنبع من رأس وادي حسم في شمال السعودية (المعجم الجغرافي ، شمال المملكة ٣/ ٨٨٩) والصنين : بلد بظاهر الكوفة به نهر ومزارع . يتشوق إلى منازل قومه .
(٦) محقباً زكرة : محتملاً خلفي زقاً فيه شراب ، والزكرة : الزق الصغير يتخذ للشراب . والجبين : قطعة الجبن . والنون : الحوت .

أَقُـولُ لَـهُ يَـوْمـاً وقَـدْ رَاحَ صُحْبَتِـي ... تُـرَى أَبْتَغِـي مِـنْ صَيْـدِه وأُخَـاتِلُـهْ[1](١)

فلمـا الْتَقَـتْ كَفِّـي علـى فَضْـلِ ذَيْلِـهِ ... وشَالَتْ[2] شِمالي زَايَلَ الضَّبَّ بِاطِلُهْ(٢)

فـأَصْبَـحَ مَحْنُـوذاً نَضِيجـاً وأَصْبَحَـتْ ... تَمَشَّى على القِيـزَانِ حُـولاً حَـلاَئِلُـهْ(٣)

شَـدِيـدَ اصْفِـرَارِ الكُشْيَتَيْـنِ[3] كـأَنَّمَـا ... تَطَلَّـى بـوَرْسٍ بَطْنُـه وشَـوَاكِلُـهْ(٤)

فـذلـك[4] أشْهَـى عِنْـدَنَـا مِـنْ بِيَـاحِكُـمْ[5] ... لَحَـى اللهُ شَـارِبَـهِ وقُبِّـحَ آكِلُـهْ(٥)

٤٩٨٥ وبنو أسدٍ تُعَيَّر بأكل الكلاب ، قال الفرزدق :

إذا أَسَـدِيٌّ جَـاعَ يَـوْمـاً ببَلْـدَةٍ ... وكَـانَ سَمِينـاً كَلْبُهُ فَهْـوَ آكِلُـهْ

٤٩٨٦ وتُعَيَّر أيضاً بأكل لحوم الناس ، كما قال الشاعر :

إذا مـا ضِفْـتَ لَيْـلاً فَقْعَسِيـاً ... فَـلاَ تَـأْكُـلْ لَـهُ أَبَـداً طَعَـامَـا

فـإنَّ اللَّحْـمَ إنْسَـانٌ فَـدَعْـهُ ... وخَيْرُ الزَّادِ ما مَنَعَ الحَرَامَا

٢١٣/٣ ٤٩٨٧ قال رجل : كنت بالبادية فرأيت ناساً حولَ نارٍ ، فسألتُ عنهم فقالوا : صادوا حيَّاتٍ فهم يَشْتَوُونها ويأكلونها ، فأتيتُهم فرأيت رجلاً منهم قد أخرج حيَّةً من الجَمْر لِيأكلها فامْتَنعتْ عليه ، فجعل يمدُّها كما يُمَدُّ عُصَيب لم يَنْضَج ، فما صرفتُ بصري

---

(1) كب : أخاطره . (2) كب : نالت .

(3) كب : الكليتين . (4) كب : كذلك .

(5) كب : نياحكم ، مص : نتاجكم . وكلاهما تصحيف .

---

(١) أبتغي من صيده : أبتغي صيد الضب . والمخاتلة : مشي الصياد قليلاً قليلاً في خفية لئلا يسمع الصيد حسه ، ثم جُعل مثلاً لكل شيءٍ وُرِّي بغيره وسُتر على صاحبه ، فيقال لكل خادع : خاتل وختول .

(٢) شالت : ارتفعت .

(٣) المحنوذ : الحنيذ (انظر رقم ٤٩٨٠) . القيزان : جمع قوز (بالفتح) وهو الكثيب الصغير من الرمل . والحول : جمع الحائل ، وهي التي لم تحمل من النساء ، فيكون جسدها مستوياً جميلاً ، وعنى أنثى الضب . والحلائل : جمع الحليلة ، وهي امرأة الرجل ، وهو حليلها ، لأن كل واحد منهما يُحَالُّ صاحبه ، وهذه صفة أخرى لأنثى الضب . يقول : صارت حائلاً ، لا ذكر لها .

(٤) الكشية : أصل ذنب الضب . الورس : نبت من الفصيلة القرنية ، يستعمل لتلوين الملابس الحريرية ، لاحتوائه على مادة حمراء . والشواكل : جمع الشاكلة ، وهي الخاصرة .

(٥) البياح : ضرب من السمك صغار .

عنه حتّى لُبِجَ(١) به فمات ، فسألت عن شأنه فقيل لي : عَجِلَ عليها قبل أن تنضج وتعمل[1] في سُمِّها النارُ .

٤٩٨٨ قال رجلٌ من الأعراب لولدِه : اشتروا لي رأساً[2] . فأشتَرَوه[3] فطَبَخه حتى تَهرَّى ، وأكل منه حتى انتهتْ نفسُه ، وشَرَعَتْ إليه عيونُ ولده فقال : ما أنا بمُطْعِمِه أحداً منكم إلا من أحسن وصفَ أكْلِه . فقال الأكبر منهم : آكُلُه يا أبت حتى لا أَدَع للذَّرِّ فيه مَقِيلاً . قال : لستَ بصاحبه . فقال الآخر : آكله حتى لا يُدْرَى أَلِعامِهِ هو أم لِعامٍ أوّل . قال : لستَ بصاحبه[4] . فقال الأصغر : أدقُّه يا أبت دقاً وأجعل إدامَه المخّ . قال : أنت صاحبُه ، هو لك .

٤٩٨٩ بينا أعرابيٌّ يسير وهو يُوضع بعيرَه(٢) إذ سقط بعيرُه فنَحَره وأكله ، فأنشأ يقول:

إنَّ السَّعِيدَ مَنْ يَمُوتُ جَمَلُهْ   يَشْبَعُ لَحْماً ويَقِلُّ عَمَلُهْ

٤٩٩٠ ومَرَّ رجلٌ من سَلُول بفِتْيانٍ يشربون فشَرِب معهم ؛ فلما أخَذَ منه الشراب قام إلى بعيره فنحره ، وقال :

عَلِّلاني إنَّمَا الدُّنْيَا عِلَلْ   ودَعَاني مِنْ مَلامٍ وعَذَلْ(٣)
وأنْشِلا ما اغْبَرَّ مِنْ قِدْرَيْكُمَا   وأسْقِيَاني أبْعَدَ اللهُ الجَمَلْ(٤)

* * *

(1) كب : يعمل .
(2) كب ، مص : لحماً .
(3) كب : فاشتراه .
(4) كب : بصاحبي .

(١) لبج به : صُرع وسقط من قيام ، يقال : لُبج بالرجل ، إذا رمى على الأرض بنفسه من مرض أو إعياء .
(٢) يوضع بعيره : يعديه ويحمله على العدو الحثيث .
(٣) عللاني : اسقياني مرة بعد مرة .
(٤) نشل اللحم وأنشله : أخرجه من القدر بيده من غير المغرفة .

آداب الأكل والطعام

٤٩٩١ عن أبي هريرةَ قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « الأكْلُ في السُّوقِ دناءةٌ »(١) .

٤٩٩٢ وعن عبد الرحمن بن عِراكٍ قال : بلغني أنه مَنْ غسل يدَه قبل الطعام كان في سَعَةٍ من الرِّزقِ حتى يموتَ .

٤٩٩٣ عن الحسن أنه قال : الوُضوءُ قبل الطعام يَنفي الفقرَ وبعده يَنفِي اللَّمَم(٢) .

٤٩٩٤ وعنه قال : قيل لسَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ : إنّ أباك أكَلَ طعاماً كاد يقتُلُه ؛ قال : لو مات ما صَلَّيْتُ عليه .

٤٩٩٥ وعن شُرَحْبيل بنِ مسلم قال : قال أبو الدَّرْداء : بِئس العونُ على الدِّين قَلبٌ نَخِيب ، وبطنٌ رَغِيب ، ونَعَظٌ شديدٌ(٣) .

٤٩٩٦ أكل الجارودُ مع عمرَ طعاماً ، ثم قال : يا جاريةُ هاتِ الدُّسْتَوْرَد . فقال عمر : امسحْ بِأَستِك أو ذَرْ(٤) .

٤٩٩٧ قال جعفر : كنا نأتي فَرْقداً[1] السَّبَخيَّ ونحن شَبَبَةٌ فيُعلِّمُنَا : إن مِن ورائكم زماناً شديداً ، فشُدُّوا الأُزُرَ على أنصافِ البطونِ ، وصَغِّروا اللُّقَمَ ، وشَدِّدوا المضغَ ، ومُصُّوا الماءَ مَصاً . وإذا أكَل أحدُكم فلا يَحُلَّنَ إزارَه فتتَّسعَ[2] أمعاؤه . وإذا جلس أحدُكم لِيأكل فَلْيَقْعُدْ على أليتَيه ، ولْيَلزَقْ بطنه بِفَخذيه ، وإذا فَرَغ فَلا يَقْعُد ولْيَجِيءْ

---

(1) كب : جعفر فرقد .　　(2) كب : فتشبع ، تصحيف .

---

(١) الحديث موضوع ، وقال العقيلي والعجلوني : لا يثبت في هذا الباب شيء . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) اللمم : صغائر الذنوب .

(٣) النَّخْب : الجبن وضعف القلب . ورجل نَخْب ونَخيب ومنخوب الفؤاد : جبان لا خير فيه ، كأنه منتزع الفؤاد ، فلا فؤاد له . ورغيب : واسع الجوف ، وهو كناية عن كثرة الأكل وشدة النهم . والنعظ : الشبق واشتهاء الجماع .

(٤) الدستورد : المنشفة ، وهي كلمة فارسية بمعنى الثوب الأحمر يضرب إلى صفرة حسنة ، مركبة من « دست » بمعنى ثوب ، و « ورد » بمعنى أحمر ضارب إلى الصفرة .

ولْيَذْهَبْ ؛ واْحْتَمُوا[1] فإنّ مِنْ ورائكم زَماناً شديداً(١) .

٤٩٩٨ وعن عبد الله بن أبي أَوْفَى قال : قال رسول الله ﷺ : « سَاقِي القَوْمِ آخِرُهُم شُرْباً »(٢) .

٤٩٩٩ وعن الجارُود بن أبي سَبْرَةَ قال : قال لي بلالُ بن أبي بُرْدةَ : أتحضُرُ طعامَ هذا الشيخِ ـ يعني عبدَ الأعلى بن عبد الله بن عامر ـ ؟ فقلت : إيهاً واْللهِ . فقال : حَدِّثني عنه . فقلتُ : نأتيهِ ـ وكان سِكِّيتاً(٣) ـ ، إن حَدَّثَنا أحسنَ الحديثَ ، وإن حَدَّثْناه أحسنَ اْلاستماعَ ، فإذا حضرَ الغَداءُ جاء خَبّازُه فمَثَل بين يديه ، فيقولُ : ما عندكَ ؟ فيقولُ : بَطّةٌ بكذا ، ودَجَاجةٌ بكذا وكذا . قال : وما يُريدُ بذاك ؟ قلت : كي يَحبسَ[2] كلُّ إنسانٍ نفسَه إلى ما يشتهي ، فإذا وُضِعَ الخِوانُ خَوَّى تَخْويَةَ اْلظَّلِيم[3] فماله إلا موضع مُتَّكئهِ(٤) فيَجِدُّ ويَهْزِلُ ، حتى إذا رآهم قد فتَروا وكَلُّوا أكَلَ معهم أكْلَ الجائعِ المقرورِ(٥) حتى يُنَشِّطَهم بأكله .

٥٠٠٠ وكان يقال : إذا اْجتمعَ للطعام أربعٌ [فقد] كَمَلَ : أن يكونَ حلالاً ، وأن تَكْثُر عليه الأيدي ، وأن يُفتَتَح باسم الله ، ويُختَتَمَ بحَمدِ اللهِ .

٥٠٠١ وكان يُقالُ : سَمُّوا إذا أكلتم ودَنُّوا[4] وسَمِّتُوا(٦) . ٢١٦/٣

٥٠٠٢ قال أبَرْوِيزُ لِصاحِبَيْ طعامه وشرابه : إني سَلَّطتُكما على المعيشةِ ، وأشركتُكما في الحياة ، وجعلتكما أمينينِ على نفسي ، ووَلَّيتُكما من طَعامِي وشَرابي ما التوسِعةُ فيه

---

[1] كب : احتفوا ، تصحيف .
[2] كب : يختبيء .
[3] كب : الطنين ، تحريف .
[4] كب : ربوا .

---

(١) شبية : جمع شاب .
(٢) الحديث صحيح ، قاله ﷺ حينما اجتاز ومن معه في الهجرة بخيمتي أم معبد . وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله .
(٣) السكيت : الكثير السكوت ، القليل الكلام من غير عِيٍّ ، فإذا تكلم أحسن .
(٤) خوى الظليم : تجافى في بروكه ، ففرج ما بين عضديه وجنبيه . والظليم : ذكر النعام ، يريد أنه يجلس جلسة المتوثب المستوفز . والخوان : المائدة أو السفرة يوضع عليها الطعام .
(٥) المقرور : الذي أصابه القُرُّ ، وهو البرد ، ، وفي اللسان (قرر) : وقال بعضهم : القر في الشتاء ، والبرد في الشتاء والصيف .
(٦) دنوا : كلوا مما بين أيديكم ومايليكم وما دنا وقرب منكم . وسمتوا : أمر من التسميت وهو الدعاء بالخير والبركة .

مُروءةٌ والتضييقُ فيه دَناءةٌ ؛ فأجعلاه في فضلهِ على ما سواه كفضلي على مَنْ سِوَايَ ، وفي كَثْرته ككَثْرةِ مَنْ معي على مَنْ مع غَيري . ولا يَشهدَنَّ طعامِي الذي آكُلُ عينٌ تراه ، ولا نَفسٌ تُحِسُّه[1] ، ولا يَدٌ تَداولُه ، خلا نفساً واحدةً ؛ وإنما أفردتُه بذلك لِتَسْتَحكِمَ الحجَّةُ فيه على مَنْ أضاعَ ، وتَنقطعَ الشبهةُ فيه عمن غفَلَ ، ولأجعلَ صاحِبَ ذاك رَهناً بدمِ نفسِه إن هو قَصَّر في صُنْعِهِ أو أوقع بغائلةٍ .

٥٠٠٣ الأَصْمعيّ قال : حَدَّثني إبراهيم بنُ صالح : أنه كان له جَامٌ من حَبِّ رُمَّانٍ مدقوقٍ يَسُفُّ منه بينَ كل لَونين مِلْعقةً ، حتى يعرفَ أختلافَ الألوانِ .

٥٠٠٤ وفيما أجاز لنا عمرُو بن بَحْرٍ من كتبه قال :

كان أبو عبد الرحمن الثَّوْريّ يُقْعِدُ أبنَه معه على خِوانه يوم الرأس(١) ، ثم يقول : إياكَ ونَهَمَ الصبيان[2] وأخلاقَ النوائح ، و[دع عنك] خَبْطَ المَلاَّحِين والفَعَلَةِ ، ونَهْشَ الأعراب والمَهَنَة(٢) ، وكُلْ من بينِ يديك فإنما[3] حظُّك الذي وَقَع وصار أقربَ إليك . وأعلم أنه إذا كان في الطعام شيء طَريفٌ ، أو لُقْمةٌ كريمةٌ ، أو بَضعة شَهِيَّةٌ(٣) ، فإنما ذلك للشيخِ المعظَّمِ والصبيِّ المدلَّل ، ولستَ واحداً منهما . وأنت قد تأتي الدعواتِ ، وتُجيب الولائمَ ، وتَدخُلُ منازَلَ الإخوانِ ، وعَهدُكَ باللحم قريبٌ ، وإخوانُك أشدُّ قَرَماً إليه(٤) منكَ ، وإنما هو رأسٌ واحدٌ ، فلا عليك أن تتجافَى عن بعضٍ وتُصيبَ بعضاً . وأنا بعدُ أكرهُ لك المولاةَ بين[4] اللحم ، فإن الله يُبْغضُ أهلَ البيتِ اللَّحِمينَ(٥) ، وكان يقال : مُدْمِنُ اللحم كمدمِن الخمر ، [وقال المسيح] ـ ورأى

٢١٧/٣

---

(1) كب : بخسة . (2) كب : السلطان .

(3) كب ، مص : فإن حظك الذي وقع وصار إليك . وعوّلنا في قراءة النص على الجاحظ في البخلاء ١٠٨ ، وستأتي مصادر الخبر في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(4) كب : بعد .

---

(١) الخوان : المائدة أو السفرة يوضع عليها الطعام . ويوم الرأس : يوم السبت ، وكان يختاره لأن القصابين يذبحون يوم الجمعة أكثر ، فتكثر الرؤوس يوم السبت على قدر الفضل فيما يذبحون .

(٢) الفعلة : عمال الطين والحفر ونحوهما . والمهنة : الخدم .

(٣) البضعة : القطعة من اللحم .

(٤) أي شهوة إليه .

(٥) اللحمين : جمع لحم (بالفتح فكسر) وهو الأكول للحم القرم إليه ، الذي يدمنه ويستكثر منه . ولم يرد ﷺ ذلك، وإنما أراد الذين يأكلون لحوم الناس بالغيبة، يقال: فلان يأكل لحوم الناس ، أي يغتابهم .

رجلاً[1] يأكل لحماً[2] - : لحمٌ يأكل لحماً ، أُفٍّ لهذا عملاً ! وكان عمرُ يقول : إيّاكم وهذه المجازرَ ، فإنّ لها ضَراوةً كضَرَاوةِ الخمر(١) .

أيْ[3] بُنيَّ عَوِّدْ نفسَك الأُثْرَة(٢) ومجاهدةَ الهَوَى والشهوة ، ولا تَنْهَش نَهْشَ السِّباع ، ولا تَخْضِم خَضْمَ البراذين(٣) ، ولا تُدْمِن الأكلَ إدمانَ النِّعاج ، ولا تَلقَمْ لَقْمَ الجمال ؛ فإن الله تعالى جَعَلك إنساناً وفضَّلك ، فلا تجعل نفسَك بهيمةً ولا سَبُعاً .

وٱحذر سرعةَ الكِظَّة(٤) وسَرَف البِطْنَة ، فقد[4] قال بعضُ الحكماء :

إذا كنتَ بطيناً فعُدَّ نفسك من الزَّمْنى(٥) ؛ وقال الأعْشَى :

والبِطْنَةُ يَوْماً[5] تُسَفِّهُ الأحْلاَما(٦)

وٱعلم أنّ الشِّبَع داعيةُ البَشَم(٧) ، وأنّ البَشَم داعية السَّقَم ، وأنّ السَّقَم داعيةُ الموت ، فمن مات بهذه المِيتة فقد مات مِيتةً لئيمةً ، وهو[6] قاتِلُ نفسِه ، وقاتلُ نفسِه ألْوَم[7] من قاتِلِ غيره .

---

(1) كب ، مص : رجل رجلاً .
(2) كب ، مص : لحماً فقال .
(3) كب ، مص : يا .
(4) سقطت من كب ، مص .
(5) مص : مما .
(6) كب ، مص : هو مع هذا .
(7) كب ، مص : الأم .

---

(١) المجازر : موضع الجَزّارين التي تنحر فيها الإبل وتذبح البقر والشاء وتباع لحمانها ، واحدها مجزرة . وإنما نهى رضي الله عنه عنها لأجل النجاسة التي فيها من دماء الذبائح وأرواثها . وقيل : لأنه كره لهم إدمان أكل اللحوم ، وجعل لها ضراوة كضراوة الخمر ، أي عادة كعادتها ، لأن من اعتاد أكل اللحوم أسرف في النفقة . وقال ابن الأثير : نهى عن أماكن الذبح لأن إلفها ، ومداومة النظر إليها ، ومشاهدة ذبح الحيوانات ، مما يقسي القلب ويذهب الرحمة (اللسان : جزر ، ضرا) .

(٢) الأثرة : المكرمة ، لأنها تؤثر أي تذكر ويأثرها قرن عن قرن .

(٣) الخضم : الأكل بجميع الفم . والبراذين : جمع البرذون ، ويطلق على غير العربي من الخيل والبغال .

(٤) الكظة : البطنة والامتلاء من الطعام ، يقال : كَظَّه الطعام والشراب إذا ملأه فأثقله حتى لا يطيق على النَّفَس .

(٥) الزمنى : جمع الزَّمِن ، وهو صاحب البلية .

(٦) تمام بيت الأعشى :

يا بني المُنْذِرِ بنِ عَبْدَانَ والبِطْـ ـنَـةُ يـومـاً تُسَفِّـهُ الأحـلامـا

يعاتب أبناء عمومته ، وكانوا اتهموه بأنه سطا على عسل لهم فاغتصبه .

(٧) البشم : التخمة عن الدسم ، وأصله في البهائم ، وذلك أن يكثر الفصيل (ولد الناقة) من شرب اللبن ، فيفسد بطنه ، فيسلح كثيراً حتى يكاد يموت .

٢١٨/٣ أيْ[1] بنيّ ، والله ما أدّى حقّ الركوع والسجود ذو كِظَّة ، ولا خَشَع لله ذو بِطْنة ، والصومُ مَصَحَّة ، والوَجَبات عيشُ الصالحين(١) .

أيْ بنيّ ، لأمْرٍ ما طالت أعمارُ الهند ، وصحّتْ أبدانُ الأعراب . فلله دَرُّ الحارث بن كَلَدة حيث يزعم أنّ الدواء هو الأَزْم(٢) ، وأنّ الداءَ إدخالُ الطعامِ إثْرَ الطعام .

أيْ بنيّ ، لِمَ صَفَتْ أذهانُ الأعراب ، وصحّتْ أبدانُ الرُّهبان مع طول الإقامة في الصوامع ، حتى لم تعرف النِّقْرِس(٣) ولا وَجَع المفاصلِ ولا الأورام ، إلا لقلّة الرُّزْءِ وخفّة الزاد(٤) ؟ وكيف لا تَرغب في تدبيرٍ يجمع لك [بين] صحةِ البدنِ ، وذكاءِ الذِّهنْ ، وصلاحِ المَعَادِ[2] ، وكثرةِ المال ، والقُرْبِ من عيش الملائكة !

أيْ بُنَيّ ، لم صار الضَّبُّ أطولَ شيء ذَمَاءً(٥) إلّا لأنه يتبلَّغ بالنسيم ؟ ولِمَ قال[3] الرسول ﷺ : « إنَّ الصوم وِجَاء »(٦) إلّا ليجعله حِجازاً(٧) دون الشهوات؟ فافْهَم[4] تأديبَ الله ، فإنه لم يَقصِد به إلّا إلى مثلك .

أي بنيّ ، [إني] قد بلغتُ تسعين عاماً ما نَغَضَ[5] لي سنٌّ ، ولا انتشر لي عَصَبٌ ، ولا

---

(1) كب ، مص : يا .
(2) مص : المعى .
(3) كب : زعم .
(4) كب ، مص : افهم .
(5) كب : نقص .

---

(١) الوجبات : جمع وجبة ، وهي الأكلة في اليوم والليلة .
(٢) الأزم : الحمية ، وأصل الأزم : ضم الأسنان ، كأنه يعض . وسيأتي قول الحارث برقم ٥٢١٦ .
(٣) النقرس : داء الملوك ، مرض مؤلم يحدث في مفاصل القدم وفي إبهامها أكثر ، ويسميه اليوم عوام أهل الشام « النقرزان » .
(٤) الرزء : ما يصيبه الإنسان من الطعام .
(٥) الذماء : بقية النفس والحركة ، والمراد : أطول شيء حياة .
(٦) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . والوجاء في الأصل : هو رض الخصيتين رضاً شديداً ، وذلك بأن يشد عصب مجامع الخُصية من أصل القضيب ، حتى إذا ندرت البيضة ، وجحظت الخُصية ، وُجئت حتى ترض ، فهي عند ذلك تذبل وتنخسف ، وتذوي وتستدق ، حتى تذهب قواها ، وتنسد المجاري إليها ، ويسري ذلك الفسادُ إلى موضع تربية النطفة ، فيمنعها من أن تكثر أو تعذب أو تخثُر (انظر الحيوان ١/ ١٣٠) ، وأراد ﷺ هنا أن الصوم يقطع الشهوة ويقطع شر المني كما يفعله الوجاء .
(٧) الحجاز : المانع والحائل .

عَرَفتُ دنينَ[1] أذنٍ(١) ، ولا سَيلان عَيْن ، ولا سَلَس بول ؛ ما لذلك علَّةٌ إلّا التخفيف[2] من الزاد . فإن كنتَ تحبّ الحياة فهذه سبيلُ الحياة ، وإن كنتَ تريدُ الموت فلا يُبْعِدِ الله إلا منْ ظَلَم نفسَه . ٣/ ٢١٩

٥٠٠٥ وقال أبو نَهْشَل[3] : كانت لي ٱبنة تجلسُ معي على المائدة فتُبْرِز كفاً كأنها طَلْعة ، في ذراع كأنه جُمَّارة(٢) ، فلا تقع عينها على أكلةٍ نفيسة إلا خَصَّتني بها ، فزوَّجْتُها وصرت أُجلِس معي على المائدة ٱبناً لي فيُبرِز كفاً كأنها كِرْنافة ، في ذراعٍ كأنه كَرَبة[4](٣) ، فوالله ما إن تسبق عيني إلى لُقْمة طيِّبة إلا سبقتْ يدُه إليها .

٥٠٠٦ وقال بعضهم : غلَبتْ بِطْنتي فِطْنتي .

٥٠٠٧ قال عمرو[5] بن العاص لمعاوية يوم تحكُّم الحكمان : أكْثِروا[6] [لأبي موسى من] الطعام ، فوالله ما بَطُنَ قومٌ قطُّ إلا فقدوا بعضَ عقولهم ، وما مضتْ عَزْمةُ رجلٍ باتَ بَطيناً(٤) .

٥٠٠٨ وكان يقال : أقلِل طعاماً تَحْمَد مناماً .

٥٠٠٩ الأصْمَعيّ قال : كان يقال : ليس لشُبْعةٍ خيرٌ من جُوعةٍ تحفِزها .

٥٠١٠ دعا عبد الملك بن مروان إلى الغداء رجلاً فقال : ما فيَّ فَضْل . فقال عبد الملك : ما أقبحَ بالرجل أن يأكل حتى لا يبقى فيه فَضْل ! فقال : يا أمير المؤمنين ، عندي مستزاد ، ولكن أكره أن أصير إلى الحال التي ٱستقبحها أميرُ المؤمنين .

---

(1) مص : ذنين أنف .
(2) كب : تخفيف .
(3) كب : النهشل .
(4) كب : كرمة .
(5) كب : عمر ، تحريف .
(6) عوَّلنا في قراءة الخبر على المسعودي في مروج الذهب ٣/ ١٥١ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٩/ ١٨٦ .

---

(١) نغض : قلق وتحرك من موضعه . وانتشر العصب : انتفخ . والدنين : الطنين ، وأصله صوت الذباب والنحل والزنابير ونحوها من هَيْنمة الكلام الذي لا يُفهم .
(٢) الطلعة : واحدة الطلع ، وهي غلاف يشبه الكوز ينفتح عن حب منضود فيه مادة إخصاب النخلة . والجمارة : واحدة الجمار ، وهو قلب النخل ، يصف لدونتها وطراوتها .
(٣) الكرنافة : واحدة الكرناف ، وهو أصل الكرب التي تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف .
(٤) البطنة : الكظة ، وهي امتلاء البطن من الطعام (وانظر الكظة فيما مضى برقم ٥٠٠٤) .

٥٠١١ وقال لشيخ : ما أحسن أُكُلَك ؟ قال : عملي منذ ستين سنة .

٥٠١٢ وقال الحسن : إنّ ابْنَ آدم أسيرُ الجوع ، صريعُ الشِّبَع .

٥٠١٣ وسأل عبد الملك أبا الزُّعَيْزِعة[1] : هل اتَّخمتَ قَطُّ ؟ قال : لا . قال : وكيف ذاك ؟ قال : لأنا إذا طَبَخنا أنْضَجْنا ، وإذا مَضَغنا دَقَّقْنا ، ولا نَكُظّ[2] المعدة ولا نُخْليها .

٣/ ٢٢٠ ٥٠١٤ وقال الأحنف : جَنِّبُوا مجلسَنا ذِكر النساءِ والطعام ، فإني أبْغُض الرجلَ أن يكون وصَّافاً لبطنه وفرجه ، وإنّ من المروءة أن يتركَ الرجلُ الطعامَ وهو يشتهيه .

٥٠١٥ الأصْمَعي ، [عن الحسن البصري][3] قال : بلغني أن أقواماً لَبِسُوا المَطَارِفَ العِتاق(١) والعمائمَ الرِّقاق ، وأوسعوا دورَهم ، وضيَّقُوا قبورَهم ، وأسمنوا دوابَّهُم ، وهَزَّلُوا دينَهم . طعامُ أحدهم غَصْب ، وخادمُه سُخرة ، يتكّيء على شماله ، ويأكل من غير ماله ، حتى إذا أدركته الكِظَّة قال : يا جارية هاتي حاطوماً(٢) . ويلك ! وهل تحطِم إلا دينك ! أين مساكينُك ! أين يتاماك ! أين ما أمرك الله به ! أين أين !

٥٠١٦ قال بعض الحكماء : مدارُ صلاحِ الأمور في أربع : الطعام لا يؤكل إلّا على شَهْوة ، والمرأة لا تنظر إلّا إلى زوجها ، والملك لا يُصلحه إلا الطاعة ، والرعيّة لا يُصلحها إلا العدل .

٥٠١٧ وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ أكلَ مِن سَقَط المائدة عاش في سَعَةٍ ، وعُوفي في ولده وولد ولده من الحُمْق »(٣) .

٥٠١٨ وقيل لأعرابيّ : أتُحسنُ أن تأكلَ الرأس ؟ قال : نعم ، أبْخَص عَينيه ، وأسْحَى خَدّيه ، وأفُكُّ لَحْيَيه ، وأرْمي بالدماغ إلى مَنْ هو أحوج منّي إليه(٤) .

---

(1) كب : مص : الزعيرة ، تحريف . (2) كب : نكب .
(3) ليست في كب ومص ، وأتت على الصواب في العقد الفريد ٣/ ٢٠٢ .

---

(١) المطارف : جمع مطرف ، وهو ثوب مربع من حرير له رسوم . والعتاق : جميع عتيق ، وهو الكريم الرائع .
(٢) الحاطوم : الهاضوم ، وهو كل دواء يهضم الطعام .
(٣) الحديث موضوع ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .
وسقط المائدة : ما تبقى من الطعام عليها بعد الانتهاء من الأكل .
(٤) بخص عينه : قلعها مع شحمتها . ويقال : سحيته أسحاه ، إذا قشرته .

٥٠١٩ وكانوا يَكرهون أكل الدماغ ، ولذلك يقول قائلهم : أنا من قبيلة تُبقي المخَّ في الجماجم .

٥٠٢٠ دِعْبِل قال : يا بُنَيّ ، لا تأكل ألْية الشاة لأنها طَبَقُ الاست وقريبٌ من الجواعر(١) .

٥٠٢١ قال بعض الشعراء :

إذا لـــم أرَى إلَّا لآكُــلَ أكْلَــةً ... فَلاَ رَفَعَتْ يُمْنَى[1] يَدَيَّ طَعَامِي
فَمَــا أكْلَــةٌ إنْ نِلْتُهَــا بغَنِيمَــةٍ ... ولا جَــوْعَــةٌ إنْ جُعْتُهَــا[2] بغَــرَامِ

٥٠٢٢ عبد[3] الرحمن ، عن عمه الأصمعي ، عن عبد الملك بن عُمَير ، قال : لا تخرج يا بُنَيّ من منزلك حتى تأخذ حِلْمك[4] . ٢٢١/٣

يعني حتى تتغدّى(٢) .

٥٠٢٣ وقال هلال بن خَثْعَم[5] :

وإنَّ قِــرَابَ البَطْــنِ يَكْفِيــكَ مَلْــؤُهُ ... ويَكْفِيكَ سَوْءَاتُ الأُمُورِ ٱجْتِنَابُها(٣)

٥٠٢٤ وقرأت[6] في « الآيين » : أن رجلاً من خدم دارِ المملكة أوصى ٱبنه فقال : إذا أكلتَ فضمَّ شَفَتيك ، ولا تتلفَّتنَّ يميناً وشمالاً . ولا تتَّخذنَّ خِلالَك قَصَباً(٤) . ولا تَلْقَمنَّ[7] بسكِّينٍ أبداً ، وإذا كان في يدك سكِّينٌ وأردتَ ٱلتقاماً فضَعْها على مائدتِك ثم ٱلتقِمْ . ولا تجلسْ فوق مَنْ هو أسنُّ منكَ وأرفعُ منزلةً . ولا تَتَخَلَّلْ بعودِ آسٍ . ولا تمسحْ بثيابِ بَدَنِك . ولا تُرِقْ ماءً وأنت قائم . ولا تَحْفِر أرضاً بأظفارك . ولا تجلسْ على حائطٍ أو بابٍ أو تكتبْ عليهما فتُلْعن ، ولا تسترخ على أُسْكُفَّة(٥) فتُجهَّل ، ولا تَسْتَنْج

---

(1) كب : مني .
(2) كب : خفتها .
(3) كب ، مص : عبد الملك بن عمير ، عن عمه ، عن الأصمعي . خطأ مركَّب .
(4) كب : جلمك .
(5) كب ، مص : جشم ، تحريف .
(6) في هامش كب : وصية نافعة .
(7) كب : تتلقمن .

---

(١) الجواعر : جمع الجاعرة ، وهي الدبر .
(٢) الحلم : العقل . وفسر أخذ الحلم بالغذاء لأن الشبع قوام العقل .
(٣) مضى برقم ٤٨٤٥ كتاب الحوائج ، منسوباً إلى بشار بن بشر .
(٤) الخلال : العود الذي ينقى به الأسنان مما علق بها من الطعام .
(٥) الأسكفة : عتبة الباب .

بمَدَر فيورثّك البواسير[1] ، ولا تَمْتَخِط حيث يُسمَع آمتخاطُك ، ولا تَبصُق في الأماكن المنظَّفة .

٥٠٢٥ وأجلس معاويةُ على مائدته رجلاً يؤاكله ، فأبصر في لقمته شَعرة ، فقال : خُذِ الشعرةَ من لقمتك ؛ فقال له الرجل : وإنك لتراعيني مُراعاة مَنْ يُبصر الشعرة في لُقْمتي ! والله لا أكلتُ معك أبداً ! [1]ثم خرج الأعرابيّ وهو يقول :

وَلَلْمَــوتُ خَيْــرٌ مِــنْ زِيَــارَةِ بــاخِــلٍ ... يُلاحِظُ أطْرَافَ الأَكِيلِ عَلَى عَمْدِ[1][2]

٥٠٢٦ وكان سعيد بن جُبير إذا فَرَغ من طعامه قال : اللهمَّ أشبعتَ وأرويتَ فهَنِّئنا ، وأكثرتَ وأطبتَ فزِدنا .

* * *

(1 - 1) سقطت من كب ، ثم ألحقت في الهامش .

(١) المدر : الطين اللزج المتماسك . والبواسير : انتفاخات في الشرج ، كثيراً ما تسبب نزفاً .
(٢) سيأتي البيت برقم ٥١٧٢ ضمن أبيات .



الجوع والصوم

٥٠٢٧ قِيل لبعض الحكماء : أيُّ الطعامِ أطيبُ ؟ قال : الجوعُ أعلم .

٥٠٢٨ وكان يقال : نِعْم الإدامُ الجوعُ ، ما ألقيتَ إليه قَبِلَه .

٥٠٢٩ قال لُقمان لابنه : يا بنيّ ، كُلْ أطيبَ الطعامِ ، ونَمْ على أوطأ الفِراش(١) .

يقول : أكثرِ الصيام ، وأطِلْ بالليل القيام .

٥٠٣٠ اشتاق أعرابيٌّ بالبصرة إلى البادية فقال :

أَقُولُ بالمِصْر لَمَّا سَاءَني شِبَعِي ... أَلَا سَبيـلَ إلـى أرْضٍ بهَـا جُـوعُ

أَلَا سَبِيـلَ إلـى أرْضٍ بهَـا غَـرَثٌ[1] ... جُوعٌ يُصَدِّعُ مِنْهُ الرَّأْسُ بُرْقُوعُ(٢)

٥٠٣١ وقال آخر :

وعَادَةُ الجُوعِ فَاْعْلَمْ عِصْمَةٌ وغِنىً[2] ... وقَدْ يَزِيدُكَ جُوعاً عَادَةُ الشِّبَعِ

٥٠٣٢ العُتْبيّ قال : قلتُ لرجلٍ من أهل البادية : يا أخي ، إني لأعجبُ من [أن] فقهاءكم أظرفُ من فقهائنا ، وعَوَامَّكم أظرفُ من عوامّنا ، ومَجَانِينكم أظرفُ من مجانيننا . قال : وما تدرِي لِمَ ذاك ؟ قلتُ : لا . قال : [من] الجوع ، ألا ترى أن العُود إنما صفا صوتُه لخلوّ جوفه !

٥٠٣٣ وقيل لبعض حكماء الرُّومِ : أيُّ وقتِ الطعامُ فيه أطيبُ وأفضلُ ؟ قال : أمّا لِمَنْ قَدَر فإذا جاع ، وأمّا لِمَنْ لم يَقدِر فإذا وَجَد .

---

(1) كب ، مص : عرس .   (2) كب : عنا .

---

(١) فراش وطيء : سهل لين ، لا يؤذي جنب النائم .

(٢) الغرث : الجوع . يقال : غَرِث الرجل ، إذا جاع أشد الجوع . وجوع برقوع : شديد ، يقال : جوع بُرْقوع وبَرْقوع ، وبُرْكوع ، وبَرْكوع ، وخُنْتور .

٣/ ٢٢٣ ٥٠٣٤ ونَظَر أعرابيٌّ إلى قومٍ يلتمسون هلالَ شهر رمضان ، فقال : أمَا والله لئن أُريتموه[1] لتُمسِكُنّ منه بذُنَابَى[2] عَيْشٍ أغبر .

٥٠٣٥ وقيل لآخر : ألا تَصومُ البِيضَ من شعبان ؟ فقال : بين يديها ثلاثون كأنها القَبَاطيّ[(١)] .

٥٠٣٦ وقيل لمدني : بم تتسحَّر الليلة ؟ فقال : باليأس من فطور القابلة[3] .

٥٠٣٧ الرِّياشيّ قال : قيل لأعرابيّ : اشرب . فقال : إني لا أشرب على ثَمِيلة[(٢)] ، وقال :

إذا لـم يَكُـنْ قَبْـلَ النَّبيـذِ ثَـرِيـدةٌ مُبَقَّلَـةٌ صَفْـرَاءُ شَحْـمٌ جَمِيعُهَـا[(٣)]
فـإنَّ نَبِيـذَ الصِّـرْفِ إنْ كَـانَ وَحْـدَهُ عَلَى غَيْرِ شيءٍ أوْجَعَ الكِبْدَ جُوعُهَا[(٤)]

٥٠٣٨ قَدِمَ أعرابيٌّ على ٱبن عمٍّ له بالحَضَر ، فأدركه شهرُ رمضان ، فقيل له : أبا عمرٍو لقد أتاك شهرُ رمضان . قال : وما شهرُ رمضان ؟ قالوا : الإمساك عن الطعام . قال : أبالليلِ[4] أم بالنهار ؟ قالوا : لا ، بل بالنهار . قال : أفَيَرْضَوْنَ بدلاً من الشهر ؟ قالوا : لا . قال : فإن لم أصُمْ فعلوا ماذا ؟ قالوا : تُضرَب وتُحبَسُ .

فصام أياماً فلم يَصْبِر ، فارتحل عنهم وجعل يقول :

يَقُولُ بَنُو عَمِّي وقَدْ زُرْتُ مِصْرَهُمُ تَهيَّـأْ أَبَـا عَمْـرٍو لِشَهْـرِ صِيَـامِ
فَقُلْتُ لَهُمْ هَاتُوا جِرَابي ومِزْوَدِي سَلامٌ عَلَيْكُمْ فَاْذْهَبُوا بِسَلامِ[(٥)]
فَبَادَرْتُ أرْضاً لَيْسَ فِيهَا مُسَيْطِرٌ عَلَـيَّ ولا مَنَّـاعُ أَكْـلِ طَعَـامِ

---

(1) كب ، مص : أثرتموه . يقال : أثار الأمر ، إذا بحثه واستقصاه .
(2) كب : أذناي . (3) كب : القائلة .
(4) كب : أبليل .

---

(١) القباطي : ثياب بيض من كتان كانت تنسج بمصر ، شبه بها أيام رمضان .
(٢) الثميلة : البقية القليلة من الطعام أو الشراب في البطن .
(٣) ثريدة مبقلة : ضرب من الطعام قوامه قطع خبز تجعل صغاراً وتوضع في المرق مع البقول كالجرجير والخس والباميا والبصل .
(٤) الصرف : التي لم تمزج بالماء ولم تخلط .
(٥) الجراب : وعاء يحفظ فيه المسافر زاده وغيره . والمزود : نحو الجراب ، وخصص للطعام .

٥٠٣٩ وأدركَ أعرابياً[1] شهرُ رمضانَ فلم يَصُمْ ، فعذَلَته امرأتُه في الصوم ، فزَجَرها وأنشأ ٣/ ٢٢٤ يقول :

أتـأمُـرُنـي بـالصَّـوْمِ لا دَرَّ دَرُّهَـا وفي القَبْرِ صَوْمٌ يا أُمَيْمَ طَوِيلُ

٥٠٤٠ دعا عبدُ الله بنُ الزبير الحسينَ فحَضَر وأصحابَه ، فأكلُوا ولم يأكُلْ ؛ فقِيلَ له : ألا تأكُلُ ! فقال : إنّي صَائمٌ ، ولكن [لي] تُحفةَ الصائمِ . قيل : وما هي ؟ قال : الدُّهْن والمِجْمَر(١) .

* * *

(1) كب : أعرابيٌّ .

(١) المجمر : المبخرة ، يبخر بواسطتها الثوب وغيره بالبخور .

أخبارٌ من أخبار الأكَلَة

٥٠٤١ الأصْمَعيّ قال : قال رجلٌ : أُحِبُّ أن أُرزَقَ ضِرْساً طَحُوناً ، وَمَعِدَةً هَضُوماً ، وسُرْماً نَثُوراً[1](١) .

٥٠٤٢ عن إسحاق بن عبد الله قال : سمعتُ أنسَ بن مالك يقول : رأيتُ عمرَ يُلْقَى إليه الصاعُ من التمر فيأكلُه حتى حَشَفِه(٢) .

٥٠٤٣ وقال بعضُ الشعراء :

هَـمُّ الكَـرِيـمِ كَـرِيـمُ الفِعْـلِ يَفْعَلُـهُ   وهَمُّ سَعْدٍ بمَا يُلْقِي إلى المَعِدَهْ

٥٠٤٤ وقيل لرجل رُئي سميناً : ما أسمنك ؟ قال : أكلِي الحارَّ ، وشربي القارّ(٣) ، واتكائي[2] على شِمَالي ، وأكْلي من غير مالي .

٥٠٤٥ وقيل لآخر : ما أسمنك ؟ قال : قِلَّةُ الفِكْرةِ ، وطُولُ الدَّعَةِ ، والنَّومُ على الكِظَّةِ(٤) .

٥٠٤٦ قال الحَجّاجُ للغضبان بن القَبَعثَرَى في حبسه : ما أسمنك ؟ قال : القَيدُ والدَّعَةُ ، ومنْ كان في ضيافةِ الأميرِ فقد سَمِنَ(٥) . ٣/ ٢٢٥

٥٠٤٧ وقال آخرُ لرجل رآه سميناً : أرَى عليكَ قَطيفةً من نَسْجِ أضرَاسِك .

٥٠٤٨ وقيل لآخَر : إنك لحَسَنُ السَّحْنَة[3] ، لَيِّنُ البَشَرة ؛ فقال : آكُلُ لُبَابَ البُرّ بصَغَارِ

---

(1) كب : مشاقا .
(2) كب : اتكالي .
(3) كب ، مص : الشحمة .

---

(١) السرم : الدبر . والنثور : الكثير القذف للثفل من المعي .
(٢) يقدَّر الصاع في الشام اليوم بنحو ٣,٢٥ كغ . والحشف من التمر : أردؤه ، وهو الذي يجف ويصلب ويتقبض قبل نضجه ، فلا يكون له نوى ولا لحاء ولا حلاوة ولا لحم .
(٣) القار : الشراب البارد .
(٤) الدعة : الشرب والأكل في الخصب وهناءة العيش . والكظة : التخمة من كثرة الطعام (وانظر رقم ٥٠٠٤ فيما مضى) .
(٥) مضى برقم ٤١٣ كتاب السلطان .

المَعْز ، وأدَّهِنُ بدُهنِ البَنَفْسَجِ ، والْبَسُ الكَتَّانَ(١) .

٥٠٤٩ قيل لمَيْسَرةَ الأكُولِ وأنا أسمعُ : كم تأكُلُ في كُلِّ يومٍ ؟ قال : مِنْ مَالي أو مِنْ مال غيري ؟ قالوا : مِنْ مالك . قال : دُونَان . قالوا : فمن مال غيرك ؟ قال : أخْبِز وأطْرَح(٢) .

٥٠٥٠ والعرب تقول : « العاشِيَةُ تَهيجُ الآبيَةَ » ، يريدون أنّ الذي لا يَشْتَهي أن يأكلَ ، إذا نظر إلى منْ يأكلُ هاجه ذلك على الأكل(٣) .

٥٠٥١ قال جريرٌ :

وبَنُو الهُجَيْمِ[1] سَخِيفَةٌ أحْلامُهُمْ	ثُطُّ اللِّحَى مُتَشَابِهُو الألْوَانِ(٤)
لو يَسْمَعُونَ بأكْلَةٍ أوْ شَرْبَةٍ	بعُمَانَ أصْبَحَ جَمْعُهُمْ بعُمَانِ
مُتَأبِّطِينَ بَنِيهِمُ وبَنَاتِهِمْ	صُعْرَ[2] الأُنُوفِ لِرِيحِ كُلِّ دُخَانِ(٥)

٥٠٥٢ قَعَدَ رجلٌ على مائدة المُغيرة ، وكان منهُوماً ، وجعل ينهَشُ ويتعرَّقُ ، فقال المغيرةُ : ناوِلُوه سِكِّيناً . فقال الرجل : كلُّ امرىءٍ سِكِّينُهُ في رأسِه . ٢٢٦/٣

٥٠٥٣ وقيل لأعرابيّ : ما لكم تأكلون اللحم وتَدَعون الثَّريد ؟ فقال : لأن اللحم ظَاعِنٌ ، والثريدَ باقٍ .

٥٠٥٤ وقيل لآخر : ما تُسَمُّون المرَقَ ؟ قال : السَّخِينَ[3] . قال : فإذا بَرَد ؟ قال : لا نَدَعُه يَبْرُدُ .

---

(1) كب : الجهين ، تحريف .
(2) كب : صعب . . بريح .
(3) كب : التسخين .

---

(١) سيأتي برقم ٥٢٠٦ . والبر : القمح .
(٢) دونان : كلمة فارسية بمعنى رغيفان .
(٣) العاشية : الإبل التي ترعى بالعشي بعد غروب الشمس . والآبية : التي لا تريد العَشاء . أي إذا رأت الآبية الإبل العواشي تبعتها فرعت معها .
(٤) بنو الهجيم بن عمرو بن تميم . ثط اللحى : قليلو شعر اللحى ، جمع أثط . وقال : متشابهو الألوان ، لصفرتهم من سوء غذائهم وبؤسهم .
(٥) يقول : يحملون أولادهم ويذهبون يسألون الناس بهم . وصعر الأنوف : ميلها ، جمع الأصعر ، ولم يرد أنهم ميل الأنوف حقيقة ، وإنما أراد أنهم يميلون بوجوههم لاوين عنقهم تكبراً وتنفجاً مضحكاً .

٥٠٥٥ قال أبو اليَقْظان : كان هِلالُ بنُ أسعرَ[1] التَّميميّ ، من بني دارِم بن مازنٍ ، شديداً أكُولاً ، يزعمون أنه أكلَ جملاً إلّا ما حَمَل على ظهره منه .

٥٠٥٦ وأكلَ مرّةً فَصِيلاً ، وأكَلَتِ امرأتُه فصِيلاً ، فلما ضاجَعها لم يَصِل إليها ، فقالتْ : كيف تَصِلُ إليّ وبينَنا بَعِيرانِ(١) !

٥٠٥٧ الأصْمَعيّ قال : دعا عَبّادُ بن أخضر هلالَ بن أسعرَ[2] إلى وليمةٍ ، فأكل مع الناس حتى فرَغُوا ، ثم أكَل ثلاثَ جِفانٍ تُصنَعُ كلُّ جَفنةٍ لعشرةِ أنفسٍ ، فقال له : أشَبِعْتَ ؟ قال : لا . فأتَوْه بكل خبزٍ في البيت فلم يَشبَعْ ، فبعثُوا إلى الجيرانِ . فلمّا اختلفَتْ ألوانُ الخبزِ علم أنه قد أضَرَّ بهم فأمسكَ ، فقالوا : هل لكَ في تمرِ شِهرِيزٍ ولَبَنٍ ؟ فأتَوْه به فأكلَ منه قَواصِرَ[3](٢) ، فقالوا له : أشبِعْتَ ؟ قال : لا . قالوا : فهل لك في السَّوِيقِ(٣) ؟ قال : نعم . فأتَوْه بجرابٍ ضَخْمٍ مملوء ، فقال : هل عندكم نبيذٌ ؟ قالوا : نعم . قال : أعندكم تَوْرٌ تَغْتسلُونَ فيه من الجَنابةِ(٤) ؟ فأُتِيَ به ، فغَسَله وصبَّ السَّوِيقَ فيه وصبَّ عليه النبيذ ، فما زال يفعل ذلك حتى فَنِي .

٣/٢٢٧ ٥٠٥٨ الشَّمَرْدَلُ وكيلُ آل عمرو بن العاص قال : قَدِم سليمانُ بن عبد الملك الطائفَ وقد عُرِفَتْ اسْتجاعَتُه[4] ، فدخل هو وعمرُ بن عبد العزيز [وأيوبُ ابنُه بستاناً لعمرٍو ؛ قال : فجال في البستان ساعةً ثم قال] : ناهِيكَ بمالِكُم هذا لولا جِرارٌ[5] فيه . فقلتُ : يا أميرَ المؤمنينَ ، إنها ليسَتْ بجرارٍ ولكنها جُرُبُ الزَّبيبِ . فجاء حتى ألقى صدرَه على غُصنٍ ، ثم قال : ويلكَ يا شمردلُ ! أمَا عندك شيء تُطْعِمُني ؟ قلت : بلى والله ! إن عندي لجَدْياً[6] تغدُو عليه بقرةٌ وتروحُ أخرى . قال : اعْجَلْ به . فأتيتُه

---

(1) كب : أشعر ، تصحيف .
(2) كب : أشعر .
(3) كب : قواص فقال .
(4) كب ، مص : شجاعته . وعوّلنا في قراءة النص على ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٨/٣٩٨ ، وستأتي مصادر الخبر في نهاية الكتاب إن شاء الله .
(5) كب : جران .
(6) تحرفت الكلمة في كب كثيراً .

---

(١) الفصيل : ولد الناقة .
(٢) القواصر : جمع قوصرة ، وهو وعاء للتمر من قصب .
(٣) السويق : انظر مامضى برقم ٤٩٥٨ .
(٤) التور : إناء من نحاس أو حجر .

به كأنه عُكَّةٌ(١) ، وتشمَّرَ فأكل ولم يَدْعُ ٱبنَه ولا عمرَ ، حتى إذا[1] بقي فَخِذٌ ، قال : يا أبا حفصٍ ، هَلُمَّ . قال : إنّي صائمٌ . ثم قال : ويلكَ يا شَمردَلُ ! أما[2] عندك شيء ؟ فقلت : بلى والله ! دَجاجاتٌ سِتٌّ ، كأنهنّ رِئلانُ[3] النّعام(٢) . فأتيتُه بهنّ ، فكان يأخذ رِجلَ الدجاجةِ حتى يُعري عظمَها ، ثم يُلقِيها [بفِيه] ، حتى أتى عليهنّ . ثم قال : ويلك ! أمَا عندك شيء ؟ فقلت : بلى والله ! إن عندي لحَرِيرةً[4] كقُراضَةِ الذَّهب(٣) . فقال : ٱعجَلْ بها . فأتيتُه بعُسٍّ[5] يَغِيبُ فيه الرأسُ(٤) ، فجعل يَتَلَقَّمُهَا[6] بيده(٥) ويشربُ ، فلما فَرَغ تَجَشّأ كأنه صاحَ في جُبٍّ ، ثم قال : يا غلامُ ، أفرَغتَ من غَدَائِنا ؟ قال : نعم . قال : وما هو ؟ قال : نَيِّفٌ وثمانونَ قِدراً . قال : فَأْتِني بها قِدراً قِدراً . فأتاه بها ، وبِقنَاعٍ عليه رُقَاقٌ(٦) ؛ فأكثرُ ما أكَل من قدرٍ ثَلاثُ لُقَمٍ وأقلُّ ما ٣/٢٢٨ أكَل لُقمَةٌ . ثم مسح يدَه وٱستلقى على فِراشه ، وأَذِن للناس ، ووُضِعت الخِوانات[7](٧) فجعل يأكلُ مع الناس .

٥٠٥٩ الخَطَّابيّ ، عن الدَّيْرانيّ ، أنه قال : إني لأعرِفُ الطعامَ الذي يأكلُه سُليمانُ ، قال : لما ٱستُخلِفَ سُليمانُ قال لي : لا تَقْطَعْ عنّي ٱلطافَكَ التي كنتَ تُلطفني بها قبل أن أُستَخلَف . فأتيته بزَنْبِيلَينِ أحدُهما بَيضٌ والآخرُ تِينٌ ، فقال : لَقِّمْنِيه . فجعلت أقْشِرُ البيضةَ وأقرِنُها بالتينةِ ، حتى أكلَ الزّنبيلَينِ .

---

(1) كب ، مص : حتى أبقى فخذاً فقال .
(2) كب : إنما .
(3) كب : زملان .
(4) كب : لنبيذة .
(5) كب : بجس .
(6) كب : يتلكمه .
(7) كب : الخوان .

---

(١) العكة : وعاء السمن ، وهي أصغر من القربة .
(٢) رئلان النعام : أولادها ، جمع رأل .
(٣) الحريرة : ضرب من الحلوى تعمل من الدقيق الملتوت بالسمن ، وانظر « العصيدة » برقم ٤٩١٠ .
(٤) العس : القدح الكبير الضخم ، يروي الثلاثة والأربعة والعِدَّة ، و « الرِّفْد » أكبر منه .
(٥) يتلقمها : يأكلها بسرعة ، واللَّقْم : سرعة الأكل والمبادرة إليه .
(٦) القناع : إناء من عسب النخل يوضع فيه الطعام . والرقاق : الخبز المنبسط الرقيق .
(٧) الخوانات : جمع الخوان ، وهي المائدة يوضع عليها الطعام .

٥٠٦٠ العُتْبيّ ، عن أبيه ، قال : كانَ عُبيد الله بن زِياد يأكل كلَّ يومٍ أربعَ جَرادِقَ أصبهانِية وجُبْناً قبل غَدائه(١) .

٥٠٦١ وعن سَلْمٍ[1] بن قُتَيبة ، قال : عَدَدْتُ للحَجَّاج أربعاً وثَمانينَ لُقْمةً ، في كُلِّ لُقْمةٍ رغيفٌ من خبزِ الماءِ ، فيه مِلْءَ كفّه سمكٌ طرِيٌّ[2] .

٥٠٦٢ وكان لعبد الرحمن بن أبي بَكْرَة ٱبنٌ أكولٌ ، فقال له [معاوية][3] : ما فعل ٱبنك التِّلْقامَة[4] ؟ قال : ٱعتلَّ . [وكان قد تغدى مع معاوية فأكْثَر من الأكل] قال : مثلُه لا يَعْدَمُ عِلَّةً(٢) .

٥٠٦٣ أكَل أبو الأسود الدؤليّ وأقعدَ معه أعرابياً ، فرأى له لَقْماً مُنكَراً ، فقال له : ما ٱسمُكَ ؟ قال : لُقمانُ . قال : صدق أهلُكَ ، أنت[5] لُقمانُ .

٥٠٦٤ وُلِدَ لابن أبي ليلى غلامٌ فعَمِلَ الأخبِصَةَ(٣) للجيرانِ ، فلما أكلوا قام مُسَاوِرٌ الورّاقُ فقال :

مَنْ لا يُدَسِّمْ بالثَّرِيدِ سِبَالَنَا ... بَعْدَ الثَّرِيدِ فَلاَ هَنَاهُ الفَارِسُ(٤)

٢٢٩/٣ ٥٠٦٥ وقال النُّحَيْفُ[6] في أُمّه :

يا لَيْتَمَا أُمَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُهَا ... إمَّا إلى جَنَّةٍ إمَّا إلَى نَارِ(٥)

---

(1) كب : سالم .
(2) زادت كب في الهامش : من ـ فصارت العبارة : سمك من طري .
(3) عوّلنا في قراءة النص على أبي حيان التوحيدي في البصائر والذخائر ٤/٢١٠ وستأتي مصادر الخبر في نهاية الكتاب إن شاء الله .
(4) كب : التلهامة .
(5) مص : إنك .
(6) كب ، مص : العجيف ، تحريف .

---

(١) الجرادق : جمع الجردقة ، وهو الرغيف ، فارسية معربة لا أصل لها في كلام العرب .
(٢) رواية الطبري ٥/٣٣٢ أكثر وضوحاً : قال : قد علمت أن أكلَه سيورثه داء . والتلقامة : الأكول ، العظيم اللقم .
(٣) الأخبصة : جمع الخبيص ، (انظر رقم ٤٩٥٨ فيما مضى) .
(٤) السبال : جمع سبلة ، وهي مجتمع الشاربين ومقدم اللحية .
(٥) يقال : شالت نعامتهم : إذا ارتحلوا من منازلهم وتفرقوا ، أو ذهب عزهم ودرست طريقتهم وهلكوا . وأصله من قولهم : شالت كفة الميزان ، أي ارتفعت لخفتها . والنعامة : الجماعة . كأنه خف أمرهم حين تفرقوا وذهبت ريحهم . يدعو عليها بالموت .

لَيَسَتْ بِشَبْعَى وإنْ أَسْكَنْتُهَا هَجَراً ... ولا بِرَيّا ولو حَلَّتْ بِذِي قَارِ(١)

تَلَهَّمُ الوَسْقَ مَشْدُوداً أَشِظَّتُهُ[1] ... كأنَّما وَجْهُهَا مَطْلِيٌّ[2] بالقَارِ(٢)

خَرْقَاءُ في الخَيْرِ لا تُهْدَى لِوُجْهَتِهِ ... وهِيَ[3] صَنَاعُ الأَذَى في الأهْلِ والجَارِ(٣)

٥٠٦٦ رأى أبو الحارث جُمَّيْن سَلَّةً بين يديْ رَجلٍ من الملوكِ ، فقال له : جُعِلتُ فِداكَ ، أيُّ شيء في تلك السَّلَّةِ ؟ فقال : بَظْرُ أمِّكَ . قال : فأعِضَّنِي به .

٥٠٦٧ قيل للحارِثيّ : لم لا تُؤاكِلُ الناس ؟ فقال : لو لم أترُك مؤاكلتهم إلا[4] لِنَزْوِ الأُسْوَاريّ لتَركتُها(٤) ، ما ظَنَّكم برجل نَهشَ بَضْعةَ لحمِ بقَرٍ فأنقلعَ ضِرسُه وهو لا يدري ! وكان إذا أكل ذهبَ عقلُه ، وجَحَظَتْ عيناه ، وسَكِر وسَدِرَ ، وتَرَبَّدَ وجهُه(٥) وغَضِب ، ولم يَسْمَعْ ولم يُبْصِر ، فلما رأيتُه وما يعتَريه ويعتَري الطعامَ منه صِرتُ لا آذنُ له إلا ونحن نأكل الجَوْزَ والتمرَ والباقِلَّى(٦) ؛ ولم يَفْجَأْنِي قَطُّ وأنا آكلُ تمراً إلا آستَفَّه سَفاً وزَدَا به(٧) زَدْواً ، ولا وجدَه كَنيزاً[5] إلا وتَناوَلَ القِطعةَ منه كجُمْجُمَةِ ٣/ ٢٣٠ الثَّورِ كَدَمها كَدْماً(٨) ، ونهشَها طُولاً وعرضاً ، ورَفعاً وخَفضاً ، حتى يأتي عليها ؛ ثم

---

(1) كب : أسر به .
(2) كب : مطلو ، مص : قد طلي .
(3) كب : وفي اصطناع .
(4) كب : إلا لنزوعي عن الأسواق .
(5) كب : كنزاً .

---

(١) هجر : هي الإحساء اليوم ، من أكبر مناطق البترول في السعودية ومركزها الهفوف ، اشتهرت قديماً بكثرة التمر والخير . وذوقار : ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة .
(٢) الوسق : حمل البعير ، وهما وسقان ، أراد ما فيهما من الطعام . الأشظة : جمع الشِّظاظ ، وهو خشبية محددة الطرف تدخل في عروتي الوسقين لتجمع بينهما عند حملهما على البعير . أراد أنها تأكل حِمْلا بعير بتمامهما .
(٣) الخرقاء : هي المرأة التي لا تحسن عملاً ، يقال : خَرُق بالشيء ، إذا لم يعرف عمله ، وذلك إما من تنعم وترفه ، أو من عدم استعداد وقابلية .
(٤) نزو الأسواري : توثبه وشرهه وإقباله على الطعام .
(٥) سدر : تحير بصره ، ولم يبال ما صنع . وتربد وجهه : تلوّن من الغضب وتغيّر ، كأنما تسود منه مواضع .
(٦) الباقلى : البقول كالخس والجرجير والبامياء والبصل .
(٧) زدا به : رمى به من علوٍ إلى سُفْل ، أي من فمه إلى الأرض .
(٨) كنيزاً : مكنوزاً جعل في القواصر للشتاء ، وهي أوعية للتمر من قصب . الكدم : العض بأدنى الفم .

لا يقعُ عَضُّه إلا على الأنصافِ والأثْلاثِ ؛ ولا رَمَى بنَوَاةٍ قطّ ، ولا نزَع قِمَعاً[١] ، ولا نفَى عنه قِشْراً ، ولا فتَّشه مخافةَ السوس والدود .

٥٠٦٨ وقال بعض الشعراء :

تَبِيتُ تُدَهْوِرُ[1] القُرَّانَ حَوْلي كَأَنَّكَ عِنْدَ رَأْسي عُقْرُبَانُ[٢]
فَلَوْ أَطْعَمْتَني حَمَلاً[2] سَمِيناً شَكَرْتُكَ والطَّعَامُ لَهُ مَكَانُ

٥٠٦٩ وقال بعض الأعراب :

وإنَّ طَعَاماً ضَمَّ كَفِّي وكَفَّهَا لَعَمْرُكَ عِنْدِي في الحَيَاةِ مُبَارَكُ
فَمِنْ أَجْلِهَا أَسْتَوْعِبُ الزَّادَ كُلَّهُ ومِنْ أَجْلِهَا أَهْوِي يَدِي فأُدَارِكُ

٥٠٧٠ وقال آخر :

عَرِيضُ البِطَانِ[3] جَدِيبُ[4] الخُوَانِ قَرِيبُ المَرَاثِ مِنَ المَرْتَعِ[٣]
فَنِصْفُ النَّهَارِ لِكِرْيَاسِهِ[5] ونِصْفٌ لمَأْكَلِهِ أَجْمَعِ[٤]

٥٠٧١ الأصْمَعيّ قال : قيل لأعرابيّ : ما يُعجبك من هذا القَنْد[٥] ؟ قال : يُعجبني خَضْدُه وبَرْدُه .

قال الأصْمَعيّ : الخضد : المضغ والأكل الشديد .

٢٣١/٣ ٥٠٧٢ قال خالد بن صفوان يوماً لجاريته : يا جارية ، أطعمينا جبناً ، فإنه يُشهّي الطعامَ ويَهيج المَعِدة ، وهو يُعدُّ من حمض العرب . قالت : ما عندنا منه شيء . قال :

---

(1) كب ، مص : تدهده ، تحريف . (2) كب : جملاً .
(3) كب : الخوان . (4) مص : جديد .
(5) كب : بترياسه .

---

(١) القمع : ما التصق بأسفل التمرة حول علاقتها .
(٢) دهور كلامه : قحم بعضه في أثر بعض . والقران : القرآن . وأول الأبيات :
لَخُبْزٌ يا نُبَيتُ عليه لَحْمٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَوْتِ الأَذَانِ
والعقربان : الذكر من العقارب .
(٣) البطان : حزام يشد على البطن ، ويقال : هو عريض البطان ، إذا كان رخي البال ، في نعمة وخصب وسعة حال . والخوان : المائدة . والمراث : مكان الروث .
(٤) الكرياس : الكنيف .
(٥) القند : عسل قصب السكر إذا جمد .

لأُعْلمكِ ، إنه والله ، ما علمتُ ، ليَقْدَح في الأسنان ويستولي على البطن ، وأنه من طعام أهل الذمّة .

٥٠٧٣ كان يقال : إذا كَثُرتِ المقْدِرة ، ذهبت الشهوة .

٥٠٧٤ وقال بعض الظرفاء :

زَرَعْنَا فَلَمَّا سَلَّمَ اللهُ زَرْعَنَا ... وأَوْفَى عَلَيْهِ مِنْجَلٌ بِحَصَادِ

بُلِينَا بِكُوفِيٍّ حَلِيفِ مَجَاعَةٍ ... أَضَرَّ عَلَيْنَا مِنْ دَبًى وجَرَادِ(١)

٥٠٧٥ عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال النبيّ ﷺ : « منْ دَخَل على غير دَعوة دَخَل سارقاً وخرج مُغيراً ، ومن لم يُجب الدَّعوةَ فقد عصى الله ورسولَه »(٢) .

٥٠٧٦ عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « إذا دُعيَ أحدُكم فجاءَ مع الرسولِ فإنّ ذلك له إذنٌ »(٣) .

٥٠٧٧ وعن مجاهد : أن ٱبن عمر كان إذا دُعي إلى طعام وهو صائم يجيب ، وكان يهيىء اللقمةَ بيده ثم يقول : كلوا باسم الله فإني صائم .

٥٠٧٨ وعن أسماء بنت يزيد[1] قالت : دخلنا على النبيّ ﷺ ، فأُتي بطعام فعرَض علينا فقلنا : لا نشتهيه ، فقال : « لا تَجمعُنَّ كذِباً وجوعاً »(٤) .

٥٠٧٩ دعا رجلٌ عليَّ بنَ أبي طالب رضوان الله عليه إلى طعام ، فقال : نأتيك على ألّا تتكلَّفَ ما ليس عندك ، ولا تدَّخر عنا ما عندك .

٥٠٨٠ وكان يقول : شرُّ الإخوان مَنْ تُكُلِّف له .

٥٠٨١ دعا رجلٌ رجلاً إلى الغداء ثم قال له : هذه بِكر زيارة ولم نستعدد ، فلعل تقصيراً فيما أُحبُّ بلوغَه . فقال الآخر : حرصُك على كرامتي يكفيك مؤونةَ التكلُّف .

٥٠٨٢ قال إسحاق بن إبراهيم الموصليّ : أتاني الزبيرُ[2] بن دَحْمانَ يوماً فسألته أن يقيم ٣/ ٢٣٢

---

(1) كب ، مص : رفيد ، تحريف .   (2) كب : يزيد ، تحريف .

---

(١) الدبى : صغار الجراد قبل أن يطير .

(٢) الحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٣) الحديث ضعيف ، وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله .

(٤) الحديث حسن ، وسيأتي تخريجه .

عندي ، فقال : قد أرسل إليَّ الفضل بن الربيع ، وليس يمكنني التخلُّفُ عنه . فقلت له :

أَقِمْ يا أَبَا العَوَّامِ وَيْحَكَ نَشْرَبِ[1] ونَلْهُ مَعَ اللاَّهِينَ يَوْماً ونَطْرَبِ
إذا ما رَأَيْتَ اليَوْمَ قَدْ جَاءَ خَيْرُهُ فَخُذْهُ بِشُكْرٍ واتْرُكِ الفَضْلَ يَغْضَبِ

٥٠٨٣ وقال بعض المُحْدَثين :

نَحْنُ قَوْمٌ مَتَى دُعِينا أَجَبْنَا ومَتَى نُنْسَ يَدْعُنَا التَّطْفِيلُ
ونَقُلْ عَلَّنَا دُعِينَا فَغِبْنَا وأتانَا فلم يَجِدْنَا الرَّسُولُ

٥٠٨٤ كان طُفَيلُ العرائس الذي يُنسب إليه الطُّفَيلِيُّون يُوصي أصحابَه فيقول لأحدهم : إذا دخلتَ عُرساً فلا تتلفَّتْ تلفُّتَ المُريب ، وتخيَّرِ المجالسَ ، وأجدْ ثيابك ، واعمل على أنها العُقْدَة(١) التي تُسْتَغَلُّ[2] . وإن [كان] العُرس كثير الزِّحام فمُرْ وانْهَ . ولاتنظر في عيون أهلِ المرأة ولا عيونِ أهلِ الرجل ، فيظن هؤلاء أنك من هؤلاء وهؤلاء أنك من هؤلاء . وإن كان البوَّابُ غليظاً وَقَاحاً فابدأ به ومُرْه وانْهَه من غير أن تُعنِّفَ عليه ، وعليك بكلامٍ بين النصيحة والإدلال .

٥٠٨٥ عَرَض رجلٌ على رَقَبَةَ الغداءَ ، فقال : إن أقسمتَ عليَّ وإلَّا فدعني .

٥٠٨٦ ومن أشعار الطُّفَيليِّين :

دَعَوْتُ نَفْسي حِينَ لم تَدْعُني فالحَمْدُ لي لا لَكَ في الدَّعْوَهْ
وقُلْتُ ذَا أَحْسَنُ مِنْ مَوْعِدٍ إخْلافُهُ[3] يَدْعُو إلى جَفْوَهْ

٣/ ٢٣٣ ٥٠٨٧ وقال آخر :

إذا جَاءَ ضَيْفٌ جَاءَ للضَّيْفِ ضَيْفَنٌ فأوْدَى بما تُقْرَى الضُّيُوفُ الضَّيَافِنُ(٢)

---

(1) كب : تشرب . (2) كب ، مص : تشغل .
(3) كب : أخلفه .

---

(١) العقدة : البستان الكثير النخل ، لأن الرجل إذا اتخذ ذلك فكأنه قد أحكم أمره عند نفسه واستوثق منه . واستغلال العقدة : استثمارها وتحصيل غلتها . يقول : أجدى شيء على الطفيلي هو التخايل في الملابس الجديدة ، والظهور بمظهر العظماء ، تلبيساً على الناس .
(٢) الضيفن : الطفيلي ، الذي يدخل على القوم من غير دعوة .

٥٠٨٨ وقال إسحاق بن إبراهيم المَوْصليّ :

نِعْـمَ الصَّـدِيـقُ صَـدِيـقٌ لا يُكَلِّفُني ذَبْحَ الدَّجَاجَ ولا شَيَّ الفَرَارِيج
يَرْضَى بلَوْنَيْنِ مِنْ كَشْكٍ ومِنْ عَدَسٍ وإنْ تَشَهَّـى فَـزَيْتُـونٌ بِطَسُّـوجِ[1]

٥٠٨٩ كان سعيدُ بن أسعد الأنصاري إمام الجامع بالبصرة طُفَيلياً ، فإذا كانت وليمةٌ سبقَ الناسَ إليها ، فربما بسَط معهم البُسُط وخَدَم ، فقيل له في ذلك ، فقال : إني أُبادر بردَ الماءِ ، وصفوَ القدورِ ، ونَشَاطَ الخبّازِ ، وخلاءَ المكانِ ، وغفلةَ الذِّبَّان ، وجفافَ المنديل .

٥٠٩٠ وقيل لبعض الطُّفَيليّين : كم آثنان في آثنين ؟ قال : أربعة أرغفَةٍ .

* * *

(١) الطسوج : أقل من الدرهم .

باب الضيافة وأخبار البخلاء على الطعام

٥٠٩١ عن المقدام أبي[1] كريمة ، أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول : « أيُمَا مسلم ضَافه قومٌ ، فأصبحَ الضيفُ محروماً ، كان له على كلّ مسلمٍ نَصْرُهُ حتى يأخذَ بِقرَى ليلته من زرعِه ومالِه »(١) .

٣/ ٢٣٤ ٥٠٩٢ رُؤْبة[2] بنُ العَجَّاجِ ، عن أبيه ، قال :

قال أبو هريرة : إذا نَزَلْتَ برجل ولم يَقْرِكَ فقاتِلْه .

٥٠٩٣ عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « الخيرُ[3] أسرعُ إلى مُطعِم الطَّعام من الشَّفْرةِ[4] في سَنام البعير »(٢) .

٥٠٩٤ داود قال : قلت للحسن : إنك تُنفِق من هذه الأطعمة وتُكثر ؛ قال : ليس في الطعام سَرَفٌ .

٥٠٩٥ وقال الثَّوْريّ : ليس في الطعام ولا في النساء سَرَفٌ .

٥٠٩٦ عن أبي هريرة ، عن النبيّ ﷺ ، أنه قال : « إنّ مِنَ السُّنَّةِ أن يَمشِيَ الرجلُ مع ضيفهِ إلى باب الدارِ »(٣) .

٥٠٩٧ عن عبد الرحمن بن عباس ، قال : رأيت ابنَ عباسٍ في وليمة فأكل[5] وألقى للخبّاز درهماً .

---

(1) كب : ابن أبي ، تحريف .
(2) مص : روى ابن العجلان، وأخطأت في التصحيح .
(3) كب : انحر وأسرع .
(4) كب : السفرة .
(5) كب : أكل .

---

(١) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . وقال الخطابي : يشبه أن يكون هذا في المضطر الذي لا يجد ما يطعمه ، ويخاف التلف على نفسه من الجوع ، فإذا كان بهذه الصفة كان له أن يتناول من مال أخيه ما يقيم به نفسه .

(٢) الحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . والشفرة : السكين العظيمة العريضة .

(٣) الحديث موضوع ، وسيأتي إن شاء الله تخريجه في نهاية الكتاب .

٥٠٩٨ الأصْمَعيّ قال : سُئل أقْرَى أهلِ اليمامةِ للضيف : كيف ضبطتم القِرَى ؟ قال : بأنَّا لا نتكلَّفُ ما ليس عندنا .

٥٠٩٩ عن بعض النُّسَّاك قال : قد أعياني أن أنزِلَ على رجل يَعلمُ أني لستُ آكل من رزقه شيئاً .

٥١٠٠ عن عَوْن بن عبد الله قال : ضلّ رجلٌ صائمٌ في عام سَنَةٍ[١] ، فأبتُلِيَ برجل عند فِطْرِه وقد أُتي بقُرصينِ فألقى إليه أحدَهما ، ثم قال : ما هذا بِمُشبعِه ولا بِمُشبعِي ، ولأن يشبَع واحدٌ خير من أن يجوع أثنان ، وألقى إليه الآخر . فلما أوَى إلى فراشه أتاه آت فقال : سَلْ . فقال : أسأل المغفرة . قال : قد فُعِل ذلك بك . قال : فإني أسأل أن يُغَاثَ الناسُ . ٣/ ٢٣٥

٥١٠١ عن الحسن[٢] : أنَّ رجلاً جَهَده الجوعُ ، ففطِنَ له رجلٌ من الأنصار[1] ، فلمَّا أمسى أتى به رحْلَه[٣] ، فقال لامرأته : هل لكِ أن نَطوِيَ ليلتَنا هذه لضيفنا ؟ قالت : نعم . قال : فإذا قدَّمْتِ الطعامَ فاذني إلى السراج كأنك تُصلحينه فأطفئيه . ففعلتْ ، وجاءتْ بثريدةٍ كأنها قَطَاة فوضعتْها بين أيديهما ، ثم دَنَتْ إلى السراج كأنّها تُصلحه فأطفاته . فجعل الأنصاريُّ يضع يده في القَصْعة ثم يرفعها خالية ؛ فأُطلِع على ذلك رسولُ الله ﷺ ، فلما أصبح الأنصاريُّ صلَّى مع رسول الله ﷺ الفجرَ ، فلما سَلَّم أقبلَ على الأنصاريِّ وقال : « أنتَ صاحبُ الكلامِ الليلة » ففزع الأنصاريُّ وقال : أيّ كلامٍ يا رسول الله ؟ قال : « كذا وكذا » ـ قوله لامرأته ـ ، قال : كان ذاك يا رسول الله . قال : « فوالله لقد عَجِب اللهُ من صُنعِكما الليلةَ » .

٥١٠٢ الأصْمَعيّ قال : كان عمر بن عبد العزيز إذا قَدِم عليه بَريدٌ قال : هل رأيتَ في الناس العُرْسات ؟

---

(1) مص : الأعيان ، تحريف .

---

(١) السنة : القحط والجدب .

(٢) الخبر صحيح ، وسيأتي في نهاية الكتاب إن شاء الله . والرجل هو الصحابي أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري رضي الله عنه .

(٣) الرحل : منزل الرجل ومسكنه وبيته .

يعني الخِصبَ للمسلمين(١) .

٥١٠٣ وقيل لأعرابيّ كان في مجلسٍ : فيم كنتم ؟ قال : كنا بين[1] قِدْرٍ تفور ، وكأسٍ تدور ، وغِناء يَصُور ، وحديثٍ لا يحور[2](٢) .

٣/٢٣٦ ٥١٠٤ بلغني أن محمد [بن خالد] بن يزيد بن معاوية كان نازلاً بحَلَب على الهَيْثَم بن يزيد التَّنُوخي ، فبعثَ إلى ضيفٍ له من عُذْرة فقال : حَدِّثْ أبا عبد الله ما رأيتَ في حاضرة المسلمين من أعاجيب الأعراس . قال : نعم ، رأيتُ أموراً مُعْجِبة : منها أني رأيتُ قريةَ عاصم بن بكر الهلاليّ[3] ، فإذا أنا بدُورٍ متباينةٍ ، وإذا خصاص(٣) مُنَظَّمٌ بعضها إلى بعض ، وإذا بها ناسٌ كثيرٌ مُقبلون ومُدبِرون ، عليهم[4] ثياب حَكَوْا بها ألوانَ الزَّهْر ، فقلت لنفسي : هذا أحدُ العيدين الأضحى أو الفِطر . ثم رجع إليَّ ما عَزَب عنِّي من عقلي ، فقلت : خرجت من أهلي في عَقِبِ صفَر وقد مضى العِيدان قبل ذلك [فما هذا الذي أرى ؟] فبينا[5] أنا واقفٌ مُتعجِّب[6] أتاني رجلٌ فأخذ بيدي [فأدخلني داراً قَوْراء] وأدخلني [منها] بيتاً قد نُجِّدَ ، في وجهه فُرُشٌ قد مُهِّدت ، وعليها شابٌّ ينال فروعُ شعرِه كَتِفَيْه ، والناسُ حولَه سِمَاطانِ(٤) ؛ فقلت في نفسي : هذا الأميرُ الذي يُحكى لنا جلوسُه وجلوسُ الناسِ حولَه ، فقلتُ وأنا ماثلٌ بين يديه : السلامُ عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته . فجَذَب رجلٌ بيدي وقال : اجلس فإن هذا ليس بالأمير . فقلت : ومن هو ؟ قال : عَرُوس . قلت : وَاثُكْلَ أُمَّاه ! رُبَّ عروسٍ رأيتُ بالبادية أهْونُ على أصحابه من هَنِ أمّه . فلم ألْبث [7]أن دَخَل رجال يحملون[7] هَنَاتٌ مدوَّراتٌ

(1) كب ، مص : في . (2) كب، مص: يخور، بالخاء المعجمة، تصحيف.
(3) في الأغاني ١٣/١٧٨ : قرية بكر بن عبد الله الهلالي .
(4) كب ، مص : وعليهم . (5) مص : فبينما .
(6) كب ، مص : ومتعجب .
(7 -7) كب : إذا دخلت الرجال علينا . مص : إذ دخلت الرجال عليها .

(١) العرسات: جمع العُرْس، وهي وليمة الزفاف والتزويج. ومناسبات الزفاف إنما تكون في أيام الخير والخصب.
(٢) يصور : يُميل ، أي يميل سامعه ارتياحاً إليه وطرباً منه . ويحور : يعود ، أي هو دائماً مجدد غير معاد ، مسترسل غير منقطع .
(٣) الخِصاص : جمع خص (بالضم) وهو البيت من قصب .
(٤) السماط : الصف .

من خَشبٍ وقُضبان ، أمّا ما خَفَّ فيُحْمَلُ حملاً ، وأمّا ما ثَقُل فيُدَحْرَج ، فوُضِعتْ أمامنا وتحلَّقَ القومُ [عليه] حلَقاً حلَقاً ، ثم أُتِينا بخِرَقٍ بِيضٍ فألقيتُ[1] بين أيدينا ، ٣/ ٢٣٧ فظننتها ثياباً ، وهممتُ عندها أن أسأل القومَ خِرقاً أقطعُ منها قميصاً ، وذلك أني رأيت نَسْجاً مُتلاحِكاً لا تبين له سَدىً ولا لُحْمة(١) ؛ فلما بَسَطه القومُ [بين] أيديهم إذا هو يتمزّق سريعاً ، وإذا هو [ـ فيما زعموا ـ] صِنفٌ من الخبز لا أعرفه . ثم أُتينا بطعامٍ كثيرٍ من حلوٍ وحامضٍ وحارٍّ وبارد ، فأكثرتُ منه وأنا لا أعرف ما في عَقبه من التُّخَم والبَشَم . ثم أُتِينا بشرابٍ أحمر في عِسَاسٍ[2](٢) ، فلما نظرتُ إليه قلتُ : لا حاجةَ لي فيه ، أخاف أن يقتلني . وكان في جانبي رجل ناصحٌ لي ـ أحسن الله جزاءَه ـ كان ينصح لي من بين أهل المجلس ، فقال : يا أعرابيّ ، إنك قد أكثرتَ من الطَّعام ، وإن شرِبتَ الماء ٱنتفخ بطنُك ـ فلما ذَكَر البطنَ تذكرتُ شيئاً كان أوصاني به الأشياخ [من أهلي] : قالوا : لا تزال حياً ما دام شديداً (يعنون البطن)[3] فإذا ٱختلفَ فأوْصِ ـ فلم أزل أتداوَى به ، ولا أمَلُّ من شُرْبه ، فتداخَلَني ـ نالَكَ الخير ـ صَلَفٌ[4] لا أعرفه من[5] نفسي ، [وبكاءٌ لا أعرف سببَه و] لا عهدَ لي به ، [وٱقتدارٌ على أمري أظن معه أني لو أردتُ نَيْلَ السقفِ لبلغتُه ، ولو ساورتُ الأسَد لقتلتُه](٣) . وأشْكَلَ عليَّ أمري ، وكان إلى جانبي الرجلُ الناصحُ لي ، فجعلتْ نفسي تحدِّثني بهَتْم[6] أسنانِه وهَشْمِ أنفه ، وأهُمُّ أحياناً بأن أقول له : يا بنَ الزانية ؛ فبينا[7] نحن كذلك إذ هجم علينا شياطينُ أربعةٌ : أحدهم قد عَلَّق في عُنُقه جَعْبَةً فارسيةً، مُشَنَّجةَ ٣/ ٢٣٨

---

(1) كب : فألقيت عليها فهممت عندها .
(2) كب : عساف ، تحريف .
(3) كب ، مص : يعني .
(4) كب : خلف .
(5) كب : وبقي في نفسي .
(6) كب : بهشم .
(7) مص : فبينما .

---

(١) المتلاحك : المتداخل بعضه في بعض تداخلاً شديداً . والسدى : ما مُدَّ من الخيوط طولاً في النسيج ، خلاف لحمة الثوب التي تنسج عرضاً فتلحم السدى ، أي تلأمها وتسد فراغها . وعنى سبوطته وملاسته .

(٢) البشم : التخمة عن دسم (وانظر رقم ٥٠٠٤) . والعساس : جمع عس (بالضم) وهو القدح الكبير الضخم ، (وانظر رقم ٥٠٥٨) .

(٣) المساورة : المغالبة والمواثبة ، أي لو غالبت الأسد في حالة النشوة هذه لغلبته .

الطرفين ، دقيقةَ الوسطِ ، قد شُبِحَتْ[1] بالخيوط شَبْحاً منكراً(١) وقد أُلبستْ قطعةَ فَرْو كأنهم يخافون عليها القُرَّ . ثم بَدَرَ الثاني فاستخرج من كُمِّه هَنَةً[2] [سوداء] كَفَيْشَلة الحمارِ(٢) ، فوضع طَرَفها في فيه فضرَط [ضُراطاً لم أسمع ـ وبيتِ الله ـ أعجَبَ منه] ، فأستتَمَّ بها أمرُهم ، ثم حَسَب على جِحَرة[3] فيها(٣) فاستخرج منها صوتاً ملائماً ، مشاكِلاً بعضُه بعضاً ، [كأنه ـ علم الله ـ ينطق] . ثم بَدَر الثالثُ عليه قميصٌ وَسِخ ، وقد غرق شعره بالدُّهْن ، معه مرآتان فجعل يَمْري إحداهما على الأخرى مَرْياً . ثم بَدَر الرابعُ عليه قميصٌ قصيرٌ ، وسِروالٌ[4] قصيرٌ ، وخُفَّان أجذمان لا ساقينِ لهما ، فجعل يَقْفِز كأنه يَثِب على ظهور العقارب ، ثم التبط بالأرض ، فقلت : معتوه وربِّ الكعبة ! ثم ما بَرِح مكانَه حتى كان أغبطَ القومِ عندي ، ورأيتُ الناس يحذِفونه بالدراهم حَذْفاً منكراً . ثم أرْسَلَتْ إلينا النساءُ أن أمتِعونا من لهوكم ، فبعثوا بهم إليهن وبقيتِ الأصواتُ تدور في آذاننا . وكان معنا في البيت شابٌّ لا آبَهُ له ، فَعَلَتِ الأصواتُ له بالدعاء ، فخرج فجاء بخشبة عينُها في صدرها فيها خُوَيْطاتٌ أربعة ، فأستخرج من جنبها عُوداً فوضعه على أُذنه ، ثم زَمَّ الخيوطَ الظاهرةَ ، فلما أحْكَمها وعَرَك آذانَها حَرَّكها بمجَسَّةٍ في يده ، فنطقتْ وربِّ الكعبة ! وإذا هي أحسنُ قَيْنة[5](٤) رأيتها قَطُّ ، [وغنَّى عليها] فأستخفَّني في مجلسي حتى قمتُ فجلستُ بين يديه ، فقلت : بأبي أنت وأمي ! ما هذه الدابّة[6] ؟ [فلستُ أعرفها] للأعراب وما [أَرَاها] خُلِقتْ إلا حديثاً ! فقال : يا أعرابيُّ ، هذا البَرْبَط الذي سمعتَ به ؛ فقلت : بأبي أنت وأمي ! فما هذا[7] الخيط الأسفل ؟ قال : زِير ؛ قلت : فما الذي يليه ؟ قال : مَثْنَى ؛

٣/ ٢٣٩

(1) كب : سبحت . . سبحاً .
(2) كب : هيئة كفشيلة .
(3) كب : جحرها فاستخرج منه .
(4) كب ، مص : سراويل .
(5) كب : قشة .
(6) كب : الداهية .
(7) كب : هذه الخيوط السفلى .

(١) شبحت : شدت ، والأعرابي يصف الكَمَان ، وهي بالفارسية كمانْجَهْ .
(٢) الفيشلة : رأس القضيب . يصف المزمار .
(٣) أي حرك أصابعه على ثقوبها كما يصنع الحاسب حين يعد بأصابعه .
(٤) القينة : المغنية ، يكون الغناء صنعة لها ، وذلك للإماء دون الحرائر .

قلت : فالثالث ؟ قال : المَثْلَث ؛ قلت : فالرابع ؟ قال : الْبَمُّ ؛ قلت : آمنتُ بالله أولًا وبالبَمِّ ثانياً(١) .

٥١٠٥ وقال الخُرَيْمي[1] :

أُضَـاحِـكُ ضَيْفِـي قَبْـلَ إنْـزَالِ رَحْلِهِ ... ويُخْصِـبُ عِنْـدِي والْمَحَـلُّ جَـدِيـبُ

وما الخِصْبُ للأضْيَافِ أنْ يَكْثُرَ القِرَى ... ولَكِنَّمَـا وَجْـهُ الكَـرِيـمِ خَصِيـبُ

٥١٠٦ وقال أَزْطاة بن سُهَيَّة[2] :

وإنِّـي لَقَـوَّامٌ إلـى الضَّيْـفِ مَـوْهِنـاً ... إذا أَغْدَفَ السِّتْرَ[3] البَخِيلُ المُوَاكِلُ(٢)

دعَـا فـأجَـابَتْـه كِـلابٌ كَثِيـرةٌ ... عَلَـى ثِقَـةٍ مِنِّـي بمَـا أنَـا فَـاعِـلُ(٣)

ومـا دُونَ[4] ضَيْفـي مِـنْ تِـلادٍ تَحُـوزُهُ ... لِـيَ النَّفْسُ إلَّا أنْ تُصَـانَ الحَـلائِـلُ(٤)

٥١٠٧ وقال[5] آخر :

إذا نَزَلَ الأضْيَافُ كَانَ عَذَوَّراً ... عَلَى الأهْلِ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهْ[6]

يقول: يَسُوء[7] خُلُقه حين يُطعِم أضيافَه، لإعجاله إياهم، ولخوف تَقصيرٍ يكون من

---

(1) كب : الخزيمي ، تصحيف .
(2) كب : سهمة ، تحريف .
(3) كب : اليسر .
(4) كب : ونادون ضيفي من بلاد تجوزه / بي . . تضاف .
(5) سقطت من مص .
(6) كب : مراحله .
(7) كب ، مص : يُسَوِّيء خلقه حتى . . يكون منهم .

---

(١) رواية الأغاني ١٣/١٨١ أتم : قال : آمنت بالله أولًا ، وبك ثانياً ، وبالبربط ثالثاً ، وبالبم رابعاً ، قال : فضحك أبي ، والله ، حتى سقط ، وجعل ناهضُ [بن ثُومة ، وهو الأعرابي صاحب الخبر] يعجب من ضحكه ، ثم كان بعد ذلك يستعيده هذا الحديثَ ، ويُطْرِف به إخوانه فيعيده ويضحكون منه .

(٢) الموهن : نحو من نصف الليل ، أو بعد ساعة منه . المواكل : العاجز ، الذي يكل أمره إلى غيره ويتكل عليه .

(٣) كان الرجل إذا سرى ليلاً ، فضل في الليلة الظلماء ، ولم يهتد إلى مكان البيوت ، نبح عندئذ نباح الكلب لتجيبه الكلاب ، فيعرف بصوتها مكان الحي فيقصده ، فيقال : استنبح الضيف الكلاب .

(٤) التلاد : جمع التالد ، وهو المال الأصلي القديم المتوارث ، وهو مما يضن به . والحلائل : جمع الحليلة ، وهي الزوجة ، (وانظر رقم ٤٩٨٤) .

[أهله](١) .

٣/ ٢٤٠ ٥١٠٨ وقال دِعْبِل :

وإنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ وما فيَّ إلَّا تِلْكَ مِنْ شِيمَةِ العَبْدِ(٢)

٥١٠٩ وقال آخر(٣) :

لِحَافِي لِحَافُ الضَّيْفِ والبَيْتُ بَيْتُه ولـم يُلْهِنِي عَنْـهُ الغَـزَالُ المُقَنَّعُ
أُحَدِّثُهُ ، إنَّ الحَدِيثَ مِنَ القِرَى وتَعْلَمُ نَفْسي أنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ(٤)

٥١١٠ وقال الفرزدق في العُذافِر[1] :

لَعَمْرُكَ ما الأرْزَاقُ يَوْمَ[2] اكْتِيَالُهَا بأكْثَرَ خَيْراً مِنْ خِوَانِ عُذَافِرِ[3](٥)
ولَوْ ضَافَهُ الدَّجَّالُ يَلْتَمِسُ القِرَى وحَـلَّ عَلَـى خَبَّـازِهِ بـالعَسَـاكِـرِ
بِعِدَّةِ[4] يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ كُلِّهِمُ لأشْبَعَهُمْ يَوْماً غَدَاءُ العُذَافِرِ[5]

٥١١١ وقال مِسْكِين الدارميّ(٦) :

نَـارِي ونَـارُ الجَـارِ وَاحِـدةٌ وإلَيْـهِ قَبْلِـي تُنْـزَلُ القِـدْرُ
مـا ضَـرَّ جَـارِي[6] إذْ أُجَـاوِرُهُ ألَّا يَكُـونَ لِبَيْتِـهِ[7] سِتْـرُ

---

(1) كب : الغذافر ، تصحيف .
(2) كب : حين اتكالنا .
(3) كب : غذافر ، تصحيف .
(4) كب : يعده .
(5) كب : الغذافر ، تصحيف .
(6) كب ، مص : جاراً لي .
(7) كب ، مص : لبابه .

---

(١) العذور : السيء الخلق ، الشديد النفس ، قليل الصبر فيما يريده ويهم به . المراجل : جمع مرجل (بالكسر فسكون) وهو القدر العظيم من النحاس . واستقلالها : انتصابها على الأثافي . وصفه بسوء الخلق على خدمه وأصحابه ، والتشدد في الأمر والنهي ، لشدة تهممه بأمر الأضياف ، وحرصه على تعجيل قراهم ، ثم يعود إلى خلقه الأول .
(٢) مضى برقم ١٣١٨ كتاب السؤدد ، دون عزو .
(٣) مضى البيت الأول برقم ٣١٤٢ كتاب العلم والبيان ، منسوباً إلى مسكين الدارمي .
(٤) تعلم نفسي : أي تعلم وقت هجوعه فلا أمله . يقول : إنه يحدثه بعد الإطعام ، ويسامره حتى تطيب نفسه ، فإذا رآه يميل إلى النوم خلاه .
(٥) الأبيات في العذافر بن يزيد التيمي . والخوان : المائدة .
(٦) مضى البيتان برقم ٣١٤٣ كتاب العلم والبيان .

٥١١٢ ضاف رجلٌ من كَلْب أبا الرَّمْكاء الكلبيّ ، ومع الرجلِ فَضْلةٌ من حِنْطة ، فراحَتْ مِعْزَى أبي الرَّمْكاء ، فحَلَبَ وشَرِب ، ثم حَلَب وسَقَى ٱبنَه ، ثم حَلَبَ وسَقَى ٱمرأتَه ، فقال الرجل : أَلَا تسقُون ضيفكم ؟ فقال أبو الرَّمْكاء : ما فيها فضل . فٱستخرج ٢٤١/٣ الرجلُ ما في عِكْمِه[1](١) من طعام وقال : هل من رَحًى ؟ فأسرعوا بها نحوَه ، فطحَنَ وعَجَن وأوقد خبزتَه وأخرجها فنَفَضها ، فإذا رسولُ أبي الرَّمْكاء يقول : يقول[2] لك أبو الرَّمْكاء : لا عهدَ لنا بالخبز . فقال الرجل : ما فيها فضل . ثم أكل وارتحل ، وقال :

بَـاتَ أَبُـو الـرَّمْكَـاءِ لـم يَسْـقِ ضَيْفَـهُ ... مِنَ المَحْضِ ما يَطْوِي عَلَيْهِ فَيَرْقُدُ(٢)

فقُمْـتُ إلـى حَنَّـانَـةٍ فَـوْقَ أُخْتِهَـا ... ونَـارٍ وبَـاتَـتْ وهْـيَ تُـورَى وتُـوقَـدُ(٣)

فلَمَّـا نَفَضْـتُ الخُبْـزَ بـالعُـودِ أقْبَلَـتْ ... رَسَـائِلُ تَشَكَّـى[3] الجُوعَ والحَيُّ سُهَّدُ

وقَـالَ أَبُـو الـرَّمْكَـاءِ بـالخُبْـزِ عَهْـدُهُ ... قَـدِيـمٌ لَـهُ حَـوْلٌ كَـرِيـبٌ مُطَـرَّدُ(٤)

فقُلْـتُ أَلَا لا فَضْـلَ فِيهَـا لِبَـاخِـلٍ ... ولا مَطْمَـعٌ حَتَّـى يَلُـوحَ لَنَـا الغَـدُ

فبَـاتَ أَبُـو الـرَّمْكَـاءِ مِـنْ فَـرْطِ رِيحِهَـا ... يَئِـنُّ كَمَـا أَنَّ السَّلِيـمُ المُسَهَّـدُ

٥١١٣ ذكر أعرابيٌّ قوماً فقال : أَلغَوْا[4] من الصلاة الأذانَ ، مخافة أن تسمعه الآذان ، فيَهُلَّ عليهم الضِّيفان .

٥١١٤ وقال بعضهم في ذلك :

أَقَـامُـوا الـدَّيْـدَبَـانَ عَلَـى يَفَـاعٍ ... وَقَـالُـوا لا تَنَـمْ لِلـدَّيْـدَبَـانِ(٥)

فإنْ أبْصَرْتَ شَخْصاً مِنْ بَعِيدٍ ... فَصَفِّـقْ بـالبَنَـانِ عَلَـى البَنَـانِ

---

(1) كب : عكمته . (2) كب : قال .
(3) مصر : تشكو . (4) كب : ألقوا .

---

(١) العكم : الحمل يكون على أحد جنبي البعير ، وهما عكمان .
(٢) المحض : اللبن الخالص لم يخالطه ماء .
(٣) الحنانة : حجر الرحى ، سماها بذلك لصوتها أثناء الدوران .
(٤) كريب : مغموم ، أصابته الشدائد .
(٥) الديدبان : الربيئة يربأ للقوم ، وهو فارسي معرب ، وأصله : ديده بان ، و « ديده » بمعنى العين أو النظر ، و « بان » بمعنى المحافظة والولاية والحراسة . واليفاع : ما أشرف من الأرض وارتفع .

تَرَاهُمْ خَشْيَةَ الأَضْيَافِ خُرْساً   يُصَلُّــونَ الصَّــلاَةَ بــلا أَذَانِ

٣/ ٢٤٢ ٥١١٥ وقال زياد الأعجم :

وتَكْعَمُ كَلْبَ الحَيِّ مِنْ خَشْيَةِ القِرَى   وقِدْرُكَ كالعَذْرَاءِ مِنْ دُونِهَا سِتْرُ(١)

٥١١٦ وقال آخر :

وإنِّي لأَجْفُو الضَّيْفَ مِنْ غَيْرِ عُسْرَةٍ   مَخَـافَـةَ أنْ يَضْـرَى بِنَـا فيَعُـودُ(٢)

٥١١٧ وقال آخر :

أَعْـدَدْتُ للضِّيفَـانِ كَلْبـاً ضَـارِيـاً   عِنْدِي وفَضْلَ هِرَاوَةٍ مِنْ أَرْزَنِ(٣)

ومَعَـاذِراً كَـذِبـاً ووَجْهـاً بـاسِـراً   مُتَشَكِّياً عَضَّ الزَّمَـانِ الأَلْـزَنِ(٤)

٥١١٨ رأى رجلٌ الْحُطَيْئَةَ وبيده عصا ، فقال : ما هذه ؟ قال : عَجْراء مِنْ سَلَم(٥) . قال : إني ضيف . قال : لِلضِّيفان أعددتُها .

٥١١٩ وقال آخر :

لا أَبْغَضُ[1] الضَّيْفَ ما بي جُلُّ مَأْكَلِهِ   إلَّا تَنَفُّخَــهُ حَــوْلــي إذا قَعَــدَا

مــا زَالَ يَنْفُــخُ جَنْبَيْــهِ[2] وحَبْـوَتَـهُ   حَتَّى أقُولَ لَعَلَّ الضَّيْفَ قَدْ وَلَدا

٥١٢٠ وقال حُمَيْدٌ الأَرْقَطُ يذكر ضيفاً :

إذا مـا أَتَـانَـا وَارِدُ المِصْـرِ مُرْمِـلاً   تَأَوَّبَ نَارِي أَصْفَرُ العَقْلِ قَافِلُ(٦)

---

(1) كب ، مص : وأبغض .   (2) كب : كتفيه .

---

(١) كعم الكلب : شد فاه بالكِعام لئلا ينبح . وذلك لأن طالب القرى كان يقلد نباح الكلب لتجيبه كلاب الحي فيستدل عليهم ليضيفهم (وانظر مامضى برقم ٥١٠٦) .

(٢) يضرى بنا : يولع بنا ويعتاد .

(٣) الضاري : المدرب على الصيد ، فيكون سريعاً ، شديد الجرح ، مولعاً بأكل اللحم . الأرزن : شجر صلب تتخذ منه العصي الصلبة .

(٤) الباسر : المقطب ، الشديد العبوس . الألزن : الشديد .

(٥) العجراء : الصلبة الشديدة . والسلم : شجر من العضاه ، له شوك دقاق طوال .

(٤) المصر : المدينة . والمرمل : الذي نفد زاده ، من أرمل الرجل يرمل ، كأنهم أرادوا لصق بالرمل ، كما قالوا : ترب الرجل إذا لصق بالتراب من الفقر . وقوله : تأوب ناري : أتى نحوها أول الليل . والصِّفر ، والصَّفر ، والصُّفر : الشيء الخالي ، وكذلك الجمع والواحد والمذكر والمؤنث سواء ، وعنى بأصفر العقل : حمقه وعدم فطنته ، وسيبين ذلك فيما سيأتي من الأبيات . والقافل : اليابس الجلد ، وذلك لطول سفره وقذارته .

فَقُلْتُ لِعَبْدَيَّ اْعجَلا بعَشَائِهِ وخَيْرُ عَشَاءِ الضَّيْفِ ما هُوَ عَاجِلُ
فَقَالَ وقَدْ أَلْقَى المَرَاسِيَ لِلْقِرَى أَبِنْ لِيَ مَاٱلحَجَّاجُ بالنَّاسِ فَاعِلُ(١) ٣/٢٤٣
فَقُلْتُ لَعَمْرِي ما لهذا طَرَقْتَنَا فَكُلْ وَدَعِ الأَخْبَارَ ما أَنْتَ آكِلُ(٢)
تُجَهِّزُ كَفَّاهُ فَيَحْدُرُ حَلْقُهُ إلى الزَّوْرِ ما ضُمَّتْ عَلَيْهِ[1] الأنَامِلُ
أَتَانَا ولم يَعْدِلْهُ سَحْبَانُ وَائِلٍ بَيَاناً وعِلْماً بالَّذي هُوَ قَائِلُ
فَمَا زَالَ مِنْهُ اللَّقْمُ حَتَّى كَأَنَّهُ مِنَ العِيِّ لَمَّا أنْ تَكَلَّمَ بَاقِلُ(٣)

٥١٢١ وقال أيضاً في نحو ذلك :

ومُرْمِلِينَ عَلَى الأَقْتَابِ بِرُّهُمُ حَقَائِبُ وعَبَاءٌ فَوْقَ[2] بَعِيرَيْنِ(٤)
مُقَدِّمِينَ أُنُوفاً في عَصَائِبِهِمْ هُجْناً ، أَلَا جُدِعَتْ تِلْكَ العَرَانِينُ
يُسَطِّرُونَ لَنَا الأَخْبَارَ إذْ نَزَلُوا وكُلُّ ما سَطَّرُوا لِلَّقْمِ تَمْكِينُ
بَاتُوا وجُلَّتُنَا السَّهْرِيزُ[3] بَيْنَهُمُ كَأَنَّ أَظْفَارَهُمْ فِيهَا سَكَاكِينُ(٥)
فأَصْبَحُوا والنَّوَى عَالي مُعَرَّسِهِمْ ولَيْسَ كُلَّ النَّوَى تُلْقِي[4] المَسَاكِينُ(٦)

---

(1) كب : إليه .
(2) كب ، مص : فيه ، والعجز مكسور لم يتأد إلينا صوابه .
(3) كب : السهرين ، مص : الصهباء . (4) كب : يلقي .

---

(١) ألقى المراسي : جلس جلسة المتمكن المتثبت . والمراسي : من قولهم : رسى الشيء ، إذا ثبت بثقل ، وأصل المراسي السفن تثبت بالحبال فلا تتحرك .
(٢) الطروق : الإتيان ليلاً ، وأصله من الطرق وهو الدق ، وسمي الآتي بالليل طارقاً لحاجته إلى دق الباب . يقول : أقبل على شأنك ، وأعرض عن ذكر الحجاج الذي تتستر به على غرضك .
(٣) يقول : كان يبدي ذكاء عند مساءلته وتستره عن قصده الذي أتى من أجله ، لكنه عندما أفرط في الطعام وثقل أُورث عياً ، فما نطق عن ذكاء كما كان . وسحبان وائل من ربيعة : يضرب المثل به في البيان والفصاحة . وباقل من ربيعة أيضاً ، يضرب المثل به في العي والحمق .
(٤) مرملين : جمع مرمل ، وهو النافذ الزاد (وانظر رقم ٥١٢٠) . والأقتاب : جمع قتب ، وهو سرج غليظ يوضع على ظهور الدواب لحمل الأثقال . والبر في الأصل : القمح ، وعنى الزاد .
(٥) الجلة : قفة التمر تتخذ من سعف النخل وليفه . والسهريز (بالسين المهملة أو الشين المعجمة) : ضرب من التمر ، له أسماء متعددة : السَّوَادي ، والأوتَك ، والأوتكى ، والقُطَيعاء . والسُّهر بالفارسية : الأحمر .
(٦) التعريس : نزول القوم أثناء السفر للاستراحة ، ويكون هذا في آخر الليل حيث ينامون نومة خفيفة ثم يعاودون السفر . يقول : لما أصبحوا ظهر على معرسهم نوى التمر وعلا لكثرته ، على أنهم لحاجتهم ولبخلهم لم يلقوا إلا بعضه ، فدل ذلك على كثرة ما قدمه لهم وكثرة أكلهم له .

٣/ ٢٤٤ ٥١٢٢ وقال أيضاً في نحو ذلك :

وَعَاوٍ عَوَى واللَّيْلُ مُسْتَحْلِسُ النَّدَى ... وقَدْ ضَجَعَتْ للغَوْرِ[1] تَالِيَةُ النَّجْمِ(١)

فَسَلَّمَ تَسْلِيمَ الصَّدِيقِ ولم يَكُنْ ... صَدِيقاً لَنَا إلَّا لِيَأْنَسَ[2] باللُّقَمِ

فَقُلْتُ لَهُ والنَّارُ تَأْخُذُ صَدْرَهُ ... لقَمْتَ لِسَمْتٍ أمْ سَرَيْتَ[3] عَلَى عِلْمِ(٢)

٥١٢٣ وقال بعض الرُّجَّاز :

بَرَّحَ بالعَيْنَيْنِ خَطَّابُ[4] الكُثَبْ ... يَقُولُ إنِّي خَاطِبٌ وقَدْ كَذَبْ

وإنَّمَا يَطْلُبُ عُساً[5] مِنْ حَلَبْ(٣)

٥١٢٤ وقال آخر :

إنِّي لَمِثْلِكُمْ مِنْ سُوءِ فِعْلِكُمْ ... إنْ زُرْتُكُمْ أَبَداً إلَّا مَعِي زَادِي

٥١٢٥ وقال حمَّاد عَجْرَد :

حُرَيْثُ أبُو الصَّلْتِ ذُو خِبْرَةٍ ... بمَا يُصْلِحُ المِعْدَةَ الفَاسِدَهْ

تَخَوَّفَ تُخْمَةَ أضْيَافِهِ ... فَعَوَّدَهُمْ أكْلَةً وَاحِدَهْ

٥١٢٦ عن قَتَادة قال : قال زيادٌ لغَيلان بن خَرَشَة[6] : أُحِبُّ أن تُحَدِّثني عن العرب وجُهْدِها وضَنْكِ عيشها ، لِنَحْمَدَ الله على النِّعمة التي أصبحنا بها . فقال غَيْلان[7] : حَدَّثني عمِّي قال : توالتْ على العرب سِنُونَ تسعٌ في الجاهليَّة حَطَمتْ كلَّ شيء ، ٣/ ٢٤٥

---

(1) كب : بالغور بالية .
(2) كب : التأيس .
(3) كب : شربت .
(4) كب : حطاب .
(5) كب : قسا .
(6) كب : عيلان بن حرشة ، تصحيف .
(7) كب : عيلان ، تصحيف .

---

(١) مستحلس الندى : متراكبه يعلو بعضه بعضاً لكثرته ، وأصل الحِلْس والحَلَس : كل ما ولي ظهر الدابة تحت الرَّحْل والقَتَب والسرج ، وما يُبسط في البيت من حصير ونحوه تحت كريم المتاع ، فشبَّه الندى به للزومه ودوامه . وضجعت للغور : مالت للمغيب . وتالية النجم : أواخرها .

(٢) السمت : السير على الطريق بالظن .

(٣) الخطاب : كثير التصرف في الخطبة . والكثب : جمع كثبة (بالضم) وهي من اللبن : القليل منه ، ويقال : هو خطاب الكثب ، للرجل إذا جاء يطلب القرى بعلة الخطبة . والعس : القدح الكبير الضخم (وانظر ما مضى برقم ٥٠٥٨) .

فخرجتُ على بَكْـرٍ لي في العرب(١) . فمكثتُ سبعاً لا أطعَمُ شيئاً إلا ما ينالُ منه بعيري أو من حَشَراتِ الأرض ، حتى دَفَعتُ في اليوم السابع إلى حِوَاءٍ[1] عظيم(٢) ، فإذا بيتٌ جُحِشَ عن الحيّ(٣) ، فملتُ إليه فخرجتْ إليَّ امرأة طُوَالةٌ حُسَّانة(٤) ، فقالت : من ؟ قلت : طارق ليلٍ يلتمس القِرَى . فقالت : لو كان عندنا شيء لآثرناك[2] به ، والدَّالُّ على الخير كفاعله ، حِسَّ هذه البيوتَ(٥) ثم انْظُرْ إلى أعظمِها ، فإن يك في شيء منها خيرٌ ففيه . ففعلتُ حتى دَفَعْتُ إليه ، فرحّب بي صاحبُه وقال : من ؟ قلتُ : طارقُ ليلٍ يلتمسُ القِرَى . فقال : يا فلانُ ، فأجابه . فقال : هل عندك طعامٌ ؟ فقال : لا . فوالله ما وَقَر في أذني شيء كان أشدَّ منه . قال : فهل عندك شراب ؟ قال : لا . ثم تأوَّه ، فقال : بلى ، قد بَقَّينا في ضَرْعِ الفلانة(٦)[3] شيئاً لطارقٍ إن طَرَقك . قال : فأت به . فأتى العَطَن(٧) فابتعثها . فحَدَّثني عمّي أنه شَهِد فتحَ أصْبهَان وتُسْتَر ومهْرَجان وكُوَرَ الأهواز وفارسَ ، على[4] وَجَاهَتِهِ عند السلطان وكَثْرة ماله وولده ، قال : فما سَمِعتُ شيئاً قطُّ كان أشدَّ من شَخْب تيكَ الناقة في تلك العُلْبة(٨) ؛ حتى إذا ملأها ـ [و] فاضت من جوانبها ، وأرتفعـت عليها شَكِرةٌ[5] كجُمَّةِ الشيخِ(٩) ـ أقبل بها يَهْوي نحوي ، فَعثَر بعودٍ أو حجر ، فسـقطتِ العُلبة من يده .

---

(1) كب : جواء .
(2) كب : أثرناك .
(3) كب : الفلانية .
(4) كب ، مص : وجاهه .
(5) كب ، مص : شمكرة ، تحريف .

---

(١) البكر : الفتي من ولد الناقة بمنزلة الفتي من الناس ، والبكرة بمنزلة الفتاة .

(٢) الحواء : مجتمع البيوت .

(٣) جحش : نحي وأبعد عن البيوت ، وإنما يتنحى عن قومه وينفرد عنهم كل من كان غيوراً على امرأته ، يخشى أن يدنو منها من يفسدها عليه ، فيبعد بها عن الناس .

(٤) طوالة : طويلة القامة . وحسانة : حسناء الصورة .

(٥) حس هذه البيوت : تتبعها وتعرف عليها وتخبَّر خبرها .

(٦) الفلانة والفلان : كناية عن غير ادميين ، وتقول العرب : ركبت الفلان ، وحلبت الفلانة .

(٧) عطن الإبل ومعطنها : مناخها ، كالوطن للناس ، وقد غَلَب على مبركها حول الحوض .

(٨) الشخب : ما خرج من الضرع من اللبن وقت حلبها . العلبة : قدح ضخم ، خص بالحلب ، تتخذ من جلود الإبل ، ويعلّقها الراعي والراكب فيحلب فيها ، ويشرب بها ، وللبدوي فيها رِفْق خفتها ، وأنها لا تنكسر إذا حركها البعير أو طاحت إلى الأرض .

(٩) عنى بالشكرة الرغوة التي علت اللبن وقت حلبه .

٢٤٦/٣ فحَدَّثني أنه [إنْ] أُصيب بأبيه وأمّه وولده وأهلِ بيته فما أُصيب[1] بمصيبةٍ أعظمَ من ذهاب العُلْبة . فلما رأى ذلك ربُّ البيتِ خرج شاهراً سيفَه فبعَث الإبلَ ، ثم نظر إلى أعظمها سَناماً ودفع إليه مُدْيةً وقال : يا عبد الله ، اَصْطَلِ واَحتمِلْ . قال : فجعلت أهوي بالبَضْعة إلى النار فإذا بلغتْ إناها(١) أكلتُها ، ثم مسحتُ ما في يدي من إهالتها على جلدي ، وقد كان قَحِل على عظمي حتى كأنه شَنٌّ(٢) ، ثم شَرِبتُ شَربة ماء وخَرَرْتُ مَغْشياً عليَّ ، فما أفقتُ إلى السَّحَر .

وقطع زيادٌ الحديث وقال : لا عليك ألَّا تخبِرنا بأكثر من هذا ، فمن المنزولُ به ؟
قلت : أبو عليّ عامرُ بن اَلطُّفَيْل .

٥١٢٧ قال بعض الشعراء يهجو قوماً :

وتَـرَاهُـمُ قَبْـلَ الغَـدَاءِ لضَيْفِهِـمْ ... يَتَخَلَّلُـونَ[2] صِيانَـةً[3] للـزَّادِ(٣)

٥١٢٨ وقال آخر(٤) :

اسْتَبْـــقِ وُدَّ أبـــي المُقَـــا ... تِلِ حِينَ تَـأْكُـلُ مِـنْ طَعَـامِـهْ
سِيَّـــانِ كَسْـــرُ رَغِيفِـــهِ ... أوْ كَسْـرُ عَظْـمٍ مِـنْ عِظَـامِـهْ
فَتَـــراهُ مِـــنْ خَـــوْفِ اَلنَّـــزِيـ ... ـــلِ بِـهِ يُـرَوَّعُ فـي مَنَـامِـهْ
فـــإذا مَـــرَرْتَ بِبَـــابِـــهِ ... فـاَحْفَـظْ رَغِيفَـكَ مِـنْ غُـلامِـهْ

٥١٢٩ وقال آخر(٥) :

صَـــدِّقْ أَلِيَّتَـــهُ إنْ قَـــالَ مُجْتَهِـــداً ... لا والرَّغِيفِ ، فذَاكَ البِرُّ مِنْ قَسَمِهْ

---

(1) كب : أصبت .
(2) كب : يتحللون .
(3) كب ، مص : صبابة .

---

(١) إناها : نضجها وتمام استوائها .
(٢) الإهالة : الشحم المذاب ، وكل ما اؤتدم به من زُبْد وودك شحم ودهن سمسم وغيره فهو إهالة ، وكذلك ما علا القِدْر من ودك اللحم السمين إهالة . قحل : يبس . شن : يبس وتقلص وكثرت غضون بشرته ، فصار كالقربة الخلق .
(٣) يتخللون : يخرجون ما بين أسنانهم من فضلات الطعام ، ليوهموا ضيفهم أنهم أكلوا ، تضليلاً له ، وصيانة للزاد .
(٤) مضت الأبيات برقم ٢١٧١ كتاب الطبائع .
(٥) مضت الأبيات برقم ٢١٧٠ كتاب الطبائع منسوبة إلى دعبل .

قَـدْ كَـانَ يُعْجِبُنِي لَـوْ أَنَّ[1] غَيْـرَتَـهُ عَلَى جَرَاذِقِهِ كانَتْ عَلَى حُرَمِهْ
إِنْ رُمْـتَ قَتْلَتَـهُ فـأَفْتُـكْ بخُبْـزَتِـهِ فـإِنَّ مَـوْقِعَهَـا مِـنْ لَحْمِـهِ ودَمِـهْ

٥١٣٠ قلت لرجل كان يأكل مع أبي دُلَف : كيف كان طعامه ؟ قال : كان على مائدته ٣/٢٤٧ رغيفان بينهما نُقْرة جَوْزَةٍ .

٥١٣١ وقال :

أَبُـو دُلَـفٍ يُضَيِّـعُ أَلْـفَ أَلْـفٍ ويَضْرِبُ بالحُسَامِ عَلَى ٱلرَّغِيفِ
أَبُـو دُلَـفٍ لِمَطْبَخِـهِ قُتَـارٌ ولَكِـنْ دُونَـهُ ضَـرْبُ السُّيُـوفِ

٥١٣٢ وقال أبو الشَّمَقْمَق(١) :

رَأَيْـتُ الخُبْـزَ عَـزَّ لَـدَيْـكَ حَتَّـى حَسِبْتُ الخُبْزَ في جَوِّ السَّحَابِ
ومَـارَوَّحْتَنَـا لِتَـذُبَّ عَنَّـا ولَكِـنْ خِفْـتَ مَـرْزِئَـةَ الـذُّبَـابِ

٥١٣٣ وقال دِعبِل :

إِنَّ مَنْ ضَنَّ بالكَنِيفِ عَلَى ٱلضَّيْـ ـفِ بغَيْرِ الكَنِيفِ كَيْفَ يَجُودُ(٢) !
مَـا رَأَيْنَـا ولا سَمِعْنَـا بحُـشٍّ قَبْـلَ هـٰذَا لِبَـابِـهِ إِقْلِيـدُ(٣)
إِنْ يَكُـنْ فـي الكَنِيـفِ شَـيْءٌ تَخَبَّا هُ فَعِنْـدِي إِنْ شِئْـتَ فِيـهِ مَـزِيـدُ

ولهذا الشعر قِصة قد ذكرتها في كتاب[2] الشعراء .

٥١٣٤ قال أبو محمد : شُوِي لجعفر[3] بن سليمان الهاشميّ دَجاجٌ ففُقِدَ فخِذٌ من دَجاجةٍ ، فأمر فنودي في داره : من هذا الذي تعاطى فعقَر(٤) ! واللهِ لا أخبِز في هذا التنُّورِ شهراً أو يُرَدَّ ! فقال ٱبنُه الأكبر : أتؤاخذنا بما فعل السفهاءُ منا !.

---

(1) كب : كان . (2) كب ، مص : باب ، خطأ .
(3) كب : لابن جعفر ، خطأ .

---

(١) مضى البيتان برقم ٢١٦٩ كتاب الطبائع .
(٢) كان دعبل ضيفاً لرجل ، فقام لحاجته ، فوجد باب الكنيف مغلقاً ، فلم يتهيأ فتحه حتى أعجله الأمر . الكنيف : موضع الحدث ، وهي في الأصل حظيرة الإبل .
(٣) الحش: بيت الخلاء، وهو في الأصل البستان، وكان من عادتهم التغوط في البساتين. والإقليد: المفتاح.
(٤) تمثَّل بقوم ثمود يوم نادت صاحبهم عاقر الناقة قدار بن سالف ليعقر الناقة ، حضاً منهم له على ذلك . قال تعالى : ﴿ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ۝٢٩ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ وتعاطى : تناول الناقة بيده . يقال : عطوت الشيء ، إذا تناولته باليد .

٢٤٨/٣ ٥١٣٥ قال بعض الشعراء :

يـا تَـارِكَ البَيْـتَ عَلَـى الضَّيْـفِ وهَـارِبـاً مِنْـهُ مِـنَ الخَـوْفِ
ضَيْفُـكَ قَـدْ جَـاءَ بخُبْـزٍ لَـهُ فارْجِعْ فكُنْ ضَيْفاً[1] على الضَّيْفِ

٥١٣٦ وقال أبو نُوَاس :

خُبْـزُ إسْمَـاعِيـلَ كـالـوَشْـ ـي إذا مـا شُـقَّ يُـرْفَـا
عَجَبـاً مِـنْ أثَـرِ الصَّنْـ ـعَـةِ فِيـهِ كَيْـفَ يَخْفَـى
إنَّ رَفَّـاءَكَ هَـذَا أحْـذَقُ الأُمَّـةِ كَفَّـا
فـإذا قَـابَـلَ بـالنِّصْـ ـفِ مِنَ الجَـرْدَقِ نِصْفَـا
مِثْـلَ مـا جَـاءَ مِـنَ ٱلتَّنُّـ ـورِ مـا غَـادَرَ حَـرْفَـا
أحْكَـمَ الصَّنْعَـةَ حَتَّـى لا يُـرَى مَـوْضِـعُ إشْفَـى
ولَـهُ فـي المَـاءِ أيْضـاً عَمَـلٌ أبْـدَعُ ظَـرْفَـا
مَـزْجُـهُ العَـذْبَ بمَـاءِ الـ ـبِئْـرِ كـي يَـزْدَادَ ضِعْفَـا
فَهْـوَ لا يَشْـرَبُ مِنْـهُ مِثْـلَ مـا يَشْـرَبُ صِـرْفَـا(١)

٢٤٩/٣ ٥١٣٧ عن عبد العزيز بن عمران قال : نزلتُ بِبِنتِ [ٱبن] هَرْمة فقلت : ٱنحروا لنا جَزُوراً(٢) . قالت : والله ما هي عندنا . قلت : فبقرة . قالت : لا . قلت : فشاة . قالت : لا . قلت : فدجاجة . قالت : لا . قلت : فأين قول أبيك :

لا أُمْتِعُ[2] العُـوذَ بـالفِصَـال ولا أبْتَـاعُ إلَّا قَـرِيبَـةَ الأَجَـلِ(٣)

قالت : ذاك أفناها . فبلغ ٱبنَ هَرْمة ما قالت ، فقال[3] : أشهدُ أنها ٱبنتي ، وأشهدُ أن داري لها دون الذكور من أولادي .

٥١٣٨ قال ٱبن أبي فَنَنٍ :

---

(1) كب : ضيفن ، والضيفن : الذي يجيء مع الضيف .
(2) كب : أمنع العود بالخصال .   (3) كب ، مص : قال .

---

(١) مضت الأبيات برقم ٢١٧٢ كتاب الطبائع .
(٢) الجزور : الناقة التي أعدت للنحر .
(٣) العوذ : الحديثات النتاج من الإبل ، واحدتها عائذ . والفصال : جمع فصيل ، وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه . يقول : إنه لكرمه لا يمتع العوذ بأولادها بل يذبحها لضيوفه الكثر .

لا أشْتُـمُ الضَّيْـفَ ولَكِنَّنـي   أدْعُو لَهُ بالقُرْبِ مِنْ طَوْقِ
بقُـرْبِ[1] مَـنْ إنْ زَارَهُ زَائـرٌ   مَاتَ إلى الخُبْزِ مِنَ الشَّوْقِ

٥١٣٩ دَخَل على ابنٍ لرجلٍ من الأشراف داخلٌ وبين يديه فَراريجُ ، فغطّى الطبقَ بمنديله وأدخلَ رأسَه في جيبه⁽¹⁾ وقال للداخل عليه : كنْ في الحجرة الأخرى حتى أفرُغَ من بَخوري .

٥١٤٠ وفيما أجاز لنا عمرُو بن بحرٍ من كتبه قال : دخل رجلٌ على رجلٍ قد تغدَّى مع قومٍ ولم تُرفعِ المائدةُ ، فقال[2] لهم : كُلوا وأجْهِزوا[3] على الجرحى [ولا تتعرضوا للأصحاء] .

يريد : كلوا ما كُسِر ونِيل منه ، ولا تَعْرِضوا إلى الصحيح .

٥١٤١ قال : وقال لقوم يؤاكِلونه : يزعمون أن خُبْزي صغارٌ ! أيُّ ابنِ زانيةٍ يأكل من هذا رغيفين ! ٣/٢٥٠

٥١٤٢ قال : ويقول لزائره إذا أطال عنده المُكْث : تغدَّيتَ اليوم ؟ فإن قال : نعم ، قال : لولا أنك تغدّيتَ لغدّيتُك بطعامٍ طيّبٍ . وإن قال : لا ، قال : لو كنت تغدّيتَ لسقيتُك خمسةَ أقداح . فلا يكون له على الوجهين لا قليلٌ ولا كثير .

٥١٤٣ وحُكي عن أبي نُوَاس أنه قال : قلت لرجلٍ [4]من أهل خُرَاسان[4] : لِمَ تأكل وحدَك ؟ قال : ليس عليَّ في[5] هذا الموضع سؤال ، إنما السؤال على مَنْ أكَل مع الجماعة ، لأن ذاك تكلُّف وأكلِي وحدي هو الأصل ، [6]وأكلي مع غيري زيادةٌ في الأصل[6] .

٥١٤٤ وكنّا عند داود بن أبي داود بواسِط أيام ولايته كَسْكَر ، فأتته من البصرة هدايا ، وكان فيها زِقَاقُ دُوشَابٍ⁽²⁾ فقسمها بيننا ، فكلُّنا أخَذ ما أُعطِي ، غيرَ الحَرَامِيّ[7] ، فأنكرنا ذلك وقلنا : إنما يجزَع الحَرَاميّ من الإعطاء وهو عدوُّه ، فأما الأخذ فهو ضالتُّهُ

---

(1) كب : يقرب .
(2) كب ، مص : قال .
(3) كب : أجيروا .
(4 - 4) كب : منهم .
(5) كب : من .
(6 - 6) كب ، مص : الأكل الأصلي .
(7) كب : الخزامي ، مص : الحزامي .

---

(١) الجيب : جيب القميص ، وهو شقه الذي يدخل منه الرأس .
(٢) زقاق دوشاب : آنية نبيذ التمر .

وأمنيَّتُه ؛ فإنه لو أُعْطِيَ أفاعيَ سِجِسْتَانَ ، وثعابينَ مصر ، وجَرَّاراتِ الأهواز لأخذها(١) ، إذ كان اسمُ الأخذِ واقعاً عليها ؛ فسألناه عن سبب ذلك ، فتعسَّر قليلاً ثم باح بسرِّه وقال : وَضِيعتُه(٢) أضعافُ ربحه ، وأخذُه من أسبابِ الإدبار . قلت : أوّلُ وضائعه احتمالُ ثِقَل السُّكْر . قال : هذا لم يخطُر ببالي قَطُّ ، ولكن أوّل ذاك كِرَاء[1] الحَمَّال(٣) ، فإذا صار إلى المنزل صار سبباً لطلب العَصيدة والأرُزَّة والبِستَنْدود[2](٤) ، فإن بعتُه فِراراً من هذا البلاء صيّرتموني شُهْرة ، وإن أنا حَبَسته ذَهَب في العَصائد وأشباهِها ، وجذَب ذلك شِرَاء السَّمْنِ ، ثم جذَب السمنُ غيرَه ، وصار هذا الدُّوشاب علينا أضرَّ من العِيال ؛ وإن أنا جعلتُه نبيذاً احتجتُ إلى كِراء[3] القُدُور ، [4]وإلى شِراء الحُبِّ[4](٥) ، وإلى شراء الماء ، وإلى كِرَاء من يُوقِد تحته ؛ فإن ولَّيتُ ذلك الخادمَ اسودَّ ثوبُها[5] ، وغرَّمتْنا ثمنَ الأُشْنانِ والصابون(٦) ، وازدادتْ في الطُّعم على قَدْرِ الزيادة في العمل ؛ فإن فَسَد ذهبتِ النفقةُ باطِلاً ، ولم نَستخلِف[6] منها عِوضاً بوجه من الوجوه ، لأن خَلَّ الدَّاذِيّ(٧) يَخْضِب اللَّحْمَ ، ويغيِّر الطَّعْم ، ويسوِّد المرَقَة ، ولا يصلُح للاصطباغ[7] . وإن سَلِم ـ وأعوذ بالله ـ وجاد وصفا لم نجد بُدّاً من شُرْبه ولم تَطِب أنفُسنا بتركه ؛ فإن قعدتُ في البيت أشربه لم يُمكن ذلك إلا بترك سُلاف(٨) الفارسيّ المُعَسَّل ، والدَّجاج المُسمَّن ، وجِداء كَسْكَر ، وفاكهة الجبل ، والنَّقْل

٣/ ٢٥١

٣/ ٢٥٢

---

(1) كب : كري الجمال .
(2) كب ، مص : الستندفود ، تحريف .
(3) كب : كري (في جميع المواضع) .
(4 - 4) سقطت من كب .
(5) كب : ثوبه وغرمنا من الأشنان .
(6) كب : يتخلف منها بوجه .
(7) كب : للاصطناع ، مص : إلا للاصطباغ .

---

(١) جرارات الأهواز : عقاربها القتالة .
(٢) وضيعته : خسارته وغرمه .
(٣) الكراء : الأجرة .
(٤) العصيدة : الحريرة (انظر رقم ٤٩١٠) . والبستندود : ضرب من الفطائر المحشوة .
(٥) الحب : الجرة .
(٦) الأشنان : شجر رملي ، يستعمل هو أو رماده في غسل الثياب والأيدي .
(٧) الداذي : ضرب من الخمر .
(٨) السلاف : أجود الخمر وأخلصها ؛ وذلك إذا تحلب من العنب بلا عصر ، ولم يعد عليه الماء بعد تحلب أوله .

الهَشّ[١] ، والرَّيْحان الغَضّ ، عند من لا يَغِيضُ مالُه ، ولا تنقطِع مادّتُه ، وعند من لا يُبالي على أي قُطْرَيه سقط[٢] ، مع فوْت[1] الحديث المُؤْنِس[2] والسَّماع الحسن ؛ وعلى أني إن جلستُ في البيت أشربه لم يكن لي بُدٌّ من واحد ، وذلك الواحدُ لا بُدَّ له من لحْمٍ بدرهم ، ونَقْلٍ بِطَسُّوج[٣] ، وريحانٍ بقيراط ، ومن أبْزَارٍ[3] للقِدر[٤] ، وحَطَبٍ للوقود ؛ وهذا كله غُرْمٌ وشؤم وحِرمانٌ وحُرفةٌ[٥] وخروجٌ من العادة الحسنة . فإن كان النديمُ غيرَ موافقٍ فأهلُ السجن أحسنُ حالاً مني ، وإن كان موافِقاً فقد فَتَح اللهُ على مالي به باباً من التَّلَف ، لأنه حينئذ يسير في مالي كَسَيْري في مال غيري ممّن هو فوقي . وإذا علِم الصديقُ أن عندي دَاذِياً[4] أو نبيذاً دَقَّ عليَّ البابَ دَقَّ المُدِلّ ، فإن حَجَبناه فَبلاء ، وإن أدخلناه فشقاء . وإن بدا لي في آستحسان[5] حديثِ الناسِ كما يَستحسنه [مني] مَنْ أكون عنده ، فقد شاركتُ المُسْرِفين ، وفارقتُ إخواني الصالحين ، وصِرتُ من إخوان الشياطين ؛ واللهُ تقدَّستْ أسماؤه يقول : ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴾ [الإسراء : ٢٧] ؛ فإذا صِرتُ كذلك فقد ذَهَبَ كَسْبي من مالِ غيري ، وصار غيري يكتسب منِّي ؛ وأنا لو آبتُليتُ بأحدهما لم أَقُمْ به فكيف إذا آبتُليتُ بأن أُعطِي ولا آخُذ ، وبأن أُؤكَل ولا آكُل ! أعوذ بالله من الخِذْلان بعد العِصْمة ، ومن الحَوْر بعد الكَوْر[٦] ؛ ولو كان هذا في الحداثة كان أهون[6] . هذا الدُّوشاب دسِيسٌ من الحُرفة ، وكيدٌ من الشيطان ، وخُدعةٌ من الحسود ، وهو الحلاوةُ[7] التي تُعقب المرارةَ . ما أخوَفني أن يكون أبو سليمان قد مَلَّني فهو يحتال لي الحِيلَ ! ٢٥٣/٣

---

(1) كب : قرب .
(2) كب : المونق .
(3) كب : القدر . . الوقود .
(4) كب : رأساً .
(5) كب : فاستحسان .
(6) كب : أحسن .
(7) كب : الحرارة .

---

(١) النقل : ما يتنقل به على الشراب من فواكه ومخللات ومكسرات وغيرها .
(٢) القطر : الناحية ، وقولهم : لا يبالي على أي قطريه سقط ، مَثَل يقال لمن لا يبالي بما يصنع ، ولا يأبه لخواتيم أعماله .
(٣) الطسوج : أقل من الدرهم .
(٤) الأبزار : جمع بزر ، وهي التابل يطيب به الأكل كالفلفل والكمون وغيره .
(٥) الحرفة : الحرمان وضيق الرزق .
(٦) الحور : النقصان . والكور : الزيادة ، وهو من تكوير العمامة ، وهو لفها وجمعها .

٥١٤٥ وحُكِي عن الحارثي[1] أنه قال : الوَحْدة خيرٌ من جليسِ السُّوءِ ، وجليسُ[2] السُّوءِ خيرٌ من أكيلِ السُّوءِ ؛ لأن كُلَّ أكيلٍ جليسٌ وليس كُلُّ جليسٍ أكيلاً ؛ فإن كان لابُدَّ من المُؤَاكلة ولابُدَّ من المشاركة فمع من لا يستأثر عليَّ بالمخ ، ولاينتهز بيضةَ[3] البقيلة(١) ؛ ولا يلتقم كَبِدَ الدجاج ، ولا يُبادر إلى دماغ السُّلاَّءة(٢) ، ولا يختطف كُلْيَة الجَدْي ، ولا يَزْدَرِد قانِصة الكُرْكيّ ، ولا يَنْتَزِع شاكِلةَ الحَمَل(٣) ، ولا يبتلع سُرَّةَ السمك ، ولا يَعْرِض لعيون الرؤوس ، ولا يستولي على صدور الدُّرَّاج(٤) ، ولا يسابِق إلى أسْقَاط الفِراخ ، ولا يتناول إلا [ما] بين يديه ، ولا يلاحظُ ما بين يدي غيره ، ولايمتحن الإخوانَ بالأمور الثمينة ، ولاينتهِك أستارَ الناس بأن يشتهيَ ما عسى ألَّا يكون موجوداً ؛ فكيف تصلُح الدنيا ويطيب العيشُ بمن إذا رأى جَزَرية[4] التقط الأكبادَ والأسْنِمة ، وإذا عاين بَقَريَّةً[5] أستولى على العِراق والقِطْنة(٥) ، وإن عاين بطنَ سمكةٍ أخترق كلَّ شيء فيه ، وإن أتَوا بجنب شِوَاء أكتسح ما عليه ، ولايرحم ذا سِنٍّ لضعفه ، ولا يَرِقُّ على حَدَثٍ لِحدّة شهوته ، ولا ينظر للعِيال[6] ، ولا يُبَالي كيف دارت الحال . وأشدُّ من كل ما وصفْنا أن الطبَّاخ ربما أتَى باللون الظريف الطَّريف ، والعادةُ في مثل ذلك اللونِ أن يكون لطيفَ[7] الشخصِ صغيرَ الحجم ، فيقدِّمه حاراً مُمْتنعاً[8] ، وربما كان من[9] جوهرٍ بَطيءِ الفُتور ، وأصحابُنا في سهولة أزدراء الحارِّ عليهم في طبائع النَّعام ، وأنا في شدَّةِ الحارّ [عليَّ] في طِباع السِّباع ، فإن نظرتُ(٦) إلى أن

٣/ ٢٥٤

---

(1) كب : الحازمي .
(2) كب : وأكيل السوء خير من جليس السوء .
(3) كب : البيضة المقلية .
(4) مص : جزورية .
(5) كب : بعرية .
(6) كب : للعيان .
(7) كب : لطيفة .
(8) كب : ممتعاً ، تصحيف : ممنعاً .
(9) كب : في .

---

(١) بيضة البقيلة تذكر في عيون الأطعمة ولا تستحسن المبادرة إليها .
(٢) السلاءة : واحدة السلاء ، ضرب من الطير ، أغبر طويل الرجلين .
(٣) الشاكلة : الخاصرة .
(٤) الدراج : الحجل (وانظر ما مضى برقم ٤٩١٨) .
(٥) العراق : ما دون السرة من الحشا معترضاً بالبطن . والقطنة : مثل الرمانة تكون على الكرش وهي ذات الأطباق .
(٦) نظرت : انتظرت .

يُمكن أتَوْا على آخره ، وإن أنا بادرتُ مخافةَ الفَوْتِ وأردتُ أن أشاركهم[1] في بعضه لم آمَن ضررَه ؛ والحارُّ ربما قَتَل ، وربماأعْقَم ، وربما أبالَ الدمَ .

٥١٤٦ قال : وعُوتب على تركه إطعامَ[2] الناس معه وهو يتخذ فيُكثِر ، فقال : أنتم لهذا أتركُ مني ، فإن زعمتم أنني أكثرُ مالاً وأعَدُّ عُدَّةً ، فليس بين حالي وحالكم من التفاوت أن أُطْعِم أبداً وتأكلوا أبداً ، فإذا أتَيْتم من أموالكم من البَذْلِ على قَدْر احتمالكم ، علمتُ أنكم الخيرَ أردتم ، وإلى تزييني ذهبتم ، وإلا فإنكم إنما تحْلُبُون حَلَباً لكم شَطْرُه .

٥١٤٧ قال : كان أبو ثُمَامة أفطر ناساً وفتح[3] بابَه فكثُر عليه الناسُ ، فقال : إن الله لا يَستحي من الحق ، وكُلّكم واجبُ الحق ، ولو استطعنا أن نَعُمَّكم بالبِرِّ كنتم فيه سواءً ولم يكن بعضكم أولى به من بعضٍ ؛ كذلك أنتم إذا عجَزنا أو بدا لنا ، فليس بعضُكم أحقَّ بالحِرمان والاعتذار إليه من بعض ، ومتى قرّبتُ بعضَكم وفتحتُ بابي لهم وباعَدتُ الآخرين ، لم يكن في إدخال البعضِ عذرٌ ، ولا في منع الآخرين حُجَّة . فأنصرَفوا ولم يعودوا .

٥١٤٨ قال : وكان محمد بن أبي المؤمَّل يقول : قاتل الله رجالاً كنّا نؤاكِلُهم ، ما رأيتُ ٣/٢٥٥ قَصْعةً رُفِعت من بينِ أيديهم إلا وفيها فضلٌ ، وكانوا يعلمون أن إحضارَ الجَدْي إنما هو شيء من آيين[4] الموائد الرَّفيعة ، وإنما جُعِل كالقافية وكالخاتمة وكالعلامة[5] لليُسْر والفراغ ، ولم يُحضَر للتمزيق[6] والتخريب ، وأن أهلَه لو أرادوا به سوءاً لَقَدَّموه لتقع الحِدَّة به ؛ ولذلك قال أبو الحارث جُمَّيْن حين رآه لا يُمَسّ : هذا المدفوعُ عنه .

ولقد كانوا يَتحامَوْن بيضةَ[7] البقيلة ، ويَدعُها كلٌّ واحدٍ لصاحبه ، وأنتَ اليوم إذا أردت أن تُمَتِّعَ عينيك بنظرة واحدة منها ومن بيضة السُّلاَّءة[8] لم تَقْدِر على ذلك .

٥١٤٩ وكان يقول : الآدام أعداءُ الخُبْزِ ، وأعداها له المالح ؛ فلولا أن الله أعان عليها[9] بالماء وطلبِ آكِله له لأتى على الحَرْث والنّسل .

---

(1) كب : أشاركه .
(2) كب : طعام .
(3) كب : يفتح .
(4) كب : أنس .
(5) كب : كالعلاوة للبشر .
(6) كب ، مص : للتفريق .
(7) كب : البيضة المقلية .
(8) كب : السلاقة . . . نقدر .
(9) كب : عليه .

٥١٥٠ وكان يقول[1] : ما بال الرجلِ إذا قال : آسْقِني ماءً أتاه بقُلَّة على قدر الرِّيّ أو أصغر ؛ وإذا قال : أطْعِمْني شيئاً ، أو هات لفلان طعاماً ، أتاه من الخُبْز بما[2] يَفضُل عن الجماعة ، والطعام والشَّرابُ أخوان ؟ أمَا إنه لولا رُخصُ الماءِ وغلاءُ الخُبْزِ لما كَلِبوا على الخُبز وزَهِدوا في الماء ؛ والناسُ أشدُّ شيءٍ تعظيماً للمأكول إذا كثُر ثمنُه ، أو كان[3] قليلاً في مَنْبِته وعُنْصره . هذا الجَزَر الصافي والباقِلاء الأخضر⁽¹⁾ أطيبُ من كُمَّثْرَى خُرَاسانَ والمَوْز البُسْتاني ، وهذا الباذِنْجان أطيب من الكَمْأَة ، ولكنهم لِقصر هِمَمِهم ، وأذهانِهم في التقليد والعادة ، لا يشتهون إلا على قَدْر الثمن .

٣/ ٢٥٦

٥١٥١ وكان يقول : لو شرِب الناسُ الماءَ على طعامهم لما آتَّخَمُوا . وذلك أن الرجل لا يَعرِف مِقدارَ ما أكل حتى ينالَ من الماء شيئاً ، لأنه ربما كان شبعان وهو لا يَدري . وفي قول الناس : ماءُ دِجلةَ أمرأُ من ماء الفُرات ، وماءُ مِهْران أمرأُ من ماء[4] بَلْخ ، وفي قول العرب : هذا ماءٌ نَميرٌ يَصلحُ عليه [المال] ، دليلٌ على أن الماء يُمْرِيء ؛ حتى قالوا : إن الماء الذي يكون على[5] النَّفَّاطات أمرأُ من الماء الذي يكون[6] على[7] القَيَّارات⁽²⁾ . فعليكم بشرب الماء على الغداء [فإنّ ذلك أمرأ] .

٥١٥٢ قال : وكان الثَّوْريّ[8] يقول لعياله : لا تُلْقوا نوى التمرِ والرُّطَب وتعوَّدُوا آبتلاعَه ، فإنَّ النَّـوَى يَعْقِد الشحمَ في البطن ، ويُدْفِيء الكُلْيتينْ بذلك الشَّحْم ؛ واعتبروا ذلك ببطون[9] الصَّفَايا⁽³⁾ وجميعِ ما يَعتِلف النَّوى . والله لو حملتم أنفسَكم على قضْم الشَّعير ، وآعتلافِ القَتِّ⁽⁴⁾ ، لوجدتموها سريعةَ القَبُول ، وقد يأكل الناسُ القَتَّ

---

(1) كب : يقال .
(2) كب : ما .
(3) كب ، مص : وكان .
(4) مص : ماء نهر .
(5) كب ، مص : عليه .
(6) مص : تكون .
(7) كب ، مص : عليه .
(8) كب : التوزي ، تصحيف .
(9) كب : بطون .

---

(١) الباقلاء : الفول .
(٢) النفاطات : جمع نَفَّاطة ونَفَاطة ، وهو الموضع الذي يستخرج منه النفط . والقيارات : مواضع القار ، وهو الزفت . وانظر ما سيأتي في باب المياه برقم ٥٢٥٧ ، ٥٢٦١ .
(٣) الصفايا : جمع صفي ، وهي الناقة والشاة الغزيرة اللبن .
(٤) القت : الفصفصة اليابسة ، ونسميها بالشام الفِصَّة ، يأكله أهل البرية عام القحط بعد دقه وطبخه .

قَدَّاحاً[1] [(١)] ، والشَّعِير فَرِيكاً ، ونوى البُسْر الأخضر ، ونوى العَجْوة ؛ وإنما بَقِيتْ ٣/ ٢٥٧ عليكم الآن عَقَبَة ؛ أنا[2] أقدِر أن أبتلع[3] النوى وأُعْلِفه الشَّاءَ ، ولكني أقول هذا بالنظر [مني] لكم .

٥١٥٣ وكان يقول لهم : كلوا البَاقِلاَء[(٢)] بقشوره ، فإن الباقِلاَء يقول : من أكلني بقشوري فقد أكلني ، ومن لم يأكلني بقشوري فأنا آكله ؛ فما حاجتكم [إلى] أن تصيروا طَعاماً لطعامكم ، وأكلاً لما جُعِل أكلاً لكم .

٥١٥٤ قال : وحُمَّ هو وعيالُه فلم يَقدِروا على أكل الخبز ، فربح أقواتَهم في تلك الأيام ، ففرِح وقال : لو كان في منزلي سوقُ الأهْوَاز ونَطَاة[4] خَيْبر رجوْتُ أن أستفضِل في كل سنةٍ مائةَ دينار[(٣)] .

٥١٥٥ قال : ودعا موسى بنُ جَنَاح جماعةً من جِيرانه ليَفْطُروا عنده [في شهر رمضان] ، فلما وُضعت المائدة أقبل عليهم ثم قال لهم : لا تَعْجَلوا ، فإنّ العَجَلة من عمل الشيطان . ثم وقف وقفةً ثم قال : وكيف لا تَعْجَلون والله تعالى يقول : ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ[5] عَجَلٍۚ ﴾ اسمعوا ما أقول لكم ، فإن فيه حُسْنَ المُؤَاكلةِ والتبعُّدَ من الأَثَرة ، والعاقبةَ[6] الرشيدة ، والسيرةَ المحمودة : إذا مَدَّ أحدُكم يدَه ليستقي[7] ماءً فأمسكوا أيديَكم حتى يَفرُغ ، فإنكم تجمعون عليه خصالاً : منها أنكم تنغِّصون عليه في شُرْبه ، ومنها أنه إذا[8] أرادْ اللَّحاق بكم فلعلَّه يتسرَّعُ إلى لُقمةٍ حارَّةٍ فيموت ، وأدنى ذلك أن تبعَثوه على الحِرْص وعلى عِظَم اللّقَم ؛ ولهذا قال بعضهم وقد[9] قيل له : لم تبدأ بأكل ٣/ ٢٥٨

---

(1) كب : فداحاً .
(2) كب : أن .
(3) كب : أبيع .
(4) كب : مظلة .
(5) كب : عجولًا ، خطأ ، فاستبدلتها مص : وكان الإنسان عجولاً .
(6) كب : العافية .
(7) كب : ليستسقي .
(8) كب : إن .
(9) سقطت من كب .

---

(١) قداحاً : رطباً قبل أن يجفف .
(٢) الباقلاء : الفول .
(٣) سوق الأهواز : كورها ، وهي كثيرة الحمى ، ووجوه أهلها مصفرة مغبرة . ونطاة خيبر : قرية صغيرة ، لا تزال معروفة ، وتقع في المنخفض من وادي خيبر ، وتتبع إمارة المدينة (المعجم الجغرافي ، شمال المملكة ٣/ ١٣١٩) .

اللحم ؟ قال : لأن اللّحمَ ظاعنٌ والثريد مقيمٌ . وأنا إن كان الطعامُ طعامي فإني كذلك أفعل ؛ فإذا رأيتم فعلي يخالف قولي فلا طاعةَ لي عليكم .

قال بعضهم : فربما نَسِي بعضُنا فمدَّ يدَه وصاحبه يشرب ، فيقول[1] له : يدَك يا ناسي ، ولولا شيءٌ لقلتُ لك : يا متغافِل . قال : فأتانا بأرُزَّةٍ لو شاء أحدُنا أن يَعُدَّ حباتِها[2] لعدَّها ، لتفرُّقها وقِلَّتِها ، وهي مقدار نصفُ سُكُرَّجَة(١) ؛ فوقعتْ في فمي قطعةٌ ، وكنتُ إلى جنبه ، فسَمِع صوتاً حين مَضَغتُها ، فقال : أجرُشْ يا أبا كعب .

٥١٥٦ قال: وكنا[3] نسمع باللئيم الراضع ، وهو الذي يرضَع الحَلَب فلا يحلبُه في الإناء لئلا يُسْمَع صوتُ الحَلْب ـ وقال بعضهم : لئلا يضيعَ من اللبن شيءٌ ـ ثم رأيتُ أبا سعيد المَدائني قد صنع أعظمَ من ذلك : ارتضع من دَنّ خَلاًّ حتى فَنِي ولم يخرج منه شيء .

٥١٥٧ قال : وكان الكِنْديُّ لا يزال يقول للساكن من سُكَّاننا ـ [وربما قال] للجار ـ إن في داري امرأةً بها حَبَلٌ ، والوَحْمَى ربما أسقطتْ من ريح القِدر الطيِّبة ، فإذا طبختم فرُدُّوا شهوتَها بغَرْفة أو بلَعْقة فإن النفسَ يردُّها اليسير ، وإن لم تَفعل ذلك وأسقَطتْ فعليك غُرَّةٌ : عبدٌ أو أَمَة(٢) .

٢٥٩/٣ ٥١٥٨ وقال بعضهم : نَزَلنا داراً بالكِرَاء(٣) للكِنْديِّ على شروط ، فكان في شَرْطه على السكَّان : أن يكون له رَوْثُ الدابّة ، وبَعَرُ الشاةِ ، ونِشْوَارُ العَلُوفة(٤) ، وألَّا يُخرِجوا عَظْماً ، ولا يُخرِجوا كُناسة ، وأن يكون له نَوَى التمر ، وقشورُ الرمَّان ، والغَرْفة من كل قِدْر تُطبَخ للحُبْلَى في بيته . وكان مع[4] ذلك يَتَنزَّل عليهم(٥) ، فكانوا لطِيبه وإفراطِ بخله يحتملون ذلك .

---

(1) كب : قال فيقول .
(2) كب : حبتها .
(3) كب : وكذا .
(4) كب ، مص : في .

---

(١) السكرجة : الصحفة الصغيرة .
(٢) الغرة هنا : العبد الأبيض أو الأمة البيضاء ، وسمي غرة لبياضه ، ولا يقبل في الدية عبد أسود ولا جارية سوداء ، وليس ذلك شرطاً عند الفقهاء .
(٣) الكراء : الأجرة .
(٤) النشوار : ما يتبقى من علف الدابة .
(٥) يتنزل عليهم : ينزل عليهم ويطرقهم .

٥١٥٩ وقال دِعْبِل : أقمنا يوماً عند سَهْل بن هارون ، فأطلنا الحديثَ حتى أضطرَّه الجوعُ إلى أن دعا بغَدَائه ، فأُتي بصَحْفةٍ عُدْمُلِيَّةٍ(١) فيها مَرَقُ لحمِ ديكٍ عاسٍ(٢) هَرِمٍ ليس قبلها ولا بعدَها غيرُها ، لا تَخْرِقه[1] السِّكينُ ، ولا تؤثّر فيه الأضراسُ ، فأطَّلع في القَصْعة وقَلَّب بصرَه فيها ، فأخذَ قطعةَ خبزٍ يابسٍ فقلَب بها جميع ما في القَصْعة[2] ، فَفَقَدَ الرأسَ [من الديك وحده]، فبقي مُطرقاً ساعةً ، ثم رفع رأسه إلى الغلام وقال: أين الرأس ؟ قال : رميتُ به . قال : ولِمَ [رميتَ به] ؟ قال : ما ظننتُ أنكَ تأكله ! قال : ولأيّ شيءٍ ظننتَ ذلك ؟ فوالله إني لأمْقُت من يرمي برجْله فكيف من يرمي برأسه ! الرأسُ[3] رئيسٌ ، وفيه الحواسُّ الأربع[4] ، ومنه يَصيح الديكُ ، ولولا صوتُه ما أُريدَ ، وفيه[5] عُرْفه الذي يُتَبَرَّك به، وفيه عَيْنُه التي يُضرب بها المثل فيقال : « شرابٌ كعين الديك » ، ودِماغه عجبٌ لوجَع الكُلْية ، ولن ترى عَظْماً قطُّ أهشَّ [تحتَ الأسنانِ] من عَظْم رأسِه . فإنْ كان من نُبْلٍ أنك لا تأكله فإنّ عندنا من يأكُلُه . أو ما علمتَ أنه خيرٌ من طَرَفِ الجَنَاح ومن الساق ومن العنق ! انظر أين هو . قال : لا والله لا أدري أين هو ، رَمَيتُ به . قال : لكني أدرِي أنك رَمَيْت به في بطنك ، واللهُ حَسْبُك .

٥١٦٠ وحُكي عن رجل أنه قال: مررت ببعضِ طُرُقات الكوفة، فإذا رجل يُخاصِم جاراً له، فقلت : ما بالُكما تختصمان ؟ فقال [أحدهما] : لا والله ، إلا أنّ صديقاً لي زارني فأشتهى عليَّ رأساً ، فاشتريتُه وتغدَّينا به ، وأخذتُ عظامَه فوضعتُها على باب داري أتجمَّلُ بها عند جيراني ، فجاء هذا فأخذها وتركها على باب دارِه ، يُوهم أنه اشتراه ! ٣/ ٢٦٠

٥١٦١ قال : وتناول رجلٌ من بين يدي أميرٍ من الأمراء بَيْضةً وهو معه ، فقال : خذها فإنها بيضة العُقْر . ولم يأذن له بعد ذلك(٣) .

---

(1) كب : تجر فيه ، مص : لا تحز فيه .
(2) كب ، مص : الصحفة .
(3) كب : والرأس ، مص : فالرأس .
(4) كب ، مص : الخمس ، خطأ .
(5) كب : منه فرقه .

---

(١) عدملية : قديمة .
(٢) العاسي : الذي أسن حتى جف وصلب .
(٣) بيضة العقر : قالوا هي بيضة يبيضها الديك مرة واحدة ثم لا يعود . وتضرب مثلاً لمن يصنع الصنيعة ثم لا يعاودها (اللسان : بيض) .

٥١٦٢ قال : وقُدِّمت مائدة لرجلٍ عليها أرغِفة على عدد الرؤوس ورغيفٌ زائد يوضع على الصِّحَاف ، فلما أنفد القوم خبزَهم التفت إلى رجلٍ إلى جانبه فقال : اِكْسِرْ هذا الرغيفَ وفرِّقْه بينهم . فتغافَل ، فأعاد عليه ، فقال : يُبْتَلى على يد غيري .

٥١٦٣ قال المدائنيُّ : كان للمُغيرة بن عبد الله الثَّقَفيّ وهو على الكوفة جَدْيٌ يوضَع على مائدته بعد الطعام لا يَمَسُّه هو ولا غيرُه ، فقَدِم أعرابيٌّ يوماً فلم[1] يرضَ بأكل لحمِه حتى تعرَّقَ عظمَه⁽¹⁾ ، فقال : يا هذا ، أتطالب هذا البائسَ بذَحْل⁽²⁾ ؟! هل نطحتْك أمُّه ! قال : وأبيك إنك[2] لشَفيق عليه ! هل أرضعتْك أمُّه !

٥١٦٤ قال المدائنيُّ : كان[3] لزياد بن عبيد الله الحارثيّ جَدْيٌ لا يَمَسُّه [ولايَمَسُّه أحدٌ] ، فعَشَّى في شهر رمضان قوماً فيهم أَشْعَب ، فعرَضَ أَشْعَب يوماً للجَدْي من بين القوم ، فقال زياد حين رُفعت المائدة : أمَا لأهل السجن إمامٌ يصلِّي بهم ؟ قالوا : لا . قال : فلْيُصَلِّ بهم أَشْعَب . قال أَشْعَب : أو غيرَ ذلك أيها الأمير ؟ قال : وما هو ؟ قال : لا آكل لحم جَدْي أبداً .

٣/ ٢٦١

٥١٦٥ قال : وكان المغيرة بن عبد الله الثَّقَفيّ يأكل وأصحابَه تمراً فأنطفأ[4] السِّراجُ ، وكانوا يُلْقونَ النَّوَى في طَسْتٍ ، فسُمِعَ صوتُ نواتين ، فقال : من ذا يلعب بالكعبتين⁽³⁾ ؟

٥١٦٦ قال الأعْشَى :

تَبِيتُونَ في المَشْتَى مِلاءً بُطُونُكُمْ ... وجَارَاتُكُمْ سُغْبٌ يَبِتْنَ خَمَائِصَا

٥١٦٧ وقال آخر :

وضَيْفُ عَمْرٍو وعَمْرٌو سَاهِرَانِ مَعاً ... فَذَاكَ مِنْ كِظَّةٍ والضَّيْفُ مِنْ جُوعٍ[5]

---

(1) كب ، مص : فأكل لحمه وتعرق عظامه . (2) كب : إنه .
(3) كب : قال ، وكتب في الهامش : لعله كان . (4) كب : فانطفت .
(5) كب : جزع .

---

(٢) تعرق عظمه : أخذ ما عليه من اللحم ، يقال : عرقت العظم وتعرقته ، إذا أخذت اللحم عنه بأسنانك نهشاً .
(٣) الذحل : الثأر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليك من قتل أو جرح أو عداوة أُتيت إليك .
(٤) الكعب والكعبة : فص النرد .

٥١٦٨ وقال آخر :

وجِيرَةٍ لا[1] تَرَى في النَّاسِ مِثْلَهُمْ ... إذا يَكُونُ لَهُمْ عِيدٌ وإفْطَارُ
إنْ يُوقِدُوا يُوسِعُونَا مِنْ دُخَانِهِمْ ... ولَيْسَ يَبْلُغُنَا ما تُنْضِجُ النَّارُ

٥١٦٩ وقال سَمَاعَةُ[2] بن أَشْوَل :

نَزَلْنَا بسَهْمٍ والسَّمَاءُ تَلُفُّنَا ... لَحَى اللهُ سَهْماً ما أَدَقَّ وأَلأَمَا(١)
فلَمَّا رَأَيْنَا أنَّهُ عاتِمُ القِرَى ... بَخِيلٌ ذَكَرْنا لَيْلَةَ الهَضْبِ كَرْدَمَا(٢)
فقُمْنَا وحَمَّلْنَا عَلَى الأيْنِ والوَجَى ... جُلالًا بأوْصَالِ الرَّدِيفَيْنِ مِرْجَمَا(٣) ٣/٢٦٢
يَدُقُّ[3] خَرَاطِيمَ القِنَانِ كأنَّمَا ... يَدِقُّ[4] بصَوَّانِ الجَلامِيدِ حَنْتَمَا(٤)
فجِئْنَا وقَدْ بَاضَ الكَرَى في عُيُونِنَا ... فَتًى مِنْ عُيُونِ المُعْرِقِينَ[5] مُسَلَّمَا(٥)
تَنَاخُ إلَيْهِ هَجْمَةٌ وائِلِيَّةٌ[6] ... رَعَتْ بالجِوَاءِ البَقْلَ[7] حَوْلًا مُجَرَّمَا(٦)

---

(1) كب : لم .
(2) تحرّف الاسم في كب كثيراً .
(3) كب : تدق ، وكتب أمام « حنتما » : حب الحصيد .
(4) كب : ندق ، وأخشى أن تكون « نلاق » .
(5) كب : المقرفين .
(6) كب ، مص : واتكية ، تحريف .
(7) كب : النقل .

---

(١) ما أدق : أي ما أصغر شأنها وأهونه ، يقال : دقَّ الشيء ، إذا قلَّ وصغر وحقر ، كأنه سُحق سحقاً ، والدِّقَّة : الخسة البليغة . ويقال : لحاه الله : قبحه ولعنه ، وأصله من لحوت الشجرة : قشرت لحاءها ، كأنه يدعو عليه بالفضيحة التي تهتك ستره .
(٢) عاتم القرى : بطيئه ، لا يحلب ـ للؤمه وبخله ـ لبن إبله ممسياً حتى ييأس من الضيف .
(٣) الأين : الإعياء والتعب الشديد . والوجى : هو أن يحفى الحافر من كثرة المشي فيشتكي الفرس باطنه ، فيظله في مشيه من الوجع . والجلال : الجمل المسن العظيم . المرجم : الشديد العدو كأنه يرجم الأرض بحوافره .
(٤) خراطيم القنان : أعاليها ، حيث تنقطع أنوف الجبال . والقنان : جمع القُنَّة ، وهو الجبل المنفرد المستطيل في السماء ، ولا تكون القنة إلا سوداء . والحنتم : الخزف الأسود .
(٥) العِرق: أصل الشيء ، وفلان مُعْرَق : ثابت الأصل في الحسب والكرم ، وأصله من عِرْق الشجرة: وهي جذورها الممتدة في الأرض . ويقال : هم أعراق صدق ، أي هي تصدق ، فلا تخرج إلا كريماً مثلها لا خبث فيه، وعنى بعيون المعرقين: أفاضلهم وأماثلهم. وأراد بالمسلم: النقي من العيوب والمثالب.
(٦) الهجمة : العدد العظيم من الإبل لا يبلغ المائة . الجواء : الواسع من الأدوية ، والمواضع المعروفة باسم الجواء كثيرة ، وجميعها تمتاز بموارد مياهها وواحاتها . والمجرم : التام ، وأصله من الجَرْم ، وهو القطع ، كأن السنة لما مضت صارت مقطوعة من السنة المستقبلة .

كَــأَنَّ بِــأَحْقِيهَــا إذا مــا تَنَعَّمَــتْ مَزَاداً[1] سَقَا فِيهِ المُزَوِّدُ مُعْصَمَا(١)

فَبَـاتَ رَفِيقـي بَعْـدَ مـا سَـاءَ ظَنُّـهُ بمنْـزِلَـةٍ مِـنْ آخِـرِ اللَّيْـلِ مُكْـرَمَـا

ولَـوْ أَنَّهَـا لـم يَـدْفَـعِ العِيـسَ[2] زَمُّهَـا رَأَى بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِ أَنْسَائِهَا دَمَا(٢)

٥١٧٠ وقال حُمَيْدٌ الأَرْقَط :

ومُسْتَنْبِحٍ[3] بَعْدَ الهُدُوِّ[4] وقَدْ جَرَتْ لَهُ حَرْجَفٌ نَكْبَاءُ واللَّيْلُ عَاتِمُ(٣)

رفَعْـتُ لَـهُ مَلْمُـومَـةً[5] فـاهْتَـدَى بِهَـا يَشِبُّ لَهَا ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ جَاحِمُ(٤)

فـأَطْعَمْتُـهُ حَتَّـى غَـدَا وكَـأَنَّمَـا تَنَـازَعَـهُ فـي أَخْـدَعَيْـهِ المَحَـاجِـمُ

٢٦٣/٣ كزَمْهَانَ يَفْطُو المَشْيَ لَو جُعِلَتْ لَهُ رَعَايَا الحِمَى لم يَلْتَفِتْ وهْوَ قَائِمُ(٥)

حرِيصٌ عَلَى التَّسْلِيمِ لو يَسْتَطِيعُهُ[6] فلم يَسْتَطِعْ لمَّا غَدَا وهْوَ عَاتِمُ(٦)

٥١٧١ وقال الأَعْشَى :

---

(1) كب : مراداً .

(2) كب : العسيل . . أنسابها .

(3) قرأتها مص خطأ : منتبح .

(4) مص : الهدوء .

(5) كب ، مص : مخلوطة .

(6) كب : تستطيعه . . عائم .

---

(١) أحقيها : خاصرتيها ، الواحد حقو . المزاد : جمع مزادة ، وهي الراوية والقربة التي يستقى فيها . والمعصم : المشدود بالرباط ، ووصف المزاد بالمعصم للدلالة على تمام امتلائه ، فيكون ظاهره مكتنزاً ، أملساً في استواء .

(٢) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة ، وهي من أكرم الإبل وأصبرها على السير . واحدتها أعيس وعيساء . والأنساء : جمع نسا ، وهو العصب الوركي ، يمتد من الورك إلى الكعب .

(٣) المستنبح : هو ابن السبيل (وانظر رقم ٥١٠٦) . والهدو : الهزيع من الليل ، وهو أوله إلى ثلثه ، حين سكون الناس وحين يشتد الظلام ويستوحش . الحرجف : الريح الشديدة البرودة ، وفي اللسان (حرجف) : إذا اشتدت الريح مع برد ويبس ، فهي حرجف . والنكباء من الرياح : هي التي انحرفت ووقعت بين ريحين ، فذلك أشد لبردها . وعَتَم الليل : أظلم ، وذلك عند العَتَمة ، وهي ظلام أول الليل عند سقوط الشفق .

(٤) الملمومة : النار المجتمعة ، وذلك أشد لاشتعالها وقوة ضوئها وسطوعه . الجاحم : الشديد التوقد والاشتعال .

(٥) الزمهان : الحران . وصف تتابع نزول العرق على جبينه لكثرة أكله ، فكان كالحران . يفطو المشي : يسوقه سوقاً ، أراد أنه لم يعد يستطيع السير لتخمته ، فقسر نفسه قسراً على التحرك .

(٦) عاتم (انظر ما مضى برقم ٥١٦٩) .

إذا حَلَّتْ مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى الأَطْوَاءِ خَنقتِ الكِلابَا

٥١٧٢ وقال آخر :

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللهِ وابْنَةَ مالِكٍ ويابْنَةَ ذي البُرْدَيْنِ والفَرَسِ الوَرْدِ(١)
إذا ما عَمِلْتِ الزَّادَ فالْتَمِسي لَهُ أَكِيلاً فإنِّي غَيْرُ آكِلِهِ وَحْدِي
بعِيداً قَصِياً أو قَرِيباً فإنَّني أخافُ مَذَمَّاتِ الأحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
وكَيْفَ يُسِيغُ المَرْءُ زَاداً وجَارُهُ خَفِيفُ المِعَى بادِي الخَصَاصَةِ والجَهْدِ
ولَلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ زِيارَةِ باخِلٍ يُلاحِظُ أَطْرَافَ الأَكِيلِ عَلَى عَمْدِ(٢)

٥١٧٣ وقال مُرَّةُ بن مَحْكانَ السَّعْدي :

فقُلْتُ لمَّا غَدَوْا أُوصِي قَعِيدَتَنَا غَدِّي بَنِيكِ فلَنْ تُلْفِيهِمُ[1] حِقَبَا
أَدْعَى أباهُمْ ولم أُقْرَفْ بأُمِّهِمُ وقدْ هَجَعْتُ ولم أعْرِفْ لَهُمْ نَسبَا

٣/ ٢٦٤

٥١٧٤ وقال حَمَّاد عَجْرَد :

زُرْتُ امْرأً في بَيْتِهِ مَرَّةً لَهُ حَيَاءٌ ولَهُ خِيرُ
يكْرَهُ أنْ يُتْخِمَ[2] إخْوَانَهُ إنَّ أذَى التُّخْمَةِ مَحْذُورُ
ويَشْتَهي أنْ يُؤْجَرُوا عِنْدَهُ بالصَّوْمِ والصَّائمُ مَأْجُورُ

٥١٧٥ وقال بعض المُحْدَثين :

أبُو نُوحٍ نَزَلْتُ عَلَيْهِ يَوْماً فَغَدَّاني برائحَةِ الطَّعَامِ
وجَاءَ بلَحْمٍ لا شَيْءٍ سَمِينٍ فقَدَّمَهُ عَلَى طَبَقِ الكَلامِ
فلَمَّا أنْ رَفَعْتُ يَدِي سَقَاني مُدَاماً بَعْدَ ذَاكَ بلا مُدَامِ

---

(1) كب : نلفيهم . (2) كب : نتخم .

---

(١) الأبيات لقيس بن عاصم المنقري، يخاطب امرأته منفوسة بنت زيد الفوارس الضبي ، ونسبها لعمها وجدها الأكبرين : عبد الله ومالك ، ثم نسبها لجدها لأمها ذي البردين ، وهو عامر بن أحيمر ، لقب بذي البردين لفوزه بهما ، وكان المنذر بن ماء السماء أراد منحهما لأعز العرب (الكامل للمبرد ٢/ ٧٠٩) .
(٢) مضى البيت برقم ٥٠٢٥ .

فكَـانَ كَمَـنْ سَقَـى الظَّمْـآنَ آلاً   وكُنْتُ كَمَنْ تَغَدَّى في المَنَامِ[1]

٥١٧٦ وقال عُرْوةُ بن الوَرْد :

إنِّـي ٱمْـرُؤٌ عـافـي إنـائِـيَ شِـرْكَـةٌ   وأنْتَ ٱمْرُؤٌ عافي إنائِكَ وَاحِدُ[2]

أتَهْـزَأُ مِنِّـي أنْ سَمِنْـتَ وأنْ تَـرَى   بجِسْمِيَ مَسَّ الحَقِّ والحَقُّ جَاهِدُ[3]

أقَسِّـمُ جِسْمِـي فـي جُسُـومٍ كَثِيـرَةٍ   وأحْسُو قَرَاحَ المَاءِ والمَاءُ بَارِدُ[4]

* * *

(١) الآل : السراب ، والعرب تفرق بين الآل والسراب ، فيقولون : الآل هو الذي يكون مذ غدوة إلى ارتفاع الضحى ، يكون كالماء بين السماء والأرض ، يرفع الشخوص ويزهاها حتى تصير آلاً أي شخصاً ، وآل كل شيء : شخصه . والسراب : يكون نصف النهار إلى سائر اليوم ويكون لاطئاً بالأرض كأنه ماء جار ، يخفض كل شيء فيه حتى يصير لاصقاً بالأرض لا شخص له .

(٢) الأبيات في هجاء قيس بن زهير العبسي . العافي : الضيف طالب المعروف ، وقوله : عافى إنائي ، أي يأتيني من يشركني فيه . يقول : أملأ إنائي لبناً حتى يفيض ويكثر ، فإن طرقني إنسان وجد ذلك مهيأ له وكان شريكاً فيه ، قل أو كثر عندي . وأنت امرؤ عافي إنائك واحد ، أي تستأثر لنفسك وحدك دون أضيافك ، فتشبع ، وهم يجوعون ، وأنا أهزل وأضيافي يسمنون .

(٣) الحق جاهد : أي يجهد الناس ، وذلك أن الحق يطرقه فيؤثره على نفسه وعلى عياله . والحق الذي ذكره : صلة الرحم ، وإعطاء السائل وذوي القربى ، فمن فعل ذلك جهده .

(٤) كنى بالجسم عن الطعام ، لأنه الذي ينميه . والماء القراح : الذي لم يخالطه شيء يطيب به كالعسل والتمر والزبيب والسويق . والماء القراح يشرب إثر الطعام ، وهو مؤذ على الجوع . وجعل الماء بارداً لأنهم في زمن الشتاء والقحط ، وذلك أشد .

باب القدور والجفان

٥١٧٧ ذكر الفرزدق عقبةَ بن جَبَّار المِنْقري وقِدْرَه فقال :

لو أنَّ قِدْراً بَكَتْ مِنْ طُولِ مَحْبِسِها   عَلَى الحُفُوفِ[1] بَكَتْ قِدْرُ ابْنِ جَبَّارِ(١)

مـا مَسَّهَـا دَسَـمٌ مُـذْ فُـضَّ مَعْـدِنُهَـا[2]   ولا رَأَتْ بَعْدَ نَارِ القَيْنِ[3] مِنْ نَارِ(٢)

٥١٧٨ وقال :

كَـأَنَّ تَطَلُّـعَ التَّـرْعِيـبِ[4] فِيهـا   عَـذَارٍ يَطَّلِعْـنَ إلـى عَـذَارِ(٣)

٥١٧٩ وقال الكُمَيت :

كَـأَنَّ الغُطَـامِـطَ مِـنْ غَلْيِهَـا   أَرَاجِيزُ أَسْلَمَ تَهْجُو[5] غِفَارَا(٤)

٥١٨٠ وقال آخر :

وقِدْرٍ كَجَوْفِ اللَّيْلِ أَحْمَشْتُ[6] غَلْيَهَا   تَرَى الفِيلَ فيها طافِياً لم يُفَصَّلِ(٥)

---

(1) كب : الجفون .   (2) كب : معدتها .

(3) في هامش كب : القين : الحداد .

(4) كب : الترغيب منها ، وفي الهامش : الرغيب : الجائع .

(5) كب : يهجو .   (6) كب : أجشمت .

---

(١) الحفوف : قلة الدسم .

(٢) القين : الحداد ، وكل عامل الحديد عند العرب قَيْن .

(٣) البيت من قصيدة في مدح أبي السمحاء سحيم بن عامر أحد بني عمرو . والترعيب : السنام المقطع شطائب مستطيلة ، وهو اسم لا مصدر ، والقطعة منه : التِّرْعِيبة .

(٤) الغطامط : صوت غليان القدر ، يقال : غطمطت القدر وتغطمطت ، إذا اشتد غليانها . والأراجيز : جمع أرجوزة ، والشعر يقسم عادة إلى ثلاثة أقسام : قصيد ، ورجز ، ورَمَل . وهناك فرق بين بحر الرجز وفن الرجز ، ففن الرجز يكون من مشطور الرجز ، أو مشطور السريع ، أو منهوك الرجز ، أو منهوك المنسرح . وأسلم وغفار : قبيلتان كانت بينهما مهاجاة ، وسبب ذلك أن غفار وأسلم وردتا إلى النبي ﷺ ، فلما صاروا في الطريق قالت غفار لأسلم : انزلوا بنا . فلما حطت أسلم رحلها ، مضت غفار ، فلم ينزلوا ، فسبوهم . فلما رأت ذلك أسلم ارتحلوا ، وجعلوا يرجزون بهجائهم .

(٥) أحمش القدر : أشبع وقودها ، وأحمش النار : ألهبها .

٥١٨١ وقال ابن الزَّبير يمدح أسماءَ بن خارِجة :

تَرَى البَازِلَ البُخْتِيَّ فَوْقَ خِوَانِهِ مُقَطَّعَـةً أعْضَـاؤُهُ ومَفَـاصِلُـهُ(١)

٣/٢٦٦ ٥١٨٢ وقال الرَّقاشيّ :

لَـنَـا مِـنْ عَطَـاءِ اللهِ دَهْمَـاءُ جَـوْنَـةٌ تَنَاوَلُ[1] بَعْدَ الأقْرَبِينَ الأقَاصِيَا(٢)

جعَلْـتُ أَلالاً والـرِّجَـامَ وطَخْفَـةً لَهَا فاسْتَقَلَّتْ فَوْقَهُنَّ الأثَافِيَا(٣)

مُـؤَدِّيَـةً عَنَّـا حُقُـوقَ مُحَمَّـدٍ إذا ما أتَانَا يابِسَ الجَنْبِ طَاوِيا

أتَى[2] ابْنُ يَسِيرٍ[3] كي[4] يُنَفِّسَ كَرْبَهُ إذا لم يَرُحْ[5] وَافَى مَعَ الصُّبْحِ غَادِيا

٥١٨٣ فأجابه ابن يَسِير :

وثَرْمَاءَ ثَلْمَاءَ[6] النَّوَاحِي ولا يَرَى بهَا أحَدٌ عَيْباً سِوَى ذَاكَ بادِيَا(٤)

إذا انْقَاصَ مِنْهَا بَعْضُهَا لم تَجِدْ لَهَا رَؤُوباً لمَا قَدْ كَانَ مِنْهَا مُدَانِيَا(٥)

وإنْ حَاوَلُوا أنْ يَشْعَبُوها رَأَيْتَها[7] عَلَى الشَّعْبِ لا تَزْدَادُ إلَّا تَدَاعِيَا(٦)

---

(1) كب : يناول .
(2) كب : أنا .
(3) كب : ابن بشير ، في كلا الموضعين ، تصحيف .
(4) كب : أن تنفس .
(5) كب : ترح . . من . . عاديا .
(6) كب : سلما .
(7) كب : وإنها ، مص : فإنها .

---

(١) البازل : البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وطلع نابه ، فيكون في تمام قوته وتمام نشاطه . والبخت : الإبل الخراسانية ، توصف بطول الأعناق ، وهي من مراكب الأمراء . والخوان : المائدة يوضع عليها الطعام . يقول : بلغ الغاية في الكرم والجود فنحر ما يضن بذبحه .

(٢) الدهماء : القدر التي سوّدتها النار لكثرة استعمالها . والجونة : السوداء ، يصف كرمهم وكثرة ضيفانهم ، فأشار إلى اسوداد قدورهم لطول استعمالها .

(٣) ألال : اسم جبل بعرفات . والرجام : جبل طويل أحمر نزل به جيش أبي بكر الصديق يريدون عمان أيام الردة . وطخفة : هضبة حمراء كبيرة تقع شرقاً من بلدة ضرية في غرب القصيم . والأثافي : ثلاثة أحجار توضع القدر عليها ، وجعل تلك الجبال المتباعدة أثاف لقدر قومه ، فبالغ كثيراً .

(٤) الثرماء : القدر التي تكسرت أطرافها من كثرة الاستعمال ، وكل كسرة ثَرْم ورَثْم ورَتْم . والثلماء : المكسورة النواحي .

(٥) انقاص : انشق . ويقال : رَأَبَ الإناء وغيره يرأبه : أصلحه ، فجمع كسره ، وشدَّه برفق .

(٦) الشعب : إصلاح الإناء إذا انكسر ، ولأم ما انكسر منه ، أو زيادة شُعْبة توافقه إذا بقيت منه ثلمة .

مُعَـوَّذَةَ الإرْجَـالِ لَـم تُـوفِ مَـرْقَبـاً ولم تَمْتَطِ[1] الجَوْنَ الثَّلَاثَ الأثَافِيَا(١)

ولا ٱجْتَـزَعَـتْ مِـنْ نَحْـوِ مَكَّـةَ شُقَّـةً إلَيْنَا ولا جَازَتْ بها العِيسُ وَادِيَا(٢) ٢٦٩/٣

ولَكِنَّهَـا فـي أصْلِهَـا مَـوْصِليَّـةٌ مُجَاوِرَةٌ فَيْضاً[2] مِنَ البَحْـرِ جَارِيَا

أتَتْنَـا تُـزَجِّيهَـا[3] المَجَـاذِيـفُ نَحْـوَنَـا وتُعْقِبُ فيما بَيْنَ ذَاكَ المَرَادِيا[4](٣)

يقُولُ لِمَنْ هَذِي القُدُورُ الَّتي أرَى تَهِيلُ عَلَيْهَا الرِّيحُ تُرْباً وسَافِيا[5]

فقَالُوا وهَلْ[6] يَخْفَى عَلَى كُلِّ نَاظِرٍ قُـدُورُ رَقَـاشٍ إنْ تَـأمَّـلَ دَانِيـا

فقُلْتُ مَتَى باللَّحْمِ عَهْدُ قُدُورِكُـمْ فَقَـالُـوا إذا مـا لـم يَكُـنَّ عَـوَارِيَـا

منَ ٱضْحَى إلى أضْحَى وإلَّا فإنَّهَا تَكُـونُ بنَسْـجِ العَنْكَبُـوتِ كَمَـا هِيَـا

فلَمَّا ٱسْتَبَانَ الجَهْدُ لي في وُجُوهِهِمْ وشَكْـوَاهُـمُ أدْخَلْتُهُـمْ فـي عِيَـالِيَـا

ينَـادِي ببَعْـضٍ بَعْضُهُـمْ عِنْـدَ طَلْعَتِـي ألا أبْشِـرُوا هـذا اليَسِيـرِيُّ[7] جَـائِيـا

٥١٨٤ وقال أبو نُوَاس :

ودَهْمَـاءَ تُثْفِيهـا رَقَـاشُ إذا شَتَـتْ مُـرَكَّبَـةُ الآذَانِ أُمُّ عِيَـالِ(٤)

---

(1) كب : يمتطي . (2) كب : غيضاً .

(3) كب : تجزينا .

(4) كب ، مص : المزاديا ، بالزاي المعجمة ، تصحيف .

(5) كب : ساقيا . (6) كب ، مص : لن .

(7) كب : البشيري ، تصحيف .

---

(١) معوذة : ممنوعة . والإرجال : المشي ، وأراد أنها لا تنقل لضخامتها . والمرقب : الموضع المشرف العالي . ويقال : أوْفَى الجبل وأوفى عليه ، إذا علاه .

(٢) اجتزعت : قطعت ، والجَزْع : قطعك وادياً أو مفازة أو موضعاً تقطعه عرضاً ، وناحيتاه جِزْعاه . الشقة : السفر الطويل . والعيس : الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة ، وهي من أكرم الإبل وأصبرها على السير ، واحدتها أعيس وعيساء .

(٣) تزجيها : تسوقها وتدفعها برفق ، من قولهم : أزجى الدابة ، إذا ساقها سوقاً رفيقاً لتلحق رفاقها . المجاذيف : جمع مجذاف ، وهي خشبة في رأسها لوح عريض تدفع بها السفينة . وتعقب : تساعد وتعاون عليه مرة بعد مرة . والمرادي : جمع المردي (بالضم فسكون) وهي نحو المجذاف . شبه القدر بسفينة ضخمة تدفع بالمجاذيف لعظمها .

(٤) الدهماء : السوداء من القدور ، وإنما اسودت لكثرة استعمالها . وتثفيها : تجعل لها أثافي ، وهي أحجار ثلاثة توضع القدر عليها . أم عيال : تقوتهم وتقوم بحاجتهم .

يَغَصُّ[1] بحَيْزُومِ البَعُوضَةِ صَدْرُهَا [ويُنْضِجُ ما فيها اتِّقَادُ ذُبَالِ](١)

[وتَغْلي بذِكْرِ النَّارِ مِنْ غَيْرِ حَرِّهَا] وتُنْـزِلُهَـا عَفْـواً[2] بغَيْـرِ جِعَـالِ(٢)

ولـو جِئْتَهَـا مَـلأى عَبِيطـاً مُجَزَّلاً لأخْرَجْتَ ما فِيها بعُودِ خِلاَلِ(٣)

هيَ القِدْرُ قِدْرُ الشَّيْخِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ رَبِيـعِ[3] اليَتَـامَـى عَـامَ كُـلِّ هُـزَالِ

٥١٨٥ وقال أيضاً :

رَأَيْتُ قُدُورَ النَّاسِ سُوداً مِنَ الصَّلَى وقِدْرَ الرَّقَاشِيِّينَ زَهْرَاءَ كالبَدْرِ(٤)

٢٦٨/٣ ولـو جِئْتَهَـا مَـلأَى عَبِيطـاً مُجَـزَّلاً[4] لأَخْرَجْتَ ما فِيها عَلَى طَرَفِ الظُّفْرِ

يُبَيِّنُهَـــا[5] للمُعْتَفِــي بِفَنَـــائِهِـــمْ ثَلاثٌ كَخَطِّ[6] الثَّاءِ مِنْ نُقَطِ الحِبْرِ(٥)

تَــرُوحُ عَلَــى حَــيِّ الــرِّبَــابِ ودَارِمٍ وسَعْدٍ وتَعْرُوهَا[7] قَرَاضِبَةُ الفِزْرِ(٦)

ولِلْحَـيِّ عَمْـرِو نَفْحَـةٌ مِـنْ سِجَـالِهَـا وتَغْلِبَ والبِيضِ اللَّهَامِيمِ[8] مِنْ بَكْرِ(٧)

إذا مـا يُنَـادَى بـالـرَّحِيـلِ سَعَـى[9] بهـا أمَامَهُمُ الحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّرِّ(٨)

---

(1) كب : تعض بحيزون ، وأسقطت كب وتابعتها مص عجز البيت وصدر تاليه .

(2) كب : غفواً .

(3) كب : منيع .

(4) كب : محولاً .

(5) كب : يبيتها . . بفنائه .

(6) كب : مخط .

(7) كب : يعروها قراضيه القزر .

(8) كب : اللهايين من فكر .

(9) كب : شعابها .

---

(١) الحيزوم : الصدر . والذبال : جمع ذبالة ، وهي الفتيلة .

(٢) الجعال : خرقة تنزل بها القدر .

(٣) العبيط : اللحم الطري ، السليم من الآفات . والمجزل : المقطع . وعود خلال : العود الذي يتخلل به ، فينقى به ما علق بين الأسنان من فضلات الطعام .

(٤) الصلى : النار . الزهراء : البيضاء ، وكل لون أبيض كالدُّرَّة فهو أزهر .

(٥) المعتفي والعافي : طالب المعروف .

(٦) الرباب ودارم وسعد والفزر : أسماء قبائل ، وإنما ذكرها لشهرتها وضخامة عددها ، وتعدد بطونها وأفخاذها . وعراه واعتراه : غشيه وألم به طالباً معروفه . والقراضبة : اللصوص والفقراء ، واحدها قرضاب وقرضوب .

(٧) سجالها : جودها ، وأصل السَّجْل : الدلو الضخمة المملوءة ماء ، ولا يقال لها فارغة سَجْل ولكن دلو . واللهاميم : جمع لهموم (بالضم فسكون) ، وهو الشيخ الجواد ، الكثير العطاء .

(٨) الحولي : ذو الحول ، أي السنة . والذر : النمل .

٥١٨٦ وقال أبو عُبَيدة : كان لعبد الله بنِ جُدْعان جَفْنَة يأكل منها القائمُ والراكبُ . وذكر غيرُه أنه وقع فيها صبيٌّ فغرِق .

٢٦٩/٣

٥١٨٧ وقال أسْعَر[1] :

وأنـتَ مَلِيـخٌ[2] كَلَحْـمِ الحُـوَارِ   فَـلا أنـتَ حُلْـوٌ ولا أنـتَ مُـرّْ
وقَدْ عَلِمَ الضَّيْفُ الطَّارِقُوكَ[3]   بـأنَّـكَ للضَّيْـفَ جُـوعٌ وقُـرّْ(١)

٥١٨٨ سأل يحيى بن خالد أبا الحارث جُمَّيْناً عن طعام رجلٍ ، فقال : أما مائدته فمُقْلة[4](٢) ، وأما صِحافه فمنقورةٌ من حَبّ الخَشْخَاشِ ، وبين الرغيفِ والرغيف نُقْرة جوزة ، وبيـن اللـونِ واللـونِ فَتْـرةُ نَبـيّ . قـال : فمـن يحضُـرهـا ؟ قـال : الكِـرام الكاتبون(٣) . قال : فيأكل معه أحدٌ ؟ قال : نعم ، الذُّباب . قال : فلهذا ثوبُك مخرَّق ولا يَكْسُوك وأنتَ معه وبِفنائه ؟ ! قال أبو الحارث : جُعِلتُ فِدَاءَك ، والله لو مَلَك بيتاً من بَغْداد إلى الكوفة مملوءاً إبراً ، في كل إبرةٍ خيط ، ثم جاءه جبريلُ وميكائيلُ معهما يعقوبُ يَضْمَنان عنه إبرة يَخِيط بها قميصَ يوسف الذي قُدَّ من دُبرٍ ، ما أعطاهم .

٥١٨٩ وقال بعضهم :

ولوْ عَلَيْكَ اتِّكَالي في الغِذَاءِ إذاً   لَكُنْتُ أوَّلَ مَـدْفُـونٍ مِـنَ الجُـوعِ

* * *

---

(1) كب : أشعر ، مص : الأشعر ، وكلاهما تصحيف.
(2) كب : مليح .
(3) كب ، مص : والطارقون .
(4) كب ، مص : مقنة ، تحريف .

---

(١) مضى البيت الأول برقم ٣١٥٧ كتاب العلم والبيان .
(٢) مقلة : أي صغيرة كما ثمر المُقْل ، وهو حمل الدَّوم ، وهو يشبه النخل .
(٣) الفترة : زمن ما بين نبيين ، من قولهم : فتر هذا الأمر ، إذا هدأ وسكن ، يراد به سكون مجيء الرسل ، وذلك انقطاعها ، كالفترة بين سيدنا عيسى عليه السلام وسيدنا محمد ﷺ. والكرام الكاتبون : الملائكة ، يقول : لا يحضر مائدته أحد من الناس .



سياسة الأبدان بما يصلحها من الطعام وغيره

٥١٩٠ قال الحَجَّاج لتياذوق[1] متطَبِّبه : صِف لِي صفةً آخُذُ بها [في نفسي] ولا أعْدُوها ؛ قال تياذوق : لا تَتزوّج من النساء إلّا شابّة ، ولا تأكل من اللحم إلّا فَتِياً ، ولا تأكله حتى يُنْعَم طَبْخه ، ولا تَشْرَبنّ دواءً إلّا من عِلَّةٍ ، ولا تأكل من الفاكهةِ إلّا نَضِيجَها[2] ، ولا تأكل طعاماً إلّا أجدْتَ مَضْغَه ، وكُلْ ما أحببتَ من الطعام وآشربْ عليه ، وإذا شَرِبت فلا تأكل عليه شيئاً ، ولا تحبِس الغائطَ والبولَ ، وإذا أكلتَ بالنهارِ فنَمْ ، وإذا أكلتَ بالليل فتمشَّ ولو مائة خُطْوةٍ .

٥١٩١ رَوى عبد العزيز بن عِمْران ، عن الحُلَيْس بن حَيَّان الأشْجَعيّ ، قال : حَدَّثني أبي ، عن شيوخ من أشْجَع ، قال :

سألنا يهودَ خَيْبَر : بم صَحَحْتُم بخَيْبَر ؟ قالوا : بشُرْب الخمر ، وأكلِ الفُوم ، وسكونِ اليَفاعِ ، وتجنُّبِ بطونِ الأودية ، والخروجِ من خَيْبَر عند طلوع الفجرِ وسقوطه(١) .

٥١٩٢ قال الحَجَّاج للحَكَم بن المُنْذِر بن الجَارُود : أخبِرني عن صفاء لونِك وغِلَظ[3] قَصَرتِك ، أتَشْرَبُ[4] اللبنَ فهو منه ؟ قال : لا . قال : ولم ؟ قال : لأنه مَنْتَنةٌ مَنْفَخةٌ . قال : فما شرابُك ؟ قال : نبيذُ الدَّقَلِ في الصيفِ ، ونبيذُ العسلِ في الشتاء(٢) .

٥١٩٣ قال عبد الملكِ لأعرابي : إنك حَسَنُ الكِدْنة[5] . قال : إني أُدْفِيءُ رِجْليَّ في الشتاءِ ، وأُغْفِل غاشيةَ الغَمِّ ، وآكُلُ عند الشهوة(٣) .

٥١٩٤ عن عليّ رضي الله عنه أنه قال : مَنِ آبتدأ غِذاءَه بالمِلْح أذْهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء .

---

(1) كب : بياذوق ، في كلا الموضعين .
(2) كب : نضيجاً .
(3) كب : وقصر غلظ .
(4) كب ، مص : أشرب .
(5) كب : الكدية .

---

(١) الفوم : الثوم . واليفاع : المشرف من الأرض ، وكل شيء مرتفع مشرف فهو يفاع ويافع .
(٢) القصرة : أصل العنق . والدقل : ضرب من التمر صغير الجرم كبير النوى ، وهو من أردأ التمور .
(٣) الكدنة : غلظ الجسم وكثرة اللحم ، يقال للرجل : هو حسن الكدنة ، وبعير ذو كدنة ، ورجل كَدِن .

٥١٩٥ ومن أكل كلَّ يومٍ سبعَ تمرات عَجْوةٍ قتلتْ كلَّ دَاء[1] في بطنه .

٥١٩٦ ومن أكل كلَّ يومٍ إحدى وعشرين زبيبةً حمراءَ لم يَرَ في بَدَنه شيئاً يكرَهُه .

٥١٩٧ واللحم يُنبتُ اللحم .

٥١٩٨ والثرِيدُ طعام العرب .

٥١٩٩ ولحمُ البَقَر داءٌ ، ولَبَنُها شِفاءٌ ، وسَمْنها دَواء .

٥٢٠٠ والشَّحمُ يُخرجُ مِثْلَيْه من داء .

٥٢٠١ ولم يَسْتَشْفِ الناسُ بشيء أفضلَ من الرُّطَبِ(١) .

٥٢٠٢ والسَّمك يُذيب الجسدَ .

٥٢٠٣ وقراءةُ القرآنِ والسواكُ يُذهبِ البلغم .

٥٢٠٤ ومن أراد البقاءَ ـ ولا بقاءَ ـ فليُباكِرِ الغَداءَ ، وليُقَلِّلِ غِشْيانَ النّساء ، ويَخَفِّفِ الرداء ، ولَيَلْبَسِ الحِذَاء . قيل : وما خِفّةُ الرّداء في البقاء ؟ قال : قِلّة الدَّيْنِ(٢) .

٥٢٠٥ قيل لرجل : إنك لَحَسن السَّحْنة . فقال : آكُل لُبَابَ البُرّ بِصغار المَعَزِ ، وأدّهِنُ بدُهْن[2] البنفسجِ ، وألبَسُ الكَتّان(٣) .

٥٢٠٦ ويقال : ثلاثة أشياء تُورِثُ الهُزَال : شربُ الماءِ على الرّيق ، والنومُ على غير وِطَاء ، وكثرةُ الكلام برفعِ الصوتِ .

٥٢٠٧ ويقال : أربَعُ خِصالٍ يَهْدِمن العُمْرَ وربما قَتَلْنَ : دخولُ الحَمّامِ على بِطْنَةٍ ، والمجامعةُ على الامتلاءِ ، وأكلُ القَديدِ الجَافّ ، وشربُ الماءِ البارد على الرّيق ؛ وقيل : ومجامعةُ العجوزِ(٤) .

---

(1) كب : دابة .　　(2) كب ، مص : بحام .

---

(١) الرطب : التمر قبل تمام نضجه ، إذا انهضم فَلانَ وحلا .

(٢) قال ابن منظور : سمي الدين رداء لأن الرداء يقع على المنكبين والكتفين ومجتمع العنق ، والدين أمانة ، والعرب تقول في ضمان الدين : هذا لك في عنقي ولازمٌ رقبتي ، فقيل للدين رداء لأنه لزم عنق الذي هو عليه كالرداء يلزم المنكبين إذا تُرُدي به (اللسان : ردي) .

(٣) مضى برقم ٥٠٤٨ .

(٤) البطنة : شدة الامتلاء من الطعام . والقديد: اللحم المملوح المجفف في الشمس، يُقطع طوالاً ويُشرر .

٥٢٠٨ وفي الحديثِ : « ثلاثةُ أشياءَ تُورِث النِّسْيان : أكل التُّفّاحِ الحامِض ، وسُؤْرُ الفأرة ، ونَبْذُ القملة »[١] . ٣/ ٢٧٢

٥٢٠٩ وفي حديث آخر : « والحِجامةُ في النُّقْرة ، والبَوْلُ في الماءِ الراكِدِ »[٢] .

٥٢١٠ ويقال : أربعةُ أشياء تَقْصِد إلى العقلِ بالإفسادِ : الإكثارُ من البصل ، والباقِلاَّءُ ، والجِماع ، والخُمار[٣] .

٥٢١١ وقال النَّظَّام : ثلاثةُ أشياء تُخْلِق العقل وتُفسد الذِّهنَ : طولُ النَّظَر في المِرآة ، والاستغرابُ في الضَّحكِ ، ودوامُ النَّظرِ إلى البحر .

٥٢١٢ وكان يقال : عَشَاءُ الليلِ يُورِث العَشَا[٤] .

٥٢١٣ ويروى في الحديث : « تَرْكُ العَشاءِ مَهْرَمة »[٥] .

٥٢١٤ والعرب تقول : ترك العَشاءِ يذهب بلحم الألْيَتَيْنِ .

* * *

---

(١) الحديث موضوع ، وأخطأ الحكيم البابلي بتصحيحه ، وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله ، ونبذ القملة : سؤرها .

(٢) الحديث موضوع ، وهو رواية عن الحديث السابق ٥٢١٠ .

(٣) الباقلاء : الفول . والخمار : صداع الخمر وأذاها .

(٤) العشا : سوء البصر ليلاً ، يكون في الناس والدواب والإبل والطير .

(٥) الحديث ضعيف جداً ، وطرقه كلها واهية . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

باب الحِمْيَة

٥٢١٥ قال الحارِث بن كَلَدَةَ طبيبُ العرب : الدواء هو الأَزْم .

يعني الحِمْيَة(١) .

٥٢١٦ قال آخر : الحِمية إحدى العِلّتيْنِ .

٥٢١٧ وقيل لجالِينوس : إنك تُقِلُّ من الطّعام . قال : غرضي من الطّعامِ أن آكُلَ لأحْيا ، وغرض غيري من الطعام أن يَحيا ليأكُلَ .

٥٢١٨ وقال العَمّيُّ : مَنِ احتَمَى فهو على يقينٍ من المكروهِ، وفي شكٍّ مما يأمُلُ من العافِية . ٣/ ٢٧٣

٥٢١٩ وكان يقال : ليس الطبيب من حمى الملِكَ ومنَعَه الشهواتِ ، إنما الطبيب من خلاّه وما يُرِيد ، وسَاسَ بدنَه .

٥٢٢٠ وقال بعض الشعراء :

ورُبَّـتَ حَـزْمٍ كَـانَ للسُّقْـمِ عِلَّـةً وعِلَّةُ بُرْءِ الدَّاءِ خَبْطُ المُغَفَّلِ

٥٢٢١ ويقال : الحميةُ للصحيحِ ضارَّة كما أنها للعليلِ نافعة .

٥٢٢٢ وفي الحديث : أنّ رسول الله ﷺ رأى صُهَيْباً يأكل تمراً وبه رمَدٌ ، فقال له : « أتأكلُ التمرَ وبك رمَد ؟ » ؛ فقال : يا رسول الله ، إنما أمضُغ بهذه(٢) .

٥٢٢٣ ابن[1] إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه ، عن جَدّه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « لا تُكْرِهوا مَرْضاكم على الطّعام والشّراب فإن الله يُطعمهم ويَسقيهم »(٣) .

---

(1) سقطت من كب وليست في مص ، وهي الصواب إن شاء الله .

---

(١) مضى برقم ٥٠٠٤ في حديث أبي عبد الرحمن الثوري لابنه .

(٢) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب . وأراد صهيب رضي الله عنه أنه يمضغ بناحية العين التي لا رمد فيها . وتبسم رسول الله لذلك لأنه إن كان يضره أكل التمر لم يفده المضغ من ناحية العين التي لا رمد فيها .

(٣) إسناده ضعيف ، والحديث أورده ابن الجوزي من عدة طرق وأعلها كلها ، وقال الذهبي : الحديث باطل . وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله .

باب شرب الدواء

٥٢٢٤ قال عبد الله بن بكر السَّهْميّ : حَدَّثنا بعض أصحابنا ، يرفعه إلى النبيّ ﷺ ، قال : « من آستقَلّ بدائه فلا يتداوَيَنَّ ، فإنه رُبَّ دواء يُورث الداءَ » .

٣/ ٢٧٤ ٥٢٢٥ وكانت الحكماء تقول : إياك وشربَ الدواء ما حَمَلت صِحتّك داءك .

٥٢٢٦ وقالوا : مَثَلُ شُرْبِ الدواء مَثَلُ الصابونِ للثوب ، يُنَقِيه ، ولكنه يُخلِقُه ويُبْليه .

٥٢٢٧ عن يزيد بن الأصَمّ قال : لقيتُ [طبيبَ] كسرى شيخاً [كبيراً] قد أوثق حاجبيه بخِرْقة ، وسألتُه عن دواء المَشْي ، فقال[1] : سهمٌ يُرْمَى به في جوفك أخطأ أو[2] أصاب(١) .

٥٢٢٨ قال أبُقْراط : الدواءُ من فوقُ ، والدواءُ من تحتُ ، والدواءُ لا فوقُ ولا تحتُ.
وفَسَّره المفسِّر فقال : من كان داؤه في بطنه فوق سُرَّته سُقي الدواء ، ومن كان داؤه تحت سُرَّته حُقِن ، ومن لم يكن به داءٌ لا من فوقُ ولا من[3] تحتُ لم يُسْقَ الدواء ، فإن الدواء إذا لم يجد داء يعمَل فيه وجد الصحَّة فعمِل فيها .

٥٢٢٩ قال أبو اليَقْظان : كان عبد العُزَّى بن عبد المُطَّلِب يشتكي عينَه وهو مطرِقٌ أبداً ، وكان يقول : ما بِعيني بأس ، ولكن كان أخي الحارث إذا آشتكت عينُه يقول : آكحَلُوا عينَ عبد العُزَّى معي ، فَيأمُرُ من يَكْحَلني معه ليُرضيَه بذلك ، فأمْرَض عيني .

٥٢٣٠ قال ابن أحمر حين سُقي[4] بطنُه :

شَرِبْتُ الشُّكَاعَى وآلْتَدَدْتُ أَلِدَّةً وأقْبَلْتُ أفْوَاهَ العُرُوقِ المَكَاوِيا(٢)

---

(1) كب ، مص : قال .
(2) كب : أم .
(3) سقطت من كب .
(4) مص : شفي .

---

(١) المشي : الإسهال (وانظر ما مضى برقم ٤٩٥٥) .
(٢) الشكاعى : نبت يتداوى به ، عيدانه دقيقة صغيرة خضراء ، لها ورق صغير ، وزهرتها حمراء . التددت : من اللَّد ، وهو أن يسقى المريض الدواء في أحد شقي الفم ، فيبلعه شيئاً بعد شيء . وقوله : أقبلت أفواه العروق المكاويا ، جعلتها قبالة المكاوي . وبعد البيت :

شَرِبْنا ودَاوَيْنَا وما[5] كَانَ ضَارُنَا إذا اللهُ حَمَّ القَدْرَ[6] أنْ لا تَدَاوِيَا[(١)]

٥٢٣١ وفي الحديث : « داوُوا مَرضاكم بالصَّدَقة ، وحَصِّنوا أموالَكم بالزَّكاة ، واْستقبلوا أنواعَ البلايا بالدعاء »[(٢)] .

* * *

(5) كب : لما .
(6) كب ، مص : المرء .

= لأنْسَأَ في عُمْري قليلاً وما أرَى لـدائـيَ إنْ لـم يَشْفِـهِ اللهُ شـافيـا
لأنسأ في عمري : ليمد الله في أجلي .
(١) أحمه : قدَّره وقضاه . والقدر : القضاء .
(٢) الحديث ضعيف جداً ، ومضى برقم ٤١٠٧ كتاب الإخوان .

الحَدَثُ والحُقْنة والتُّخَمَة

٥٢٣٢ عن وَهْب قال : قال لُقْمان لابنه : إن طول الجلوس على الخلاء يرفع الحرارةَ إلى الرأس ، ويُورِث الباسُورَ وتَيْجَع[1] له الكبد ؛ فٱجلس هُوَيْنَى ، وقم هُوَيْنَى .

فكتبتُ حكمتَه على باب الحُشّ(١) .

٥٢٣٣ وكان يقال : إذا خرج الطعام قبل سِتِّ ساعاتٍ فهو مكروه ، وإذا بَقِيَ أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو مرض .

٥٢٣٤ وكان أبو ذُفافَةَ الباهليّ ٱشتكى ، فأشار عليه الأطبّاء بالحُقْنة فٱمتنع ؛ فأنشأ أعرابيٌّ يقول :

لَقَدْ سَرَّني ـ واللهُ وَقَّاكَ شَرَّهَا ـ نِفَارُكَ مِنْهَا إذْ أتَاكَ يَقُودُهَا
كَفَى سَوْءَةً أَلَّا تَزَالَ مُجَبِّياً[2] عَلَى شَكْوَةٍ وَفْرَاءَ في ٱسْتِكَ عُودُهَا(٢)

٥٢٣٥ وأشاروا على عُبَيْد الله بن زياد بالحُقْنة فتفحَّشها ، فقالوا : إنما يتولَّاها منك الطبيبُ . فقال : أنا بالصاحب آنَسُ .

٥٢٣٦ قال المَدائنيّ : سأل الحَجَّاجُ جلساءَه : ما أذهبُ الأشياءِ للإعياء ؟ فقال[3] بعضهم : أكْل التَّمْر ، وقال بعضهم : الحَمَّام ، وقال بعضهم : التَّمْريخ(٣) .

٥٢٣٧ وقال فَيْروز : أذهبُ الأشياءِ للإعياءِ قَضَاء الحاجة .

٣/ ٢٧٦ ٥٢٣٨ وحَدَّثني بعضُ الأطبّاء أن رجلاً شَرِب خَبَثَ الحديد المعجون فَبقي في جوفه ، فٱشتدّ عليه وَجعُه ، فسُحِقَتْ له قِطْعَةٌ من المغناطيس وسُقِي إيّاه ، فتعلَّق بالخَبَث وخرج مع الغائط .

---

(1) كب : ينجع .
(2) كب : محبيا .
(3) كب : قال .

---

(١) الحش : بيت الخلاء ، وهو في الأصل البستان ، وكان من عادتهم التغوط في البساتين .
(٢) مجبياً : منكباً على وجهك ، تقول : جَبَّى فلان ، إذا أكبَّ على وجهه باركاً ، أو وضع يديه على ركبتيه منحنياً وهو قائم . والشكوة : بساط يتخذ من جلد الماعِز . وعنى بوفورها : تمام هدبها وطوله .
(٣) التمريخ : دلك الجسد ودعكه .

٥٢٣٩ قال : وقال تياذوق[1] طبيب الحَجّاج للحجّاج : إن اللحمَ على اللحم يقتل السِّباع في البَرِّيّة .

٥٢٤٠ ثم قال لي جعفر : قالتْ جاريةٌ لنا : كان لي ظبيٌ فمرَّ بعجينٍ قد هُيِّيءَ للخُشْكنان(١) ، فأكل منه فَحَفس ـ والحَفْسُ : الحَبَطُ[2] وأنتفاخُ البطن ـ فسُلِخ فوُجد قد شَرِق بالدم . فقال[3] يونس ـ طبيب لنا ـ : هكذا يُصاب[4] الإنسان إذا بَشِمَ .

٥٢٤١ الأصْمعي : قال بعض الأعراب : اللَّهمَّ إني أسالك مِيتةً كمِيتةِ أبي خارِجة ، أكَل بَذَجاً ، وشَرِب مِشْعلاً[5] ، ونام شامِساً ، فلَقي اللهَ شبعانَ ريَّان دَفْآن(٢) .

٥٢٤٢ وقال آخر من الأعراب : اللهم أجعلِ التُّخَمةَ دائي وداءَ عيالي .

٥٢٤٣ قال أبن سَيَابَة[6] مولى بني أسد : من بال ولم يَضْرِط كُتِبت أسْتُه من الكاظمين الغيظ .

***

(1) كب : دياذوق .
(2) كب : الخبط .
(3) كب ، مص : وقال .
(4) كب : يصيب .
(5) كب ، مص : معسلاً ، ونام في الشمس .
(6) كب ، مص : شبابة ، تصحيف .

(١) الخشكنان : ضرب من الحلوى ، تصنع من دقيق الحنطة إذا عِجن بزيت السمسم ، ثم يُبسط العجين ويملأ بالسكر واللوز أو الفستق وماء الورد ، ثم يجمع ويخبز .
(٢) البذج : الحمل . والمشعل : زق ينتبذ به الخمر .

باب القيء

٥٢٤٤ عن جعفر بن سليمان أنه قال لإنسان أكول يَقيء[1] إذا أكل : لا تفعل ، فإن المَعِدة تَضْفِزُ إلى القَيْء كما تَضْفِزُ الدّابّة إلى العَلَف ، فلا يُنْضَج الطعامُ(١) .

٥٢٤٥ وأُخِذ مُزَبِّد شارباً فاَسْتُنْكِه(٢) ، فأُتِي به الواليَ فاستَنْكهوه، فقالوا[2] : نَكْهَتُه لا تُنْبِيء عنه . فقال[3] مُزَبِّد : إن لم أقِيءْ[4] نبيذاً فمن يضمن لي عَشَاءَ .

٥٢٤٦ رُئي الجَمَّال يأكل فقيل له : ما تأكل ؟ قال : قَيْءَ كلبٍ في قِحْف خنزير(٣) .

* * *

(1) كب : ليقيء .
(2) كب : قالوا .
(3) كب ، مص : قال .
(4) كب : يلقي .

(١) تضفز : تثب من الضَّفْز ، وهو في الأصل الطَّفْر والوثوب في العَدْو .
(٢) استنكه : شم ريح فمه ، وإنما فعل ذلك ليعلم أشارب هو أم غير شارب .
(٣) القحف : ما انفلق من الجمجمة فبان ، أي انفصل عنها ، ولا يدعى قحفاً حتى يبين أو ينكسر منه شيء.

النَّكْهَةُ

٥٢٤٧ سُئِل تياذوق[1] عن البَخَر(١) فقال : دواؤه الزبيب ، يُعجن بسَعْتر ثم يُؤكَل أسبوعين أو ثلاثة . فَجُرِّب فذَهَب .

٥٢٤٨ وتقول الروم في الكَرَفْس : إنه يُطيِّب الفم ويُذهب البَخَر ؛ ويحتاج إلى أكله من يشاهدُ[2] السلطانَ ومحافلَ الناس وكان أكثرُ كلامه السِّرارَ(٢) .

٥٢٤٩ قالت الأطباء : الجَزَر المشوِيُّ ، والخبز المَقْلُوّ بالزيت أو بالسمن ، إذا مُضِع ورُمي بثُفْلِه(٣) ، قاطعٌ لرائحة البصل من الفم .

٥٢٥٠ والفُوم(٤) إن أكله آكلٌ فأحبَّ أن يقطع رائحتَه مضَع ورقَ الزيتون الطَّرِيّ ، وتمضمض بعده بالخَلّ .

٥٢٥١ والسُّعْد[3] قاطع لرائحة النبيذ من الفم(٥) .

٥٢٥٢ وحَبّ الأُتْرُجِّ(٦) مطَيِّب للنَّكْهة . ٢٧٨/٣

٥٢٥٣ والبَخَر لا يكاد يكون في الملاحين لأكلهم الصَّحْناء[4](٧) .

---

(1) كب : بياذوق .
(2) كب : شاهد .
(3) كب : السغد .
(4) كب : الملاحين ، مص : الملاح .

---

(١) البخر : خبث رائحة الفم .
(٢) السرار : المسارة ، وهو الكلام الهامس بين اثنين على انفراد وخلوة . والكرفس : المقدونس .
(٣) ثفله : فضلته وبقيته ، وثُفْل كل شيء وثافلته : ما استقر تحته من كدره وخُثَارته وعلا صَفْوُه .
(٤) الفوم : الثوم .
(٥) السعد : نبت له أصل تحت الأرض ، أسود ، طيب الرائحة .
(٦) الأترج : الكباد .
(٧) الصحناء : إدام يتخذ من السمك الصغير المملح . =

٥٢٥٤ وقرأت في « الآيين » : أن رئيسَ الحَرَم أمر جواريَ الملك ألا يأكُلْن الفُوم[1] والبصل والكُرَّاث واللُّفَّاح والحِمَّص الرَّطب والمشمش ، فإنه يُورِث البَخَر[(١)] .

* * *

(1) مص : الثوم .

(١) الكراث : البصل الأخضر كما نسميه بالشام ، وهو أبو شوشة في مصر . واللفاح : نبت من الفصيلة الباذنجانية ، أصفر شبيه بالباذنجان .

باب المياه والأشْرِبة

٥٢٥٥ قالت الأطباءُ : معرفةُ خِفَّة الماء بأن يكون سريعَ الغَلَيان ويكونَ سريعَ البَرْد .

٥٢٥٦ وأحْمَد المياه ما كان قِبالَةَ المشرق ، ومجراه مجرى الشَّمال ، ومرورُه على الطين الأحمر وعلى الرمل .

٥٢٥٧ قالوا : وممّا يُصَفِّي من الماء الكَدَرَ فيصفو سريعاً أن يُلقَى فيه قِطَعٌ من خشب السَّاج(١) أو قطعٌ من آجُرٍّ جديدٍ .

٥٢٥٨ قال بعض المُحْدَثِين :

يَمْنَـــعُ أُمَّـــهُ الشَّمَـــال[1] ومَـــاؤُهُ البَـــارِدُ الـــزُّلَال
يَصِيـــحُ فيهـــا وقـــايتـــونـــا يَجْرِي بِهِ الثَّلْجُ في مِثَال

٥٢٥٩ وقال صاحب الفِلاحة : من أراد أن يَعْذُبَ له الماءُ الزُّعَاقُ جعله في قِدْر جديدة من ٣/ ٢٧٩ خزَف ، وغطَّى فاها بأسحال[2] ، ثم أوقد تحتها حتى تَغلي ويَحْصُلَ فيها نصفُ ذلك الماء ، ثم صفّاه وتركه ، فإنه يَجِده شَرُوباً(٢) .

٥٢٦٠ وقالوا : ماء دِجْلة يَقْطَع شهوةَ الرجال ، ويذهبُ بصهيلِ الخيل ونشاطها ، ومن لم يأكل الدسم عليه أنحلَّ[3] عظمُه ويَبِسَ جِلْدُه ، وهو مع هذا أهْضَمُ للطعام من غيره من المياه وأسرَعُها برداً .

٥٢٦١ قال : والنِّيل يستقبِل الشَّمال ، وينصُبُّ في وقت زيادة الأودية ، ويزيد في وقت نقصانها ، وزيادة أوّله وآخره معها ، ولا تكون التماسيحُ إلا فيه ، قال الشاعر :

أضْمَـرْتُ للنِّيـلِ هِجْـرانـاً ومَقْلِيَـةً إذْ قِيلَ لي إنَّمَا التِّمْسَاحُ في النِّيلِ(٣)

---

(1) كب ، مص : بالشمال وماؤها . (2) كب : بسحال .
(3) كب : أقحل .

---

(١) الساج : شجر يعظم جداً ويذهب طولاً وعرضاً ، وخشبه أسود رزين لا تكاد الأرض تبليه .
(٢) الزعاق : المر الغليظ . أسحال : جمع سحل ، وهي الخرقة البيضاء .
(٣) مقلية : كراهية ، يقال : قليته قِلًى وقَلاء ومقلية ، إذا أبغضته وكرهته غاية الكراهة فتركته .

فَمَنْ رَأَى النِّيلَ رَأْيَ العَيْنِ مِنْ كَثَبٍ فَمَا أَرَى النِّيلَ إلَّا في البَوَاقِيلِ(١)

والسَّقَنْقُور(٢) أيضاً لا يخرج إلا منه .

٣/ ٢٨٠ ٥٢٦٢ ورُوي في الحديث عن الضحّاك بن مُزَاحِم أنه قال : قَذَف الفُرات في المَدِّ رُمَّانةً كأنها البعير البارك ، وتحدّث أهلُ الكتاب أنها من الجَنَّة .

٥٢٦٣ وقال ابن ماسَوَيْه : ينبغي للماء الغليظ الذي ليس يَعذُب[1] أن يُطْبَخ حتى يَذْهب منه نِصفُه ، ثم يُطْرَح فيه السَّوِيقُ أو الطينُ الأحمرُ ، فإنه يلطِّفه ، ويُذهب غائلتَهُ ، ويُعْذِبه ويمنع كَدَره[2] .

٥٢٦٤ قالت الأطباء : الفُقَّاع المُتَّخَذُ من دقيق الشعير نافعٌ من الجُذَام(٣) .

٥٢٦٥ والجُلاَّبُ قاطع لكثرة دم الحيض(٤) .

٥٢٦٦ والسَّكَنْجَبِين نافع من الذُّبْحة إذا كانت من حرارة ، يُشرب ويُتَغَرْغَرُ به(٥) .

* * *

---

(1) كب : بعذب . (2) كب : ضرره .

---

(١) البواقيل : كيزان بلا عروة ، يشرب منها أهل مصر .

(٢) السقنقور : ضرب من الزحافات يكون في البر والبحر ، وهو أطول من الضب وأقصر من التمساح يأكل العقارب والحيات والحرابي والخنافس .

(٣) الفقاع : شراب يتخذ من الشعير ، سمي بذلك لما يعلوه من الزبد ،و يسميه العوام اليوم « البيرة» .

(٤) الجلاب : ماء الورد .

(٥) السكنجبين : ضرب من الشراب يتخذ من الخل والعسل ، فيكون حلواً فيه لذعة حموضة .

باب اللُّحمان وما شاكلها

٥٢٦٧ قالت الأطباء : لحمُ الماعز يُورث الهمَّ ، ويُحرّك السوداءَ ، ويُورث النسيانَ ، ويَخْبُل الأولاد ، ويُفسد الدم ؛ وهو ضارٌّ لمن سكن البلاد الباردة(١) .

٥٢٦٨ وأحْمَدُ اللُّحْمانِ ما خُصِيَ من المَعَز .

٥٢٦٩ والضَّأنُ نافعٌ من المِرَّة السَّوْداء ، إلا أن المَمْرورين الذين يُصْرَعون ، إذا أكلوا لحمَ الضَّأن اشتدّ بهم ذلك حتى يُصْرَعوا في غير أوانِ الصَّرْع .

٥٢٧٠ وأوانُ الصَّرْع الأهِلَّةُ وأنصافُ الشهور . قال الشاعر :

كَـأَنَّ القَـوْمَ عُشُّـوا لَحْـمَ ضَـأْنٍ ‏ ‏ ‏ فَهُمْ نَعِجُونَ[1] قَدْ مَالَتْ طُلاَهُمْ(٢) ‏ ‏ ٣/ ٢٨١

٥٢٧١ قالوا : واللحم أقلُّ الطعام نَجْواً .

٥٢٧٢ ولحم الدَّجاجِ الهَرِم شرُّ اللُّحْمان وأغلظُها .

٥٢٧٣ والبَيْضُ إن سُلِق بالخَلّ ثم أُكِل بالسُّمَّاق وحبِّ الرمّان المُفَلَّق والملح[2] والمُرِّيّ عقلَ الطبيعةَ(٣) .

٥٢٧٤ والزُّبْدُ إن طُلِي على منابت أسنان الطفل كان مُعِيناً على نباتها وطلوعها ، والمخُّ والدِّماغ يفعلان ذلك .

---

(1) قرأتها مص خطأ : بعجون . ‏ ‏ (2) كب : الملح المشوي .

---

(١) مضى برقم ٢٤٧٠ كتاب الطبائع .
(٢) الضأن : لحم الخروف . ومضى البيت برقم ٢٤٧٠ كتاب الطبائع .
(٣) المري : ضرب من الملح إلا أنه أقوى منه وألطف .



مضارُّ الأطعمة ومنافعها

١ ـ الكمأة والفُطْر

٥٢٧٥ عن أبي هريرة(١) ، أنّ النبيّ ﷺ خرج عليهم وهم يذكرون الكَمْأةَ ، وبعضُهم يقول : جُدَريُّ الأرض(٢) ، فقال : « الكَمْأةُ من المَنِّ(٣) ، وماؤها شِفَاءٌ للعينِ ، والعَجْوةُ من الجنّةِ ، وهي شِفاء من السَّم[1] » .

٣/ ٢٨٢ ٥٢٧٦ الأصْمَعي ، عن بعض مشايخه ، قال : ثلاثةُ أشياءَ رُبَّما صرَعت أهلَ البيت عن آخرهم : [أكْلُ] الجرادِ ، ولحوم الإبل ، والفُطْر .

٥٢٧٧ وتقول الأطبّاء : إنّ أرْدَأ الفُطْرِ ما نَبت تحت ظلال الشجر ، وأرْدأه كلّه ما كان في ظلّ شجر الزيتون فإنّه قَتَّال .

٥٢٧٨ قالوا : والكُمَّثْرَى إذا طُبخ مع الفُطْر أذهب ضررَه .

٥٢٧٩ قالوا : والفُطْرُ يُورِث الذُّبْحَة(٤) .

٥٢٨٠ قَدِم أعرابيٌّ المِصْرَ فأكل فُطْراً ، فأصابتْه ذُبْحةٌ ، فقيل له : إن الطبيب بعث أن يُحْلَب في فيك . فقال : ما زلت أسمع باللئيم[2] الرَّاضِع ولا والله لا أكونه . قالوا : فتموت إذاً . قال : وإن متُّ(٥) .

---

(1) كب ، مص : السقم . (2) كب : باليتيم .

---

(١) الحديث صحيح ، وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله .

(٢) شبهت الكمأة بالجدري ، وهو المرض المعروف ، لظهورها من بطن الأرض كما يظهر الجدري من باطن الجلد ، ويراد بذلك ذمها .

(٣) من المن : أي مما مَنَّ الله به على عباده ، شبهها ﷺ بالمن الذي نزل على بني إسرائيل لأنه كان يحصل لهم بلا كلفة .

(٤) الذبحة : التهاب الحلق .

(٥) يقال : لئيم راضع ، لمن يرضع الإبل والغنم من ضروعها بغير إناء من لؤمه إذا نزل به ضيف ، لئلا يسمع الضيف صوت الحلب فيطلب اللبن ، ثم قيل ذلك لكل لئيم إذا أرادوا توكيد لؤمه والمبالغة في ذمه ، كأنه كالشيء يُطبع عليه .

٥٢٨١ وتقول الأطباء : إنْ أَكَل آكِلٌ الفُطْرَ فأضرَّ به ، سُقِي الكُزْنُبَ المعصورَ ، وسُقي من خُرء الدَّجاج وزنَ درهمين مع خَلّ وعسلٍ مطبوخ ، وقُيِّىءَ به .

٥٢٨٢ قالوا : والكَمْأَة تُورِث وجع القُولَنْج ، والسَّكْتَةَ ، والفالِجَ ، ووجَع المَعِدة(١) .

٥٢٨٣ قالوا : والذباب لا يَقْرَب قِدْراً فيه كمأةٌ .

٥٢٨٤ ومن أراد اتخاذَ الكمأةِ اليابسةِ جعلها في الطين الحُرِّ يوماً وليلةً ثم غسلها واستعملها .

٥٢٨٥ بلغني عن فتًى من أهل الكتاب أنه قال : كنا في طريق مكّة بالخُزَيْمِيَّة2(٢) ، فأتانا أعرابيٌّ بكمأةٍ في كِساءٍ قَدْرَ ما أطاق ، فقلنا : بِكَم الكمأةُ ؟ قال : بدرهمَيْن ؛ فاشتريناها منه ودفعنا الثمنَ إليه ، فلما نَهض قال له بعضُنا : في اسْتِ المَغْبُون ٣/ ٢٨٣ عودٌ . قال : بل عودان . وضرب الأرضَ برجله ، فإذا نحن على الكمأة .

٥٢٨٦ قال بعض الشعراء :

جَنَيْتُهَا تَمْلأُ كَفَّ الجَانِي ... سَوْدَاءَ مِمَّا قَدْ سَقَى السَّوَانِي(٣)

كأَنَّهَا مَدْهُونَةٌ بالبَانِ

وهذه صفة أجود الكمأة وأقلُّها أذًى .

* * *

٢ ـ البصل والثُّوم

٥٢٨٧ دخل داخِلٌ على نَصْر بن سَيَّار وحوله بَنُونَ له صِغارٌ ، فقال : هل تَدرُونَ ما ولدي هؤلاء ؟ هؤلاء بنو البصل .

---

(1) كب : الخريمية ، تصحيف .

---

(١) القولنج : مرض معوي مؤلم يصعب معه خروج البراز والريح .

(٢) الخزيمية : بئر لا تزال معروفة في إمارة حايل بالسعودية ، تعد من منازل الحاج العراقي المتجه إلى مكة (المعجم الجغرافي ، شمال المملكة ٢/ ٥٠١) .

(٣) السواني : جمع سانية ، وهي ما يسقى عليه الزرع والحيوان من بعير وغيره .

وكان يأكله نِيئاً ومشوياً ومطبوخاً .

٥٢٨٨ والأطِبّاء تقول في البصل : إنه يشهّي إلى الطعام إن أُكِل مشوياً أو نِيئاً ، ويشهّي إلى الجِماع .

٥٢٨٩ وإن دُقّ وشُمَّ عَطَّس وشَهَّى الطعامَ .

٥٢٩٠ وإن اكتُحِلَ بمائه مع العسل جلا البصرَ .

٥٢٩١ وإنْ وُضع مع الملح والسَّذاب(١) على عَضّة الكَلْب الذي ليس بكَلِبٍ نَفَع .

٥٢٩٢ والإكثارُ منه يُفسد العقلَ .

٥٢٩٣ والمسلوقُ منه يُدِرُّ البولَ والدَّمْعة .

٣/ ٢٨٤ ٥٢٩٤ والعصافير[1] إن أُكِلتْ بالزَّنجبيل والبصل هَيَّجت شهوةَ الجِماع وأكثرتِ المَنِيّ .

٥٢٩٥ عن طارق بنِ شهاب قال : بعث سُلَيمان النبيّ عليه السلام بعضَ عفاريته وبعث معه رجلاً وقال : رُدَّه إليّ وانْظُرْ إلى صنيعه . فمرّ على أهل بيتٍ يبكون فضحِك ، ودخل إلى السوق ونظر إلى الناس فرفع رأسَه إلى السماء وهَزَّه ، ونظر إلى الثُّوم وهو يُكال [كيلاً] والفُلْفُلِ [وهو] يُوزَن وزناً ، فضحك . فلما ردَّه إلى سليمانَ عليه السلامُ وأخبره بما جرى منه ، قال : لِمَ ضحكتَ من أهل البيت ؟ ولمَ هَزَزْتَ رأسك حين نظرتَ إلى السوق ؟ ولِمَ ضحكتَ من الثُّوم والفُلْفل ؟ قال : أمّا أهلُ البيت فإنّ الله أدخل مَيِّتَهم الجنَّة وهم يَبكون عليه ؛ ونظرت إلى الناس في السُّوق والملائكةُ من فوق رُؤوسهم ، والناسُ يُمْلُون والملائكةُ سِراعاً يكتبون ، فهززتُ رأسي ؛ ونظرتُ إلى الثُّوم وهو شِفاءٌ يكال كيلاً ، وإلى الفلفل وهو داءٌ يوزن وزناً .

٥٢٩٦ وعن وَهْب : أنّ سُلَيمان عليه السلام قال : مم كنتَ تضحك ؟ قال : إني مررت برجل يشتري خُفَّين ويقول لصاحبهما : شَرْطي عليك أنْ ألبَسَهما عشرَ سنين لا يتخرّقان[2] ؛ فعَجِبتُ كيف شَرَط أملَه ونسِي أجلَه . ومررت بعجوزٍ دُهْرِيّة(٢) تتكهّن

---

(1) كب ومص : العصافير (بسقوط الواو) . (2) كب : تنخرقان .

---

(١) السذاب : جنس نباتات طبية .
(٢) الدهرية : هي التي أتى عليها الدهر فطال عمرها جداً .

وتُخبر الناسَ بما لا يعلمون ، والّذي سَخَّر لك الريحَ وأذلَّ لك الجِنَّ وعَبّد لك الشياطينَ ، إنّي لأعلم في بيتها تحت فراشها مطمورةً(١) فيها قناطيرُ من ذهب وفضّةٍ وهي لا تدري ما تحتها ، وقد ماتت هَزْلاً وجوعاً وحاجةً . ومررتُ بأُخرَى دُهْريّةٍ تتطبَّب وكان بها مرّةً داءٌ ، فأكلتِ البصل فصادفتْ منه بُرءاً ، فظنَّت أنه حَسَم داءَها ٣/ ٢٨٥ وشفاها ، فهي تَصِفُه للناس من كل داء ، وقد كانت في ظهرها ريحٌ حُبِستْ[1] منذ زمانٍ فأكلتِ الثُّوم أحداً وعشرين يوماً فشُفِيت منه ؛ فعَجِبتُ لها كيف تَدَعُ أن تَصِفَه . ومررت برجلٍ على شاطيء نهر يستقي منه في قُلّة(٢) له ومعه بغلة ، فلما سقَى البغلةَ ملأ القلّة ورَبَط البغلَة بِأُذن القُلّة وذهب لِبعض حاجته ، فنَفَرتِ البغلةُ وكسرت القلة ؛ فجعل يلعن الشيطان ، وبَرّأ عقلَه ونسِي فعلَه . ومررتُ بقومٍ يذكرون ٱلله فاجتهدوا ونَصِبوا وٱبتهلوا ، فلما أظلّت الرحمةُ مَلَّ رجل منهم فقام ، وجاء آخر لم يَنصَبْ معهم فجلس مجلِسه ، فنزلت الرحمةُ فدخل فيها معهم وحُرِمَها الأوّلُ ؛ فعَجِبتُ من سعادة هذا وشقاوة هذا .

٥٢٩٧ وتقول الأطِبّاء : إنّ الثُّوم إذا شُوِيَ بالنار ووُضِع على الضِّرس المأكول ، ودُلِكتْ به الأسنان التي يَعْرِض فيها الوجع من الرطوبة والريح ، أذهب ما فيها بإذن الله من الوجع .

٥٢٩٨ قال : وهو ينفعُ من العَطَش الحادث من البلغم ، ويقوم مقام التِّرْياق في لَسْع الهوامِّ ، والأمراضِ الباردة .

٥٢٩٩ وتقول الرومُ في الثُّوم : إنه دواء لمن أصابه وجَعُ السَّقْي[2] في بطنه(٣) .

٥٣٠٠ وإن أكلَه مَنْ ظهر [فيه] حَرَّةٌ من شَرَى(٤) أو غيره أبرأه .

٥٣٠١ وإن دُقَّ الثُّوم يابساً فأُغْلِي بسَمْنٍ ولبن ، ثم جَعَله مَن يشتكي ضِرسَه في فيه سُخْناً ، فأمسَكه ساعة ، ذهب وجَعُ ضرسه .

---

(1) كب : جستها زمان .

(2) كب : السقيا .

---

(١) المطمورة : الحفيرة تحت الأرض .

(٢) القلة : الجرة .

(٣) السقي : تجمع سائل مصلي في البطن .

(٤) الشرى : بثور حمر كالدراهم حكّاكة مؤلمة .

٥٣٠٢ وهو نافع لمن اجتوى(١) .

* * *

٣ ـ الكُرّاث

٥٣٠٣ قالت الأطباء : الكُرّاث النَّبَطيّ(٢) إذا أُدمِن كانت فيه أحلامٌ رديئة ، وولَّد بُخَاراً في الرأس رديئاً .

٥٣٠٤ فإن[1] صُبَّ في مائه خلٌ ودُقَاق كُنْدُر واسْتُعطَ به سَكَّن الصُّدَاع(٣) .

٥٣٠٥ وإن سُلِق أو طُحِن وأُكِلَ، أو ضُمِّد به البواسيرُ العارضةُ من الرطوبة، نفَع منها.

٥٣٠٦ وماءُ الكُرَّاث إذا خُلِط بمثله من ألْبانِ النساء ودُهْنِ الوردِ والكُنْدُرِ وكُحِّل به عينُ من أصابتْه غَشَاوةٌ في عينه فلم يُبْصر ليلاً نفعه .

٥٣٠٧ وأكلُ البصل نافعٌ لذلك أيضاً .

* * *

٤ ـ الكُرْنُبُ والقُنَّبِيط

٥٣٠٨ قالوا : الكُرْنُب(٤) مُعِينٌ على الإكثار من النبيذ إذا أُكِل .

٥٣٠٩ وهو مُدِرٌّ للبول .

٥٣١٠ وقالت الروم : بين الكُرْنُبِ والكَرْم عداوةٌ ، ولا يَكاد يَصْلُح الكَرْمُ والكُرْنُب إذا تجاورا .

---

(1) مص : وإن .

---

(١) اجتوى : أصابه الجوى ، أي السل ، وهو مرض يصيب الرئة يهزل صاحبه ويضنيه ويقتله .
(٢) الكراث النبطي : أحد أنواع البصل .
(٣) الكندر : اللبان . واستعط به : صب بالأنف .
(٤) الكرنب : الملفوف .

٥٣١١ وقالت الأطباء : إن ٱحتملت [المرأةُ] بِزْرَ الكُرُنْب بعد الحَيْض أسهل المَنِيّ وأفسده ولم يكن معه حَمْل .

٥٣١٢ وشُرْبُ مائه مع الشِّيح الأرْمَنِيّ غير المطبوخ ، أو ماءِ التُّرْمُس المُنْقَع ، مُخْرِجٌ لحَبِّ القَرَعِ من البطن(١) .

٥٣١٣ والقُسْطُ(٢) أيضاً خاصّةً بِزْرُه يُفْسِد المَنِيّ إذا ٱحتملتْهُ المرأة بعد طُهْرِها ؛ ومقدارُ ما يُحْتَمَل وزنُ درهمَيْن .

٥٣١٤ وتقول الروم : الكُرُنب إن طُبخ وخُلِط ماؤه بالحَنْدَقُوق(٣) وسُقي المرأةَ التي تأخّر حَيْضُها حاضت لحِينها .

٥٣١٥ قالوا : وإذا خُلط ماءُ الكُرُنُب بالبَنْج كان نافعاً للسُّعال . ٣/٢٨٧

٥٣١٦ قال أبو محمد : شكوتُ إلى حُنَيْنٍ الطبيب عِلّةً كنتُ أجِدُها في حَلْقي لا أكاد أبتلِعُ معها رِيقي ، فقال : هي بيّنة في عينك ، فتَغَرْغَرْ بعَقِيد العنب مع خميرٍ ثلاثةَ أيام في كل يوم ثلاثَ مرات .

٥٣١٧ ففعلتُ ذلك يوماً واحداً فذهب .

٥٣١٨ قالوا : وإذا دُقَّ الكُرُنُب وخُلِط به شيءٌ من زَاج الأساكِفة وشيءٌ من خلّ ، فأُوجِف ذلك بالخطْمِيّ[1] ، ثم طُلِي به بَرَصٌ أو جَرَبٌ نفع بإذن الله تعالى(٤) .

❊ ❊ ❊

(1) كب : كالخطمي .

(١) حب القرع : دود البطن .

(٢) القسط : عود يجاء به من الهند يجعل في البخور والدواء .

(٣) الحندقوق : الحنظل .

(٤) زاج الأساكفة : ضرب من الملح ، واسمه الكيمياوي كبريتات الألمنيوم والبوتاسيوم . وأوجف : حرك . والخطمي : نبات من الفصيلة الخبازية ، كثير النفع . ولم يتحدث ابن قتيبة عن القنبيط ، سهواً ، أو نقصاً في النسخة الخطية ، وسيأتي مثل ذلك في باب السَّلْجم .
والقنبيط : هو القرنبيط في مصر ، والزهرة في الشام ، بقلة زراعية من الفصيلة الصليبية ، تؤكل وتطبخ .

٥ ـ السَّلْجَم[١] والفُجل

٥٣١٩ تقول الأطباء في الفُجْل : إنه مهيِّج للجِماع ، زائدٌ في المَنِيّ ، وبِزْرُه نافعٌ من السموم .

٥٣٢٠ قالوا : والفُجل هاضِمٌ للطعام .

٥٣٢١ فإن أُكِل بِزْرُه بعسل كان دواءً من السُّعال والفُوَاق[٢] .

٥٣٢٢ وإذا شُدِخت[1] قطعةُ فُجْل فطُرِحت على عَقْرب ماتتْ .

٥٣٢٣ وماؤُه وبِزْرُه للسموم بمنزلة التِّرْياق .

٥٣٢٤ وإذا طَلِي أحدٌ يدَه بمائه ثم قبض على حيَّةٍ أو غيرها من الهوامّ لم يُضَارَّ ذلك الموضعُ .

٣/ ٢٨٨

٥٣٢٥ قالوا : وإن دُقَّ بِزْره مع الكُنْدُر وطُلِي به البَهَقُ[2][٣] في الحَمَّام أذهبه .

٥٣٢٦ وإن شُرِب ماءُ ورَقِهِ نفَع من الأرْقانِ[3] الحادِث من الطِّحال[٤] .

* * *

(1) كب : شدح والرطب فطرحت .

(2) كب ، مص : البهق الأسود ، خطأ ، فالبهق بياض في الجسد .

(3) كب : الأرقال .

(١) السلجم : اللفت ، ويلاحظ أنه لم يتكلم عنه في هذا الباب ، كأنه سهو منه أو نقص في النسخة الخطية ، وقد مضى مثل هذا في باب الكرنب والقنبيط .

(٢) الفواق: تقلص فجائي للحجاب الحاجز يحدث شهقة قصيرة يقطعها تقلص المزمار ، وندعوها بالعامية حزقة .

(٣) البهق : بياض في الجسد ويكون في الخيل حول المنافذ الطبيعية كالفم والأنف والشفة .

(٤) الأرقان : حالة مرضية تمنع الصفراء ، وهو سائل المرارة ، من بلوغ الأمعاء بسهولة ، فتختلط بالدم فتصفر بسبب ذلك أنسجة الجسم .

٦ ـ الباذِنْجَان

٥٣٢٧ قالوا : والباذِنْجان مُكْلِف للوجه ، يُورِث داءَ السَّرطانِ والأورامَ الصُّلْبَة .

٥٣٢٨ وحَدَّثني أبي ، عن أبي الحارث جُمَّيْن ، أنه سمعه يقول في الباذِنْجان : لا آكلُه ، لون العقربِ وشَبهُ المِحْجَمة . قيل له : فقد رأيناك تأكله على خِوَانِ فلانٍ ! قال : كان مَيْتةً وأنا مُضطَرٌّ .

* * *

٧ ـ الخِيَار والقِثَّاء

٥٣٢٩ قالوا : شَمُّ الخِيَار نافع لمن أصابه الغَشْيُ من الحرارة .

٥٣٣٠ وبِزْر القِثَّاءِ إذا شربه من به حُمَّى الأَسَى[1] نفعه[(١)] .

٥٣٣١ وإن أصابت رضيعاً حُمّى فألزقتَ به خِيارتينِ تَمَسَّان جلدَه إحداهما عن يمينه والأخرى عن شِماله ، أقلعت الحُمَّى عنه .

* * *

٨ ـ السِّلْق

٥٣٣٢ قالوا : والسِّلق إن دُقّ مع أصله وعُصِر ماؤُه وغُسِل به الرأسُ ذهب بالأتربة وأطال الشعر .

* * *

---

(1) قرأتها مص الأسر واقترحت أن تكون « الأُسر » بمعنى احتباس البول ، وأراها خطأً لأن احتباس البول ليس من الحمى .

---

(١) القثاء : القتي بعامية الشاميين ، وعبد اللاوي في مصر .

٩ ـ الهِلْيَوْن

٥٣٣٣ قالوا : والهِلْيَوْن مُدِرٌّ للبول ، نافع من القُولَنْجِ(١) .

* * *

١٠ ـ القَرْع

٥٣٣٤ قالوا : إذا شُوِي القَرْعُ(٢) بالنار ثم عُصِر فجُعل من مائه في أُذُنِ من اشتكى أُذُنَه نفعه .

٥٣٣٥ وإن دُهِنت منابت شعر اللِّحْية بدهن القرْع المُرّ وقِثّاءِ الحِمار[1] ، مُدافاً[2] فيه شِيحٌ أرْمنِيّ ، أسرع فيها نباتُ الشّعر .

* * *

١١ ـ البقول

٥٣٣٦ قالوا : والجِرْجِيرُ زائد في الباه والإنعاظِ ، مُدِرٌّ للبول(٣) .

٥٣٣٧ وتذكر الروم أنّ من أكل الجِرْجِير ثم ضُرِبَ بالسِّياط هَوَّنَ عليه بعضَ ذلك الجَلْدِ .

٥٣٣٨ قالوا : وهو ينفع من ذَفَر الإبِطَين إذا أُكِلَ على الريق وطُلِيَ الإبِطان بمائه(٤) .

٥٣٣٩ وتزعم الروم أنّ ماءه ينفع من عَضّة ابن عِرْسٍ[3](٥) .

---

(1) كب : الخيار ، تحريف .
(2) مص : مذاباً .
(3) كب : مقرص ، تحريف .

---

(١) الهليون : هو كشك ألماس في مصر . والقولنج : مضى برقم ٥٢٨١ .
(٢) القرع : هو اليقطين ، وأكثر ما تسميه العرب : الدُّبّاء .
(٣) الجرجير : بقل من الفصيلة الصليبية ، حريف ، يستعمل كسلاطة . والباه : النكاح . والإنعاظ : الشبق واشتهاء الجماع . ومن أمثال العوام في دمشق : احتفظ بالجرجير للسرير .
(٤) ذفر الإبطين : رائحتهما الكريهة .
(٥) ابن عرس : من الفصيلة السمورية ، وهو دون القط .

٥٣٤٠ وقال[1] بعضُ الأطباء : إن ذُرَّ بِزْرُ الجِرْجير مدقوقاً في البيض وحُشِيَ كان ذلك زائداً في الباه والإنعاظِ زيادة بيِّنة .

٥٣٤١ قال أبو حاتم ، عن القَحْذَميّ ، قال : أكله أعرابيٌّ فأنعظ شهراً(١) ، فقال الفرزدق يَفْخَر به :

ومِنَّا التَّمِيميُّ الَّذِي قَامَ أيْرُهُ ثَلاثِينَ يَوْماً زَادَاهُمُ عَشْرَا ٣/ ٢٩٠

٥٣٤٢ قالوا : والسَّذَاب(٢) قاطع لشهوة الجماع .

٥٣٤٣ وقالت الروم : إن أكلت [منه] امرأةٌ حاملٌ أربعةَ مثاقيلَ كلَّ يوم بماء سُخْنٍ أو نبيذٍ خمسةَ عشر يوماً أسقطتْ ولَدَها .

٥٣٤٤ وقال بعض الشعراء :

كَمْ نِعْمَةٍ للسَّذَابِ جَلِيلَةٍ في الرِّقَابِ
النَّاسُ عَنْهَا غُفُولٌ إلَّا ذَوِي الألْبَابِ
فالحَمْدُ للهِ شُكْراً لَوْلا مَكَانُ السَّذَابِ
لَغَيَّبَ[2] الأرْضَ نَسْلُ الـ ـمُغَنِّيَاتِ القِحَابِ(٣)

٥٣٤٥ قالوا : والبقلة الحمقاء إذا مُضغت أذهبتِ الطَّرَشَ .

٥٣٤٦ وإذا أُكِلت أذهبتْ شهوةَ[3] الجِماع .

٥٣٤٧ والروم تقول : إن نظر ناظرٌ عند رؤية الهلال إلى الهِنْدِباء فحلف بإلٰه القَمَرِ ألا يأكلَ هِنْدِباءَ ولا لحمَ فَرَسٍ ، سَلِمَ في كلّ شهرٍ يحلِف فيه من وجع الضرس .

٥٣٤٨ قالت الأطباء : الخَسُّ إذا أُكِلَ على الريق نافعٌ لتغيير الماء ومن يتأذّى باحتلام .

٥٣٤٩ وإذا شُرِب بِزْره بماءٍ باردٍ [قطع شهوةَ الجِماع] .

---

(1) في هامش كب : خاصة .
(2) كب : تغيب .
(3) كب : بشهوة .

---

(١) أنعظ : قام قضيبه وانتشر ، واشتهى الجماع .
(٢) السذاب : جنس نباتات طبية .
(٣) القحاب : جمع قحبة ، وهي البغي الفاجرة ، وأصل القحاب : السعال ، وإنما قيل للبغي قَحْبة ، لأنها كانت في الجاهلية تُؤْذِن طُلابَها بقُحابها ، وهو سعالها . أرادوا أنها تسعل ، أو تتنحنح ، تَرْمُز به .

٣/ ٢٩١ ٥٣٥٠ قالوا : والخَرْدل إن أُكْثِرَ من أكله أورَثَ ضعفاً في البصر .

٥٣٥١ وهو مُكَثِّر للَّبَن ، مُدِرٌّ للبول .

٥٣٥٢ وهو نافع من الصَّرْع .

٥٣٥٣ وإن اُكْتُحِل بمائه ، بعد أن يُغْلَى عليه ويُصَفَّى ، جلا البصَرَ الضعيفَ من الرطوبة .

٥٣٥٤ وتزعم الروم أن ماءَه يَصْلُح للأطفال من الحُمَّى إذا أصابتهم .

٥٣٥٥ وهو يُفسِد الذهن ، ويُورِثُ النِّسيانَ ، ويُضعِف البصرَ .

٥٣٥٦ قالت الأطباء : النَّعْنَاع[1] يُسَكِّن القيء ، وينفع من الفُوَاق الحادث من البلغم إذا شُرِب مع النَّمَّام(١) .

٥٣٥٧ وتقول الروم : الحَبَق الذي على شطوط الأنهار نافعٌ للرَّمَد إذا دُقّ ونُخِل واُكْتُحِل به ، وإنْ مَضَغه ماضغٌ ووضعه على عينه نفعه .

٥٣٥٨ وأما الفُوذَنْجُ النَّهْري ـ [فإنه] يُدِرُّ الطَّمْثَ(٢) .

٥٣٥٩ وإن أُخِذَ من الفُوذَنْج الجبليّ أُوقِيَّةٌ وطُبِخ بنصف رِطل من ماء حتى يبقى الثلثُ ويُشْرَبَ ، سهّل السَّوْدَاء .

٥٣٦٠ وقالت الأطباء : الحَنْدَقُوقُ(٣) يُورِثُ وَجَع الحَلْق ، ويَذْهَب بضرره مَنْ يأكل بعده الكُزْبُرَة الرَّطْبَة والبَقْلَة الحَمْقَاء والهِنْدِباء .

٥٣٦١ والطَّرْخُون يُؤكل مع الكَرَفْسِ(٤) .

٥٣٦٢ قالوا : والراسَنُ ينفع من قِطَار البول إذا كان من بَرْدٍ ، ويُقَوّي المثانةَ .

٣/ ٢٩٢ ٥٣٦٣ قالوا : والكَشُوث يَذهب بالأَرْقانِ .

---

(1) كب : النعنع .

---

(١) النمام : السعتر البري .
(٢) الطمث : دم الحيض .
(٣) الحندقوق : الحنظل .
(٤) الكرفس : المقدونس .

٥٣٦٤ قالوا : وعِنَبُ الثعلب قاطعٌ لدم الحيض إن شُرِب أو ٱحْتُمِل[١] .

٥٣٦٥ وقالوا : الكَرَفْسُ إذا طُبِخ وشُرب كان دواءً من وجع الكُلْيَتَيْن ومن الأُسْرِ[٢] .

* * *

(١) عنب الثعلب : هو عنب الذئب ، نبات بري ينبت مع شجيرات القطن وغيرها ، له ثمر أسود كالعنب ، مزٌّ الطعم .

(٢) الأسر : احتباس البول .

باب الحبوب والبزور

٥٣٦٦ تقول الأطبّاء في حَبّ الفُلْفُل : إذا خُلِط بالسِّمْسِم وعُجن بعسلِ الطَّبَرْزَذ يَزيد في الجِماع(١) .

٥٣٦٧ والعرب تزعمُ أنّ الحبّة الخضراءَ وشُرْبَ ألبان الإيَّلِ عليها تبعثُ الشّهوةَ .

قال جرير :

أجِعْثِنُ قد لاَقَيْتِ عِمْرَانَ شَارِباً[1] عَلَى الحَبَّةِ الخَضْرَاءِ أَلْبَانَ إيَّلِ(٢)

٥٣٦٨ والحِمّص زائد في الجِماع ، مُكْثِرٌ للمَنِيّ ، محسِّن لِلَّون ، زائدٌ في لبن المُرْضِع ، يُدِرُّ دَم الحيض ، وإن خُلِط بالبَاقِلاء أسمَنَ(٣) .

٢٩٣/٣ ٥٣٦٩ الأصْمَعيُّ قال : قلت لابن أبي عُطارد : بلغني أن أباكَ كان ذا منزلةٍ من ابن سِيرِين[2] ، فما حَفِظتَ عنه ؟ قال : قال أبي : قال لي ابن سِيرِين : يا أبا عُطارد ، إن سَوِيق العَدَس بارد وهو يَدفعُ الدَّمَ .

٥٣٧٠ قالت الأطبّاء : إنّ الخَرْدَلَ نافعٌ من حُمَّى الرِّبْعِ(٤) والحُمِّيَات المتقادِمة ، ووجعِ الأرحام ، ويُجَفِّف[3] اللسان الثقيل من البلغم ، ويُنْزِل الرطوبةَ من الرأس ، وإن

---

(1) كب : ساريا ، تصحيف .
(2) كب : سدين .
(3) كب : يخفف .

---

(١) الطبرزذ : السكر الأبيض .

(٢) جعثن : بنت غالب ، أخت الفرزدق . وكان أبوه غالب جاور طلبة بن قيس بن عاصم المنقري ، فكانت ظمياء بنت طلبة تتحدث إلى جعثن ، فاشتهى الفرزدق حديثها . وذات ليلة شُغلت أخته ، فأخذ جلجلاً كانت جعثن تصفق به لظمياء لتجيء ، فحركه ، فجاءت ظمياء لعادتها ، فلما ارتابت بالفرزدق هتفت وعادت لرحلها . فتجمع فتيان من بني منقر ، أحدهم عمران بن مرة المنقري ، فاستخرجوا جعثن من خبائها ، ثم سحبوها ليسمعوا بها ، ولم يكن أكثر من ذلك . فجعل جرير يدعي باطلاً على جعثن ، أن عمران بن مرة فجر بها . وكان جرير بعد يستغفر ربه مما قال بها ومما رماها به من الكذب وكانت جعثن امرأة مسلمة عفيفة ، إحدى الصالحات .

(٣) الباقلاء : الفول .

(٤) حمى الربع : هي التي تأتي في اليوم الرابع ، وذلك بأن يحم المريض يوماً ويترك يومين لا يحم ويحم في اليوم الرابع .

أُكل مع السِّلْق المسلوق نَفَع من الصَّرْع ، وإن طُلِيَ البَرَصُ به زال .

٥٣٧١ وقالت الأطباء : الحُرْفُ(١) يُخْرِج حَبَّ القَرْع من البطن ، وينفَع من عِرْق النَّسَا ووَجعِ الوَرِكِ .

٥٣٧٢ وإن أُسخن[1] بالماء الحارّ وشُرِب منه وزنُ أربعةِ دراهم[2] أو خمسة أسهلَ الطبيعةَ ونفَع من القُولَنْج(٢) .

٥٣٧٣ وقال رجل من قُدماء الأطباء في البَاقِلاء[3](٣) : إنه إذا أُدْمن أكَلَّ البَصر ، وأحال الأحلام أضغاثاً لا يُنْتفَعُ بها ولا يجد عابرُ الرؤيا إلى تأويلها سبيلاً .

٥٣٧٤ ودهن الشَّاهْدَانِجِ نافعٌ لوجع الأذن العارض من البَرْد والعِلَل المتقادِمة منها(٤) .

* * *

---

(1) مص : سخن .
(2) كب : درهم .
(3) كب : الباقلي .

---

(١) الحرف : حب الرشاد .
(٢) والقولنج : مضى برقم ٥٢٨١ .
(٣) الباقلاء : الفول .
(٤) الشاهدانج : القنَّب .

باب الفاكهة

٥٣٧٥ عن مَعْمَر بن خُثَيم[1] ، عن جَدَّته ، قالت :

سمعت علي أبي طالب رضي الله عنه يقول : إذا أكلتُم الرُّمَّانَ فكلوه بشَحْمه فإنه دِباغ للمَعِدة .

وذلك يومَ الجمعة على المِنْبر .

٥٣٧٦ الأصْمَعي : قيل لأعرابيّ : لِمَ تُبغض الرمّانَ ؟ قال : لأنه مَبْخَرة مَجْفَرة مَجْعَرة[١] .

٥٣٧٧ قال : وقال يحيى بن خالد : شيئانِ يُورِثانِ القملَ : التينُ اليابس إذا أُكِلَ ، وبخار اللُّبان إذا تُبُخِّر به .

٥٣٧٨ وقالت الأطبّاءُ : ورقُ الخوخ وأقماعه إن دُقَّ وعُصِر وشُرِب أسهل حبَّ القَرْع والدِّيدانَ والحياتِ المتولِّدة في البطن .

٥٣٧٩ وإن صُبَّ ماءُ ورقه في الأذن أمات الدّيدان فيها .

٥٣٨٠ وإن تُدُلِّك بورقه بعد النُّورة قطع ريحَها[٢] .

٥٣٨١ وحُمَّاضُ الأتْرُجِّ إن لُطِخ به الكَلَف والقُوبُ أذهبه[٣] .

٥٣٨٢ وحَبُّ الأتْرُجّ نافعٌ من السّموم .

---

(1) كب ، مص : خثم ، تحريف .

---

(١) مبخرة : مظنة للبخر ، وهو تغير ريح الفم . ومجفرة : يذهب شهوة الجماع ، يقال : أجفر الرجل وجَفَر وجَفَّر واجتفر ، إذا انقطع عن الجماع . ومجعرة : مظنة ليبس الطبيعة ، والجَعْر : ما تيبس في الدبر من العذرة .

(٢) النورة : حجر الكلس .

(٣) الأترج : الكباد . والقوب : الحزاز ، مرض جلدي يسقط الشعر .

٥٣٨٣ وورق التُّفاح الغضُّ إن دُقَّ بالرّفق أيّاماً خمسة أو ستةً ثم ضُمِد به الوَشْمُ قلعه من غير ٣/ ٢٩٥
أن يَقْرَحَ موضعَه .

٥٣٨٤ عن الزُّهريّ قال : حدّثني رجلٌ من أصحاب رسول الله ﷺ قال : « من بَاتَ وفي بطنه جَزَرةٌ أو جَزَرتانِ أو ثلاثٌ أمِن القُولَنج والدُّبَيْلة »(١) .

٥٣٨٥ والفُسْتُق : إن[1] دُقَّ وشُرِب بالمطبوخ الشديد نفع من لَسْع الهَوَامّ .

٥٣٨٦ واَللُّفَّاح : سمٌّ ، وربما قتل آكلَه .

٥٣٨٧ وتُدفع مضرَّتُه بالقيء بالشَّراب ، والعسل ، والإسهال ، وشَمِّ الفُلْفُل ، والخردلِ ، والجندبادستر[2] ، والسَّذَاب ، والتَّعَطُّس .

٥٣٨٨ قال : وحدّثني شيخٌ من الدَّهَاقين عالمٌ بأيام العجم : أن بُزُرْجِمِهْر قال لأهل الحبس : سَلُوا الملك أن يَرْزُقَكم مكان الأُدْمِ الأُتْرُجَّ ، ليكون القشر لطيبكم ، ولَحمتُه لفاكهتكم ، والحُمَّاض لصباغكم ، والحَبُّ لدُهنكم .

فكان ذلك أول ما عُرِفت به حكمته .

* * *

---

(1) كب : إذا .　　(2) كب : الحندجدستر .

---

(١) القولنج : مضى برقم ٥٢٨١ . والدبيلة : خراج ودمَّل كبير ، تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً .

باب مصالح الطعام

٥٣٨٩ قال رئيس من رؤوساء الطبّاخين : العجينُ يُمْلَك .

٥٣٩٠ وفي الحديث المرفوع : « أمْلِكوا العجينَ فإنه أحدَ الرَّيْعيْن »(١) .

٥٣٩١ السَّوِيقُ : يُغْسَل بالماء الحارّ مرّاتٍ ثم بالبارد ويشرب(٢) .

٥٣٩٢ والمِلْح : يُتَقَبل به الطبيخُ .

٥٣٩٣ والخَلُّ : يُنْضِج العَدسَ ويُصلِحه للأكل .

٥٣٩٤ الباقِلّي : يُنْقَع ثم يُطبخُ(٣) .

٥٣٩٥ ولا يُؤكُل من الفاكهة إلا ما نَضِج على شجره ويُلْقى ثُفْلُه وعَجَمُه(٤) ، ويؤكَل على ريق النَّفْس .

٥٣٩٦ والعِنَب : يُقطف ويُمهل أيّاماً ثم يؤكَل .

٥٣٩٧ ولا يُؤكل من القَنْد[1] إلا لُبُّه(٥) .

٥٣٩٨ ولا يُؤكل من الرأس لسانُه[2] وعيونُه .

٥٣٩٩ الباذِنجان : يُشَق ويُحشى بالملح ، ويترك ساعةً في الماء البارد ، ثم يصب عنه ، ويعاد إلى الماء مراراً ، ثم يُسْلَق بعد ذلك .

٥٤٠٠ الكَبَرُ : يؤكَل بالخَلّ بعد غسله بالماء من الخلّ .

---

(1) مص : القنب .
(2) كب ، مص : إلا أسنانه . خطأ ، وسيأتي صوابه قريباً برقم ٥٤١٤ .

---

(١) الحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
إملاك العجين وملكه : إنعام عجنه وإجادته . والريع : الزيادة . أي إن الخبز يزيد بما يحتمله من الماء لجودة العجن .
(٢) السويق : (انظر ما مضى برقم ٤٩٥٨) .
(٣) الباقلي : الفول .
(٤) عجمه : نواه .
(٥) القند : سكر القصب .

٥٤٠١ الزيتون : يؤكَل وسط الطعام ويُصَبّ في الخل .

٢٩٧/٣ ٥٤٠٢ ويؤكل من الأُشْتُرغاز خلّه ولا يُعرض لجسمه .

٥٤٠٣ والكَمْأةُ : تُنَظَّفُ[1] ويُقْشَر عنها قِشْرُها ، وتُسلقُ بالماءِ والملح ثم تُستعمل بالسَّعْتَر والفُلْفُل ، وتُقلى بالزيتِ الرِّكابيّ[2] .

٥٤٠٤ وكذلك الفُطْر .

٥٤٠٥ السِّلْقُ والكُرْنُبُ : يُسْلَقانِ بالماءِ والمِلح ، ويُصَبُّ ماؤهما ثم يُستعملانِ .

٥٤٠٦ والبقولُ : تمسحُ ثم تؤكَل ، ولا تُغسل بالماءِ .

٥٤٠٧ وأحْمَد التُّمُورِ الهَيْرُون ، وأحْمَد البُسُور(١) الجَيْسَرانُ[3] ، وما أصْفَرَّ أحْمَدُ مما اسوَدَّ .

٥٤٠٨ وخير السَّمكِ الشَّبُّوط والبَنَاني والمَيَّاح .

٥٤٠٩ ولا يؤكَل السَّمك الطَّريُّ إلا حاراً بالخَرْدل في الشتاء، وفي الصيف بالخَلّ وبالأبَازير.

٥٤١٠ وأقلُّ السَّمك أذًى المَمقُور .

٥٤١١ وشرُّ السَّمكِ كِباره السَّمَارِيسُ[4] ، وخيرُ السَّمَارِيس البِيضُ ، [وأكلها] خيرٌ من أكل الحمرِ ، وشرُّها السُّودُ .

٢٩٨/٣ ٥٤١٢ وخيرُ البَيْضِ بَيْضُ الشَّوابّ من الدَّجاج ، ولا خيرَ في بَيْضِ الهَرِمة .

٥٤١٣ وأخف البَيْضِ الرَّقِيقُ ، وأثقلُه البَيْضُ الصلب .

٥٤١٤ ولا يُعْرَضُ من الرأسِ للدِّماغِ ولا لِلّسانِ ، ولا الغَلْصَمةِ ولا الخَرَاطِيم .

٥٤١٥ ولَحْمُ العُنُقِ خفِيفٌ سريعُ الانهضامِ .

---

(1) كب ، تنفف ، مص : تنصف ، وكلاهما تحريف .

(2) كب : الريحاني . (3) كب : الحيسوان .

(4) كب : العماريس .

---

(١) البسور : جمع البسر ، وهو التمر قبل تمام نضوجه .

٥٤١٦ وفي الحديثِ المرفوع : « العُنُقُ هادِيةُ الشاةِ وهي أبعدُها من الأذى »[١] .

٥٤١٧ والفُقّاعُ : يُشربُ قبل الطَّعامِ ولا يُشرب بعده[٢] .

٥٤١٨ واللَّبنُ لا يُؤكَلُ ولا يشرب إلا بعد وضْع الشاة بشهرٍ ونحوه .

٥٤١٩ والبَاقِلّى : يُؤكل بعده الفُوذَنْج فإنه يَذْهَب بنفخته .

٥٤٢٠ اللُّوبِيَاءُ : يؤكل بعده الخَرْدَلُ الرَّطْب ، ويُشرب بعده ماء الرُّمَّانِ والسَّكَنْجَبين المعمول بالسكّرِ[٣] .

٥٤٢١ الهَرِيسةُ : تُؤكل بالفُلْفُل الكثير والمُرّي ، ولا يُجْعل فيها السَّمْنُ[٤] .

٥٤٢٢ والمَضِيرة : تُطْبَخُ بالفُوذَنج والسَّذَابِ والكَرَفْس[٥] .

٣/٢٩٩ ٥٤٢٣ الزَّيْتُ الرِّكابيّ[1] : إذا خُلِط بالخَلِّ أو أُغْلِيَ على النار ثم رُفِعت رَغوتُه عاد كالمغسولِ .

٥٤٢٤ وفي الحديث : أن عمر رضي الله عنه قال : عليكم بالزَّيْتِ ، فإن خِفْتم ضَرَره فأثْخِنوه بالماء فإنه يصير كالسَّمْنِ .

٥٤٢٥ [و] عن عُقْبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : « عليكم بالشجرةِ التي نادَى اللهُ منها موسى عليه السلام زيتِ الزيتون اَدَّهِنوا به فإنه شِفاءٌ من البَاسُورِ »[٦] .

٥٤٢٦ الخَرْدَلُ : يُعْجن بالخَلّ ويُغْسل بالماء ورَمادِ البَلُّوط أو رمادِ الكَرْم مِراراً بعد أن يُنْعَمَ دَقُّه ونَخْلُه ، ثم يُغسل بالماءِ القَرَاح ويُرَشُّ بالماء حتى تخرُجَ رغوته ويكثر خلُّه ،

---

(1) كب : الريحاني .

---

(١) هادية الشاة : أولها .

(٢) الفقاع : شراب يتخذ من الشعير ، سمي بذلك لما يعلوه من الزبد ، ويسميه العوام اليوم « البيرة » .

(٣) السنكجبين : شراب يعمل من خل وعسل ، فيكون حلواً حامضاً .

(٤) المري : إدام كالمخللات يؤتدم به .

(٥) المضيرة : هي الشاكرية عند أهل الشام ، لحم مطبوخ باللبن الماضر أي الحامض .

(٦) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

ويُخْلَط معه اللَّوزُ الحُلْو أو ماءُ الرمَّانِ الحامِض وماءُ الزَّبيب[1] .

●●●

(1) جاء في كب ، وتابعتها مص :

تم كتاب الطعام وهو الكتاب التاسع من عيون الأخبارِ لابن قتيبة ، ويتلوه في الكتابِ العاشِرِ كتابُ النساءِ . والحمدُ لله ربّ العالمين ، وصلاتُه على خيرِ خَلْقه محمدٍ وآله أجمعينَ .

وكتبه الفقيرُ إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن عليّ الجزريّ الواعظ ، في شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة هجرية .

وفي مص : نجز كتاب الطعام ويتلوه في الجزء العاشر كتاب النساء .

وتلته في كب اختيارات من زيادات النساخ من كتاب الكامل للمبرد .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب النساء

في أخلاقهن وخَلْقِهن وما يُختار منهن وما يُكره

٥٤٢٧ عن مُجاهِد ، عن يحيى بن جَعْدة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « تُنْكَحُ المرأةُ لِدِينها وحَسَبِها وحُسْنِها ، فعليك بذاتِ الدِّينِ تَرِبتْ يَدَاك »(١) .

٥٤٢٨ وقال[1] [ﷺ] : « ما استفاد[2] رجُلٌ بعدَ الإسلامِ خيراً من امرأةٍ ذاتِ دِينٍ تَسُرُّه إذا نَظَر إليها ، وتُطِيعه إذا أمرها ، وتحفظه في نَفْسِها ومالِهِ إذا غاب عنها »(٢) .

٥٤٢٩ وعن عائشة رضي الله عنها قالت : لا تُدْخَل المرأةُ على زَوْجِها في أقلَّ من عشرِ سِنين .

٥٤٣٠ قالت عائشة : وأُدْخِلْتُ على رسول الله ﷺ وأنا بنتُ تِسعِ سنين(٣) .

٥٤٣١ الأصْمَعيّ قال : أخبرنا شيخٌ من بني العَنْبَر قال : كان يقال : النساءُ ثلاثٌ : فَهَيِّنَةٌ ٢/٤

---

(1) كب ، مص : ثم قال .   (2) كب ، مص : أفاد .

---

(١) إسناده معضل ، والحديث صحيح ، له طرق صحيحة . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
الحسب : الفعال الصالح الحسن والكرم والمال الذي يحسب في مناقب الرجل . وقال ابن السكيت : الحسب والكرم يكونان في الإنسان وإن لم يكن لآبائه شرف ، ورجل حسيب : كريم بنفسه . وأما المجد والشرف فلا يوصف بهما الشخص إلا إذا كان فيه وفي آبائه (الخزانة ٤/٣٢) . تربت يداك : هو في الأصل دعاء ، معناه : افتقرت حتى لصقت بالتراب ، ثم أصبحت العرب تستعمله للتعجب والحث على الشيء ، وهي كقولهم لمن يبلي في الحرب بلاء حسناً : قاتله الله ما أشجعه .
وسبب ورود الحديث حكاه الصحابي جابر بن عبد الله ، قال : تزوجتُ امرأة على عهد رسول الله ﷺ ، فقال : يا جابر أتزوجت ؟ قلت : نعم . قال : بكراً أو ثيباً ؟ . قال : قلت : ثيباً . قال : ألا بكراً تلاعبها ؟ قال : قلت : يا رسول الله ، كان لي أخوات فخشيت أن تدخل بيني وبينهن . فقال ﷺ : « تنكح المرأة لدينها . . الحديث . » (أسباب ورود الحديث ١٥٤ باب النكاح ، الحديث ٤٥) .
(٢) الحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .
(٣) الخبر صحيح ، مضى برقم ٢٣٦٧ كتاب الطبائع .

لَيِّنَةٌ عَفِيفةٌ مُسْلمة تُعين أهلَها على العيش ولا تُعِين العيشَ على أهلها ، وأخرى وِعَاءٌ للولدِ ، وأخرى غُلٌّ قَمِلٌ يَضَعه الله في عُنُق مَنْ يشاء ويَفُكُّه عمن يشاء(١) . والرجالُ ثلاثة : فَهَيِّنٌ لَيِّنٌ عَفِيفٌ مُسْلمٌ ، يُصدِر الأمورَ مصادِرَها ، ويُورِدُها مَوارِدَها ، وآخر ينتهي إلى رأي ذي اللُّبِّ والمقدرة فيأخذ بأمرِه ، وينْتهي إلى قوله ، وآخر حائرٌ بائرٌ(٢) ، لا يأتمر لرُشْدٍ ولا يُطِيع مُرْشِداً .

٥٤٣٢ عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال : خير نسائكم العفيفةُ في فَرْجها ، الغَلِمة لزوجها(٣) .

٥٤٣٣ وعن عُرْوة بن الزُّبير قال : ما رَفَع أحدٌ نفسَه بعد الإيمان بالله بمثل مَنْكَحِ صِدْقٍ ، ولا وَضَع نفسَه بعد الكفر بالله بمثل مَنْكَحِ سوء .

٥٤٣٤ ثم قال : لعن اللهُ فلانة ، ألفَتْ[1] بني فلان بيضاً طِوالاً فقلبتهم سُوداً قِصاراً .

٥٤٣٥ قال بعض شعراء بني أسد :

وأوَّلُ خُبْثِ المَاءِ خُبْثُ تُرَابِهِ وأوَّلُ خُبْثِ القَوْمِ خُبْثُ المَنَاكِحِ

٣/٤ ٥٤٣٦ قال الأصْمَعيّ ، قال ابن زُبَير : لا[2] يمنعكم مِنْ تَزَوُّجِ امرأةٍ قصيرةٍ قِصَرُها ، فإنّ الطويلةَ تَلِدُ القصير ، والقصيرةَ تلد الطويل ؛ وإيّاكم والمُذَكَّرة فإنها لا تُنْجِب(٤) .

٥٤٣٧ أبو عمرو بن العلاء قال : قال رجل : لا أتزوَّج امرأةً حتى أنظرَ إلى ولدِي منها . قيل له : كيف ذاك ؟ قال : أنظر إلى أبيها وأمّها فإنها تَجُرُّ بأحدهما .

٥٤٣٨ عن ابن أبي مُلَيكة ، أنّ عمر قال : يا بني السائب ، إنكم قد أضْوَيْتم فأنْكِحوا في النزائع(٥) .

---

(1) كب : ألقت . (2) في هامش كب : غريبة .

---

(١) غل قمل : مثل يضرب للمرأة السيئة الخلق الكثيرة المهر . وأصله أن العرب إذا أسروا أسيراً غلوه بغل من قد وعليه شعر ، فربما قمل في عنقه إذا يبس ، فتجتمع عليه محنتان الغل والقمل .

(٢) حائر بائر : ضال تائه لا يتجه لشيء .

(٣) الغلمة : الشديدة الشهوة للجماع .

(٤) المذكرة : المتشبهة في شمائلها بالرجال ، يقال رجل ذَكَر ، إذا كان قوياً شجاعاً أنفاً أبياً .

(٥) مضى برقم ٢٣٧٥ كتاب الطبائع .

٥٤٣٩ الأَصْمَعيّ قال : قال رجل : بناتُ العمّ أصبر ، والغرائب أنْجَب ، وما ضَرب رؤوسَ الأبطال كابْنِ أعجميَّة(١) .

٥٤٤٠ عن أوْفَى بن دَلْهَم ؛ أنه كان يقول : النساء أربعٌ ، فمنهنَّ سَمَعْمَع[1] لها شيئُها أجْمَع(٢) ، ومنهن تَبَعٌ تضُرُّ ولا تنفَع ، ومنهنَّ صَدْعٌ تُفرِّق ولا تجمَع ، ومنهن غَيْث هَمِع إذا وقَع ببلد أمْرَع(٣) .

قال الأصْمَعيُّ : فذكرتُ بعضَ هذا الحديث لأبي عَوَانة فقال : كان عبد الله بن عُمَيْر يَزيدُ فيه : ومنهن القَرْثَع[2] .

وهي التي تَلْبَس دِرعها مقلوباً ، وتَكْحَلُ إحدى عينيها وتَدَعُ الأخرى(٤) .

٥٤٤١ عن عليّ بن زيد، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاثٌ من الفَواقِر: جارُ مُقَامةٍ إن رأى حسنةً سترها ، وإن رأى سيئةً أذاعَها ؛ وامرأةٌ إن دخَلتْ لَسَنَتْك ، وإن غِبْتَ عنها لم تأمَنْها ؛ وسلطانٌ إن أحسنْتَ لم يَحْمدك ، وإن أسأتَ قَتَلك(٥) . ٤/٤

٥٤٤٢ الأصْمَعيّ قال : حَدَّثنا جُمَيْعُ بن أبي غاضِرة ـ وكان شيخاً مُسِناً من أهل البادية ، من ولد الزِّبْرِقان بن بَدْر من قِبل النساء ـ قال :

كان الزِّبْرقان يقول : أحبُّ كنائني إليَّ الذليلةُ في نفسها(٦) ، العزيزةُ في رَهْطِها ، البَرْزَة[3] الحيِيَّة(٧) ، التي في[4] بطنها غلام ويَتْبَعُها غلام . وأبغضُ كنائني إليَّ الطُّلَعَة

---

(1) مص : معمع ، وهي المستبدة بمالها عن زوجها لا تواسيه منه ، ورواية الأصل صحيحة .
(2) كب : المقرنع ، تحريف .
(3) كب : البررة . (4) كب : تأبطنها .

---

(١) مضى برقم ٢٣٧٥ كتاب الطبائع .
(٢) السمعمع : الكالحة في وجهك إذا دخلت ، المولولة في أثرك إذا خرجت ، كأنها الغول .
(٣) الغيث : المطر الذي يغيث الناس وينجدهم بعد شدة نالتهم من انقطاعه ، ولا يكاد يقال « مطر » إلا في الماء المفسد للأرض المهلك للأنعام . وغيث همع : ماطر كثير السيل . وأمرع : أخصب بكثرة الخير والكلأ .
(٤) في تاريخ بغداد ٥/ ٣٠١ : القرثع : السمجة . وفي اللسان (قرثع) : القرثع الجريئة ، الفاحشة ، القليلة الحياء . وهي البلهاء .
(٥) مضى برقم ١٧ كتاب السلطان .
(٦) الكنائن : جمع الكنة (بالفتح) ، وهي امرأة الابن أو الأخ .
(٧) البرزة : الجليلة ، الموثوق برأيها ، التي تظهر للناس ويجلس إليها القوم ، وهي مع ذلك عفيفة عاقلة .

الخُبَأَة(١) ، التي تمشي الدِّفِقَّى ، وتجلس الهَبَنْقَعَة(٢) ، الذليلةُ في رَهطها ، العزيزةُ في نفسها ، التي في بطنها جاريةٌ وتَتْبَعُها جاريةٌ .

٥٤٤٣ بلغني عن خالد بن صَفْوان أنه قال: من تزوَّج أمراةً فليتزوَّجْها عزيزةً في قومها، ذليلةً في نفسها ، أَدَّبَها الغِنى وأذلَّها الفقرُ . حَصَاناً مِن جارِها ، ماجنةً على زوجها .

٥٤٤٤ وقال الفرزدق يَصِف نساء :

يَـأْنَسْـنَ عِنْـدَ بُعُـولِهِـنَّ إذا خَلَـوْا   وإذا هُـمُ خَـرَجُـوا فَهُـنَّ خِفَـارُ(٣)

٥/٤ ٥٤٤٥ وقال خالد بن صَفْوان [لِدَلَّال] : اطلبْ لي بِكراً كثيِّب أو ثَيِّباً كبِكر(٤) ، لا ضَرَعاً صغيرةً(٥) ولا عجوزاً كبيرةً ، لم [1]تقرأ فتجْبُنْ ولم تَفَتَّ فتمجُنْ(٦)[1] ، قد عاشتْ في نعمة وأدركَتْها حاجةٌ ، فخُلُقُ النعمةِ معها وذُلُّ الحاجة فيها . حسبي من جمالها أن تكون ضخمةً من بعيد(٧) ، مليحةً من قريب ، وحسبي[2] مِنْ حَسَبها(٨) أن تكون واسِطةً في قومها ، تَرْضَى مني بالسُّنَّة ، إن عشتُ أكرمتُها وإن مِتُّ ورَّثْتُها .

٥٤٤٦ وقال رجلٌ لصاحب له : ابغِنِي أمرأةً بيضاءَ البياضِ ، سوداءَ السوادِ ، طويلةَ الطولِ ، قصيرةَ القِصَر .

(1 - 1) اضطربت مص في قراءتها ، وغُمَّ علينا توجيه العبارة .

(2) كب : حسبي (بسقوط الواو العاطفة) .

---

(١) الطلعة الخبأة : التي تكثر التطلع ، تطلع تنظر ساعة ثم تختبيء ، كأنها قنفذة تخنس رأسها وتدخله في جسمها .

(٢) الدفقى : المشي السريع المتباعد الخطو ، كأنما صاحبها يتدفق فيها ، أي ينصب انصباباً . والهبنقعة : أن تتربع وتمد إحدى رجليها في تربعها .

(٣) خفار : حييات أشد الحياء .

(٤) بكر كثيب : أي هي بكر عذراء ، وهي كالثيب المتزوجة في انبساطها إلى زوجها ومُوَاتاته . وقوله : ثيب كبكر ، أي هي في الخفر والحياء كالبكر عند الناس دون الزوج . والثيب من النساء : التي تزوجت وفارقت زوجها بأي وجه كان بعد أن مَسَّها ، ولا يقال ذلك للرجل .

(٥) الضرع : الصغيرة السن ، الضاوية النحيفة .

(٦) لم تقرأ : لم تحض ، أي لم تكتمل أنوثتها . وتفت : من الفَتاء ، وهي الصغر وطراوة السن .

(٧) الضخمة : العريضة ، كثيرة اللحم . وفي رواية : فخمة ، أي تامة الخلق ، في وجهها نبل وامتلاء مع جمال ومهابة .

(٨) انظر ما مضى عن الحسب برقم ٥٤٢٦ .

يريد : كلُّ شيء منها أبيضُ فهو شديدُ البياض ، وكلُّ شيءٍ منها أسود فهو شديدُ السواد ، وكذلك الطولُ والقِصَرُ .

٥٤٤٧ وقال آخر : أبغِني آمرأةً لا تُؤَهِّل داراً ـ أي لا تجعل دارها آهلةً بدخول الناس عليها ـ ، ولا تؤْنِس جاراً ـ أي لا تؤْنِس الجيرانَ بدخولها عليهم ـ ، ولا تَنْفُث[1] ناراً ـ أي لا تَنُمُّ وتُغْرِي بين الناس ـ .

٥٤٤٨ قال الأصْمَعيّ : قال أعرابيٌّ لابن عَمِّه : اطلب لي آمرأةً بيضاءَ ، مديدةً فرعاء جَعْدَةً(١) ، تقوم فلا يُصيب قميصُها منها إلا مُشاشةَ مَنْكِبيْها(٢) ، وَحَلَمَتيْ ثَدْيَيْها ، ورانِفَتَيْ[2] أَلْيَتَيْها(٣) ، ورُضَافَ[3] رُكْبَتَيْها(٤) ، إذا آستلْقت فَرَمَيْتَ تحتها بالأُتْرُجَّة(٥) العظيمة نَفَذَت من الجانب الآخر . فقال له آبن عمه : وأنَّى بمثل هذه إلَّا في الجِنان ! ٦/٤

٥٤٤٩ ونحو قوله في الأُتْرُجَّة قول أمِّ زَرْعٍ : خرج أبو زَرْعٍ والأوْطَابُ تُمْخَضُ ، فلَقِيَ آمرأةً معها وَلَدان لها كالفَهْدَيْن يلعبان تحت خَصْرها برُمَّانتيْن ، فطلَّقني ونكَحها(٦) .

٥٤٥٠ وقال آخر : ابِغِني آمرأةً شَقَّاء مَقَّاء ، طويلةَ الأنقاء[4] ، مَنْهُوسة الفَخِذين ، ناحلة[5] الصُّقْلَيْن(٧) .

---

(1) كب : تخنث .

(2) كب : رابعتي .

(3) كب : رصاف .

(4) كب ، مص : الألقاء .

(5) كب ، مص : نافحة .

---

(١) المديدة : الطويلة . والفرعاء : غزيرة الشعر في طول . والجعدة : المستديرة الوجه ، المجتمعة الخلق ، قليلة لحم الخدين .

(٢) مشاشة منكبيها : رؤوس عظام كتفها ، وعنى بذلك استواء ظهرها .

(٣) الرانفتان : مثنى رانفة ، وهي أسفل الألية الذي يلي الأرض عند القعود .

(٤) رضاف الركبة : الجلدة التي عليها .

(٥) الأترجة : الكباد ، ثمر كالليمون الكبار .

(٦) الأوطاب : جمع وطب ، وهو سقاء اللبن . وتمخض : يستخرج زبدها . تقول : إنه خرج وقت الخير ووفرته . وقال ابن الأثير : تشبيه الولدين بالفَهْد : في الحدة ، والخفة ، والنجابة . وقولها : يلعبان من تحت خصرها برمانتين ، وصفتها بعِظَم العَجُز ، وأنها إذا استلقت على ظهرها ، بقي بينه وبين الأرض فُرْجة وخَلَل ، يجوز فيه الرُّمَّان ، لنُتُوّ عجزها ، وأن كل واحد من ولديها يرمي إلى أخيه رمانة ، فهما يلعبان بالرمانتين من جانبيها (منال الطالب ٥٥٨) .

(٧) شقاء مقاء : طويلة . الأنقاء : جمع نقا ونقو ، وهو عظم العضد . المنهوسة : القليلة اللحم . الصقل : الخاصرة .

٥٤٥١ أنشد ابن الأعرابيّ :

إذا كُنْـتَ تَبْغِـي أيِّمـاً بِجَهَـالَـةٍ مِنَ النَّاسِ فانْظُرْ مَنْ أبُوهَا وخَالُها(١)
فـإنَّهُمَـا مِنْهَـا كَمَـا هِـيَ مِنْهُمَـا كَقَـدِّكَ نَعْـلاً إنْ أُرِيـدَ مِثَـالُهَـا
فإنَّ الَّذِي تَرْجُو مِنَ المَالِ عِنْدَهَا سَيَأْتـي عَلَيْـهِ[1] شُـؤْمُهَـا وخَبَـالُهَـا

٧/٤ ٥٤٥٢ كان يقال : البِكر كالبُرَّةِ[2] تَطْحَنُها وتَعْجِنُها وتَخْبِزُها ، والثَّيِّبُ عُجَالة راكبٍ : تَمْرٌ وسَوِيقٌ .

٥٤٥٣ وقال ابن الأعرابيّ : طَلَّق زيادٌ امرأتَه حين وجدها لَثْغَاء ، وقال : أخاف أن يجيءَ وَلدِي ألثغَ ، وقال :

لَثْغَـاءُ تَـأْتـي بِحَيْفَـسٍ[3] أَلْثَـغِ تَمِيسُ في المَوْشِيِّ[4] والمُصَبَّغِ(٢)

٥٤٥٤ ويقال : المرأة غُلٌّ ، فانظر ماذا تَضَع في عنقك .

٥٤٥٥ وهو من قول ابن المُقَفَّع : الدَّيْن رِقٌّ ، فانظر عند من تَضَع نفسَك .

٥٤٥٦ أنشد ابن الأعرابيّ :

أُحِبُّ الخَلاَوِيَّ النَّزِيعَ مِنَ الهَوَى وأكْرَهُ أنْ أُسْقَى عَلَى عَطَشٍ فَضْلاَ

يقول : أكرهُ المرأةَ التي أكثرت الأزاوجَ وإن كنتُ مضطراً إليها .

٥٤٥٧ وعن خالد الحَذَّاء قال : خطبتُ امرأةً من بني أسد ، فجئتُ لأنظر إليها وبيني وبينها رِواقٌ يَشِفُّ(٣) ، فدَعَتْ بجفنةٍ[5] مملوءة ثَرِيداً مكلَّلة باللحم فأتتْ على آخرها ، وأتتْ بإناء مملوءٍ لَبَناً أو نبيذاً فشَرِبَتْه حتى كَفَأَتْه على وجهها ، ثم قالت : يا جارية ، ارفَعِي

---

(1) كب : عليها سومها وحيالها .
(2) كب ، مص : كالذرة .
(3) كب : بحسن .
(4) كب : الوشي .
(5) كب : بجفنة فيها قفير زياد الأعجم مملوءة .

---

(١) الأيم من النساء : التي لا زوج لها ، بكراً كانت أو ثيباً ، ومن الرجال : الذي لا امرأة له . يقال : تأيَّمَ الرجل زماناً ، وتأيَّمَت المرأة ، إذا مكثا أياماً وزماناً لا يتزوجان .
(٢) الحيفس : القصير السمين ، الدميم الخلقة . وتميس : تتبختر وتختال ، حسناً وتكبراً وإعجاباً بنفسها . الموشي : الثوب ذو الألوان .
(٣) الرواق : كساء مرسل على مقدم البيت من أعلاه إلى الأرض .

السَّجْفَ(١) . فإذ هي جالسةٌ على جلد أسَدٍ وإذا شابةٌ جميلةٌ ، فقالت : يا عبد الله ، أنا أسَدة من بني أسد على جلد أسد ، وهذا مَطْعَمي ومَشْرَبي[1] ، فإن أحببْتَ أن تتقدَّم[2] فافعل . فقلت : أستخيرُ اللهَ وأنظرُ . فخرجتُ فلم[3] أعُد . ٨/٤

٥٤٥٨ وعن أَنَسٍ قال : بَعَثَ[4] رسولُ الله ﷺ أمَّ[5] سُلَيم تنظر إلى امرأة ، فقال [لها] : شُمِّي[6] عوارضَها ، وانظري إلى عقبيها[7](٢) .

٥٤٥٩ وقال النابغةُ :

لَيسَتْ مِنَ السُّودِ أعْقَاباً إذا انْصَرَفَتْ ولا تَبِيعُ بجَنْبَيْ[8] نَخْلَةَ البُرَمَا(٣)

٥٤٦٠ وقال الأصْمَعيّ : إذا اسودَّ عَقِب المرأة اسودَّ سائرها .

٥٤٦١ تزوَّج عليُّ بن الحسين أمَّ ولدٍ لبعض الأنصار ، فلامه عبد الملك في ذلك ، فكتب إليه : إن الله قد رفَع بالإسلام الخسيسةَ ، وأتمَّ النقيصة ، وأكرمَ به من اللؤم ، فلا عار على مسلم . هذا رسول الله صلى الله عليه وسلَّم[9] قد تزوَّج أمَتَه وامرأةَ عبده(٤) . فقال عبد الملك : إن عليَّ بن الحسين يتشرَّفُ من حيثُ يتَّضِعُ الناسُ .

٥٤٦٢ الأصْمَعيّ قال : كان أهلُ المدينة يكرهون اتّخاذ أمهاتِ الأولاد ، حتى نَشَأَ فيهم عليُّ بن الحسين والقاسمُ بن محمد [بن أبي بكر] وسالمُ بن عبد الله [بن عمر] ،

---

(1) كب : شربي .
(2) كب : تتقدمني .
(3) مص : ولم .
(4) كب ، مص : قال .
(5) كب ، مص : وأم .
(6) كب : تسمن ، تحريف .
(7) كب ، مص : عقبها .
(8) كب ، بحي نحلة .
(9) سقطت من كب .

---

(١) السجف : الستر .

(٢) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . العوارض : الأسنان التي في عُرض الفم ، أي جانبه ، واحدها عارض . وإنما أمرها ﷺ أن تشم عوارضها لتختبر بذلك ريح فمها . وأمرها أن تنظر إلى عقبيها لتستدل به على جسدها (وانظر قول الأصمعي فيما سيأتي برقم ٥٤٦٠) .

(٣) يقول : هي ناعمة بيضاء ، لأنها صاحبة تنعم ويسر عيش ، وإذا نفى السواد عن عقبها فقد نفاه عن كلها . والبرم (بالضم ففتح) : جمع بُرْمة : وهي قدر النحاس . وتروى « البَرَما » وهو ثمر الأراك قبل أن يسود . أراد أنها متصاونة مخدومة ، ليست ممن تتبذل وتبيع وتشتري فلها من يكفيها .

(٤) أمته : صفية بنت حيي بن أخطب ؛ أعتقها ﷺ وجعل عتقها صداقها . وامرأة عبده : زينب بنت جحش .

ففاقوا أهلَ المدينة فقهاً وورعاً فرغب الناس في السَّرارِي .

٩/٤ ٥٤٦٣ وقال مَسْلَمة بن عبد الملك : عجِبْنَا من رجل أحْفَى[1] شَعرَه ثم أعفاه ، أو قَصَّر شارِبَه ثم أطاله ، أو كان صاحبَ سَرَارِيّ فاتَّخذَ المَهِيرات[(١)] .

٥٤٦٤ قال رجلٌ من أهل المدينة :

لا تَشْتُمَنَّ[2] آمْرَأً في أنْ تَكُونَ لَهُ ... أُمٌّ مِنَ الرُّومِ أوْ سَوْدَاءُ عَجْماءُ

فإنَّمَا أُمَّهَاتُ النَّاسِ أوْعِيَةٌ ... مُسْتَوْدَعَاتٌ وللأحْسَابِ آبَاءُ

ورُبَّ واضِحَةٍ لَيْسَتْ بمُنْجِبَةٍ ... ورُبَّمَا أنْجَبَتْ للفَحْلِ سَوْدَاءُ

٥٤٦٥ بلغني أن رجلاً شاوَرَ رجلاً[3] في التَّزَوُّج[4] ، فقال له : آفعل ، وإيَّاك والجمالَ الفائقَ، فإنه مَرْعًى أنيق . فقال : ما نهيتَني إلا عما أطلب . فقال : أما سمِعتَ قول القائل :

ولَنْ تُصَادِفَ مَرْعًى مُمْرِعاً أبَداً ... إلَّا وَجَدْتَ بِهِ[5] آثارَ مُنْتَجِعِ[6]

٥٤٦٦ وقال عمر بن الوليد للوليد بن يزيد : إنك لمُعْجَب بالإماء ، قال : وكيف لا أُعْجَبُ بهنَّ وهنَّ يأتين بمثلك .

٥٤٦٧ ويُروى عن أبي الدَّرْداء أنه قال : خيرُ نسائكم التي تدخل قَيْساً وتخرج مَيْساً[(٢)] ، وتملأُ بيتَها أقِطاً وحَيْساً[(٣)] ، وشرُّ نسائكم السَّلْفَعَة[(٣)] ، التي تسمعِ لأضراسها قَعْقَعة ،

---

(1) كب : أخفى .
(2) كب : تشتم . . يكون له .
(3) مص : حكيماً . وأراها : رجلاً حكيماً .
(4) كب : التزويج .
(5) كب : بها .
(6) كب : مأكول .

---

(١) أحفى شعره : بالغ في أخذه واستقصى قصه . والسراري : جمع سُرِّية ، وهي الجارية المملوكة . المهيرات : الحرائر الغاليات المهر ، خلاف السراري ، الواحدة مَهِيرة .

(٢) تدخل قيساً : أي إذا مشت قاست بعض خطاها ببعض فلم تعجل فعل الخرقاء ولم تبطيء ، ولكنها تمشي مشياً وسطاً معتدلاً ، فكأن خطاها متساوية . والميس : التبختر والتثني (وانظر ما مضى برقم ٥٤٥٣) .

(٣) الأقط : لبن محمض يجمد حتى يستحجر ويطبخ ، أو يطبخ به . والحيس : ضرب من الطعام يتخذ من التمر والأقط والسمن ، يخلط ويعجن ، ويسوى كالثريد ، وقد يجعل عوض الأقط الدقيق أو الفتيت .

(٤) السلفعة : البذيئة الفحاشة ، القليلة الحياء ، الجريئة على الرجال .

ولا تزال جاريتُها[1] مُفزَّعة .

وقد فسرتُ هذا في كتاب غريب الحديث .

٥٤٦٨ وقال معاوية لَعقِيل بن أبي طالب : أيُّ النساءِ أشهى ؟ قال : المؤاتية لما تَهْوَى . ٤/١٠
قال : فأيُّ النساء أسوأُ ؟ قال : المجانِبةُ لِما تَرْضَى . قال معاوية : هذا والله النَّقْد العاجل . قال عقيل : بالميزان العادل .

* * *

(1) كب ، مص : جارتها .

الأكْفاءُ من الرجال

٥٤٦٩ عن أبي هُرَيْرَة قال : قال النبيُّ ﷺ : « إذا جاءكم مَن تَرْضَوْن خَلْقَه وخُلُقَه فزَوِّجوه ، إنكم إلاَّ[1] تَفْعلوه تكن فِتنةٌ في الأرض وفسادٌ عريض »(١) .

٥٤٧٠ وعن الحسن ، عن سَمُرَة ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « الحَسَبُ المال ، والكرم التقوى »(٢) .

٥٤٧١ وعن[2] أنَسٍ قال : قالت أُمُّ حَبِيبَةَ : يا رسولَ الله ، المرأةُ منَّا يكون لها الزوجان في الدنيا فتموت[3] ، فلأيِّهما تكون في الآخرة ؟ قال : « لأحسنهما [خُلُقاً] يا أمَّ حبيبةَ ، ذهب حُسْن الخُلُق بخير[4] الدنيا[5] والآخرة »(٣) .

١١/٤ ٥٤٧٢ عن عطيَّة بن قيس قال : خطَب معاويةُ أمَّ الدَّرْداء ، فقالت : قال أبو الدرداء : قال رسول الله ﷺ : « المرأةُ لآخِرِ أزواجها[6] [في الجنة] » فلستُ بمتزوجة بعد أبي الدرداء حتى أتزوَّجه في الجنة إن شاء الله تعالى(٤) .

٥٤٧٣ ويقال : إنما حَرُمَ أزواجُ النبيِّ ﷺ على من بعده لأنَّهنّ أزواجُه في الجَنَّة .

٥٤٧٤ عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا تُكْرِهُوا فتَياتِكم على الرجل القبيح فإنّهنّ يُحبِبْن ما تُحِبُّون .

٥٤٧٥ ابن الأعرابيّ قال : قيل لابنة الخُسِّ[7] : ألا تتزوَّجين ؟ فقالت : بلى ، لا أُريده أخا

---

(1) كب : لا .
(2) كب : عن (بسقوط الواو العاطفة) .
(3) كب : فيموت .
(4) سقطت من كب .
(5) كب : في الدنيا .
(6) كب ، مص : زوجيها .
(7) كب : الحسن ، تصحيف .

---

(١) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
(٢) الحديث صحيح ، وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله .
(٣) الحديث ضعيف ، وطرقه كلها ضعيفة ، وسيأتي في آخر الكتاب تخريجه إن شاء الله .
(٤) الحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه .

فلان ولا ٱبنَ فلان ، ولا الظريفَ المتظرِّف ، ولا السمينَ الألْحَم ، ولكن أريده كَسوباً إذا غدا ، ضَحُوكاً إذا أتى .

٥٤٧٦ وكان أبوها قد كُفَّ بصرُه فقال : ما بال ناقتُك ؟ قالت : عينُها هاجّ ، ومِلْؤُها[1] راجّ ، وتمشي وتَفَاجّ(١) . فقال : يا بنيَّة ٱعقلِيها . فعقَلَتْها ، فقال : ما صنعتِ حتى اضطربَتْ[2] ؟ [قالت : عَقَلْتُها عَقْلاً استرخَتْ له أُزُري] .

٥٤٧٧ قيل لأعرابيّ : فلانٌ يخطب فلانةَ . قال : أمُوسِر من عَقْلٍ ودينٍ ؟ قالوا : نعم . قال : فزوِّجوه .

٥٤٧٨ عن عيسى بن عمر قال : قال رجل لأعرابيٍّ : أمُنْكِحِي أنتَ ؟ قال : لا . قال : ولِمَ ؟ قال : لأنك أصْبَحُ[3] اللّحية(٢) .

٥٤٧٩ وكان عَقِيلُ بن عُلَّفة[4] غيوراً ، فخطَب إليه عبدُ الملك بن مروان ٱبنته على أحد بَنِيه ، وكانت لعَقِيلٍ إليه حوائجُ ، فقال له : إن كنتَ لابُدَّ فاعلاً فجَنِّبْني هُجَنَاءك(٣) . ١٢/٤

٥٤٨٠ وخَطَب إليه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل ـ وكان [إبراهيم بن] هشام واليَ المدينة وخالَ هشام بنِ عبد الملك ـ فردَّه لأنه كان أبيضَ شديدَ البياض ، فقال :

رَدَدْتُ صَحِيفَـةَ القُـرَشِـيِّ لَمَّـا ... أبَـتْ أعْـرَاقُـهُ إلَّا ٱحْمِـرَارَا(٤)

٥٤٨١ وقال رجل من الأعراب :

---

(1) كب : ملاها .

(2) كب ، مص : ما صنعت حتى اضطرمت . وعَوَّلنا في قراءة النص على البصائر والذخائر ٨/ ١٥٦ ، وستأتي مصادر الخبر في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(3) في هامش كب : أصبح : أبيض .

(4) كب : علقة ، تصحيف .

---

(١) يقال : عين هاجة : غائرة من غير خلقة ، من الجوع والعطش أو الإعياء . وقالت : هاج ، إتباعاً ، وقال ابن سيدة: ذكرت على إرادة العضو أو الطرف، وإلا فقد كان حكمها أن تقول : هاجة (اللسان : هجج) وأرادت بـ« ملؤها » جسمها ، وفي رواية « سنامها » . وراج : يضطرب . تفاج : تفرج بين رجليها ، وقال ابن دريد : وأراها : تَفَاجُّ ولا تبول ، مكان قوله : تمشي وتَفَاج (اللسان : رجج) .

(٢) أصبح اللحية : الذي تعلو شعر لحيته حمرة ، يقال : صَبِح الشعر ، إذا خالط بياضه حمرة ، فهو أصبح ، وهي صبحاء .

(٣) الهجناء : جمع هجين ، وهو من أبوه عربي وأمه أعجمية .

(٤) يقول : إنه توسم فيه أن بعض أعراقه تنزع إلى العجم ، لما رأى من بياض لونه وشقرته .

يُسَمُّونَنَا[1] الأعْرَابَ والعَرَبُ ٱسْمُنَا   وأسْمَاؤُهُمْ فِينا رِقَابُ المَزَاوِدِ(١)

يعني العجم يُسَمَّوْن الحَمْراء .

٥٤٨٢ ابن الأعرابيّ قال : قال عبد الملك بن مروان لامرأةٍ من قريشٍ تزوَّجت رجلاً مَغْموصاً[2] عليه : أتَنكِح الحرَّةُ عبدَها ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين :

إنَّ المُهُــورَ تُنْكِــحُ الأَيَــامَــى   النِّسْــوَةَ الأرَامِــلَ اليَتَــامَــى(٢)

المَرْءَ لا تَبْغِي[3] لَهُ سَلامَا

٥٤٨٣ وقال ٱبن الأعرابيّ : خطب رجلٌ إلى رجلٍ فلم يَرْضَه ، فأنشأ يقول :

قُلْ للَّذِينَ سَعَوْا يَبْغُونَ رَخصَتَها   ما رَخَّصَ الجُوعُ عِنْدِي أُمَّ كُلْثُومِ

المَوْتُ خَيْرٌ لَهَا مِنْ بَعْلٍ مَنْقَصَةٍ   سَاقَتْ إلَيْهِ أبَاهَا جِلَّةٌ كُومُ(٣)

١٣/٤ ٥٤٨٤ وكان عمر الخير نكَّاحاً ، [فكان] في عام سَنةٍ يقول : لعل الضِّيْقة تحملهم على أن يُنْكِحوا غير الأكفاء(٤) .

٥٤٨٥ وقال المُسَاوِر للمَرّار :

ما سَرَّني أنَّ أُمِّي مِنْ بني أَسَدٍ   وأنَّ رَبِّــي يُنْجِينــي مِــنَ النَّــارِ

وأنَّهُــمْ زَوَّجُــونِــي مِــنْ بَنَــاتِهِــمُ   وأنَّ لــي كُــلَّ يَــوْمٍ ألْــفَ دِينــارِ

٥٤٨٦ فأجابه المَرّار :

فلَسْتَ للأُمِّ مِنْ عَبْسٍ ومِنْ أَسَدٍ   وإنَّمَــا أنْــتَ دِينــارُ ٱبْــنُ دِينــارِ

وإنْ تَكُنْ أنْتَ من عَبْسٍ وأُمِّهِمُ   فــإنَّ[4] أُمَّكُــمُ مِــنْ جَــارَةِ الجَــارِ

دينار ٱبن دينار : عبد ٱبن عبد . وجارةُ الجار : الاست ، والجار : الفَرْج .

---

(1) كب : تسموننا .

(2) في هامش كب : المغموص : المطعون عليه .   (3) كب : تبقي .

(4) كب : وإن .

---

(١) المزاود : جمع المزادة ، وهي الراوية يحمل فيه الماء في السفر .

(٢) الأيامى : جمع أيم ، وهي المرأة التي لا زوج لها بكراً أو ثيباً .

(٣) الجلة : العظام الكبار من الإبل . والكوم : المرتفعة السنام ، جمع كوماء .

(٤) السنة : القحط .

٥٤٨٧ وقال بعضُ الأعراب :

أَقُولُ لَهَا لَمَّا أَتَتْنِي تَدُلُّنِي ... عَلَى آمْرَأَةٍ مَوْصُوفَةٍ بِجَمَالِ

أَصَبْتِ لَهَا واللهِ بَعْلاً[1] كَمَا آشْتَهَتْ ... إنِ آغْتَفَرَتْ مِنِّي ثَلاثَ خِصالِ

فمِنْهُنَّ فِسْقٌ لا يُبَارَى وَلِيدُهُ ... ورِقَّةُ إِسْلامٍ وقِلَّةُ مالِ

٥٤٨٨ وقال رجل لابن هُبَيْرَة : أنا آبنُ الذي خَطَبَ إلى معاوية ، فقال آبن هُبَيرة : أفزوَّجَه ؟ قال : لا . فقال : ما صنعتَ شيئاً .

٥٤٨٩ أبو الحسن المدائنيّ قال : خَطَب رجلٌ من بني كِلابٍ آمرأةً ، فقالت له أمُّها : حتى أسألَ عنك . فآنصرفَ فسأل[2] عن أكرم الحيِّ عليها ، فدُلَّ[3] على شيخٍ فيهم كان يُحسِن المَحْضَر[(١)] في الأمر يُسألُ عنه ، فانتَسَبَ[4] له فعرَفَه ، فسأله أن يُحْسن عليه الثناء .

ثم إنّ العجوز شَمَّرت[(٢)] فسألته عنه ، فقال : أنا ربَّيْتُه . قالت : كيف لسانُه ؟ قال : مِدْرَهُ قومه وخطيبُهم[(٣)] . قالت : كيف شجاعتُه ؟ قال : حامِي قومِه وكهفُهم . قالت : فكيف سَماحتُه ؟ قال : ثِمالُ قومه وربيعُهم[(٤)] . ١٤/٤

فأقبلَ الفتى ، فقال الشيخُ : ما أحسَنَ والله ما أقبل! ما آنثنى ولا آنحنى . فدنا الفتى ، فقال الشيخ : ما أحسنَ والله ما سَلَّم! ما جار ولا خار[(٥)] . ثم جلس ، فقال : ما أحسن والله ما جَلَس! ما دنا ولا نَنَى . فذهب الفتى ليتحرَّك فضرط ، فقال الشيخ :

---

(1) كب : رجلاً .
(2) كب : فسألت .
(3) كب : فدلت .
(4) كب ، مص : فسأله أن يحسن عليه الثناء ، وانتسب له فعرفه .

---

(١) يقال : فلان حسن المحضر ، إذا كان ممن يذكر الغائب بخير .
(٢) شمرت : جدت وأسرعت ، يقال : شَمَّر للشيء تشميراً ، إذا تهيأ له وجَدَّ فيه وأسرع ومضى مضياً ، كأنه شَمَّر ساقيه للعمل . وأصله من فعل العادي إذا جد في عدوه وشمر عن ساقه وجمع ثوبه في يده ، ليكون أسرع له .
(٣) مدره قومه : سيدهم الشريف ، المتكلم عنهم ، الذي يرجعون إلى رأيه .
(٤) ثمال قومه : ملجأهم وغياثهم ومطعمهم في الشدة .
(٥) جار وخار : رفع صوته ، وسهلت همزة « جأر » للازدواج .

ما أحسنَ والله ما ضَرَط ! ما أغَنَّها ولا أطَنَّها(١) ، ولا بَرْبَرها ولا فَرْفَرها(٢) . فنهض الفتى خجِلاً فقال : ما أحسن والله ما فَرَط[1] ! ما أنفتل ولا أنخزل(٣) . فأسرع الفتى ، فقال : ما أحسن والله ما خطا ! ما أزْوَرَّ ولا أقْطَوْطى(٤) . قالت العجوز : وجِّه إليه من يَرُدُّه ، لو سَلَح لزوَّجناه(٥) .

٥٤٩٠ خطب خالدُ بن صَفْوان أمرأةً فقال : أنا خالد بن صفوان ، والحسبُ على ما قد علمتِيه ، وكثرةُ المال على ما قد بلغكِ ، وفيَّ خِصال سأُبيِّنها لك فَتُقْدِمين[2] عليَّ أو تدعين[3] . قالت : وما هي ؟ قال : إن الحرّة إذا دنت منّي أملّتني ، وإذا تباعدتْ عني أعلّتني ، ولا سبيلَ إلى دِرهمي وديناري ، ويأتي عليَّ ساعةٌ من المَلال لو أنَّ رأسي في يدي نَبَذْتُه . فقالت : قد فَهِمنا مقالَتك ، ووعَيْنا ما ذكرتَ ، وفيك بحمد الله خصالٌ لا نرضاها لبنات إبليسَ ، فأنصرِفْ رحمك الله .

١٥/٤ ٥٤٩١ قال بعض الشعراء(٦) :

أَلَا يـا لَيْـلَ إنْ خُيِّـرْتِ فِينـا بعَيْشِكِ فانْظُري لِمَنِ[4] الخِيَارُ
وَلَا[5] تَسْتَنْكِحـي فَـدْمـاً غَبِيـاً لَـهُ ثـارٌ[6] ولَيْـسَ عَلَيْـهِ ثـارُ(٧)

٥٤٩٢ وقال آخرُ لامرأته(٨) :

---

(1) كب : ضرط ، مص : نهض .
(2) كب : فتقدمي .
(3) كب : تدعي .
(4) كب ، مص : أين .
(5) كب ، مص : فلا .
(6) كب : شار .

---

(١) أغنها : جعلها تصوت ، أي يرتفع صوتها عالياً منغماً . وأطنها : جعلها تطن فيكون لها رنين وجلجلة .
(٢) بربرها وفرفرها : أعلاها ، يقول : خرجت حيية كأنها بلا صوت . وأصل البربرة : كثرة الكلام والجلبة باللسان . والفرفرة : الصياح .
(٣) فرط : عجل وأسرع . انفتل : التوى ، يريد أنه انصرف معتدلاً . وانخزل : مشى بتثاقل .
(٤) ازور : مال وانحرف . واقطوطى : تثاقل في مشيه .
(٥) سلح : راث وتغوط .
(٦) البيتان لمجنون ليلى قيس بن المُلَوَّح العامري ، وكان ورد بن محمد العقيلي قد خطب ليلى ، فقال أهلها : نحن مخيروها بينكما ، فمن اختارته تزوجته . ودخلوا إليها فقالوا : والله لئن لم تختاري ورداً لنمثلن بك .
(٧) الفدم : العيي ، الثقيل الفهم .
(٨) مضى البيتان برقم ٢٠٥٧ كتاب الطبائع .

فإمَّا هَلَكْتُ فلاَ تَنْكِحِي ظَلُومَ العَشِيرَةِ حَسَّادَهَا
يَرَى مَجْدَهُ ثَلْبَ أعْرَاضِهَا لَدَيْهِ ويُبْغِضُ مَنْ سَادَهَا

٥٤٩٣ وقال آخر :

فَلا تَنْكِحِي إنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أغَمَّ القَفَا والوَجْهِ ، لَيْسَ بأنْزَعَا(١)
مِنَ القَوْمِ ذَا لَوْنَيْنِ وَسَّعَ بَطْنَهُ ولكِنْ أذِياً حِلْمُهُ ما تَوَسَّعَا(٢)
ضَرُوباً بلَحْيَيْهِ عَلَى عَظْمِ زَوْرِهِ إذا القَوْمُ هَشُّوا لِلْفِعَالِ تَقَنَّعا(٣)

٥٤٩٤ زوَّجَ إبراهيمُ بنُ النعمان بن بشير يحيىَ بنَ [أبي] حفصة مولى عثمانَ بن عفّان ٱبنتَه ١٦/٤ على عشرين ألف درهم ، فعُيِّر فقال :

فَمَا تَرَكَتْ عُشْرُونَ ألْفاً لِقَائِلٍ مَقَالاً فَلا تَحْفِلْ مَقَالَةَ لائِمِ
فإنْ أكُ قد زَوَّجْتُ مَوْلًى[1] فقَدْ مَضَتْ بِهِ سُنَّةٌ قَبلِي وحُبُّ الدَّرَاهِمِ

٥٤٩٥ ويحيى هذا جَدُّ مروان الشاعر ، وكان يهودياً فأسلم على يد عثمان ، وتزوَّج أيضاً خولةَ بنت مُقَاتِل بن طَلْبَة بن قيس بن عاصم سيِّد أهل الوبَر ، فقال القُلاَخُ[2] :

نبِّئْتُ خَوْلَةَ قَالَتْ حِينَ أنْكَحهَا لطَالَمَا كُنْتُ مِنْكَ العَارَ أنْتَظِرُ
أنْكَحْتَ عَبْدَيْنِ تَرْجُو فَضْلَ مالِهِما في فِيكَ مِمَّا رَجَوْتَ التُّرْبُ والحَجَرُ(٤)

---

(1) كب : حولاً .
(2) كب : الفلاح ، تصحيف .

---

(١) الغمم : أن يسيل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا . والنزع : انحسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة . والعرب تحب النزع وتتيمن بالأنزع ، وتذم الغمم وتتشاءم بالأغم ، وتزعم أنه لا يكون إلا لئيماً .

(٢) أذيا : شديد التأذي ، ضيق الصدر ، من قولهم : ناقة أذِيّة وأَذِيَة ، لا تستقر في مكان من غير وجع ولكن خِلْقة ، كأنها تشكو أذى .

(٣) اللحيان : العظمان اللذان ركبت فيهما الأسنان العلوية والسفلية ، كنى عن بطنته وشرهه للأكل . هشوا للفعال : سروا وانشرحت صدورهم للمكارم والفعال الحميدة . تقنع : أخفى وجهه وغطاه كالمرأة ، كناية عن اختبائه لبخله وجبنه .

(٤) العرب تقول للمتكلم بالباطل وبالأمر الذي يفحش أو يقبح : بفيك التراب ، والتراب لفيك ، لأنها تدعو عليه بالموت .

للهِ دَرُّ جِيـــادٍ أنـــتَ ســـائِسُهـــا   بَرْذَنْتَها وبِهَا التَّحْجِيلُ والغُرَرُ(١)

٥٤٩٦ خَطَب رجلٌ إلى ٱبن عبَّاس يتيمةً له ، فقال ٱبن عبَّاس : لا أرضاها لك . قال : ولِم ، وفي حِجْرِك نشأتْ ؟ قال : لأنها تتشرَّفُ وتنظر . قال : وما هذا ! فقال ابن عبَّاس : الآن لا أرضاك لها .

٥٤٩٧ كَتَب زِيَادٌ إلى سَعِيد بن العاص يخطُب إليه أُمَّ عثمان بنتَ سعيد ، وبَعَثَ إليه بمالٍ كثيرٍ ؛ فلما قرأ الكتابَ أمر حاجبَه بقبض المال والهدايا ، فلما قَبَضها أمَرَه بقَسْمها بين جُلَسائه ، فقال الحاجب : إنها أكثر من ذلك . فقال : أنا أكثر منها . ففعل ، ثم كتب إلى زيادٍ : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعدُ ، فـ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ .

١٧/٤

٥٤٩٨ خطَب لَقِيط بن زُرَارة إلى قيس بن خالد ذي الجَدَّينِ الشَّيْبانيّ ، فقال له قيس : ومن أنت ؟ قال : لَقِيطُ بن زُرَارة . قال : وما حَمَلك أن تخطُبَ إليَّ عَلانِيَةً ؟ فقال : لأنّي عرفتُ أنّي إن عالنتُك لم أفْضَحْك ، وإن سَارَرْتُك لم أخدَعْك . فقال : كفءٌ[1] كريم ، لا تَبِيتُ[2] واللهِ عندي عَزَباً ولا غريباً . فزوَّجه ٱبنتَه ، وساقَ عنه(٢) .

٥٤٩٩ قال رجل للحسن : إن لي بُنَيَّة وإنها تُخْطَب ، فمِمَّن أُزَوِّجها ؟ فقال : زوِّجْها ممن يتقِي اللهَ ، فإنْ أحبَّها أكرمها ، وإن أبغضها لم يَظْلِمها .

٥٥٠٠ قال أبو اليَقْظانِ : خَطَب عمرُ بن الخَطَّاب أمَّ[3] أبَان بنتَ[4] عُتْبة بن ربيعة بعد أن مات

---

(1) كب : كفو .   (2) كب : يبيت .
(3) كب : امرأة .   (4) كب : بن .

---

(١) برذنتها : جعلتها خيلاً أعجمية . والتحجيل في الفرس : بياض في قوائمها أو بعضها ، بعضه لا يجاوز الركبتين . والغرر : جمع غُرَّة ، بياض في جبهتها ، في وسط الجبهة ، أكبر من الدرهم ، لم تمل على الخدين أو العينين ، ولم تسل سفلاً . والتحجيل والغرر من صفات عتاق الخيل وكرامها .

(٢) ساق عنه : دفع عنه المهر ، يقال : ساق الرجل إلى فلانة صِداقها ومهرها ، وإن كانت دراهم ودنانير ، لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهراً لأنها أغلب أموالهم . ومن شعر جرير يبدو أن الصداق في عهده لم يكن يزيد على عشر من الإبل ووصيف لرعيتها ، والوصيف : العبد الخادم . قال جرير يهجو الفرزدق :

فلو كنتَ حُراً كان عَشْرٌ سِياقَكُمْ

(ديوان جرير ٢/ ٨١١) ، وانظر فيما سيأتي برقم ٥٧٢٣ عن غلاء مهور كندة .

عنها يزيدُ بن أبي سُفْيان ، فقالت[1] : لا يدخل إلا عابساً ولا يخرج إلا عابساً ، يُغْلِق أبوابه ويُقِلُّ خيرَه . ثم خطبها الزُّبَيْر ، فقالت : يدٌ له على قُرُوني[(١)] ويدٌ له في السَّوْط . وخطبها عليٌّ ، فقالت : ليس للنساء منه حظٌّ إلا أن يَقعُد بين شُعَبِهِن الأربع[(٢)] لا يُصبْن منه غيرَه . وخطبها طلحة فأجابت فتزوّجها ؛ فدخل عليها عليُّ بن أبي طالب فقال لها : رَدَدْتِ مَنْ رددتِ منَّا ، وتزوَّجتِ ابن بنت الحَضْرَميّ ! فقالت : القضاء والقدر . فقال : أمَا إنكِ تَزوَّجتِ أجملَنا مَرْآةً ، وأجودَنا كَفاً ، وأكثرَنا خيراً على أهله .

* * *

(1) كب : فقال .

(١) القرون : ضفائر الشعر .

(٢) الشعب : جمع شعبة ، وهي القطعة من الشيء ، والمراد هنا : يداها ورجلاها ، وهذا اختيار ابن دقيق العيد ، لأنه أقرب إلى الحقيقة ، أو هو حقيقة في الجلوس ، وهو كناية عن الجماع (انظر فتح الباري ٤١٠/١) .

الحضّ على النكاح وذمّ التبتُّل

٥٥٠١ عن عَكّاف بن وَدَاعَة الهِلاليّ : أنّ النبيّ ﷺ قال له : « يا عَكّاف ألك امرأةٌ ؟ » قال : لا . قال : « فأنت إذاً من إخوان الشياطين ، إن كنتَ من رُهْبان النصارى فالْحَقْ بهم ، وإن كنتَ منّا فمن سُنَّتِنا النّكاحُ »(١) .

٥٥٠٢ عن طاوُس[1] ، أنّ رسولَ الله ﷺ قال : « لا زِمامَ ، ولا خِزامَ ، ولا رَهْبَانِيَّةَ في الإسلام ، ولا تَبَتُّلَ ، ولا سِيَاحَةَ في الإسلام »(٢) .

٥٥٠٣ عن إبراهيمَ بن مَيْسرةَ قال : قال لي طاوُس : لَتَنْكِحَنَّ أو لأَقُولَنّ لك ما قال عمر لأبي الزوائِد : ما يَمنعُك من النِّكاح إلا عجزٌ أو فجور .

١٩/٤ ٥٥٠٤ عن إبراهيم قال : قال عَلْقمة لامرأته : خُذِي أحسنَ زينتِك ثم اجلسي عند رأسي ، لعلّ اللهَ أن يرزُقَكِ من بعض عُوَّادِي خيراً .

٥٥٠٥ وفي بعض الأخبار : أربعٌ[2] من سُنَن المرسلين : التَّعطُّر ، والنّكاح ، والسِّواكُ ، والخِتَان .

* * *

---

(1) كب : طاووس .

(2) كب : أخبار أربع .

---

(١) الحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

(٢) الحديث ضعيف ، وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله .

والزمام : أن يخرق الأنف ويجعل فيه زمام كزمام الناقة ليقاد به . والخزام : جمع خزامة ، وهي حلقة من شعر تجعل في أحد جانبي الأنف ، وكان عباد بني إسرائيل يفعلون ذلك ، يخزمون أنوفهم ويخرقون تراقيهم ونحو ذلك من أنواع التعذيب . والرهبانية : من رهبنة النصارى ، وهي التخلي عن أشغال الدنيا وترك ملاذها والزهد فيها والعزلة عن أهلها . والتبتل : الانقطاع عن النساء وترك النكاح .
والسياحة : الذهاب في الأرض للتعبد والصوم المستمر والترهب .

باب الحسن والجمال

٥٥٠٦ عن عائشةَ رضي الله عنها قالت : خَطَب رسولُ الله ﷺ امرأةً من كَلْبٍ ، فبعثني أنظرُ إليها ، فقال لي : « كيف رأيتِ؟ » قلت[1] : ما رأيتُ طائِلاً . فقال : « لقد رأيتِ خالاً بخدِّها اقشعَرّ كل شَعَرةٍ منك على حِدَةٍ » . فقالت : ما دونك سِتر[2] .

٥٥٠٧ القَحْذَمِيّ قال : دخل أبو الأسود على عُبَيْد الله بن زِيادٍ فقال : أصبحتَ جميلاً ، فلو تَعَلَّقْتَ مَعاذةً(١) ! فظنّ أنه يهزأ به فقال :

أفْنَى الشَّبَابَ الَّذِي أبْلَيْتُ جِدَّتَهُ ... مَرُّ الجَدِيدَيْنِ مِنْ آتٍ ومُنْطَلِقِ(٢)
لم يُبْقِيا لِيَ في طُولِ اختِلافِهِما ... شيئاً يُخافُ عَلَيْهِ لَذْغَةُ[3] الحَدَقِ

٥٥٠٨ عن حَيَّانَ[4] بنِ عُمَيرٍ قال : دخلت على قَتَادةَ بن مِلْحان ، فمرَّ رجلٌ في أقصى الدار فرأيتُه في وجه قتادة ، فقال : إنَّ النبيَّ ﷺ مسَح وجهَه .

٥٥٠٩ عن عَوْن بن عبد الله ، قال : كان يُقال : مَنْ كان في صورةٍ حسنةٍ ، ومَنْصِب لا يَشِينه ، ووُسِّع عليه في الرزق ، كان من خالصةِ الله . ٢٠/٤

٥٥١٠ وقال الحكم بن قَنْبَر :

لَيْسَ فِيهـا مـا يُقَـالُ لَـهُ ... كَمَلَـتْ لـو أنَّ ذَا كَمَـلا(٣)
كُـلُّ جِـزْءٍ مِـنْ مَـلاحَتِهـا ... كـائِـنٌ مِـنْ حُسْنِهَـا مَثَـلا
لـو تَمَنَّـتْ فـي مَتَـاعَتِهَـا ... لم تُرِدْ مِنْ نَفْسِها بَدَلا(٤)

٥٥١١ وقال بعضُ المُحْدَثِين :

---

(1) مص : فقلت .
(2) كب ، مص : سر .
(3) مص : لذعة .
(4) كب : حباب ، تصحيف .

---

(١) المعاذة : العوذة ، وهي التميمة ، تعلق في العنق لدفع العين .
(٢) الجديدان : الليل والنهار .
(٣) يقول : تنزهت بحسنها عن كل عيب يعيبها .
(٤) متاعتها : كمالها في خصالها وظرفها .

فَلَمَّا رَأَوْكِ العَاذِلُونَ حَجَجْتُهُمْ   بحُسْنكِ حَتَّى كُلُّهُمْ لِيَ عاذِرُ

٥٥١٢ وقال أيضاً :

تَحَيَّـــرَ مِـــنْ حُسْنِـــهِ فَهْمُـــهُ   وَتَـاهُ وحَــقَّ لَــهُ أنْ يَتِيهَـا
رأَى غَيْـــرَهُ وَرَأى نَفْسَـــــهُ   فلـم يَـرَ[1] فِيـهِ لِشَـيْءٍ شَبِيهَـا

٥٥١٣ وقال الأعشى في وصف أمرأة :

فَـأفْضَيْـتُ مِنْهَـا إلـى جَنَّـةٍ   تَـدَلَّـتْ عَلَـيَّ بِـأثْمَـارِهَـا

٥٥١٤ عن عائشة رضي الله عنها قالت : يَؤُمُّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا في القراءة سواءً فأصبَحُهم وجهاً .

٢١/٤ ٥٥١٥ وقال جَمِيل بن مَعْمَر : ما رأيتُ مُصْعَباً يختالُ بالبَلاط إلا غِرتُ على بُثَيْنة ، وبينهما ثلاثةُ أيام(١) .

٥٥١٦ عن الشَّعْبيّ قال : دخلت المسجدَ باكراً ، وإذا بمُصْعَب[2] بن الزُّبَير والناسُ حولَه ، فلما أردتُ الانصرافَ قال لي : ادنُ . فدنوتُ منه حتى وضعتُ يدي على مِرْفَقَته(٢) ، فقال : إذا أنا قمتُ فاتْبَعْني . وجلس قليلاً ، ثم نهض فتوجَّه نحوَ دارِ موسى بن طَلْحة فتتبّعتُه ، فلما أمعنَ في الدار التفتَ إليّ وقال : ادخُلْ . فدخلتُ [معه ، ومضى نحوَ حُجْرته وتَبِعتُه ، فالتفتَ إليّ فقال : ادخل . فدخلتُ معه] فإذا حَجَلَةٌ(٣) ، فطُرِحَتْ لي وِسادةٌ فجلستُ عليها ، ورُفِعَ سَجْفُ القُبَّة ، فإذا أجملُ وجهٍ رأيتُه قَطُّ ، فقال : يا شَعْبيّ ، هل تعرف هذه ؟ قلت : نعم ، هذه سيِّدةُ نساء العالمين عائشةُ بنتُ طَلْحة . فقال : هذه ليلى . ثم تَمَثَّل :

---

(1) كب : تر .   (2) كب : بالمصعب .

---

(١) البلاط : موضع بالمدينة المنورة بين المسجد النبوي وسوق العطارين ، مُبَلَّط بالحجارة ، واليوم ، وبعد توسعة المسجد النبوي ، صار في شامي المسجد .
(٢) المرفقة : المخدة ، أو المتكأ يتكأ عليه بالمرفق .
(٣) الحجلة : ستر للعروس يضرب في جوف البيت .

ومَا[1] زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ طَرَّ شَارِبِي ... إلَى اليَوْمِ أُخْفِي إحْنَةً وأُدَاجِنُ(١)
وأحْمِلُ في لَيْلَى لِقَوْمٍ ضَغِينَةً ... وتُحْمَلُ في لَيْلَى عَلَيَّ الضَّغَائِنُ(٢)

ثم قال : إذا شئتَ يا شَعْبيّ [فقم] . فخرجت ، [فلما كان العشيُّ رُحتُ] إلى المسجد فإذا مُصْعَبٌ بمكانه ، فقال لي : ادْنُ . فدنوتُ ، فقال لي : هل رأيتَ مثلَ ذلك لإنسانٍ[2] [قطُّ] ؟ قلت : لا . قال : أتدري لِمَ أدخلناك ؟ قلت : لا . قال : لتَتَحدَّث[3] بما رأيتَ . ثم ٱلتفت إلى [عبد الله بن] أبي فَرْوة فقال : أعْطِه[4] عشرةَ آلاف درهم وثلاثين ثوباً . فما ٱنصرف [يومئذٍ] أحدٌ بمثل ما ٱنصرفتُ به : بعشرة ٢٢/٤ آلاف [درهم] ، وبمثل كارَة القَصَّار(٣) ، ونَظَرِي إلى عائشة .

٥٥١٧ أبو الغُصْن الأعرابيّ قال : خرجتُ حاجاً ، فلمَّا مررتُ بقُبَا[5] تداعَى أهلُه(٤) ، وقالوا : الصَّقِيل الصَّقِيل(٥) ! فنظرتُ فإذا[6] جارية كأنّ وجهها سيفٌ صقيلٌ ، فلمّا رَمَيْناها بالحَدَق ألقَتْ البُرْقُع على وجهها ، فقُلْنا : إنَّا[7] سَفْرٌ وفِينا أجْرٌ ، فأمْتِعينا بوجهك . فانْصَاعَتْ وأنا أعرِف الضَّحِك في وجهها وهي تقول :

وكُنْتَ مَتَى أرْسَلْتَ طَرْفَكَ رائداً ... لِقَلْبِكَ يَوْماً أتْعَبَتْكَ المَنَاظِرُ
رأيْتَ الَّذي لا كُلُّه أنْتَ قَادِرٌ ... عَلَيْهِ ولا عَنْ بَعْضِهِ أنْتَ صَابِرُ

---

(1) كب : ما (بسقوط الواو) .
(2) كب : الإنسان .
(3) مص : لتحدث .
(4) كب : أعطني .
(5) قرأتها مص : قباء ، والأصح دون همز .
(6) كب ، مص : وإذا .
(7) كب : أبا .

---

(١) لدن : وقت . طر شاربي : طلع ونبت . الإحنة : البغضاء والحقد في الصدر . وأداجن : أداري وأحسن المداراة والمخالطة .
(٢) الضغينة : الحقد والعداوة ، تنطوي عليه الجوانح وتضمره وتستره ، ويقال : تضاغن القوم واضطغنوا ، إذا انطووا على الأحقاد المدفونة .
(٣) القصار : الخياط . والكارة في الأصل : ما يجمع ويشد ويحمل على الظهر من طعام أو ثياب ، وسميت كارة القصار بذلك لأنه يكور ثيابه في ثوب واحد ويحملها ، فيكون بعضها فوق بعض .
(٤) قبا : ماء قديم وفير الماء ، يقع في ناحية حرة كشب الشرقية في السعودية ، كان يمر به طريق حاج العراق القديم ، ويتبع اليوم إمارة المدينة المنورة (المعجم الجغرافي ، عالية نجد ٣/١٠٥٦) . وتداعى أهله : دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا .
(٥) الصقيل : السيف المجلو .

٥٥١٨ ومَرّ رجلٌ بناحية البادية فإذا فتاةٌ كأحسن ما تكون[1] ، فوقَفَ ينظر إليها ، فقالت له عجوز من ناحية : ما يُقِيمُكَ على الغزال النَّجْدِيّ ولا حَظَّ لك فيه ؟ فقالت الجارية : يا عَمَّتاه ، يظنّ كما قال ذو الرُّمَّة :

وإنْ لـم يَكُـنْ إلا تَعَلُّـلَ سَـاعَـةٍ   قَلِيلاً فإنِّي[2] نافِعٌ لي قَلِيلُهَا(١)

٥٥١٩ وقال بعض المُحْدَثين :

الخَـالُ يَقْبُحُ بـالفَتَـى فـي خَـدِّهِ   والخَـالُ فـي خَـدِّ الفَتَـاةِ مَلِيـحُ
والشَّيْبُ يَحْسُنُ بالفَتَى في رَأْسِهِ   والشَّيْـبُ فـي رَأْسِ الفَتَـاةِ قَبِيـحُ

٥٥٢٠ وقال جعفر بن محمد : الجَمَالُ مَرْحُومٌ .

٥٥٢١ رأى رجلٌ شُرَيحاً يَجُول في بعض الطُّرُق فقال : ما غدا[3] بك ؟ فقال : عَسِيتُ أن أنظرَ إلى صورة حسنة .

٤/٢٣ ٥٥٢٢ قالت امرأةُ خالد بن صَفْوان له يوماً : ما أجملك ! قال : ما تقولين ذاك ومالي عمودُ الجمال ، ولا عليَّ رِدَاؤه ولا بُرْنُسُه(٢) ؟ قالت : ما عمودُ الجمال ، وما رِدَاؤه ، وما بُرْنُسُه ؟ قال : أما عمودُ الجمال : فطُولُ القَوَام ، وفيَّ قِصَرٌ ؛ وأمّا رداؤه : فالبياض ، ولستُ بأبيضَ ؛ وأمّا بُرْنُسُه : فسَوَادُ الشعر ، وأنا أصْلَع ؛ ولكن لو قلتِ : ما أحلاكَ وما أملحكَ ، كان أولى .

٥٥٢٣ أبو اليَقْظان قال : كان يُسَمَّى جَيْشُ ابنِ الأشْعثِ جَيْشَ الطواويس ، لكثرة مَن كان فيه من الفِتْيان المنعوتين بالجمال .

٥٥٢٤ قال : وقال أبو اليَقْظان : سَمِع عمر بن الخطاب قائلاً بالمدينة يقول :

أعُوذُ برَبِّ النَّاسِ مِنْ شَرِّ مَعْقِلٍ   إذا مَعْقِـلٌ رَاحَ البَقِيـعَ مُـرَجَّـلا(٣)

يعني مَعْقِل بن سِنان الأشجعيّ ، وكان قَدِمَ المدينةَ ، فقال له عمر : الحقْ بِبَادِيَتِك .

---

(1) كب : يكون .   (2) كب : واني .
(3) كب : عدا .

---

(١) يقول لصحبه : إن لم يكن إلمامكما بالدار إلا قدر ما يتحدث ويتعلل ، فإن قليلي يشفي غليلي .
(٢) البرنس : كل ثوب رأسه منه ، ملتزق به . وهو قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام .
(٣) المرجل : الذي سوَّى شعره وزينّه .

٥٥٢٥ وسمع امرأةً ذاتَ ليلة تقول :

أَلَا سَبِيـلَ إلـى خَمْـرٍ فـأشْـرَبَهَـا ... أمْ هَلْ سَبِيلٌ إلى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجِ

وهذا نصرُ بن حَجّاج بن عِلاَط البَهْزِيّ[1] ، وكان من أجمل الناس ، فدعا به عمرُ فَسَيَّرهُ ٤/٢٤ إلى البصرة - فأتى مُجَاشِعَ بن مسعود السُّلَمِيّ فدخل عليه يوماً وعنده امرأته شُمَيلة وكان مجاشع أمياً ، فكتب نصر على الأرض : أُحبُّكِ حُباً لو كان فَوْقِك لأظَلَّكِ ، أو تحتكِ لأقَلَّكِ . فكتبتْ هي : أنا والله كذلك . فكَبَّ[2] مجاشعٌ على الكتابة إناءً ثم أدخلَ كاتباً فقرأه ، فأخرجَ نصراً وطلَّقها - فقال نصر بن حجّاج :

ومَـا لـيَ ذَنْـبٌ غَيْـرَ ظَـنٍّ ظَنَنْتَـهُ ... وفي بَعْضِ تَصْدِيقِ الظُّنُونِ أثَامُ

لعَمْـرِي إنْ سَيَّـرْتَني أو حَـرَمْتَنِي ... مـا نِلْـتُ ذَنْبـاً إنَّ ذا لَحَـرامُ

أأنْ غَنَّـتِ الـذَّلْفَـاءُ لَيْـلاً بِمُنْيَـةٍ ... وبَعْـضُ أمَـانِـيِّ النِّسَـاءِ غَـرَامُ

ظَنَنْتَ بيَ الظَّنَّ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ ... بَقَـاءٌ ومَـالـي فـي النَّـدِيِّ كَـلامُ

فـأصْبَحْـتُ مَنْفِيـاً عَلَى غَيْـرِ رِيبَـةٍ ... وقَدْ كَانَ لي بالمَكَّتَيْنِ مُقَامُ(١)

ويَمْنَعُنـي مِمَّـا تَظُـنُّ[3] تَكَـرُّمـي ... وآبَـاءُ صِـدْقٍ سـالِفُـونَ كِـرامُ(٢)

ويَمْنَعُهَـا مِمَّـا تَمَنَّـتْ حَيَـاؤُهَـا ... وحَـالٌ لَهَـا مَعْ عِفَّـةٍ وصِيَـامُ(٣)

---

(1) كب : النهري ، تصحيف . (2) كب : فكبت .

(3) كب ، مص : تمنت ، وهو خطأ .

---

(١) بالمكتين: مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وهذا من باب التغليب .

(٢) الصدق : نقيض الكذب ، يقولون : رجل صَدْق ، نقيض رجل سَوْء، يعنون به : نعم الرجل ، لأن الصِّدْق أفضل الفضل وأصل مكارم الأخلاق جميعاً ، والعرب تضيفه هكذا مبالغة في الفضل ، كما يقولون : أخو الكرم ، وابن الحرب ، وأبو الفضل . وآباء صدق : أي يلزمون الصدق في المودة وفي العمل وفي الحروب ، من جلدهم وشدتهم وعتقهم .ولقد جعل المانع من الوقوع في الحرام شخصياً ، وهذا لا يستقيم ، فقد كان هذا مانعاً عند بعض أهل الجاهلية ، وأصبح المانع في الإسلام الخوف من الله تعالى .

(٣) قوله : « مما تمنت » في رواية أخرى « مما ظننت » ، فجعل المانع من الوقوع في الحرام مانعاً إسلامياً ، وهذا لا يتناسب مع البيت الذي سبقه .. ثم كيف تكون مصلية قائمة ليلها وصائمة ، وتتغنى بأمنياتها المخالفة للشرع ؟ وكيف عرف حالها ، ولماذا يدفع عنها ، ومن المفترض أنه لا يعرفها ولا يعرف أحوالها ؟

وهاتَانِ حَالانَا فَهَلْ أنْتَ راجِعِي وقَـدْ جُـبَّ[1] مِنِّـي كـاهِـلٌ وسَنَـامُ

وأنا أحْسِب هذا الشعر مصنوعاً(١) .

٥٥٢٦ قال لَقِيط بن زُرَارة :

أضَـاءَتْ لَهُـمْ أحْسَـابُهُـمْ ووُجُـوهُهُـمْ دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الجَزْعَ ثاقِبُهْ(٢)

٤/٢٥ ٥٥٢٧ قال أبو[2] الطَّمَحَان [القَيْنيّ] :

يَكَادُ الغَمَامُ الغُرُّ يَرْعُدُ أنْ رَأَى وُجُـوهَ بَنـي لأمٍ ويَنْهَـلُّ بـارِقُـهْ(٣)

٥٥٢٨ وقال آخر :

وُجُـوهٌ لَـوَ انَّ المُعْتَفِيـنَ اعْتَشَـوْا بِهـا صَدَعْنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجلي(٤)

٥٥٢٩ قال عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] : إنَّا إذا سَمِعنا بكم شَعَرْنا أحْسَنَكُم وجوهاً ، وإذا اختبرناكم كانت الخِبْرة أولَى بكم .

٥٥٣٠ قال عليُّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه : خُصِصنا بخمسٍ : بصَبَاحة ، وفصاحة ، وسماحة ، ورَجَاحة ، وحُظْوة ـ يعني [عند] النساء ـ .

٥٥٣١ وسئل عن بني أميّة : فقال : هم أغدرُ وأفجرُ وأمكر، ونحن أفصحُ وأصبحُ وأسمح.

٥٥٣٢ رأتِ امرأةٌ الزبيرَ فقالت : مَن هذا الذي كأنه[3] أرقمُ يَتَلَمَّظ(٥)؟ ورأتْ علياً

---

(1) كب ، مص : خف .

(2) سقطت من كب .

(3) كب ، مص : هو .

---

(١) وهو الحق إن شاء الله . فرواة الخبر جلهم من رواة الأدب ومن الإخباريين ، وهؤلاء يعنيهم الخبر وليس صدقه . ورغم أن الخبر مشهور ، والقصة مشهورة ، فذلك لا يعني صحتها ، فكم من الأحاديث والأخبار متداولة على ألسنة الناس ، وهي مع ذلك موضوعة ، أو موضوع أكثرها .

(٢) الجزع : الخرز اليماني . وقوله : أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ، يريد طهارة أنفسهم ، وزكاء أصولهم وفروعهم . والثقوب : الإضاءة ، يقال : نار ثاقبة ، وكوكب ثاقب ، وحسب ثاقب ، ويقال : ثقب ، أي اشتد ضوءه وتلألؤه .

(٣) بنو لأم بن عمرو بن طريف .

(٤) المعتفون : جمع المعتفي ، وهو كل طالب فضل أو رزق .

(٥) الأرقم : الحية الذكر ، وهي أخبثها . وتلمظت الحية : أخرجت لسانها ، وتلمظ الرجل : تتبع الطعام الباقي في فمه بعد الأكل بلسانه وتمطق . وكان الزبير طويلاً تخط رجلاه الأرض إذا ركب دابة (المعارف ٢٢٠) .

فقالت : مَنْ هذا الذي كأنه كُسِر ثم جُبِر(١) ؟ ورأتْ طَلْحة فقالت : مَنْ هذا الذي كأنه دينارٌ هِرَقْلِيّ(٢) ؟.

٥٥٣٣ ألبستْ سُكَينةُ بنتُ الحسين ٱبنةً لها دُراً كثيراً وقالت: واللهِ ما ألبستُها إيَّاه إلا لتفضَحَه.

٢٦/٤

٥٥٣٤ وقال بعض الشعراء يذكر نساءً جِئْنَ مع جارية :

أَقْبَلْـنَ فـي رَأْدِ الضَّحَـاءِ بهـا وسَتَرْنَ وَجْهَ الشَّمْسِ بالشَّمْسِ

٥٥٣٥ ذكر بعضُ الأعراب ٱمرأةً فقال[1] : خَلَوْتُ بها والقمرُ يُرِينِيها، فلمّا غابَ أرَتْنِيه.

٥٥٣٦ وقال بعض الشعراء :

غُـلامٌ رَمَـاهُ اللهُ بـالحُسْـنِ يـافِعـاً لَهُ سِيمَيَاءُ لا تَشُقُّ[2] عَلَى البَصَرْ(٣)

كـأَنَّ الثُّـرَيَّـا عُلِّقَـتْ فـي جَبِينـهِ وفي أنْفِهِ الشِّعْرَى وفي وَجْههِ القَمَرْ

ولَمَّا رَأَى المَجْدَ ٱسْتُعِيرَتْ[3] ثِيَابَهُ تَرَدَّى بثَوْبٍ وَاسِعِ الذَّيْلِ وٱتَّزَرْ

إذا قِيلَـتِ العَـوْرَاءُ أغْضَـى كـأنَّـهُ ذَلِيلٌ بلا ذُلٍّ ولو شَاءَ لانْتَصَرْ[4](٤)

٥٥٣٧ قال غلامٌ من الأعراب لأمّه :

---

(1) كب، مص : قال .
(2) كب : يشق .
(3) كب : استعرت .
(4) كب : لانتصره .

---

(١) كان علي بن أبي طالب قصيراً، مجتمع الخلق، أصلع، ضخم البطن، دقيق الذراعين (المعارف ٢١٠).

(٢) الدينار الهرقلي : نسبة إلى هرقل من ملوك الروم، وكان ذهبه من أحسن الذهب، وشكله حسناً بديعاً. وكان طلحة بن عبيد الله حسن الوجه، أبيض يضرب إلى الحمرة (المعارف ٢٣٠).

(٣) الأبيات هي من المقطوعة التي مضت لابن عنقاء الفزاري برقم ٤٧٠٦ كتاب الحوائج .
السيمياء : العلامة يعرف بها . لا تشق على البصر : يفرح به من ينظر إليه . يقول : وسمه الله تعالى بسيمياء حسنة مقبولة، تلذ الناظر، وإنما أراد ما عليه من حسن القبول والتمكن من القلوب . وقال أبو رياش : لا يروي بيت ابن عنقاء الفزاري : غلام رماه الله بالحسن يافعا، إلا أعمى البصيرة، لأن الحسن مولود وإنما هو : رماه الله بالخير يافعاً (اللسان : سوم) .

(٤) العوراء : الكلمة القبيحة والفعلة القبيحة . يقول : هو يتحلم، فكأنه ذليل لتغابيه، ولو شاء لانتقم . قال المرزوقي : هذا غاية ما يكون من حسن الاحتمال، ومصابرة الناس على أذاهم، مع التعزز والاقتدار (شرح ديوان الحماسة ١٥٨٩/٤) .

نَشَدْتُكِ بالله هَلْ تَعْلَمِينَ بأنِّي طَوِيلٌ وأنِّي حَسَنْ[1]

٢٧/٤ قالت : قَبَّحَكَ الله ! فكان ماذا ؟ قال :

وأَنِّـــي أُقَمِّـــصُ بـــالـــدَّارِعِيـــنَ غَدَاةَ الصِّيَاحِ[2] وأحْمِيَ الظُّعُنْ(١)

فقال[3] عمُّه : فهلا كان ذا قبلُ !

٥٥٣٨ قال الشاعر :

بَيْضَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيامٍ شَعْرَهَا وتَغِيبُ فِيهِ وهْوَ جَثْلٌ أَسْحَمُ(٢)

فكَـــأنَّهـــا فِيـــهِ نَهَـــارٌ ســـاطِـــعٌ وكـــأنَّـــهُ لَيْـــلٌ عَلَيْهـــا مُظْلِـــمُ

٥٥٣٩ وقال الطائيّ :

بَيْضَاءُ تَبْدُو فـي الظَّـلامِ فيَكْتَسِي نُـوراً وتَبْـدُو فـي النَّهَـارِ فَيُظْلِـمُ

٥٥٤٠ وصف أعرابيٌ آمرأةً فقال : كادَ الغزالُ يكونها ، لولا ما تَمَّ منها ونَقَص منه .

٥٥٤١ قال آبن الأعرابيّ: الحلاوة في العينين، والجمال في الأنف، والملاحةُ في الفم.

٥٥٤٢ قال أعرابيٌّ يصف آمرأةً :

خُـزَاعِيَّـةُ الأطْـرَافِ مُـرِّيَّـةُ الحَشَـا فَـزَارِيَّـةُ العَيْنَيْـنِ طَـائِيَّـةُ الفَـمِ

٥٥٤٣ كان المُقَنَّع الكِنْديّ من أجمل الناس ، وكان يتقنَّعُ لأنه كان متى سَفَرَ لُقِعَ - أي أُصيب بِعَيْنٍ - ، وهو القائل :

---

(1) كب : حسين . (2) مص : الصباح .
(3) كب ، مص : قال .

---

(١) أقمص بالدارعين : أصرعهم ، أثب من واحد إلى آخر ولا أستقر في موضع . وغداة الصياح : غداة الغارة . والظعن : نسوة القبيلة ، جمع ظعينة ، وهي في الأصل : المرأة في الهودج ، تظعن (أي ترحل) إذا ظعن زوجها ، ثم قيل للمرأة وهي في بيتها ظعينة .

(٢) جثل : كثير ملتف . وأسحم : أسود . وصف شعرها بأنه ينسحب مع قيامها ، وطول الشعر ، وإن كان مستحسناً ، فليس إلى هذا الحد . وإنما أراد المبالغة في الوصف بالطول المحمود دون المذموم . وقال الشريف المرتضى في أماليه ٩٦/٢ : وإنما أتوا بألفاظ المبالغة صنعة وتأنقاً ، لا لتحمل على ظواهرها تحديداً وتحقيقاً ، بل ليفهم منها الغاية المحمودة والنهاية المستحسنة ، ويترك ما وراء ذلك .

وفي الظَّعَائِنِ والأَحْدَاجِ أَمْلَحُ مَنْ حَلَّ العِرَاقَ وحَلَّ الشَّامَ واليَمَنَا(١) ٢٨/٤
جِنِّيَّةٌ مِنْ نِسَاءِ الإِنْسِ أَحْسَنُ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ وبَدْرِ اللَّيْلِ لو قُرِنَا

٥٥٤٤ الحَكَم بن صَخْر الثَّقَفيّ قال : خرجتُ حاجاً مُخْتفياً ، فلمَّا كُنتُ ببعض الطريق أَتَتْني جاريتان من بني عُقَيل لم أر أحسنَ منهما وجوهاً ، ولا أظرفَ ألسنةً ، ولا أكثرَ علماً وأدباً ، فقصَّرتُ بهما يومي فكسوتُهما . ثم حججتُ من قابلٍ ومعي أهلي ، وقد أصابتني عِلَّةٌ فنصَل[1] لها خِضَابي(٢) ، فلمَّا صرتُ إلى ذلك الموضع فإذا أنا بإحداهما[2] ، فدخلتْ عليَّ ، فسألتُ مسألةَ مُنْكِرٍ فقلت : فلانة ! قالت : فِدًى لك أبي وأُمي ! تَعرِفُني وأُنكرُك ؟! قلتُ : أنا الحَكَم بن صَخْر . قالت : إني رأيتُك عاماً أوّل شاباً سُوقَةً ، وأراك العامَ مَلِكاً شيخاً ، وفي دُون هذا يُنكِر المرءُ صاحبَه . قلتُ : ما فعلتْ أختُكِ ؟ قالت : تزوجَها ابنُ عَمٍّ لها وخرج بها إلى أُضَاخ[3] ، فذلك حيث يقول :

إذا مـا قَفَلْنَـا نَحْـوَ نَجْـدٍ وأَهْلِـهِ فحَسْبي مِنَ الدُّنْيا قُفُولٌ إلى نَجْدِ(٣)

فقلتُ : لو أدركتُها لتزوَّجتها . فقالت : ما يمنعك من شقيقتها في حَسَبها ، ونَظِيرتها في جمالها ؟ ـ تعني نفسها ـ قلتُ : يمنعني من ذلك ما قال كُثَيِّر :

إذا وَصَلَتْنَـا خُلَّـةٌ كـي تُـزِيلَنَـا أَبَيْنَـا وقُلْنَـا الحَـاجِبِيَّـةُ أَوَّلُ(٤)

---

(1) كب : فنضب . (2) كب : بإحديهما .
(3) كب : أضاح ، مص : نجد .

---

(١) الظعائن : جمع ظعينة ، وهي المرأة في الهودج ، ثم قيل للهودج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج : ظعينة (وانظر ما مضى برقم ٥٤٩٢) . والأحداج : جمع حدج ، وهو من مراكب النساء .
(٢) نصل الخضاب : زال ، يريد أن المرض طال به كثيراً .
(٣) القفول : الرجوع من السفر . وأضاخ : تقع جنوب شرق الأثلة في القصيم (المعجم الجغرافي ، عالية نجد ١/١٢٢ ، بلاد القصيم ١/٣٥٣) .
(٤) الخلة : ذات المودة والصداقة ، كأن ودها تخلل القلب فصارت هي خلاله ، أي في باطنه . وتزيلنا : تزحزحنا عن هوانا . وكانت عائشة بنت طلحة قالت لكثير : يا بن أبي جمعة ، ما الذي يدعوك إلى ما تقول من الشعر في عزة وليست على ما تصف من الجمال ؟ لو شئت صرفت ذلك إلى من هو أولى به منها ، أنا أو مثلي . وإنما أرادت تجربته بذلك .

٢٩/٤ فقالت : فكُثَيِّر بيني وبينك ، أليس هو القائل :

هَلْ وَصْلُ عَزَّةَ إلاَّ وَصْلُ غانِيَةٍ   في وَصْلِ غَانِيَةٍ مِنْ وَصْلِهَا خَلَفُ

فسكتُّ عِياً عن جوابها .

٥٥٤٥ قال أبو حازم المَدَني[1] : بينا أنا أرمي الجِمارَ رأيتُ ٱمرأةً سافرةً من أحسن الناس وجهاً ترمي الجِمارَ ، فقلت : يا أمَةَ الله ، أمَا تَتَّقينَ اللهَ ! تَسْفِرين في هذا الموضع فَتَفْتِنين الناسَ ! قالت : أنا واللهِ يا شيخ من اللواتي[2] قال فيهنّ الشاعر :

مِنَ اللاَّءِ لم يَحْجُجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةً[3]   ولكِـنْ لِيَقْتُلْـنَ التَّقِـيَّ[4] المُغَفَّـلا

قلت : فإنّي أسألُ اللهَ ألا يُعذِّب هذا الوجهَ بالنار .

٥٥٤٦ قال أعرابيّ :

يا زَيْنَ مَنْ وَلَدَتْ حَوَّاءُ مِنْ وَلَدٍ   لَوْلاَكِ لم تَحْسُنِ الدُّنْيا ولم تَطِبِ

أنْـتِ الَّتي مَنْ أرَاهُ اللهُ صُـورَتَهـا   نَالَ الخُلُودَ فلم يَهْرَمْ ولم يَشِبِ

٥٥٤٧ وقال أعرابيّ :

إذا هُنَّ أَبْدَيْنَ الخُدُودَ وحُسِّرَتْ   ثُغُـورٌ عَـنِ ٱلأفْـوَاهِ كـي تَتَبَسَّمَـا

أجَادَ القُضَاةُ العَادِلُون قَضَاءَهُمْ   لَهُـنَّ بِـلاَ وَهْـمٍ وإنْ كُـنَّ أظْلَمَـا

٥٥٤٨ [5]ومما يُنسب إلى المجنون[5] :

إنَّ الَّتـي زَعَمَـتْ فُـؤَادَكَ مَلَّهَـا   خُلِقَتْ هَوَاكَ كما خُلِقْتَ هَوىً لَهَا

٣٠/٤ فإذا وَجَدْتَ لَهَا وَسَاوِسَ سَلْوَةٍ   شَفَعَ[6] الفُؤَادُ إلى الضَّمِيرِ فَسَلَّهَا(١)

---

(1) كب : المديني ، تصحيف ، فالنسبة إلى المدينة المنورة (رجلاً وثوباً) : مَدَني ، والطير ونحوه : مَدِيني ، لا يقال غير ذلك (اللسان : مدن) .

(2) كب : الذين قال لهم .

(3) كب : حسنة .

(4) كب : البغي ، مص : البريء .

(5 - 5) مص : وقال عروة بن أذينة .

(6) كب : دفع .

---

(١) سلها : انتزعها وأخرجها برفق .

بيْضَاءُ باكَرَهَا النَّعِيمُ فَصَاغَهَا ... بِلَبَـاقَـةٍ[1] فـأَدَقَّهَـا وأَجَلَّهَـا(١)

٥٥٤٩ وقال أعرابيٌّ يُرَقِّصُ آبناً له :

يـا رَبِّ رَبَّ مـالِـكٍ بـارِكْ فِيـهْ ... بـارِكْ لِمَـنْ يُحِبُّـه ويُـدْنيـهْ

ذَكَّـرَنـي لَمَّـا نَظَـرْتُ فـي فِيـهْ ... أجْزُعَ نَوْرٍ غَرَبَتْ أوَاخِيهْ(٢)

والوَجْهُ لَمَّا أشْرَقَتْ نَوَاحِيهْ[2] ... دِينـارُ عَيْـنٍ بِيَـدِ تَبْـرِيـهْ

٥٥٥٠ وقال آبنُ شُبْرُمَة : ما رأيتُ لِبَاساً على رجل أزينَ من فَصاحةٍ ، ولا رأيتُ لِبَاساً على آمرأةٍ أزْيَنَ من شحمٍ .

٥٥٥١ قيل لأعرابيّ : إنك لحَسَنُ الكِدْنة(٣) . فقال : ذلك عُنوانُ نعمةِ الله عندي .

٥٥٥٢ قال الحجَّاج : لا يحسُن نحرُ المرأةِ حتى يعظُم[3] ثَدْياها .

٥٥٥٣ وقال المَرّار العدويّ[4] :

صَلْتَةُ[5] الخَـدِّ طَـوِيـلٌ جِيـدُهَـا ... ضَخْمَةُ الثَّدْي ولَمَّا يَنْكَسِرْ(٤)

٥٥٥٤ وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام : لا تحسُن المرأةُ حتى تُرْوِيَ الرضيع ، وتُدفِيءَ الضَّجيع .

٥٥٥٥ عن رجل من بني أسدٍ قال : أضْلَلْتُ إبلاً لي ، فخرجتُ في طلبهنَّ ، فهَبَطْتُ وادياً ٤/٣١ وإذا أنا بفتاةٍ أعشَى نُورُ وجهِها نورَ بَصري ، فقالتْ لي : يا فتى ، ما لي أراك

---

(1) كب : بلبانة .
(2) كب : مواحيه .
(3) كب : تعظم .
(4) كب : العبدي .
(5) كب : صلدة .

---

(١) باكرها : سبق إليها في أول أحوالها . واللباقة : الحذق . يقول : لم تعش إلا في النعيم ، ولم تلاق بؤساً ، فتخشع وتضرع ، فيؤثر ذلك في جمالها وتمامها . أجلها : يعني عجيزتها وتمامها واستواء قدها ، يشبهونها بالنقا وهو كثيب من الرمل . يقول : أدق خصرها وأجل كفلها أي وَفَّره . وفي الحماسة : ما يستحب جلالتها : الساق ، والفخذ ، والعجز ، والصدر . وما يستحب دقتها : الأنف ، والعين ، والثغر ، والخصر .
(٢) النور : الزهر الأبيض . وأجزعه : القطع منه . وعنى بغروب أواخيه : غياب جذوره .
(٣) الكدنة : كثرة الشحم واللحم .
(٤) صلتة الخد : واضحته في سعة وبريق . والجيد : العنق إذا استوى وطال وصفا نحره وحسن .

مُدَلَّهاً(١) ؟ قلت[1] : أضللتُ إبلاً لي فأنا في طلبها . فقالت[2] : أفَأَدُلُّك على مَنْ هي عنده وإن شاء أعطاكها ؟ قلتُ : نعم ، ولكِ أفضلُهُنَّ . قالت : الذي أعطاكهنَّ أخذهنَّ وإن شاء ردَّهنَّ ، فسَلْه من طريق اليقين لا مِن طريق الاختبار . فأعجبني ما رأيتُ من جمالها وحُسْن كلامِها[3] ، فقلت : ألكِ بَعْلٌ ؟ قالت : قد كان ، ودُعِيَ فأجاب ، فَأُعِيدَ إلى ما خُلِق منه . قلت : فما قولكِ في بَعْل تُؤْمَنُ بوائقُه(٢) ، ولا تُذَمُّ خلائقُه ؟ فرفعتْ رأسَها وتَنَفَّسَتْ وقالت :

كُنَّا كَغُصْنَيْنِ في أَصْلٍ غِذَاؤُهُمَا ... مَاءُ الجَدَاوِلِ في رَوْضَاتِ جَنَّاتِ
فَاْجْتَثَّ خَيْرَهُمَا مِنْ جَنْبِ صاحِبِهِ ... دَهْـرٌ يَكُـرُّ بتَـرْحَـاتٍ وفَـرْحَـاتِ
وكَـانَ عَـاهَـدَني إنْ خَـانَني زَمَـنٌ ... أَلَّا يُضَـاجِـعَ أُنْثَـى بَعْـدَ مَثْوَاتـي
وكُنْـتُ عـاهَـدْتُـهُ إنْ خـانَـه[4] زَمَـنٌ ... أَلَّا أَبُـوءَ بِبَعْـلٍ طُـولَ مَحْيَـاتـي
فلم نَزَلْ هكذا والوَصْلُ شِيمتُنَا ... حَتَّـى تُـوُفِّـي قَـريبـاً مُـذْ سُنَيَّـاتِ
فاقْبِضْ عِنَانَكَ عَمَّنْ لَيْسَ يَرْدَعُهُ ... عَـنِ الـوَفَـاءِ خِـلَافٌ بـالتَّحِيَّـاتِ

٥٥٥٦ قال أبو اليَقْظان : دخل مُتَمِّم بن نُوَيرة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر : ما أرى في أصحابك مثلك ! قال : يا أمير المؤمنين ، أمَا والله إنّي مع ذاك[5] لأركبُ الجملَ الثَّفَال(٣) ، وأعتقل الرُّمْحَ الشَّطُونَ(٤) ، والْبَسُ الشَّمْلَةَ الفَلُوتَ[6](٥) ، ولقد أَسَرَني بنو تَغْلِب في الجاهليّة ، فبلغ ذلك مالكاً فجاء لِيفتديَني ، فلما رآه القوم أعجبَهُم جمالُه ، وحدّثَهم فأعجبَهم حديثُه ، فأطلقوني له بغير فِدَاءٍ .   ٣٢/٤

---

(1) مص : فقلت .   (2) مص : قالت .
(3) كب : كمالها .   (4) كب : خانني .
(5) مص : ذلك .   (6) كب : القلوب .

---

(١) المدله : الساهي القلب ، الذاهب العقل .
(٢) البوائق : الشرور والغوائل .
(٣) الثفال : البطيء الثقيل الذي لا ينبعث إلا كرهاً .
(٤) أعتقل الرمح : أجعله في ركوبي تحت فخذي وأجر آخره على الأرض ورائي . والشطون : الطويل الأعوج .
(٥) الشملة : كساء من صوف أو شعر يتغطى به ويتلفف به . والفلوت : التي لا تكاد تثبت على لابسها لأنها صغيرة لا ينضم طرفاها ، فهي تفلت من يده إذا اشتمل بها .

٥٥٥٧ كان يقال : النظَرُ[1] محتاجٌ إلى القَبُول ، والحَسَب محتاجٌ إلى الأدَبِ ، والسُّرورُ محتاجٌ إلى الأمن ، والقرابةُ محتاجة إلى المودَّة ، والمعرفةُ محتاجة إلى التّجارِب ، والشرفُ محتاج إلى التَّواضُع ، والنجدةُ محتاجةٌ إلى الجِدّ(١) .

٥٥٥٨ قال الحسن بن وَهْب :

مــا لِمَــنْ تَمَّــتْ مَحَــاسِنُــهُ　　أنْ يُعَادِي طَرْفَ مَنْ نَظَرا

لــكَ أنْ تُبْــدِي لَنَــا حَسَنــاً　　ولَنَــا أنْ نُعْمِــلَ البَصَــرا

* * *

(1) كب ، مص : المنظر .

(١) مضى بعضه برقم ٢٧٤٨ كتاب العلم والبيان ، وبرقم ٤٣٢٧ كتاب الإخوان .

باب القُبْح والدَّمامة

٥٥٥٩ أخبرنا بعضُ أشياخ البَصرة ، أنَّ رجلاً وٱمرأتَهُ اختصما إلى أميرٍ من أمراء العِراق ، وكانت المرأةُ حسنةَ المُنْتَقَب ، قبيحةَ المَسْفِر ، وكان لها لسانٌ ، فكأنّ العاملَ مال معها ، فقال : يَعْمِد أحدُكم إلى المرأة الكريمةِ فيتزوَّجها ثم يُسيء إليها ؟

فأهوى الزوجُ فألقى النِّقابَ عن وجهها ، فقال العامل : عليكِ اللعنةُ ، كلامُ مظلومٍ ووجهُ ظالمٍ(١) .

٥٥٦٠ أبو زِياد[1] الكِلابيّ : قَدِم رجلٌ منَّا البَصرة فتزوَّجَ ٱمرأةً ، فلمَّا دَخل بها وأُرْخِيَتِ السُّتورُ وأُغْلِقت الأبوابُ عليه ، ضَجِر الأعرابيُّ وطالت ليلتُه ، حتى إذا أصبح وأراد الخروج مُنِع من ذلك وقيل له : لا ينبغي لك أن تخرج إلا بعد سبعةِ أيام ، فقال :

٤/٣٣

أَقُولُ وقَدْ شَدُّوا عَلَيْهَا حِجَابَهَا	أَلَا حَبَّذَا الأَزْوَاحُ[2] والبَلَدُ القَفْرُ
أَلَا حَبَّذَا سَيْفِي ورَحْلي ونُمْرُقِي	ولا حَبَّذَا منها[3] الوِشَاحَانِ والشَّذْرُ(٢)
أَتَوْنِي بها قَبْلَ المَحَاقِ بلَيْلَةٍ	فَكَانَ مَحَاقاً كُلُّهُ ذلك الشَّهْرُ
ومَا غَرَّنِي إلَّا خِضَابٌ بكَفِّهَا	وكُحْلٌ بعَيْنَيْهَا وأثْوَابُهَا الصُّفْرُ
تُسَائِلُنِي عَنْ نَفْسِهَا هَلْ أُحِبُّهَا	فَقُلْتُ أَلَا لَا والَّذي أَمْرُهُ الأَمْرُ
تفُوحُ رِيَاحُ المِسْكِ والعِطْرِ عِنْدَهَا	وأشْهَدُ عِنْدَ اللهِ مَا يَنْفَعُ العِطْرُ

٥٥٦١ وقال آخر :

أَعُوذُ باللهِ مِنْ زَلَّاءَ فَاحِشَةٍ	كَأَنَّمَا نِيطَ ثَوْبَاهَا عَلَى عُودِ(٣)

---

(1) كب ، مص : زيد ، تحريف .
(2) كب : الأزواج .
(3) كب : منا .

---

(١) مضى برقم ٣٧٥ كتاب السلطان .

(٢) الرحل : مركب للبعير والناقة ، تكون أكبر من السرج وتغشى بالجلود . والنمرق : الوسادة يتكأ عليها . والشذر : خرز يفصل به بين حبات العقد ، وعنى العقد نفسه .

(٣) الزلاء : الرسحاء الخفيفة الوركين .

لا يُمْسِكُ الحَبْلَ حَقوَاهَا إذا انْتَطَقَتْ   وفي الذُّنَابَى وفِي العُرْقُوبِ تَحْدِيدُ(١)
أعُـوذُ بـالله مِـنْ سَـاقٍ لَهَـا حَنَـبٌ   كَـأنَّهَـا مِـنْ حَـدِيـدِ القَيْـنِ سَفُّـودُ(٢)

٥٥٦٢ وقال آخر :

مُـوَتَّـرَةُ العِلْبَـاءِ[1] مَحْفُـوفَـةُ القَفَـا   لَهَا نَدَبٌ مِنْ حَكِّهَا غَيْرُ دَارِسِ(٣)
إذا ضَحِكَتْ حَالَتْ[2] غُضُونٌ كَأنَّهَا   غَبَاغِبُ حِرْبَاءٍ تَحَوَّزَ شَامِسِ(٤)
كَـأنَّ وَرِيـدَيْهَـا رِشَـاءَا مَحَـالَـةٍ   مَغَارَانِ مِنْ جِلْدٍ مِنَ القِدِّ يابِسِ(٥)

٥٥٦٣ وقال آخر :   ٤/ ٣٤

يـا عَجَبـاً والـدَّهْـرُ ذُو تَعَـاجِيـبْ   هَلْ يَصْلُحُ الخَلْخَالُ في رِجْلِ الذِّيبْ
اليَابِسِ الكَعْبِ الحَدِيدِ العُرْقُوبْ

٥٥٦٤ وقال آخر :

لَهَـا جِسْمُ بُرْغُـوثٍ وسَـاقَا بَعُـوضَـةٍ   ووَجْـهٌ كَـوَجْـهِ القِـرْدِ بَـلْ هُـوَ أقْبَـحُ
وتَبْـرُقُ عَيْنَـاهَـا إذا مـا رَأَيْتَهَـا   وتَعْبِسُ في وَجْهِ الضَّجِيعِ وتَكْلَحُ(٦)
وتَفْتَـحُ ـ لا كَـانَـتْ ـ فَمـاً لـو رَأَيْتَـهُ   تَـوَهَّمْتَـهُ بَـابـاً مِـنَ النَّـارِ يُفْتَـحُ
فَمَا ضَحِكَتْ في النَّاسِ إلَّا ظَنَنْتَهَا   أمَـامَهُـمُ كَلْبـاً يَهِـرُّ ويَنْبَـحُ(٧)

---

(1) كب : العليا .   (2) كب : جالت .

---

(١) الحقو : الخاصرة . والذنابى : مؤخرتها . والعرقوب : العصب الغليظ فوق العقب .
(٢) الحنب : اعوجاج في الساقين . القين : الحداد . والسفود : حديدة يشوى عليها اللحم .
(٣) العلباء : عصب العنق . ومحفوفة القفا : أراد يبسها وضمورها ، من قولهم : حفَّ بطن الرجل ، إذا لم يأكل دسماً ولا لحماً فيبس . يقول : هي قذرة المؤخرة ، ناحلة العجيزة ، تركت تعهدها حتى شعثت وقملت . والندب : جمع ندبة ، وهي أثر الجرح .
(٤) حالت : تغيرت ، وكل شيء تغير عن الاستواء إلى العوج فقد حال واستحال . الغباغب : جمع غبغب ، وهو اللحم المتدلي تحت الحنك . تحوز : تلوى ، والحرباء مذكر . وشامس : متشمس .
(٥) الرشاء : الحبل . والمحالة : البكرة العظيمة تستقي بها الإبل . ومغاران : مفتولان . والقد : السير يقد من جلد غير مدبوغ ، فيكون يابساً غير لين .
(٦) تكلح : تكشر في عبوس .
(٧) يهر : ينبح ويكشر عن أنيابه . والكلب إذا أحس شراً ، أو رأى غريباً لم يألفه ، أقبل ينبح ويكشر عن أنيابه ، كأنه يهم به .

إذا عَايَنَ الشَّيْطَانُ صُورَةَ وَجْهِهَا تَعَوَّذَ مِنْهَا حِينَ يُمْسي ويُصْبِحُ
وقَـدْ أعْجَبَتْهَـا نَفْسُهَـا فتَمَلَّحَـتْ بأيِّ جَمَالٍ لَيْتَ شِعْرِي تَمَلَّحُ(١)

٥٥٦٥ رأى أعرابيٌ آمرأةً في شارةٍ وهيئة ، فظنَّ بها جمالاً ، فلما سَفَرت[1] فإذا هي غُولٌ(٢) ، فقال :

فـأظْهَـرَهَـا رَبِّـي بمَـنٍّ وقُـدْرَةٍ عَلَـيَّ ولَـوْلا ذَاكَ مُـتُّ مِـنَ الكَـرْبِ
فلَمَّـا بَـدَتْ سَبَّحْـتُ مِـنْ قُبْـحِ وَجْهِهَـا وقُلْتُ لَهَا السَّاجُورُ خَيْرٌ مِنَ الكَلْبِ(٣)

٥٥٦٦ كان سعيد بن بَيَانٍ التَّغْلِبيّ سَيِّدَ بني تَغْلِب ، وكانت تحته بَرَّة ، وكانت من أجمل النساء ، فقَدِمَ الأخطلُ الكوفةَ على بِشْر بن مروان ، فدعاه سعيدُ بن بَيَانٍ وآحتفل ونَجَّدَ بيوتَه وآستجاد طعامَه وشرابَه ، فلما شَرِب الأخطلُ جعل ينظر إلى وجهِ بَرَّة وجمالها ، وإلى وجه سعيد وقبحه ، فقال له سعيد : يا أبا مالك ، أنت رجل تدخل على الخلفاء والملوك فأين ترى هَيْئَتَنَا من هيئتهم ! فقال الأخطَل :

٣٥/٤ ما لبَيْتِكَ عيبٌ غيرُك . فقال سعيد : أنا والله أحْمَقُ منك يا نَصرانيّ حين أُدْخِلك منزلي . وطرَده ، فخرج الأخطل وهو يقول :

وكَيْفَ يُدَاوِيني الطَّبِيبُ مِنَ الجَوَى وبَـرَّةُ عِنْـدَ الأعْـورِ آبْـنِ بَيَـانِ(٤)
فهَلاَّ زَجَرْتِ الطَّيْرَ إذْ جَاءَ خَاطِباً بِضِيقَةَ[2] بَيْنَ النَّجْمِ والدَّبَرَانِ(٥)

٥٥٦٧ قال عبد بني الحَسْحَاس يذكر قُبْحَه :

أتَيـتُ نِسَـاءَ الحَـارِثِيِّيـنَ غُـدْوَةً بـوَجْـهٍ بَـرَاهُ اللهُ غَيْـرَ جَمِيـلِ

---

(1) كب : أسفرت ، خطأ . (2) كب : لصفه .

---

(١) ليت شعري : ليت علمي ، أو ليتني علمت .
(٢) الشارة : الهيئة واللباس الحسن . وسفرت : كشفت عن وجهها .
(٣) الساجور : القلادة التي توضع في عنق الكلب .
(٤) الجوى : الحرقة وشدة الوجد من الحزن .
(٥) ضيقة : فرجة بين الثريا والدبران ، تزعم العرب أنه مكان نحس . والنجم : الثريا ، وهي مجموعة نجوم تلمع ضمن برج الثور ، وتشكل المنزلة الثالثة من منازل القمر . والدبران : أسطع نجم في كوكبة الثور ، يأتي في دبر الثريا ، يغيب ويطلع بعدها ، ويشكل المنزلة الرابعة من منازل القمر ، وهو : المِجدَح ، وتالي النجم ، وحادي النجم ، وتابع النجم .

فشَبَّهْتِنِي كَلْباً ولَسْتُ بفَوْقِهِ ولادُونَهُ إنْ كَانَ غَيْرَ قَلِيلِ

٥٥٦٨ قال رجل للأحنف : تسمعُ بالمُعَيْديّ لا أن تراه . فقال : ما ذَمَمْتَ مِنّي[1] ياً بن أخي[2] ؟ قال : الدَّمَامَة وقِصَر القامة . قال : لقد عِبْتَ عليَّ ما لم أُوَامَرْ فيه⁽١⁾ .

٥٥٦٩ قال عبد الملك بن عُمَيْر : قَدِم علينا الأحنفُ الكوفةَ مع المُصْعب بن الزُّبَير ، فما رأيتُ خَصْلَةً تُذمّ إلا وقد رأيتُها في الأحنف : كان صَعْلَ الرأس ، متراكبَ الأسْنان ، أشدَق ، مائلَ الذَّقَن ، ناتِيءَ الوَجْنة[3] ، باخِقَ[4] العين ، خفيفَ العارِضَيْن[5] ، أحْنَفَ الرِّجْلين[6] ، ولكنه [كان] إذا تكلّم جَلَّى عن نفسه⁽٢⁾ .

٥٥٧٠ أبو اليَقْظَان قال : كان المُحارِشُ قبيحاً فقال فيه هَبَنَّقَةُ :

لَوْ كَانَ وَجْهِي مِثْلَ وَجْهِ مُحَارِشٍ إذاً ما قَرِبْتُ الدَّهْرَ بَابَ أمِيرِ

٥٥٧١ قال : وأخذ مُحارِش قَذَاةً⁽٣⁾ عن عبيد الله بن زِياد ، فقال : صُرِف عنك السُّوءُ . فقال جُلساؤُه : إذاً يُصرفُ عنه وجْهُهُ . ٣٦/٤

٥٥٧٢ سُئِل مَدَنيّ عن حِلْيَةِ رجلٍ ، فقال : حِلْيَتُه مِحْجَمُه .

٥٥٧٣ قال المأمون لمحمد بن الجَهْم : أنْشِدني بيتاً حَسَناً أُوَلِّكَ به كُورةً⁽٤⁾ . فقال :

قَبُحَتْ مَنَاظِرُهُمْ فَحِينَ خَبَرْتُهُمْ حَسُنَتْ مَنَاظِرُهُمْ لِقُبْحِ المَخْبَرِ

فأستزاده ، فأنشده :

أرَادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ فَطِيبُ تُرَابِ القَبْرِ دَلَّ عَلَى القَبْرِ

فولَّاه الدِّينَوَرَ وَهَمَذَانَ .

---

(1) كب : بني .
(2) كب : أخ .
(3) كب ، مص : الوجه .
(4) كب : ناحر ، مص : غائر .
(5) كب ، مص : العارض .
(6) كب ، مص : الرجل .

---

(١) أؤامر فيه : أشاور فيه .
(٢) صعل الرأس : دقيق الرأس ، صغيره . الأشدق : واسع الفم . والبخق : أن تخسف العين بعد العور ، وهو أقبح العور. خفيف العارضين: خفيف اللحية. والحنف: اعوجاج القدم إلى الداخل، فتقبل القدم بأصابعها على القدم الأخرى إقبالاً شديداً. وجلّى عن نفسه: عبّر عن ضميره ببليغ القول وناصع البيان.
(٣) القذاة : ما يقع في العين من عود ونحوه .
(٤) الكورة : الصقع ، يجتمع فيها قرى ومحال .

٥٥٧٤ قال أعرابيٌّ في ٱمرأته :

ولا تَسْتَطِيعُ الكُحْلَ مِنْ ضِيقِ عَيْنِهَا ... فإنْ عَالَجَتْهُ صَارَ فَوْقَ المَحَاجِرِ
وفــي حــاجِبَيْهَــا حَــزَّةٌ لِغِــرَارَةٍ ... فإنْ حُلِقَا[1] كَانَا ثَلاَثَ غَرَائِرِ (١)
وثَــدْيَــانِ أَمَّــا واحِــدٌ فَكَمَــوْزَةٍ ... وآخَــرُ فِيــهِ قِــرْبَــةٌ لِمُسَــافِــرِ

٥٥٧٥ وقال إسحاق الموصليّ : رأتْ قُرَيْبَةُ ٱبنَ سيابَةَ مولى ابن أسد عندي ، فقلتُ لها : يا أمَّ البُهْلُول كيف تَرَيْنَ هذا ؟ قالت : ما له قَبَّحه [الله] عامّة ! لو كان داءً ما بُرِيء منه .

٣٧/٤ ٥٥٧٦ وقال فاتِكٌ في سعيد بن سَلْم :

وإنَّ مِنْ غَايَةِ حِرْصِ الفَتَى ... طِلاَبَهُ المَعْرُوفَ في باهِلَهْ
كبِيـرُهُـمْ وَغْـدٌ ومَـوْلُـودُهُـمْ ... تَلْعَنُـهُ مِـنْ قُبْحِـهِ القَـابِلَـهْ

٥٥٧٧ قال الأسْعَرُ[2] الجُعْفيّ يهجو قَوْماً :

زَعَـانِفُ سُودٌ كخَبْثِ الحَدِيـ ... ـدِ يَكْفي الثَّلاثَةَ شِقُّ الإزَارِ (٢)

٥٥٧٨ وقال أبو نُوَاس يذكر ٱمرأةً :

وقَـائِلَـةٍ لَهَـا مِنْ[3] وَجْـهِ نُصْـحٍ ... عَـلاَمَ قَتَلْـتِ هَـذَا المُسْتَهَـامَـا
فكَانَ جَوَابُهَا في حُسْنِ سِرٍّ[4] ... أَأَجْمَـعُ وَجْـهَ هَـذَا والحَـرَامَـا

٥٥٧٩ كان المُغيرة بن شُعبة قبيحاً أعورَ ، فخطب ٱمرأةً ، فأبَتْ أن تتزوَّجه ، فبعث إليها : إنْ تزوَّجْتِني[5] ملأتُ بيتَك خيراً ، ورَحِمَك أيْراً . فتزوَّجتْ به .

٥٥٨٠ وسُئلتْ عنه ٱمرأةٌ طلَّقَها فقالت : عسلٌ يَمانيةٌ في ظَرف سُوء .

٣٨/٤ ٥٥٨١ أنشدنا دِعْبِل :

---

(1) كب : خلقا .
(2) كب : الأشعر ، تصحيف .
(3) كب ، مص : في .
(4) كب : مس .
(5) كب ، مص : تزوجتيني .

---

(١) الغرارة : وعاء من الخيش ونحوه يوضع فيه القمح ، والجمع غرائر .
(٢) الزعانف : رذال الناس وخساسهم وأتباعهم ، الذين لا أصل لهم ، واحدهم زِعْنِفة .

بُلِيتُ بِزُمَّرْدَةٍ كالعَصَا ... أَلَصَّ وأسْرَقَ مِنْ كُنْدُشِ[١]

لهَا شَعْرُ قِرْدٍ إذا أَزَيَّنَتْ ... ووَجْهٌ كَبَيْضِ القَطَا الأبْرَشِ[٢]

كأَنَّ الثَّآلِيلَ في وَجْهِهَا ... إذا سَفَرَتْ بِدَدُ الكِشْمِشِ[1]

٥٥٨٢ وقال أعرابيٌّ :

جَزَى اللهُ البَرَاقِعَ مِنْ ثِيَابٍ ... عَنِ الفِتْيَانِ شَراً ما بَقِينَا

يُوَارِينَ المِلاحَ فلا نَرَاها ... ويَزْهَيْنَ القِبَاحَ فَيَزَّهِينَا

٥٥٨٣ وقال آخر :

رَأَوْهُ فَٱزْدَرَوْهُ وهُوَ حُرٌّ ... ويَنْفَعُ أهْلَهُ الرَّجُلُ القَبِيحُ

٥٥٨٤ كان ذو الرُّمَّة يُشَبِّب بمَيَّة ، وكانت من أجمل النساء ولم تَرَه قطُّ ، فجَعلتْ لله عليها بَدَنةً[٣] حين تراه ، فلما رأتْهُ رجلاً دميماً أسودَ ، فقالت : واسَوْءتاه ! وابُؤْسَاه ! فقال ذو الرُّمَّة : ٣٩/٤

عَلَى وَجْهِ مَيٍّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلاحَةٍ ... وتَحْتَ الثِّيَابِ الشَّيْنُ لو كَانَ بَادِيَا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَاءَ يَخْبُثُ طَعْمُهُ ... وإنْ كَانَ لَوْنُ المَاءِ أبْيَضَ صَافِيَا[٤]

٥٥٨٥ إسحاق المَوْصليّ قال : دخلتْ أعرابيةٌ على حَمْدونةَ بنتِ الرشيد ، فلما خرجت سُئِلتْ عنها ، فقالت : وما حَمْدونة ! وٱللهِ لقد رأيتُها وما رأيتُ طائلاً ، كأنَّ بطنَها

---

(1) كب : المشمش .

---

(١) مضت الأبيات برقم ٣١١٣ كتاب العلم والبيان .
الزمردة : التي يشبه خلقها خلق الرجال . وشبهها بالعصا لقلة لحمها وهزالها واستواء صدرها وظهرها .
الكندش : العقعق ، وهو طائر من الفصيلة الغرابية ، صخاب ، يضرب المثل به في السرقة ، ويقال هو لص الطير .

(٢) الأبرش : المختلف اللون ، تكون فيه نقطة حمراء وأخرى سوداء أو غبراء ، وبيض القطا كذلك .

(٣) البدنة : ناقة أو بقرة ، تنحر قرباناً ، أي تقرباً لله .

(٤) البيتان لكنزة أم شملة بنت برد المنقري ، نحلتهما ذا الرمة ، فامتعض من ذلك ، وحلف بجهد أيمانه ما قالهما . قال : وكيف أقول هذا ، وقد قطعت دهري ، وأفنيت شبابي أشبب بها وأمدحها ؟ ثم اطلع على أن كنزة قالتهما ونحلتهما إياه . وذهب الزجاجي إلى أنهما لأم ذي الرمة ، أرادت بهما أن تكره مياً إلى ابنها ، وقال إنها تروى أيضاً لكنزة (ديوان ذي الرمة ٣/ ١٩٢١) .

قِرْبة ، وكأنَّ ثَدْيَها دَبّة(١) ، وكأن أستَها رُقْعة(٢) ، وكأن وجهَها وجهُ دِيكٍ قد نَفَش عِفْرِيتَه(٣) يقاتل دِيكاً .

٥٥٨٦ ذكر أعرابيٌّ أمرأةً حسنةَ اللفظ ، قبيحةَ الوجه ، فقال : تُرخي ذيلَها على عرْقُوبيّ نَعامةٍ ، وتُسْدِل خِمارَها على وجهٍ كالجُعَالة ـ وهي الخرقة التي تُنْزَل[1] بها القِدر عن النار ـ .

٥٥٨٧ وقال دِعْبِل في كاتبٍ :

تَمَّتْ مَقَابِحُ وَجْهِهِ فَكَأَنَّهُ ... طَلَلٌ تَحَمَّلَ سَاكِنُوهُ فَأَوْحَشَا(٤)

لَوْ كَانَ لاسْتِكَ ضِيقُ صَدْرِكَ أَوْ لِصَدْ ... رِكَ رُحْبُ دُبْرِكَ كُنْتَ أَكْمَلَ مَنْ مَشَى

٥٥٨٨ كان بعضُ المعلِّمين يُقْعِد أبناءَ المياسير والحِسانَ الوجوه في الظِلّ ، ويُقعِد الآخرين في الشَّمس ، ويقول : يا أهل الجنة ، ٱبْزُقُوا في وجوه أهل النار .

٥٥٨٩ وقال رجل من أبناء المهاجرين : أبناء هذه الأعاجم كأنهم نقبوا الجَنَّة وخرجوا منها ، وأولادنا كأنهم مَسَاجِر التَّنانير(٥) .

٤/٤٠ ٥٥٩٠ أبو المُهَلهِل الحَدَائيّ[2] قال : ارتحلتُ إلى الرمل في طلب مَيّ صاحبةِ ذي الرُّمَّة ، فما زلتُ أطلب موضعَها حتى أُرْشِدْتُ إليه ، فإذا خَيْمةٌ كبيرة على بابها عجوزٌ هَتْماء(٦) ، فسلَّمْتُ عليها ثم قلتُ : أين منزل مَيٍّ ؟ قالت : أنا مَيٌّ . فتعجّبتُ وقلت: عجباً من ذي الرُّمّة وكثرة قولِه فيك ! قالت : لا تَعْجَبَنَّ فإني سأقوم بعُذره عندك . ثم قالت : يا فلانةُ . فخرجتْ من الخيمة جاريةٌ ناهدة عليها بُرْقع ، فقالت : اسْفِري . فلما أسْفَرَت[3] تحيّرتُ لما رأيتُ من جمالها وبراعتها ، فقالت : عَلِقَني ذو الرُّمّة

---

(1) كب : ينزل .

(2) في تاريخ دمشق ٤٨/١٦٧ : الحُدَّاني ، وفيه أيضاً ٦٧/٢٦١ : أبو المهلهل الصُّدَائي : شاعر كان في زمن معاوية .

(3) مص : سفرت .

---

(١) الدبة : القرعة ، وهي اليقطين .

(٢) كناية عن شدة ضموره فهو أشبه برقعة الأديم .

(٣) عفرية الديك : ريش عنقه .

(٤) تحمل : ارتحل .

(٥) المساجر : جمع مسجرة وهي الخشبة التي يقلب بها الوقود في التنور .

(٦) هتماء : تكسرت ثناياها من أصلها .

وأنا في سنها . فقلت : عذَره اللهُ ورحمه . فٱستنشدتُها فجعلت تُنْشِد وأنا أكتب .

٥٥٩١ وقال أبو نُوَاسٍ في الرَّقاشيّ :

قُــلْ للــرَّقَــاشِــيِّ إذا جِئْتَــهُ   لو مُتَّ يا أَخْرَقُ لَمْ أهْجُكَا
دونَكَ عِرْضِي[1] فاهْجُهُ راشِداً   لا تَدْنَسِ الأعْرَاضُ مِنْ شِعْرِكَا
واللهِ لــو كُنْــتُ جَــرِيــراً لَمَــا   كُنْتُ بأهْجَى لَكَ مِنْ وَجْهِكَا

* * *

(1) كب : عرض .

باب السَّواد

٥٥٩٢ الأصْمَعيّ قال : قيل لمدنيٍّ : ما رَغْبَتُكم في السَّواد ؟ قال : لو وجدنا بيضاء لسَفِدْناها .

٥٥٩٣ وكان[1] أبو حازم المدنيُّ يُنشِد :

ومَنْ يَكُ مُعْجَباً ببنَاتِ كِسْرَى ... فـإنِّـي مُعْجَـبٌ ببنَـاتِ حَـامِ

٥٥٩٤ وقال أبو حَنَش :

رَأَيْتُ أَبَا الحَجْنَاءِ في النَّاسِ جائزاً[2] ... ولَـوْنُ أبـي الحَجْنَـاءِ لَـوْنُ البَهَـائِـمِ

تَـرَاهُ عَلَـى مـا لاَحَـهُ مِـنْ سَـوَادِهِ ... وإنْ كَانَ مَظْلُوماً لَهُ وَجْهُ ظَالِمِ[(١)]

٤١/٤ ٥٥٩٥ وقال آخر في وصف أسودَ :

كَأَنَّمَا وَجْهُكَ ظِلٌّ مِنْ حَجَرْ[(٢)]

٥٥٩٦ وقال آخرُ :

كَأَنَّمَا قُمِّصَ مِنْ لِيطِ جُعَلْ[(٣)]

٥٥٩٧ وقال آخرُ في وصف سوداء :

كَـأَنَّهَـا والكُحْـلُ فـي مِـرْوَدِهَـا ... تَكْحَلُ عَيْنَيْهَا بِبَعْضِ جِلْدِهَا[(٤)]

٥٥٩٨ نظر رجلٌ إلى سوداء عليها مُعَصْفَرٌ ، فقال : بَعْرة عليها رُعَاف[(٥)] .

---

(1) كب : كان وقال .

(2) كب ، مص : حائراً ، تصحيف .

---

(١) مضى البيتان برقم ٣٧٦ كتاب السلطان .

(٢) ظل كل شيء : سواده ، والعرب تقول : ليس شيء أظل من حجر ، ولاأدفأ من شجر ، ولا أشد سواداً من ظل (اللسان : ظلل) .

(٣) قمص : ألبس قميصاً . ليط جعل : جلد جعل ، والجعل : ضرب من الخنافس يكثر في المواضع الندية .

(٤) مضى برقم ٣١١٥ كتاب العلم والبيان .

(٥) الرعاف : دم يخرج من الأنف .

٥٥٩٩ الأصْمَعيّ قال : قيل لرجل : أيُّ الرجال أخفُّ أرواحاً ؟ قال : الذين أعْرَقَتْ فيهم السُّودان .

٥٦٠٠ وقال عليّ بن أبي طالب عليه السّلام : من تزوَّجَ سمراءَ فطلَّقَها فعليَّ مَهْرُها .

٥٦٠١ يقال : قالت الخُنْفُساء لأمّها : يا أمّاه ، ما أمُرّ بأحدٍ إلا بَرَق عليّ . فقالت : يا بُنَيّةَ تُعوِّذِين[١] .

٥٦٠٢ وَفَد على عبد الملك وفْدُ أهل الكوفة ، فلما دخلوا عليه وكلَّمَهم ، رأى فيهم أدْلَم[1] ٤/٤٢ عاليَ الجسم[٢] ، فلما كَلَّمه راقَه بيانُه ، فلما تولَّى تمثَّل عبدُ الملك بقول عَمْرِو بن شَأْسٍ :

فــإنَّ عِــرَاراً إنْ يَكُــنْ غَيْــرَ وَاضِــحٍ فإنِّي أُحِبُّ الجَوْنَ ذَا المَنْكِبِ العَمَمْ[٣]

فألتفت الأدلم إلى عبد الملك وضحِك ، فقال : عليَّ به . [فلما جيء به ، قال] : ما الذي أضحكك ؟ فقال : أنا والله عِرارٌ من بني أثْرَى . فقدَّمَه وسامَره حتى خرج .

٥٦٠٣ قال رجل من الشعراء في جاريةٍ سوداء :

أشْبَهَــكِ المِسْــكُ وأشْبَهْتِــهِ قــائمــةً فــي لَــوْنــهِ قــاعِــدَهْ
لا شَــكَّ إذْ لَــوْنُكُمَــا واحِــدٌ أنَّكُمَــا مِــنْ طِينَــةٍ واحِــدَهْ[٤]

٥٦٠٤ وقال جرير :

تَرَى التَّيْمِيَّ يَزْحَفُ كالقَرَنْبَى إلـى تَيْمِيَّـةٍ كَعَصَـا المَلِيـلِ[٥]

---

(1) كب : الأدلم .

---

(١) تعوذين : تحصنين ، والراقي عندما يرقي رقيته يبزق وينفث في عوذته . تقول : الناس لإعجابهم بك يبزقون عليك خشية العين (لا قرفاً) !.

(٢) الأدلم : الشديد السواد .

(٣) البيت من قصيدة محكمة شريفة في امرأته أم حسان بنت الحارث ، وكانت تؤذي ابناً له يقال له : عرار ، من أمة له سوداء . وقال ابن الأعرابي : قالها في الإسلام وهو شيخ كبير .
وواضح : أبيض اللون . والجون : الأسود المشرب حمرة . والعمم : التام الخلق الممتلىء . يصف شدته وقوته لتمام منكبيه واستوائهما .

(٤) مضى البيتان برقم ١٩٦٦ كتاب الطبائع منسوبين إلى أبي حفص الشطرنجي .

(٥) القرنبى : ضرب من الخنافس ، طويلة الأرجل . وعصا المليل : عصا التنور ، وهي حديدة سوداء طويلة .

تَشِيــنُ الــزَّعْفَــرَانَ عَــرُوسُ تَيْــمٍ　　وتَمْشي[1] مِشْيَةَ الجُعَلِ الدَّحُولِ(١)

يقُــولُ المُجْتَلُــونَ عَــرُوسُ تَيْــمٍ　　شَوَى[2] أُمِّ الحُبَيْنِ ورَأْسُ فِيلِ(٢)

٤٣/٤　٥٦٠٥ وقال آخر :

أُحِــبُّ لحبِّهَــا السُّــودَانَ حَتَّــى　　أُحِــبُّ لِحُبِّهَــا سُــودَ الكِــلاَبِ

* * *

(1) كب : وينفي .　　(2) كب : سوى .

(١) الجعل : ضرب من الخنافس ، يكثر في المواضع الندية . والدحول : التي تمشي بمفردها ناحية .

(٢) المجتلون : الذين نظروا إليها وقت اعتناء الماشطة بها . الشوى : الأطراف . وأم الحبين : ضرب من الحرباء ، سميت بذلك لكبر بطنها ، وهي منتنة الريح ، تتحاماها الأعراب فلا يأكلونها لنتنها .

باب العُجُز والمَشَايخ

٥٦٠٦ الأصْمَعيّ قال : خاصم رجلٌ امرأته إلى زيادٍ ، فكأن زياداً شَدَّد عليه ، فقال الرجل : أصلح اللهُ الأميرَ ، إنَّ خيرَ نِصْفَي الرجل آخرُهما : يذهَبُ جهلُه ، ويَثوبُ حِلْمه ، ويجتمِعُ رأيُه . وإن شَرَّ نِصْفَي المرأةِ آخرُهما : يسوء خُلُقها ، ويَحِدُّ لسانُها ، وتَعْقَم[1] رَحِمُها . فقال : اسْفَعْ بيدها(١) .

٥٦٠٧ وقال بعضُ الأعراب :

لا تَنْكِحَنَّ عَجُوزاً إنْ دَعَوْكَ لَهَا ... وإنْ حَبَوْكَ عَلَى تَزْوِيجِهَا الذَّهَبَا

وإنْ أتَوْكَ وقَالُوا إنَّها نَصَفٌ ... فإنَّ أطْيَبَ نِصْفَيْهَا الَّذِي ذَهَبَا(٢)

٥٦٠٨ الأصْمَعيّ قال : ضَجِر أعرابيٌّ بطول حياةِ امرأته ، فقال :

ثَلاثِينَ حَوْلًا لا أرَى مِنْكِ رَاحَةً ... لِهَنَّكِ فِي الدُّنْيَا لَبَاقِيَةُ العُمْرِ(٣)

فإنْ أنْفَلِتْ مِنْ حَبْلِ صَعْبَةَ مَرَّةً ... أكُنْ[2] مِنْ نِسَاءِ النَّاسِ في بَيْضَةِ العُقْرِ(٤)

٥٦٠٩ وقال أبو الأسْوَد في امرأته أمّ عوف :

أبَى القَلْبُ إلَّا أُمَّ عَوْفٍ وحُبَّهَا ... عَجُوزاً ومَنْ يُحْبِبْ عَجُوزاً يُفَنَّدِ(٥)

كَسَحْقِ اليَمَانِي قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... ورُقْعَتُهُ[3] ما شِئْتَ فِي العَيْنِ واليَدِ(٦)

---

(1) كب : يعقم .   (2) كب : فكن .
(3) كب : ورفعته .

---

(١) اسفع بيدها : اقبض عليها ، واجذبها بشدة ، وارمها خارجاً .
(٢) امرأة نصف : كهلة ، وهي من جاوزت الثلاثين إلى نحو الخمسين .
(٣) لهنك : اللام لام الابتداء ، وهنك : « إن » التي للتوكيد أبدلت همزتها هاء ، وهذا الإبدال سماعي .
(٤) بيضة العقر : بيضة ـ قالوا ـ يبيضها الديك مرة واحدة ثم لا يعود . وهو مثل يضرب لمن يصنع الصنيعة ثم لا يعاودها .
(٥) يفند : يلام ويجهل .
(٦) السحق : الخلق من الثياب ، البالي ، الذي انسحق وانجرد . وأضافه إلى اليماني إضافة البعض إلى الكل ، هذا إذا جعلت اليماني البرد ، والبرد اليماني مشهور عندهم ، يُعصب غزله ويُجمع ويُشد ثم =

٤/ ٤٤ ٥٦١٠ وقال آخر يُشَبِّب بعجوزٍ :

عَجُوزٌ عَلَتْهَا[1] كَبْرَةٌ ومَلاَحَةٌ ... وقاتِلَتِي يا لَلرِّجَالِ عَجُوزُ(١)
عَجُوزٌ لَوَ انَّ المَاءَ مِلْكُ يَمِينِهَا ... لَمَا تَرَكَتْنَا بالمِيَاهِ نَجُوزُ

٥٦١١ كانت لرجل من الأعراب امرأةٌ عجوز ، وكانت تشتري العِطرَ بالخبز ، فقال :

عَجُوزٌ تُرَجِّي أنْ تكُونَ فَتِيَّةً ... وقَدْ غَارَتِ العَيْنَانِ واحْدَوْدَبَ الظَّهْرُ
تَدُسُّ إلى العَطَّارِ سِلْعَةَ أهْلِهَا ... ولَنْ يُصْلِحَ العَطَّارُ ما أفْسَدَ الدَّهْرُ

٥٦١٢ طَلَّق أبو الجَنَديّ[2] امرأتَه ، فقالت له : بعد صُحبة خمسين سنة ! فقال : مالكِ عندي ذنبٌ غيره .

٥٦١٣ وقال بعضُ الأعراب :

لا بَارَكَ اللهُ في لَيْلٍ يُقَرِّبُنِي ... إلى مُضَاجَعَةٍ كالدَّلْكِ بالمَسَدِ(٢)
لقَدْ لَمَسْتُ مُعَرَّاهَا فَمَا وَقَعَتْ ... مِمَّا[3] لَمَسْتُ يَدِي إلَّا عَلَى وَتَدِ(٣)
في[4] كُلِّ عُضْوٍ لَهَا قَرْنٌ تَصُكُّ[5] بِهِ ... جِسْمَ الضَّجِيعِ فيُضْحِي وَاهِيَ الجَسَدِ(٤)

٥٦١٤ وقال الطَّائي :

أحْلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعاً ... مَنْ كَانَ أشْبَهَهُمْ بِهِنَّ خُدُودَا

٥٦١٥ وقال امرؤ القيس :

---

(1) كب ، مص : عليها كرة ، تحريف .
(2) كب : الخندي .
(3) كب : فما ، مص : فيما .
(4) كب ، مص : وكل .
(5) كب ، مص : تصل .

= يُصبغ فيأتي موشياً . وإن جعلت اليماني التاجر صاحب البرد ، تكون الإضافة إليه . وقوله : في العين ، أي في النظر . وفي اليد : يريد عند اللمس . يقول : إن مسسته أو نظرت إليه وجدت رقعته زائدة على كل رقعة دقة ومتانة ، ومنظره راجحاً على كل منظر حسناً وجودة ، وكذلك هي أم عوف في النساء .

(١) علتها كبرة : أسنت .

(٢) الدلك : الغمز والفرك . والمسد : الحبل أو الليف .

(٣) يقول : مسحت ظاهر بدنها فما وقعت يدي إلا على أوتاد . يصفها بالهزال ، وتعري العظام من اللحم ، حتى صار لها حجوم ، فأشبهت الأوتاد .

(٤) أراد بالقرن نتو عظامها . والصك : الدفع .

أَرَاهُـنَّ لا يُحْبِبْـنَ مَـنْ قَـلَّ مَـالُـهُ ولامَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فيه وقَوَّسَا(١)

٤/ ٤٥

٥٦١٦ وقال عَلْقَمَةُ بن عَبَدَة :

فـإنْ تَسْـأَلُـونـي بـالنِّسَـاءِ فـإنَّنـي خَبِيـرٌ بـأَدْوَاءِ النِّسَـاءِ طَبِيـبُ(٢)
إذا شَابَ رَأْسُ المَرْءِ أوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْـسَ لَـهُ فـي وُدِّهِـنَّ نَصِيـبُ
يـرِدْنَ ثَـراءَ المَـالِ حَيْـثُ عَلِمْنَـهُ وشَرْخُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ(٣)

٥٦١٧ وقال آخر :

أَرَى شَيْبَ الرِّجَالِ مِنَ الغَوَانِي كمَوْضِعِ[1] شَيْبِهِنَّ مِنَ الرِّجَالِ(٤)

٥٦١٨ وقال آخر :

أَيَـا عَجَبَـاً لِلْخَـوْدِ يَجْـرِي وِشَـاحُهَـا تُـزَفُّ إلـى شَيْـخٍ مِـنَ القَـوْمِ تِنْبَـالِ(٥)
دعَـــاهَـــا إلَيْـــهِ أنَّـــهُ ذُو قَـــرَابَـــةٍ فَوَيْلُ الغَوَانِي مِنْ بَنِي العَمِّ والخَالِ(٦)

٥٦١٩ وقال ذو الرُّمَّةِ بخلاف قول الأوّل :

ومـا الفَقْـرُ أَزْرَى عِنْـدَهُـنَّ بـوَصْلِنَـا ولَكِنْ جَرَتْ أخْلاقُهُنَّ عَلَى البُخْلِ(٧)

---

(1) كب : لموضع .

---

(١) قوله : أراهن ، هو من رؤية القلب . يقول : أعلمهن لا يحببن الفقير ولا من شاب وقوس ، أي كبر فانحنى ظهره ، وانطوى كانطواء القوس .

(٢) قوله : بالنساء ، أي عن النساء . والباء تقع كثيراً بعد السؤال بمعنى « عن » . الأدواء : جمع داء ، أراد طباعهن المعيبة التي بمنزلة الأمراض فيهن . والطبيب : الحاذق بالشيء ، الماهر به .

(٣) ثراء المال : كثرته . وشرخ الشباب : أوله .

(٤) قال الآبي : كان أحدهم قد خرج إلى ناحية الطفاوة ، فإذا به بامرأة لم ير أجمل منها . فقال : أيتها المرأة ، إن كان لك زوج فبارك الله له فيك ، وإلا فاعلميني . فقالت : وما تصنع بي وفيَّ شيء لا أراك ترتضيه . قال : وما هو؟ قالت : شيب في رأسي . فثنى عنان دابته راجعاً ، فصاحت به : على رسلك ، والله ما بلغت العشرين بعد ، وما في رأسي بياض قط ، ولكن أحببت أن تعلم أنا نكره مثل ما يُكره منا . ثم أنشدته البيت . قال : فرجعت خجلاً كاسف البال (نثر الدر ٤/ ٥٧) .

(٥) الخود : الفتاة الحسنة الخلق ، الشابة . والتنبال : القصير .

(٦) الغواني : جمع الغانية ، وهي الشابة التي استغنت بحسنها وجمالها عن الزينة .

(٧) أزرى بوصلنا : قصر به . يصفهن بالعفة ، فيقول : ما فقرنا سبب تركهن وصلنا ، إنما تلك عادتهن لنا ولغيرنا .

٥٦٢٠ وقال المَرّار في مثله :

وَلَيسَ الغَوَاني للجَفَاءِ ولا الَّذِي لَـهُ عَـنْ تَقَـاضِـي دَيْنِهِـنَّ هُمُـومُ
ولكنَّمـا[1] يَسْتَنْجِـزُ الـوَعْـدَ تَـابِـعٌ مُنَـاهُـنَّ حَـلاَّفٌ لَهُـنَّ أثِيـمُ
وماجُعِلَتْ أَلْبَابُهُنَّ لِذِي الغِنَى[2] فَيَيْـأَسَ مِـنْ أَلْبَـابِهِـنَّ عَـدِيـمُ

٤٦/٤ ٥٦٢١ كان عثمان بن عفّان رضي الله عنه تزوّجَ نائِلةَ بنت الفَرَافِصة الكلبيّ ـ والفَرَافِصةُ يومئذٍ نَصرانيٌّ ـ وكان وليُّها مسلماً وهو أخوها ، فحملها الفَرَافِصةُ ، فلما قَدِمتْ على عثمان وضع لها سريراً وله آخر ، فقال لها عثمان : إمَّا أن تقومي إليَّ وإمَّا أن أقومَ إليكِ . فقالت : ما تَجشّمتُ إليك من عُرْضِ السَّماوة أبعدُ ممّا بيننا ، بل أقومُ أنا . فقامت حتى جلست معه على السرير ، فوضع قَلَنْسُوتَه فإذا هو أصلع ، فقال : يأبنة الفَرَافِصة ، لا يَهُولَنّكِ ما تَرَيْنَ من صَلَعَتي ، فإنْ وراءَ ذلك ما تُحبِّين . قالت : إني لمنْ نِسْوة أحبُّ بُعُولتهِنّ إليهنّ الكُهولُ الصُّلْعُ . فقال : اَطرحي دِرْعَكِ ، ثم قال : اَطرحي إزَارِك . قالت : ذاك إليك . ومسح رأسَها ودعا لها بالبركة ، فكانت أحبَّ نسائه إليه ، وولدتْ منه جاريةً يقال لها : مريم .

٥٦٢٢ ابن الكَلْبيّ قال : خَطَب دُرَيد بن الصِّمَّة خنساءَ بنت عمرو ، فبَعَثَتْ جاريتَها فقالت : انظُري إذا بال أيُقْعِي أم يُبَعْثِر ؟ فقالت لها الجاريةُ : هو يُبَعْثِر . فقالت : لا حاجةَ لي فيه(١) .

٤٧/٤ ٥٦٢٣ الأصْمَعيّ قال : تزوّج رجلٌ أمرأةً بالمدينة فقالوا له : إنها شابّةٌ طرِيّةٌ ، مِنْ أمرها ومِنْ أمرها ، ويُدَلّسون له عجوزاً ، فلما دخل بها نزَع نعليْه ، وهم يظنّون أنه يضربُها ، فقلّدها إياهما وقال : لبيّك اللهمّ لبّيك ، هذه بَدَنَةٌ . فأسكتوه وافتدَوْا منه(٢) .

٥٦٢٤ عن عبد الله بن محمد بن عِمْران القاضي ، عن أبيه ، قال : شبابُ المرأة من خمسَ

---

(1) كب : ولكن . (2) كب : العنا .. ألبانهن .

---

(١) الإقعاء : أن يجلس الرجل على أليتيه وينصب ساقيه وفخذيه ، ولا يفعل ذلك إلا إذا كان ذا قوة وفتاء . ويبعثر : أي يسيح بوله متفرقاً على وجه الأرض .

(٢) البدنة : ناقة أو بقرة بمنزلة الأضحية من الغنم تنحر بمكة تقرباً إلى الله ، وكانوا يسمنونها لذلك ، وتميز بأن يجعل في عنقها نعل أو غيره لتعرف أنها هدي .

عشرةَ سنةً إلى ثلاثين سنةً ، وفيها من الثلاثين إلى الأربعين مُسْتَمْتَعٌ ، فإذا اقتحمتِ العقبةَ الأخرى حَسَلَتْ(١) .

٥٦٢٥ تزوَّج جهمٌ امرأةً من بني فَقْعَسٍ وباع إبلاً له ومهَرها ، فلما دخل بها إذا هي عجوز ، فقال :

وما لُمْتُ نَفْسي مُذ فُطِمْتُ بلَحْيَةٍ ... كمَا لُمْتُ نَفْسِي في عَجُوزِ بَنِي شَمْسِ(٢)

وبِنْتُ ولم أُغْبَنْ غَدَاةَ اشْتَرَيْتُهَا ... وبِعْتُ تِلادَ المَالِ بالثَّمَنِ البَخْسِ

فإنْ مَاتَ جَهْمٌ غِيلَةً فاقْتُلُوا بِهِ ... قُمَامَةَ إنَّ النَّفْسَ تُقْتَلُ بالنَّفْسِ

٥٦٢٦ وقال بعضُ الشعراء :

كَفَاكَ بالشَّيْبِ ذَنْباً عِنْدَ غَانِيَةٍ ... وبالشَّبَابِ شَفِيعاً أيُّهَا الرَّجُلُ

٥٦٢٧ خَطَب الحارثُ بن سَلِيل الأزدي[1] إلى عَلْقمةَ بن خَصَفَةَ[2] الطائيّ ، وكان شيخاً ، فقال لأمّ الجارية : أَرِيدي[3] ابنتَك على نفسها(٣) . فقالت : أيْ بُنَيَّةَ ، أيُّ الرجالِ أحَبُّ إليكِ ؟ الكَهْلُ الجَحْجَاح ، الواصلُ المَيَّاح[4] ، أمِ الفتى الوضَّاحُ ، الذَّهُول الطَّمَّاح(٤) ؟ قالت : يا أُمَّتَاهُ : ٤٨/٤

إنَّ الفَتَاةَ تُحِبُّ الفَتَى ... كَحُبِّ الرِّعَاءِ أَنِيقَ الكَلاَ

فقالت : يا بُنَيَّة ، إن الشبابَ[5] شديدُ الحِجاب ، كثيرُ العِتاب . قالت : يا أُمَّتاه ، أخشى من الشيخ أن يُدَنِّسَ ثيابي ، ويُبْلِيَ شبابي ، ويُشْمِتَ بي أترابي .

فلم تزل بها حتى غَلَبتها على رأيها ، فتزوَّجَ بها الحارثُ ، ثم رحَل بها إلى قومه .

---

(1) مص : الأسدي ، ورواية كب توافق رواية روضة المحبين ٤٤٣ .
(2) كب : حفصة ، تحريف .
(3) كب : أيدي .
(4) مص : المنَّاح .
(5) كب : الشاب .

---

(١) حسلت : رذلت .
(٢) اللحية : المرة من اللحي ، وهو العذل واللوم .
(٣) أي أغريها بالخطبة واحمليها على ذلك .
(٤) الجحجاح : السيد الكريم ، المسارع إلى المكارم . المياح : المتبختر في مشيته . الوضاح : الحسن الوجه ، الأبيض البسام . الذهول : الغافل ، قليل التحفظ والتيقظ . الطماح : الذي يكثر من التطلع إلى غير امرأته ، فيكر بنظره يميناً وشمالاً .

فإنه لجالسٌ ذات يوم بفِناء مَظَلَّته وهي إلى جانبه ، إذ أقبل شَبَابٌ من بني أسد يعتلجون(١) ، فتنفَّست ثم بكت ، فقال لها : ما يُبكيك ؟ قالت : مالي وللشيوخ الناهضين كالفروخ ! فقال : ثَكِلَتْكِ أمُّك ، تَجُوع الحُرَّةُ ولا تأكل بِثدييها(٢) ـ فذهبتْ مثلاً ـ أَمَا وأبيك لرُبَّ[1] غارةٍ شهِدتُها ، وسَبِيَّة أردفتُها ، وخمرةٍ شربتُها ، فالْحقي[2] بأهلك ، لا حاجة لي فيك .

٥٦٢٨ الرِّياشِيّ قال : خرج رجلٌ إلى الغَزْو فأصاب جاريةً وضيئةً ، وكان يغزو على فرسه ويرجع إليها ، فوجد يوماً فَضْلاً من القول فقال :

أَلَا لَا أُبَالِي اليَوْمَ ما فَعَلَتْ هِنْدُ ... إذا بَقِيَتْ عِنْدِي الحَمَامَةُ والوَرْدُ(٣)

شَدِيدُ مَنَاطِ المَنْكِبَيْنِ إذا جَرَى ... وبَيْضَاءُ صِنْهَاجِيَّةٌ زَانَهَا العِقْدُ

٤٩/٤

فهذا لأَيَّامِ الحُرُوبِ وهذه ... لِحَاجَةِ نَفْسي حِينَ يَنْصِرفُ الجُنْدُ

فنُمِيَ الشعرُ إليها فقالت :

أَلَا أَقْرِهِ مِنِّي السَّلامَ وقُلْ لَهُ ... غَنِينَا وأَغْنَتْنَا غَرَانِقَةٌ[3] المُرْدِ(٤)

بحَمْدِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ أَقَرَّهُمْ ... شَبَاباً وأَغْزَاكُمْ[4] حَوَاقِلَةَ الجُنْدِ(٥)

إذا شِئْتُ غَنَّانِي رِفَلٌ مُرَجَّلٌ ... ونَازَعَني في[5] ماءِ مُعْتَصَرٍ وَرْدِ(٦)

وإنْ شَاءَ مِنْهُمْ نَاشِيءٌ مَدَّ[6] كَفَّهُ ... عَلَى كَتَدٍ مَلْسَاءَ أَوْ كَفَلٍ نَهْدِ(٧)

---

(1) كب : فرب .
(2) كب : الحقي .
(3) كب : عرائقه ، مص : غطارفه .
(4) كب : أغراكم .
(5) كب : من .
(6) كب : مل .

---

(١) يعتلجون : يتصارعون .
(٢) أي لا تعيش بسبب ثدييها وبما يغلان عليها . يُضرب في صيانة الرجل نفسه عن خسيس الأموال .
(٣) الحمامة : المرأة الجميلة ، عنى جاريته الوضيئة . والورد : اسم فرسه ، وهو ما كان لونه أحمر يضرب إلى شقرة .
(٤) الغرانق والغرانيق : جمع الغرانق (بالضم ففتح) ، وهو الشاب الأبيض الناعم الجميل . والمرد : جمع أمرد ، وهو الشاب الفتي الذي طر شاربه وبلغ خروج لحيته ولم تبد .
(٥) حواقلة الجند : الجنود الكبار ، المسنون .
(٦) الرفل : الذي يطيل ثوبه ويمشي متبختراً في سيره . والمرجل : المسرح الشعر ، وهذا دليل نظافته وحضارته .
(٧) الكتد : مجتمع الكتفين . والكفل : المؤخرة ، وكانوا يحبون بروزها واستدارتها وعظمها .

فَمَا[1] مِثْلُكُمْ يَقْضُونَ حَاجَةَ أَهْلِهِمْ[2] شُهُوداً[3] فَيَقْضُوهَا[4] عَلَى النَّأْي والبُعْدِ

فلمّا بلغه الشعرُ أتاها ، وقال : أكنتِ فاعلةً ؟ فقالت : اللهُ أجلُّ في عيني ، وأنتَ أهْونُ عليَّ . ٥٠/٤

٥٦٢٩ قال أبو عَمْرو بن العلاء : ما بكتِ العربُ شيئاً ما بكتِ الشبابَ ، وما بلغتْ ما هو أهلُه .

٥٦٣٠ كانتْ لبعض الأعراب ٱمرأةٌ لا تزال تُشَارُّه(١) ، وقد كان أسَنَّ وٱمتنع من النّكاح ، فقال له رجل : ما يُصْلَحُ بينكما أبداً ؟ فقال : لا ، إنه قد مات الذي كان يُصْلِح بيننا .

يعني ذكره .

٥٦٣١ قال رجلٌ لصديقٍ له :

أعَنَّسْـــتَ نَفْسَـــكَ حَتَّـــى إذا أَتَيْتَ عَلَى الخَمْسِ والأرْبَعِينَا(٢)
تـــزَوَّجْتَهَـــا[5] شَـــارِفـــاً فَخْمَـــةً فَـــلاَ بـــالـــرِّفَـــاءِ ولا بـــالبَنِينَـــا(٣)
فَـــلاَ ذَاتُ مَـــالٍ تَـــزَوَّجْتَهَـــا ولا وَلَـــدٌ تَـــرْتَجِـــي أنْ يَكُـــونَـــا
بهـــا أبَـــداً فـــالْتَمِـــسْ غَيْـــرَهَـــا لَعَلَّـــكَ تُعْطَـــى بِغَـــثٍّ سَمِينَـــا(٤)

٥٦٣٢ قال أنُوشِرْوانُ : كُنتُ أخاف إذا أنا شِختُ لا تُرِيدني[6] النساء ، فإذا أنا لا أُريدُهنَّ .

٥٦٣٣ قال أعرابيٌّ :

---

(1) مص : فماكنتم تقضون .
(2) كب ، مص : أهلكم .
(3) كب : قرينا .
(4) مص : فتقضوها .
(5) كب : زوجتها .
(6) كب : يردني .

---

(١) تشاره : تعاديه وتخاصمه .
(٢) يقال : عنس فلان نفسه ، إذا حبسها عن التزوج .
(٣) الشارف : المسنة الهرمة . والفخمة : العبلة الضخمة . ويقال للمتزوج : بالرفاء والبنين ، أي بالوفاق والوئام وجمع الشمل وحسن الاجتماع ، من قولهم : رفوت الثوب ، إذا أصلحته وضممت بعضه إلى بعض .
(٤) الغث : الرديء النحيف .

إنَّ العَجُـــوزَ فَـــارِكٌ ضَجِيعُهَـــا تَسِيلُ[1] مِنْ غَيْرِ بُكًى دُمُوعُهَا(١)
تُمَــدِّدُ الـوَجْـهَ فَـلاَ يُطِيعُهَـا[2] كَـأَنَّ مَـنْ يُضِيفُهَـا[3] يُضِيعُهَـا

٥١/٤ ٥٦٣٤ وقال أبو النَّجْم :

قَـدْ زَعَمَـتْ أُمُّ الخِيَـارِ أَنِّـي شِبْتُ وحَنَّى ظَهْرِي المُحَنِّي
واعْرَضَتْ فِعْلَ الشَّمُوسِ عَنِّي فَقُلْـتُ ما دَاؤكِ[4] إلا سِنِّـي(٢)
لن[5] تَجْمَعي وُدِّي[6] وأنْ تَضَنِّي

٥٦٣٥ قال يزيد بن الحَكَم بن [أبي] العاص :

فَمَا مِنْكَ الشَّبَابُ ولَسْتَ مِنْهُ إذا سَأَلَتْكَ لِحْيَتُكَ الخِضَابَا
وما يَرْجُو الكَبِيرُ مِنَ الغَوَانِي إذا ذَهَبَـتْ شَبِيبَتُـهُ وشَـابَـا

٥٦٣٦ وقال آخر :

[[7]وقَائِلَةٍ ليَ اخضِبْ][7] فالغَوَاني نَـوَافِـرُ عَـنْ مُـلاَحَظَـةِ القَتِيـرِ[8](٣)
فقُلْتُ لَهَا المَشِيبُ نَذِيرُ عُمْرِي ولَسْـتُ مُسَـوِّداً وَجْـهَ النَّـذِيـرِ

٥٦٣٧ كان سعد بن أبي وَقَّاص يَخْضِبُ بالسَّواد ، ويقول :

أُسَـوِّدُ أعْـلاَهَـا وتَـأْبَـى أُصُـولُهَـا فَيَا لَيْتَ ما يَسْوَدُّ مِنْهَا هُوَ الأَصْلُ

٥٦٣٨ وقال أسودُ بن دُهَيْم :

لَمَّـا رَأَيْـتُ الشَّيْـبَ عِيـبَ بَيَـاضُـهُ تَشَبَّبْتُ[9] وابْتُعْتُ الشَّبَابَ بِدِرْهَمِ

٥٢/٤ ٥٦٣٩ وقال محمود الوَرَّاق :

---

(1) كب : يسيل .
(2) كب : تطيعها .
(3) كب : يصنعها .
(4) كب : ذلك .
(5) كب : إن .
(6) كب : جودي . . تصني .
(7 - 7) سقطت من كب ، مص . فعوَّلنا في قراءة البيت على ابن الشجري في حماسته ٢/ ٨٣٣ .
(8) كب : القير .
(9) كب : شببت .

---

(١) الفارك : المبغضة ، الكارهة لزوجها .
(٢) الشموس : النفور من الدواب ، التي لا تستقر لشغبها وحدتها .
(٣) القتير : أول ما يظهر من الشيب .

يـا خَـاضِـبَ الشَّيْـبِ الَّـذِي ... فـي كُـلِّ ثَـالِثَـةٍ يَعُـودُ
إنَّ النُّصُـــولَ إذَا بَـــدَا ... فَكَـأنَّـهُ شَيْـبٌ جَـدِيـدُ(١)
ولَـــهُ بَـــدِيهَـــةُ[1] رَوْعَـــةٍ ... مَكْـــرُوهُهَـا أبـــداً عَتِيـدُ
فَـــدَعِ المَشِيــبَ لِمَــا[2] أرَا ... دَ فَلَـنْ يَعُـودَ كَمَـا تُـرِيـدُ

٥٦٤٠ أنشد ٱبن الأعرابيّ :

ولَقَـدْ أَقُـولُ لِشَيْبَـةٍ أبصَـرْتُهَـا ... في مَفْـرِقِـي فَمَنَحْتُهَا إعْـرَاضِـي
عَنِّـي إلَيْـكِ فَلَسْتُ[3] مُنْتَهِيـاً ولَـوْ ... عَمَّمْـنَ[4] مِنْـكِ مَفَـارِقـي بِبَـيَاضِ
ولَقَلَّمَـــا أرْتَـــاعُ مِنْـــكِ وإنَّنـــي ... فِيمَـا أَلَـذُّ وإنْ فَـزِعْـتِ لَمَـاضِـي
فعَلَيْكِ ما ٱسْطَعْتِ الظُّهُورَ بِلِمَّتي ... وعَلَـيَّ أنْ أَلْقَـاكِ بـالمِقْـرَاضِ(٢)

٥٦٤١ وقال الفرزدقُ :

تَفَارِيقُ شَيْبٍ في السَّوَادِ لَوَامِعٌ ... ومـاخَيْـرُ لَيْـلٍ لَيـسَ فِيـهِ نُجُـومُ

٥٦٤٢ وقال غَيْلانُ بن سَلَمَةَ :

الشَّيْـــبُ إنْ يَظْهَـــرْ فـــإنَّ وَرَاءَهُ ... عُمْـراً يَكُـونُ خِـلالَـهُ مُتَنَفَّـسُ
لـم يَنْتَقِـصْ مِنِّـي المَشِيـبُ قُـلامَـةً ... ولَنَحْنُ حِينَ بَدَا أَلَبُّ وأكْيَسُ(٣)

٤/ ٥٣

٥٦٤٣ وقال الطَّائي :

أَبْدَتْ أَسًى أَنْ رَأَتْني مُخْلِسَ[5] القَصَبِ ... وآلَ ما كَانَ مِنْ عُجْبٍ إلى عَجَبِ(٤)

---

(1) كب : بديعة . (2) مص : كما .
(3) كب ، مص : فلست من خير . وعَوّلنا في قراءة البيت على ديوان أبي الشيص الخزاعي ٨٠ .
(4) كب ، مص : عممت . (5) كب : مخلص القضب .

---

(١) النصول : زوال الخضاب .
(٢) اللمة : شعر الرأس .
(٣) قلامة : أي قدر قلامة ، وهو ما يُقَص من الظفر . وألب : صرنا أكثر عقلاً وإدراكاً للأشياء على حقيقتها ، وتمييز صالحها من رديئها . وأكيس : أكثر فطنة ودراية .
(٤) يقال : أخْلَس رأسه ، إذا صار فيه بياض وسواد ، فشعره مُخْلِس وخليس . والقصب : جمع قُصْبة ، وهي خصلة من الشعر تجعل كهيئة القَصَبة الدقيقة ، وتكون أقل فتلاً من الضفيرة . والعجب (بالضم فسكون) : الإعجاب والحسن ، والعجب (بفتحتين) : التعجب والإنكار . يقول : إنها كانت معجبة=

ولا يُــؤَرِّقْــكِ إيمــاضُ القَتِيــر بِــهِ — فــإنَّ ذَاكَ ابتســامُ الــرَّأْيِ والأدَبِ[١]

لا تُنْكِــري مِنْــهُ تَخْــدِيــداً[1] تَخَلَّلَــهُ — فالسَّيْفُ لا يُزْدَرَى أنْ كان ذا شُطَبِ[٢]

٥٦٤٤ وقال آخر :

يَقُــولُــونَ هَــلْ بَعْــدَ الثَّــلاَثِيــنَ مَلْعَــبٌ — فَقُلْــتُ وهَــلْ قَبْــلَ الثَّــلاَثِيــنَ مَلْعَــبُ

لقَــدْ جَــلَّ قَــدْرُ الشَّيْــبِ إنْ كَــانَ كُلَّمَــا — بَدَتْ شَيْبَةٌ يَعْرَى مِنَ اللَّهْوِ مَرْكَبُ[٣]

* * *

---

(1) كب : تجديداً تجلله . وأخلت كب وتابعتها مص بترتيب الأبيات فجعلت الثاني ثالثاً .

= به أيام الشبيبة لحسنه ، ولما شاب أنكرته وانقلب ذلك العُجْب عَجَباً . وبعد البيت :

فأصْغِرِي انَّ شَيْباً لاحَ بي حَدَثاً — وأكْبِـرِي أنَّنـي فـي المَهْـدِ لـم أشِـبِ

أصغري : أي ليصغر عندك . يقول : لا تعجبي إن شبت حدثاً ، فإن ذلك من صغير الأمور ، واستعظمي أنني لم أشب في المهد ، إذ كانت شدائد الزمن توجب شيب الطفل ، لاسيما إذا لقي كما لقيت .

(١) القتير : ابتداء ظهور الشيب . يقول : لا يمنعنك النومَ ابتداء ظهور الشيب برأسي ، فإنه تمام رأيي وأدبي . وضرب الابتسام مثلاً لشبه الشيب بكشف الثغر للتبسم . وبعد البيت :

رَأَتْ تَشَنُّنَــهُ فــاهْتَــاجَ هــائجُهَــا — وقــال لاعِجُهَــا للعَبْــرَةِ انْسَكِبـي

يقال : تشنن الجلد ، إذا يبس وتقلصت بشرته فكثرت غضونها ، وصار كالشَّن ، وهي القربة البالية الصغيرة . لاعجها : ما يؤثر في القلب من الحب والحزن .

(٢) تخدد لحم الرجل : هزل فصارت فيه طرائق . وازدرى الشيء : احتقره . وشطب السيف : طرائقه التي تلمع من شدة جريان مائه وصفاء فرنده .

(٣) جل : كبر وعظم . يعرى : من قولهم : أعراه الثوب ، إذا خلعه عنه .

باب الخَلْق

الطول والقِصَر

٥٦٤٥ عن عمرو بن شُعَيب : أنَّ النبيَّ ﷺ رأى رجلاً قصيراً ـ أو قال : شديدَ القِصَرِ ـ فسجَد(١) .

٥٦٤٦ عن سالم بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال :

قال رسول الله ﷺ : « مَنْ رَأَى منكم مُبْتلًى فقال : الحمدُ لله الذي عافاني مما ٱبتلاكَ به وفَضَّلني على كثيرٍ ممن خلقه تفضيلاً ، عافاه الله من ذلك البَلاء كائناً ما كان »(٢) .

٥٦٤٧ وقال بعضُ الشعراء :

مَـنْ يُقَـادِرْ[1] مَـنْ يُسَـافِـحْ ... مَـــنْ يُنَــاذِل بِــزِيــادِ(٣)
[2]مَـنْ يُبَـادِلْنـي نَسِيبـاً[2] ... ببَعِيـــدٍ مــــنْ إيَـــادِ

٥٦٤٨ وقال إسحاق المَوْصِليّ في غلامه :

ذَهَبْتَ سَمَاجَةً وذَهَبْتَ طُولًا ... كأنَّكَ مِنْ فَرَاسِخِ دَيْرِ سَعْدِ ٤/ ٥٤

٥٦٤٩ وقال أبو اليَقْظان[3] : كان يَعْلَى بن الحَكَم بن [أبي] العاص يُعيِّر أخاه يزيد بالقِصَر ، فقال يزيد :

---

(1) كب ، مص : تعادر من يسامح / من تطاول .
(2 - 2) كب : من تباراني نسيني ، وفي مص : من تباراني نسيبي .
(3) كب : اليقضان ، تحريف .

---

(١) الحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
وسجد ﷺ شكراً لله تعالى .
(٢) الحديث ضعيف ، لم يرو إلا من طريق عمرو بن دينار البصري أبو يحيى الأعور ، وهو ضعيف ، تفرد عن سالم ابن عبد الله بن عمر عن أبيه بأحاديث منكرة ، هذا أحدها . وانظر تخريج الحديث في نهاية الكتاب .
(٣) المقادرة : من القدر ، وهو القصر . والمسافحة والسفاح : الزنى ، وفي رواية : من يطافس ، والمطافسة : من الطفس ، وهو قذر الإنسان إذا لم يتعهد نفسه . والمناذلة : من النذالة ، وهي أن يكون الإنسان على حالة تزدرى من الخلقة والعمل . يريد المباراة في كل ذلك .

هَمُّ الرِّجَالِ العُلاَ أَخذاً بِذِرْوَتِهَا وإنَّمَا هَمُّ يَعْلَى الطُّولُ والقِصَرُ

٥٦٥٠ وقال [: وأنشد] أبو حاتم :

يَكَادُ خَلِيلِي مِنْ تَقَارُبِ شَخْصِهِ يَعَضُّ القُرَادُ باسْتِهِ وهْوَ قَائِمُ(١)

٥٦٥١ وقال آخر وكان قصيراً :

فإلَّا يَكُنْ عَظْمِي طَوِيلاً فإنَّني لَهُ بالخِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ(٢)

٥٦٥٢ وقال أَوْفَى بنُ مَوْأَلَةٍ[1] في مثل ذلك :

فإنْ أَكُ قَصْداً في الرِّجَالِ فإنَّني إذَا حَلَّ أمْرٌ سَاحَتِي لَجَسِيمُ(٣)

٥٦٥٣ وقال آخر :

ولَمَّا الْتَقَى الصَّفَّانِ واْخْتَلَفَ القَنَا نِهَالاً وأَسْبَابُ المَنَايَا نِهَالُهَا(٤)

تبَيَّنَ لِي أنَّ القَمَاءَةَ ذِلَّةٌ وأنَّ أشِدَّاءَ الرِّجَالِ طِوَالُهَا

٤/ ٥٥ ٥٦٥٤ وقال الغَطَمَّشُ الضَّبِّيُّ :

ولَوْ وَجَدُوا نَعْلَ الغَطَمَّشِ لاحْتَذَوْا لأرْجُلِهِمْ مِنْهَا ثَمَانِيَ أنْعُلِ

٥٦٥٥ كان جرير بن عبد الله يَفْتِلُ[2] في ذِروةِ البعير من طُوله ، وكانت[3] نعلُه ذرَاعاً .

٥٦٥٦ الأصْمَعيّ قال : دخل المغيرة بن شعبة على معاوية ، فقال معاوية :

---

(1) كب ، مص : مُوَلَّه ، تحريف ، ومَوْأَلة هو المعروف في أسمائهم .

(2) كب ، مص : يثفل إلى ، تحريف . (3) كب : كان .

---

(١) القراد : حشرة متطفلة ذات أرجل كثيرة ، تعيش على الدواب والطيور .

(٢) قال : عظمي طويلاً ، وعنى جسمه ، لأنه إذا طال عظمه طالت قامته . والخصلة لا تكون إلا في المدح .

(٣) القصد : الذي ليس بالجسيم ولا بالنحيف . يقول : إن كان في خِلقتي اقتصاد فلم أبلغ غايات الجِسام ، فإن غنائي في النوائب يحكم لي بجزالة الرأي وجسامة النفس ، فالرجل بقلبه ولسانه ، لا بجسمه وجثمانه .

(٤) قوله : نهالاً ، يريد أنها قد وردت الدم مرة ولم تثن ، وذلك أن الناهل هو الذي يشرب أول شربة ، فإذا شرب ثانية فهو عالٌّ . وقوله : أسباب المنايا نهالها ، أي إنهم لما بدأوا القتال وأخذوا فيه ، فقد نهلت القنا المرة الأولى ، وصار ما وقع سبباً لما بعده .

إذا رَاحَ فـــي قُـــوهِيَّـــةٍ مُتَلَبِّســـاً   تَقُلْ جُعَلٌ يَسْتَنُّ[1] في لَبَنٍ مَحْضِ[(١)]

وأُقْسِــمُ لــو خَــرَّتْ مِــنِ ٱسْتِــكَ بَيْضَــةٌ   لَمَا ٱنْكَسَرَتْ مِنْ قُرْبِ بَعْضِكَ مِنْ بَعْضِ

* * *

(1) كب : يستين .

(١) القوهية : ضرب من الثياب بيض منسوبة إلى قوهستان . والجعل : ضرب من الخنافس يكثر في المواضع الندية . يستن : يذهب ويجيء مضطرباً . والمحض : الخالص ، لم يخلطه ماء . وكان المغيرة بن شعبة أعور دميماً آدم .

اللِّحى

٥٦٥٧ قال بعضُ الحكماءِ : لا تُصافِيَنَّ مَنْ لا شَعْرَ على عارضَيْه وإن كانت الدنيا خراباً إلا منه .

٥٦٥٨ كانت عائشة ربّما قالت : والّذي زيَّنَ الرجالَ باللِّحَى .

٥٦٥٩ وقال بعضُ المُحْدَثين :

يا لِحْيَةً طَالَتْ عَلَى نَوْكِهَا كَأَنَّهَا لِحْيَةُ جِبْرِيلِ(١)
لو كَانَ ما يَقْطُرُ مِنْ دُهْنِهَا لَيْلاً لَوَفَّى أَلْفَ قِنْدِيلِ
ولو تَرَاها وهْيَ قدْ سُرِّحَتْ حَسِبْتَهَا بَنْداً عَلَى الفِيلِ(٢)

٥٦٦٠ قال رجل لبعض مجانين الكوفة : ما هذه اللِّحية ؟ ـ وكانت كبيرةً ـ فقال : ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ [الأعراف : ٥٨] .

٤/٥٦ ٥٦٦١ وقال مروان بن أبي حَفْصَة :

لَقَدْ كَانَتْ مَجَالِسُنَا فِسَاحاً فَضَيَّقَهَا بِلِحْيَتِهِ رَبَاحُ
مُبَعْثَرَةُ[1] الأَسَافِلِ والأَعَالِي لَهَا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ[2] جَنَاحُ

٥٦٦٢ وقال آخر :

أُنَفِّشُ لِحْيَةً عَرُضَتْ وطَالَتْ مِنَ الهَدَبَاتِ تَمْلأُ عُرْضَ صَدْرِي
أَكَادُ إذا قَعَدْتُ أَبُولُ فِيهَا إذا أَنَا لَمْ أُعَقِّصْهَا بِظُفْرِي

٥٦٦٣ وقال أعرابيٌّ :

لا تَفْخَرَنَّ بِلِحْيَةٍ عَظُمَتْ جَوَانِبُهَا طَوِيلَهْ
تَجْرِي بِمَفْرَقِهَا الرِّيَاحُ كَأَنَّهَا ذَنَبُ الحَسِيلَهْ(٣)

---

(1) كب : مبعثلة . (2) مص : زواية ، خطأ .

---

(١) النوك : الحمق .
(٢) البند : العلم الكبير .
(٣) الحسيلة : الأنثى من ولد البقر .

العيون

٥٦٦٤ قال إبراهيم النَّخَعيّ لسليمانَ الأعمشِ وأراد أن يُماشيَه: إن الناس إذا رأونا معاً قالوا: أعورُ وأعمش . قال : ما عليكَ أن يُأثموا ونُؤجر . قال : ما عليك أن يَسْلَموا ونَسلَم(١) .

٥٦٦٥ وقال ٱبنُ عَبَّاس بعدما كُفَّ بصرُه :

إنْ يَأْخُذِ اللهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهُمَا ... ففي فُؤَادِي وسَمْعِي مِنْهُمَا نُورُ
قَلْبي ذَكِيٌّ وعِرْضِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ ... وفي فمي صَارِمٌ كالسَّيْفِ مَأْثُورُ(٢)

٥٦٦٦ فأخذ الخُرَيْميّ[1] هذا المعنى فقال : ٥٧/٤

فإنْ تَكُ عَيْني خَبَا نُورُهَا ... فَكَمْ قَبْلَهَا نُورُ عَيْنٍ خَبَا
فلَم يَعْمَ قَلْبي ولكنَّما ... أَرَى نُورَ عَيْنَي إليه سَرَى
فأَسْرَجَ فِيهِ إلى ضَوْئِهِ ... سِرَاجاً مِنَ العِلْمِ يَشْفِي العَمَى

٥٦٦٧ وقال الخُرَيْميّ[2] أيضاً :

أُصْغِي إلى قائِدِي لِيُخْبِرَني ... إذا الْتَقَيْنَا عَمَّنْ يُحَيِّيني
أُرِيدُ أنْ أَعْدِلَ السَّلاَمَ وأنْ ... أُفْصِلَ[3] بَيْنَ الشَّرِيفِ والدُّونِ
أَسْمَعُ مَا لا أَرَى فَأَكْرَهُ أنْ ... أُخْطِيءَ والسَّمْعُ غَيْرُ مَأْمُونِ
للهِ عَيْنَي الَّتِي فُجِعْتُ بِهَا ... لَوْ أنَّ دَهْراً بِهَا يُوَاتِيني
لو كُنْتُ خُيِّرْتُ ، ما أَخَذْتُ بِهَا ... تَعْمِيرَ نُوحٍ فِي مِلْكِ قَارُونِ(٣)

---

(1) كب : الحزيمي ، تصحيف .
(2) كب : الخزيمي ، تصحيف .
(3) مص : أفصل .

---

(١) الأعمش : ضعيف رؤية العين ، لا يكاد يبصر بها ، مع سيلان دمعها في أغلب الأوقات .
(٢) الدخل : العيب والفساد . الصارم : القاطع ، أي لسان صارم ، يغلب خصومه بالحجة فيسكتهم . المأثور : الموروث خلفاً عن سلف لجودته ومضائه .
(٣) قارون: هو ابن عم موسى بن عمران عليه السلام (المعارف ٤٤)، وبماله يضرب المثل فيما يُستعظم قدره من نفائس الأموال لقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ ﴾ [القصص: ٧٦] .

٥٦٦٨ وتماشى أعورانِ ، فقال أحدهما :

أَلَمْ تَرَني وعَمْراً حِينَ نَمْشِي   نُرِيدُ[1] السُّوقَ لَيْسَ لَنَا نَظِيرُ
أُمَاشِيهِ عَلَى يُمْنَى يَدَيْهِ   وفيما بَيْنَنَا رَجُلٌ ضَرِيرُ

٥٦٦٩ وقال قائلٌ في طاهر بن الحسين[(١)] :

يا ذَا اليَمِينَيْنِ وعَيْنٍ وَاحِدَهْ   نُقْصَانُ عَيْنٍ ويَمِينٌ زَائِدَهْ[(٢)]

٥٦٧٠ وقال الأصْمَعيّ : جاءتْ رجلاً أعورَ نُشَّابةٌ[2] فأصابتْ عينَه الصحيحةَ ، فقال : يا ربِّ وأنا أيضاً على مَحمِل .

٥٨/٤ ٥٦٧١ اشترى أبو الأسود جاريةً حَوْلاءَ فأغارَ ٱمرأتَه أُمَّ عوفٍ ، وكانت ٱبنةَ عمِّه ، وكانت تُشارُّهُ[(٣)] في كلّ يوم وتقول[3] : مَنْ يَشْتري حَولاءَ ؟ فلمَّا أكثرتْ عليه قال :

يَعِيبُونَهَا عِنْدِي ولاعَيْبَ عِنْدَهَا   سِوَى أَنَّ في العَيْنَيْنِ بَعْضَ التَّأَخُّرِ
فإنْ يَكُ في العَيْنَيْنِ سُوءٌ فإنَّهَا   مُهَفْهَفَةُ الأعْلَى رَدَاحُ المُؤَخَّرِ[(٤)]

٥٦٧٢ أنشدَ أبو النَّجْم هشامَ بن عبد الملك أُرجُوزتَه التي أوّلها :

الحَمْدُ للهِ الوَهُوبِ المُجْزِلِ

فلم يزلْ هشام يُصَفِّقُ بيديه ٱستحساناً لها ، حتى إذا بَلَغ قولَه في صفة الشمس :

فَهِيَ فِي الأُفْقِ كَعَيْنِ الأحْوَلِ   صَغْوَاءُ قَدْ كَادَتْ ولَمَّا تَفْعَلِ[(٥)]

أمَرَ بَوجْءِ رقبته[(٦)] وإخراجِه ، وكان هشامٌ أحولَ .

---

(1) كب : نزيد .   (2) كب : شابة .
(3) كب : يقول .

---

(١) طاهر بن الحسين الخزاعي : والي خراسان للمأمون ، لقب بذي اليمنين لأنه ضرب شخصاً بيسراه في وقعته مع علي بن ماهان فقده نصفين . وكان أعور ، كريه الوجه ، توفي سنة ٢٠٧ .
(٢) بعده : نَزْرُ العَطِيَّاتِ قَليلُ الفائدَهْ
(٣) تشاره : تخاصمه وتعاديه .
(٤) المهفهفة: الضامرة البطن، الدقيقة الخصر. ورداح المؤخر: ضخمة الألية، مكورة القفا (وانظر رقم ٥٥٤٨).
(٥) صغواء : مائلة للغروب .
(٦) وجء رقبته : كناية عن ضربه ولكزه ، والوجء : الدفع بجمع الكف في الصدر أو العنق .

٥٦٧٣ وقال آخر :

يَقُولُونَ نَصْرَانِيَّةٌ أُمُّ خَالِدٍ فَقُلْتُ دَعُوهَا كُلُّ نَفْسٍ ودِينُهَا
فإِنْ تَكُ نَصْرَانِيَّةً أُمُّ خَالِدٍ فَقَدْ صُوِّرَتْ في صُورَةٍ لا تَشِينُهَا[1]
أُحِبُّكِ أنْ قَالُوا بعَيْنِكِ[2] زُرْقَةٌ كَذَاكَ عِتَاقُ الطَّيْرِ زُرْقاً عُيُونُهَا(١)

٥٦٧٤ وقرأت في « الآيين » أن الرجل إذا أجتمع فيه قِصَر ، وسُبُوطة ، وحَوَلٌ ، وعَسَمٌ ، وشَدَقٌ ، وهَتَمٌ[3] ، كان لا يُستعمل في دار المُلْكِ ، ويُحالُ بينه وبين التصدير للملِكِ ، وكذلك المرأةُ البَرْشَاءُ والبَرْصاءُ(٢) . ٥٩/٤

٥٦٧٥ وقال بعض الشعراء في صحة البصر مع الهَرَم :

إنَّ مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ لَيْسَ يَقِيناً لِعُمْرِهِ أَمَدُ
قُلْ لِمُعَاذٍ إذا مَرَرْتَ بِهِ قَدْ ضَجَّ مِنْ طُولِ عُمْرِكَ الأَبَدُ
قَدْ شَابَ رَأْسُ الزَّمَانِ وٱكْتَهَلَ الدَّهْرُ وأَثْوَابُ عُمْرِهِ جُدُدُ
يا نَسْرَ لُقْمَانَ كَمْ تَعِيشُ وكَمْ تَسْحَبُ ذَيْلَ الحَيَاةِ يا لُبَدُ(٣)
قدْ أصْبَحَتْ دَارُ آدمٍ طَلَلاً وأنْتَ فِيهَا كَأَنَّكَ الوَتِدُ(٤) ٦٠/٤
تَسْأَلُ غِرْبَانَهَا إذا حَجَلَتْ كَيفَ يَكُونُ الصُّدَاعُ والرَّمَدُ(٥)

---

(1) كب : يشينها . (2) كب : بعينيك .
(3) كب : حجتم بخمه ، وأسقطتها مص . وصواب العبارة : هتم بفمه .

---

(١) العتاق من الطير : الجوارح ، وهي ضربان : باز وصقر ، فالبزاة (جمع باز) : حمر العيون أو زرقها أو صفرها ، والصقور سود العيون .
(٢) السبوطة : استرسال الشعر من غير جعودة فيه . والعسم : اعوجاج القدم والكف ليبوسة مفصل رسغهما . والشدق : سعة الفم . والهتم : تكسر ثنايا الفم من أصلها . البرشاء : المختلفة لون جلدها ، فكانت فيه نقطة حمراء وأخرى سوداء أو غبراء .
(٣) لبد : اسم آخر نسور لقمان ، وكان لقمان سأل الله طول العمر ، واختار أن يعيش عمر سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر . فكان يأخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة ، حتى هلك منها ستة فسمى السابع لبداً لأنه لبد فبقي لا يذهب ولا يموت كاللبد من الرجال اللازم لرحله لا يفارقه ، ولما هلك لبد مات لقمان (اللسان : لبد) والشعراء ذكرت لبداً كثيراً ، وضربت فيه الأمثال بطول العمر .
(٤) ضرب الوتد مثلاً لطول البقاء ، لأن الوتد يبقى بعد دروس المنازل والديار .
(٥) يضرب المثل بصحة الغراب ، فيقال : أصح بَدَناً من الغراب . وقال الثعالبي : كأنه من الحيوان الذي لا يشتكي ولا يعرف الأسقام والعلل إلا شكاة الموت (ثمار القلوب ٢/ ٦٧٤) .

الأنوف

٥٦٧٦ عن أبي زيد قال : [رأيتُ] أعرابياً أنْفُهُ كأنه كُوزٌ[1] من عِظَمِه ، فرآنا نضحك فقال : ما يُضحِكُكم ! والله لقد كنا في قوم ما يُسمُّوننا إلا الأُفَيْطِس .

٥٦٧٧ عن الوليد بن بَشّار ، أن امرأة عَقِيل بن أبي طالب ، وهي بنت عُتْبة بن ربيعة قالت : يا بني هاشم لا يُحِبُّكم قلبي أبداً ، أين[2] أبي ، وأينَ عمي ، أين فلان وأين فلان(١) ؟ كأن أعناقَهم أباريقُ فِضَّةٍ ، تَرِد[3] أُنوفُهم [الماءَ] قبل شِفاههم(٢) . فقال لها عقيل : إذا دخلتِ النارَ فَخُذِي على يَسارِكِ .

٥٦٧٨ قال بعض الشعراء يذكر الكِبَر :

أَرَى شَعَـراتٍ عَلَـى حَـاجِبَـيَّ ... بِيضـاً نَبَتْـنَ جَمِيعـاً تُـؤَامَـا

ظَلِلْـتُ أُهَـاهِـي[4] بِهِـنَّ الكِـلاَ ... بَ أَحْسَبُهُنَّ صِيَاراً قِـيَامَا(٣)

وأَحْسَـبُ أَنْفِـي إذا مـا مَشَيْـ ... ـتُ شَخْصاً أَمَامِي[5] رآني فَقَامَا

٤/ ٦١ ٥٦٧٩ وقال بعضُ المُحْدَثين :

إذا أنْـتَ أقْبَلْـتَ فـي حَـاجَـةٍ ... إلَيْـهِ فَكَلِّمْـهُ مِـنْ خَلْفِـهِ

فـإنْ أنْـتَ واجَهْتَـهُ فـي الكَـلاَ ... مِ لَمْ يَسْمَعِ الصَّوْتَ مِنْ أَنْفِهِ

---

(1) كب ، مص : كور .
(2) كب ، مص : إن أبي وابن عمي أبو فلان بن ، تحريف .
(3) كب : قرد أبوهم .
(4) كب : أهاني . . صياداً .
(5) كب : رآني أمامي .

---

(١) هي فاطمة بنت عتبة بن ربيعة ، خالة معاوية بن أبي سفيان ، وأخوها الوليد ، وعمها شيبة ، قتلوا يوم بدرٍ بيد عبيدة بن الحارث وعلي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب .
(٢) كان العرب يتمادحون بطول الأنف وشممه ، والشَّمَم : ارتفاع قصبة الأنف ، وحسنها ، واستواء أعلاها ، ودقتها ، وانتصاب أرنبتها ، وورودها ؛ والشمم من كرم الأصل وعتقه ، وهو إحدى خصائص العرب .
(٣) أهاهي الكلاب : أزجرها . والصيار : القطيع من البقر .

٥٦٨٠ وقال آخرُ :

إنَّ عِيسَى أَنْفُ أَنْفِهْ أَنْفُهُ ضِعْفٌ لِضِعْفِهْ
وهْوَ لو يَسْتَنْشِقُ الثَّوْ[1] رَ بِقَرْنَيْهِ وظِلْفِهْ[(١)]
لَثَوَى في مِنْخَرٍ يَسْـ ـتَغْرِقُ الخَلْقَ بِنِصْفِهْ
لو تَرَاهُ رَاكِباً والتِّـ ـيهُ قَدْ مَالَ بِعِطْفِهْ
لَرَأَيْتَ الأَنْفَ في السَّرْ جِ وعِيسَى رِدْفَ أَنْفِهْ

٥٦٨١ وقال قَعْنَب في الوليد بن عبد الملك :

فَقَدْتُ الوَلِيدَ وأَنْفاً لَهُ كَمِثْلِ الحَقِينِ[2] أَبَى أَنْ يَبُولا[(٢)]
أَتَيْتُ الوَلِيدَ فَأَلْفَيْتُهُ كَمَا يَعْلَمُ النَّاسُ وَخْماً ثَقِيلا

* * *

(1) كب : الثوب . (2) كب ، مص : المعين .

(١) الظلف : ظفر كل ما اجتر ، نحو البقرة والشاة والظبي وما أشبهها .
(٢) الحقين : الذي يحبس بوله .

البَخَرُ[١] والنَّتْنُ

٥٦٨٢ قال أبو اليَقْظان : كان يقال لعبد الملك بن مروان : أبو الذِّبَّانِ لشدَّة بَخَره[١] . يريدون أنّ الذُّباب يسقُط إذا قارب فاه من شدَّة رائحته .

٥٦٨٣ قال : ونَبَذ إلى امرأةٍ له[٢] تُفَّاحةً قد عضَّها ، فأخذَتْ سِكِّيناً ، فقال لها : ما تَصنعِين ؟ قالت : أُمِيطُ عنها الأذى . فطَلَّقَها .

٦٢/٤ ٥٦٨٤ وقال مُسلِمٌ :

أنْـتَ تَفْسُـو إذا نَطَقْـتَ ومَـنْ سَبَّـ ـحَ مِـنْ فَسْـوٍ قـالَ[1] إثْمـاً وزُورَا

٥٦٨٥ وقال آخرُ :

لا تُـدْنِ فَـاكَ مِـنَ الأَمِيـرِ ونَحِّـهِ حَتَّى يُدَاوِيَ[2] ما بأنْفِكَ أهْرَنُ[٣]
إنْ كَـانَ للظَّـرِبَـانِ جُحْـر مُنْتِـنٌ فَلَجُحْرُ أنفِكَ يا مُحَمَّدُ أنْتَنُ[٤]

٥٦٨٦ وقال شَقِيقُ بن السُّلَيكِ الغاضِرِيُّ[3] لامرأته :

إذا مـا نَكَحْـتِ فَـلاَ بـالـرِّفَـاءِ وإمَّـا ابْتَنَيْـتِ[4] فَـلاَ بـالبَنِينـا[٥]
تـزَوَّجْـتِ أصْلَـعَ فـي غُـرْبَـةٍ تُجَـنُّ الحَلِيلَـةُ مِنْـهُ جُنُونَـا

---

(1) كب ، مص : فاك .
(2) كب : تداوي .
(3) كب ، مص : العامري ، تحريف .
(4) كب ، مص : أتيت .

---

(١) البخر : النتن والرائحة الكريهة من الفم .
(٢) هي لبابة بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب .
(٣) أهرن : هو ابن أعين القس ، طبيب العرب في صدر الإسلام . وفي رواية : يداوي نَتْنَه ، وهي أعلى .
(٤) الظربان : حيوان من رتبة اللواحم والفصيلة السمورية ، أصغر من الهرة ، قصير القوائم ، منتن الرائحة ، والعرب تضرب المثل به في النتن ، فتقول : فَسْوُ الظَّرِبان . قال الثعالبي : يدخل [الظَّرِبان] على جُحْر الضب وفيه بيضه وحُسُوله (أولاده) ، فيأتي أضيق موضع في الجحر فيسده بيده ، ويحوّل دُبُرَه إليه ، فما يفسو ثلاث فسوات حتى يدار بالضب فيخر مغشياً عليه ، فيأكله ، ثم يقيم في جحره حتى يأتي على آخر حُسُوله (ثمار القلوب ٦١٧/١) . ومحمد : هو محمد بن حسان بن سعد التميمي ، كان على خراج الكوفة .
(٥) انظر ما مضى برقم ٥٦٣١ . والحليلة : الزوجة .

إذا مـا نُقِلَـتِ إلـى بَيْتِـهِ أَعَدَّ لِجَنْبَيْكِ سَوْطاً مَتِينَا
كـأنَّ المَسَـاوِكَ فـي شَـدْقِـهِ إذا هُنَّ أُكْرِهْنَ يَقْلَعْنَ طِينا
كـأنَّ تَـوَالِـيَ أَضْـرَاسِـهِ وبَيْنَ ثَنَايَاهُ غِسْلاً لَجِينَا(١)

٥٦٨٧ وقال الحَكَمُ بنُ عَبْدَل لمحمد بن حَسّانَ بن سعد[1] :

[2]وليس يُقَارِبُ فَاهُ[2] ذُبَابٌ ولَوْ طُلِيَتْ مَشَافِرُهُ بقَنْدِ(٢)
يَرَيْنَ حَلاَوَةً ويَرَيْنَ[3] مَوْتاً ذُعَافاً[4] إنْ[5] هَمَمْنَ لَهُ بِوِرْدِ

٤/٦٣

٥٦٨٨ وقال أعرابيٌّ :

كَـأَنَّ إبْطَـيَّ وقَـدْ طَـالَ المَـدَى نَفْحَةُ خُرْءٍ[6] من كَوَامِيخِ القُرَى(٣)

٥٦٨٩ وقال عبيد[7] الله بن محمد بن حفص ابن عائشة التَّيْمي :

مَـنْ يَكُـنْ إبْطُـهُ كـآبَـاطِ ذَا الْخَلْـ ـقِ فإبْطَايَ في عِدَادِ الفِقَاحِ(٤)
لـيَ إبْطَـانِ يَـزمِيَـانِ جَلِيسِـي[8] بشَبِيهِ السُّلاَحِ بَلْ[9] بـالسُّلاَحِ(٥)
فَكَـأنِّـي مِـنْ نَتْـنِ هـذا وهـذا جَـالِـسٌ بَيْـنَ مُصْعَـبٍ وصَبَـاحِ

يعني مُصعبَ بن عبد الله بن مصعب ، وصباحَ بنَ خاقان الأهتميّ .

* * *

---

(1) كب : لحسان بن سعيد ، تحريف .
(2 - 2) مص : فما يدنو إلى فمه ، نقلاً عن الأغاني ٢/ ٤١٢ .
(3) مص : يخفن .
(4) مص : وشيكاً .
(5) كب ، مص : إذ .
(6) كب : جر .
(7) كب : عبد الله بن عبيد الله العائشي التيمي ، مص : عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن بن عائشة .
(8) كب : خليلي .
(9) كب : يوم السلاح ، مص : أو بالسلاح .

---

(١) الغسل : الخطمي ، وهو ضرب من النبات يدق ورقه يابساً ويجعل غسلاً للرأس والجسم . واللجين : الذي صب عليه الماء وضرب ليختلط ، شبه ما ركب أسنانه وأنيابه من الخضرة بالخطمي المضروب بالماء .
(٢) المشافر : جمع مشفر ، وهي في الأصل شفة البعير الغليظة . والقند : عصارة قصب السكر إذا جمد .
(٣) الكواميخ : جمع الكَمْخ ، وهو البراز والخرء .
(٤) الفقاح : جمع فقحة ، وهي حلقة الدبر الواسعة .
(٥) السلاح : البراز .

البَرَصُ

٥٦٩٠ كان بَلْعَاء بنُ قيس أبرصَ، فقال له قائل: ما هذا بك يا بَلْعَاء ؟ فقال: سيف الله حَلاَّه[1] .

٦٤/٤ ٥٦٩١ وقال ٱبن حَبْنَاءَ[2] :

إنِّي ٱمْرُؤٌ حَنْظَليٌّ حِينَ تَنْسُبُنِي[3]   لا[4] مِلْعَتِيكِ ولا أخْوَالِيَ العَوَقُ(١)

لا تَحْسَبَنَّ بَيَاضاً فِيَّ مَنْقَصَةً   إنَّ اللَّهَامِيمَ في أقْرَابِهَا[5] بَلَقُ(٢)

٥٦٩٢ وقال أبو مُسْهِرٍ :

أيَشْتُمُنِي زَيْدٌ بأنْ كُنْتُ أبْرَصاً   فَكُلُّ كَرِيمٍ لا أبَا لَكَ أبْرَصُ(٣)

٦٥/٤ ٥٦٩٣ وقال بعضُ النَّهْشَلِيِّينَ :

نَفَرَتْ سَوْدَةُ مِنِّي إذْ رَأَتْ   صَلَعَ الرَّأْسِ وفي الجِلْدِ وَضَحْ(٤)

قُلْتُ يا سَوْدَةُ هذا والَّذِي   يَفْرِجُ الكُرْبَةَ عَنَّا[6] والكَلَحْ(٥)

هوَ زَيْنٌ لِيَ في الوَجْهِ كَمَا   زَيَّنَ الطِّرْفَ تَحَاسِينُ القَرَحْ(٦)[7]

---

(1) مص : جلاه ، بالجيم المعجمة .
(2) كب : حنباء ، بتقديم النون على الباء ، تصحيف .
(3) كب : ينسفني .
(4) كب : أمي العتيل وأخوالي بنو .
(5) كب : أقرانها .
(6) كب : منا .
(7) كب ، مص : القزح ، تصحيف .

---

(١) العتيك : فخذ من أزد اليمن ، وذكرهم لأن الفصاحة في وسط الجزيرة وشمالها وليس في جنوبها ، وكانت العرب تقول : لسان اليمن ليس من لساننا . والعوق : من بني يشكر ، أخوال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة ، والبيتان في هجائه .
(٢) اللهاميم : جمع لهميم ولهموم ، وهو من الخيل الجواد السابق ، يجري أمام الخيل كأنه يلتهم الأرض . والأقراب : جمع قرب (بالضم وبالضمتين) وهي الخاصرة . والبلق : التحجيل ، وهو سواد وبياض يكون في الخيل .
(٣) أراد كل أبرص كريم ، فقال : كل كريم أبرص ، فقلب ، وهو كثير في الشعر .
(٤) الوضح : البرص .
(٥) الكربة : الحزن والغم يأخذ بالنفس . والكلح : الهم وشدته ، يضني صاحبه فيشحب وجهه .
(٦) القرح : بياض يسير في وجه الفرس .

٥٦٩٤ وقال آخرُ :

يـا كَـأْسُ لا تَسْتَنْكِـرِي نُحُـولِـي وَوَضَحاً أَوْفَى عَلَى خَصِيلي[1](١)

فـإنَّ نَعْـتَ الفَـرَسِ الـرَّجِيـلِ[2] يَكْمُـلُ بـالْغُـرَّةِ والتَّحْجِيـلِ(٢)

٥٦٩٥ وقال آخرُ :

يـا أُخْتَ سَعْـدٍ لا تَعِيبِي بـالـزَّرَقْ لا يَضْرُرِ الطِّرْفَ تَوَالِيعُ البَهَقْ(٣)

إذا جَرَى في حَلْبَةِ الخَيْلِ سَبَقْ

٥٦٩٦ لما أَنْشد لَبِيدٌ النعمانَ بنَ المُنْذِر قولَه في الرَّبيعِ بنِ زِيادٍ العَبْسيّ :

مَهْلاً أَبَيْتَ اللَّعْـنَ لا تَـأْكُـلْ مَعَـهْ إنَّ اسْتَـهُ مِـنْ بَـرَصٍ مُلَمَّعَـهْ(٤)

قال الربيع : أبيتَ اللّعْنَ ! والله لقد نِكتُ أمَّه ! فقال لَبِيدٌ : إن كنتَ فعلتَ لقد كانتْ يتيمةً في حِجْرِك ربِيّتَها ، وإلا تكنْ فعلتَ ما قلتَ فما أولاكَ بالكذب ! وإن كانت هي ٦٦/٤ الفاعلةَ فإنها من نسوةٍ فُعَّلٍ لذلك .

يعني أنّ نِساء بني عَبْسٍ فَواجِرُ .

٥٦٩٧ وقال زيادٌ الأعجمُ :

ما إنْ يُدَبِّحْ مِنْهُمْ خَارِيءٌ[3] أَبَداً إلَّا رَأَيْتَ عَلَى بَابِ اسْتِهِ القَمَرَا(٥)

يعني أنهم بُرْص الأسْتاهِ[4] .

---

(1) كب : حصيل .
(2) مص : الرحيل ، وهو القوي على الارتحال والسير .
(3) كب : جاري .
(4) كب : الأسته ، خطأ ، والأسته : كبير العَجُز ، الضخم الاست .

---

(١) الوضح : الشيب . وأوفى : علا وأشرف . والخصيل : جمع خصيلة ، وهي الشعر المجتمع .
(٢) الرجيل (بالجيم المعجمة) : هو الصبور على المشي ، لا يعرق ولا يحفى . الغرة : بياض في جبهة الفرس . والتحجيل : بياض في قوائمه .
(٣) الزرق : بياض لا يطيف بالجسم كله . والطرف : الكريم العتيق من الخيل . وتواليع البهق : استطالته وتفرقه في الجسم . والبهق : داء يذهب بلون الجلد فتظهر فيه بقع بيض .
(٤) أبيت اللعن : كلمة كانت العرب تحيي بها ملوكها في الجاهلية ، أي أبيت أيها الملك أن تأتي ما تُلْعن عليه . واللعن : الإبعاد والطرد من الخير .
(٥) التدبيح : هيئة المتغوط ، وهي خفض الرأس وتنكيسه حتى يكون أخفض من الظهر .

٥٦٩٨ وقال كُثَيِّر في نحو ذلك :

وَيُحْشَرُ نُورُ المُسْلِمِينَ أَمَامَهُمْ[1]   وَيُحْشَرُ في أَسْتَاهِ ضَمْرَةَ نُورُهَا

٥٦٩٩ المَدَائنيّ قال : كان أَيْمَنُ بنُ خُرَيْمٍ أبرصَ وكان أثيراً[2](١) عند عبد العزيز بن مروان ، فعتَب عليه أيْمَنُ يوماً فقال له : أنت طِرْفٌ مَلُولة(٢) . فقال له : أنا مَلُولة وأنا أؤاكلُك مذ كذا ! فلحِق بِبِشْرِ بن مروان فأكرمه واختصَّه ولم يكن يؤاكله . فدخل عليه يوماً وبين يديه لبن قد وُضع ، فقال له : قد حدَّثتُ نفسي البارحةَ بالصوم ، فلما أصبحتُ أتَوْني بهذا وهم لا يعلمون ، ولا أرى أحداً أحَقَّ به منكَ ، فدونكه .

٥٧٠٠ عن ابن جُعْدُبة[3] قال : أصاب أبا عَزّةَ الجُمَحيَّ وَضَحٌ فكان لا يُجَالَس ، فأحَدَّ[4] شَفْرةً وطَعَنَ في بطنه ، فمارت الشَّفْرةُ(٣) وخرج ماءٌ أصفر وبَرِيء ، فقال :

٤/٦٧

لا هُمَّ رَبَّ وَائِلٍ ونَهْدِ   ورَبَّ مَنْ يَرْعَى بَيَاضَ لَحْدِي(٤)

أصْبَحْتُ عَبْداً لَكَ وابْنَ عَبْدِ   أَبْرَأْتَنِي مِنْ وَضَحٍ بِجِلْدِي(٥)

مَعْ ما طَعَنْتُ اليَوْمَ في مَعَدِّي(٦)

* * *

---

(1) كب : أمامه .
(2) كب : أسراً ، تحريف .
(3) كب ، مص : أبي جعدة ، تحريف .
(4) مص : فأخذ .

---

(١) الأثير : الخليص المقدم على غيره .
(٢) الطرف : الذي لا يثبت على صاحب . والملولة : الكثير الملل والسأم لعشيره .
(٣) مارت الشفرة : اضطربت وترددت في بطنه .
(٤) لاهم : اللهم ، فحذف كأنه ظن لام التعريف في اسم الجلالة ، فحذف لذلك . وائل : يعني بني وائل بن قاسط ، أبوه : بكر بن وائل وتغلب بن وائل ، من ربيعة نزار . ونهد : يعني بني نهد بن زيد من قضاعة . البياض : ما لا عمارة فيه من الأرض .
(٥) الوضح : البرص .
(٦) المعد : البطن .

العُــرْجُ

٥٧٠١ [1]كان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخَطَّاب [أميرَ الكوفة] أعرجَ ، ووَلَّى شُرطَتَه القَعْقاع بن سُوَيد وكان أعرج[1] ، فقال بعضُ الشعراء وكان أعرج :

أَلْقِ العَصَا ودَعِ التَّنَاوُشَ والْتَمِسْ　　عَمَلاً فَهِـذِي دَوْلَـةُ العُـرْجَـان(١)

لأَمِيـرُنَـا وأمِيـرُ شُـرْطَتِنَـا مَعـاً　　يـا قَـوْمَنَـا لِكِلَيْهِمَـا[2] رِجْـلاَنِ

٥٧٠٢ وقال رجل من العُرْج :

وما[3] بيَ مِنْ عَيْبِ الفَتَى غَيْرَ أنَّنِي　　أَلِفْتُ قَنَاتِي حِينَ أَوْجَعَنِي ظَهْرِي

٥٧٠٣ وقال آخرُ :

ومـا بـيَ مِـنْ عَيْـبِ الفَتَـى غَيْـرَ أَنَّنِـي　　جَعَلْتُ العَصَا رِجْلاً أُقِيمُ بها رِجْلِي

٥٧٠٤ وقال أبو زياد الكِلاَبِيّ :　　٤/٦٨

أَلِفْـتُ عَصَـا الطَّـرْفَـاءِ حَتَّـى كَـأَنَّمَـا　　أَرَى بِعَصَا[4] الطَّرْفَاءِ إحْدَى النَّجَائِبِ(٢)

٥٧٠٥ وقال أبو الخَطَّاب البَهْدَليّ[5] :

قدْ صِرْتُ أَمْشِي بِثَلاثِ أَرْجُلِ

٥٧٠٦ وقال آخرُ :

(1 - 1) الكلام مضطرب السياق في كب ، وتابعتها مص ، فعوَّلنا في قراءة النص على الجاحظ في الحيوان ٦/ ٤٨٥ ، وأبي الفرج الأصفهاني في الأغاني ٢/ ٤٠٦ .

(2) كب : لكلاهما .

(3) صدره في كب : أوجعني ظهري وما يؤمن الفتى .

(4) كب : لعصا .　　(5) كب ، مص : النهدلي ، تصحيف .

---

(١) التناوش : المسألة ، وهي في الأصل التناول باليد .

(٢) الطرفاء : ضرب من الشجر طويل مستقيم معمر ، جيد الخشب ، وعصيه سمحة مستوية لا عقد فيها .
والنجائب : جمع نجيب ، وهو الفرس القوي العتيق .

قَدْ كُنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُعْتَمِداً   فاليَوْمَ أمْشِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَّجَرِ

٥٧٠٧ وقال الأعْشَى :

إذا كَـانَ هَـادِيَ الفَتَـى فـي البِـلاَ   دِ صَـدْرَ القَنَـاةِ أَطَـاعَ الأمِيـرَا[١]

* * *

(١) صدر القناة : أعلى العصا التي يقبض عليها ، وسمي العصا هادياً لأنه يمسكها فهي تهديه ، أي تتقدمه ، وقد يكون من الهداية لأنها تدله على الطريق ، وكذلك الدليل يسمى هادياً لأنه يتقدم القوم ويتبعونه ، ويكون أن يهديهم الطريق .

الأُدْرُ[1]

٥٧٠٨ قال أبو الخَطَّاب : كان عندنا رجل أحدبُ ، فسَقَط في بئر فذَهَبت حَدَبتُه فصار آدَرَ ، فدخلوا يُهنِّونه ، فقال : الذي جاء شرٌّ[2] من الذي ذَهَب(١) .

٥٧٠٩ وقال طَرَفةُ :

فَمَا ذَنْبُنَا في أنْ أَداءَتْ[3] خُصَاكُمُ   وأنْ كُنْتُمُ في قَوْمِكُمْ مَعْشَراً أُدْرَا(٢)

إذا جَلَسُوا خَيَّلْتَ[4] تَحْتَ ثِيَابِهِمْ   خَرَانِقَ تُوفِي بالضَّغِيبِ لَهَا نَذْرَا(٣)

٥٧١٠ وقال الجَعْديّ : ٦٩/٤

كَذِي دَاءٍ بإحْدَى خُصْيَتَيْهِ   وأُخْرَى لم تَوَجَّعْ[5] مِنْ سَقَامِ

فضَمَّ ثِيَابَهُ مِنْ غَيْرِ بُرْءٍ   عَلَى شَعْرَاءَ تُنْقِضُ[6] بالبِهَامِ(٤)

* * *

(1) كب : الآدُر . (2) كب : أشر .
(3) كب : أذاب . (4) كب : خيرت . . بالصعيب لها نزرا .
(5) كب : ترجع . (6) كب : ينفض بالتهامي .

(١) مضى برقم ٤١١٨ كتاب الإخوان .
(٢) أدأت : صارت ذات داء . والأدر (بالضم فسكون) : جمع آدَر ، وهو الذي انتفخت خصيته لتسرب سائل في غلافها .
(٣) خيلت : ظننت . الخرانق : أولاد الأرانب . والضغيب : صوت الأرنب ، شبه صوت الأدرة به .
(٤) شعراء : خصية كثيرة الشعر النابت عليها . تنقض : يسمع لها صوت ، يقول : يخرج لها صوت كتصويت النقض بالبهم إذا دعاها . وبعد البيت :

أَلَحَّ عَلَى الصَّحِيحَةِ فانْتَحَاها   بِسِكِّينٍ لـه ذَكَـرٍ هُـذَامِ

ذكر : صلبة متينة . وسكين هذام : تهذم اللحم ، أي تسرع قطعه .

الجُـذَام

٥٧١١ عن أبي مُحَيْـرِيز قال: قال رسول الله ﷺ: «فِرُّوا من المجذوم كالفِرار من الأسد»(١) .

٥٧١٢ وفي حديث آخر : « لا تُدِيمُوا النظر إلى المجذومين ، فإذا كلَّمتموهم فليكنْ بينكم وبينهم حجاب قِيدَ رمح »(٢) .

٥٧١٣ عن قَـتَادة قال : كان[1] رسول الله ﷺ إذا ٱدَّهَنَ بدأ بحاجبه الأيمن ثم قال : « باسم الله »(٣) .

٥٧١٤ وقال [ﷺ] : « نباتُ[2] الشَّعر في الأنف أمانٌ من الجُذام »(٤) .

٥٧١٥ وعن قتادة : أنّ مجذوماً دخل على عبد الله بن الحارث فقال : أخرجوه . قالوا : ولِمَ ؟ قال : بلغني أنه ملعون .

٥٧١٦ أبو الحسن قال : مَرَّ سليمان بن عبد الملك بالمجذومين في طريق مكة ، فأمر بإحراقهم ، وقال : لو كان الله يريد بهؤلاء خيراً ما ٱبتلاهم بهذا البلاء .

٥٧١٧ عن إبراهيم قال : اشمأزَّ رجلٌ من رجلٍ به بلاءٌ ، فما مات حتى ٱبتُلِيَ بمثل ذلك البلاء .

* * *

---

(1) كب : قال . (2) كب : ونبات .

---

(١) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .
ونسبة العدوى بين معايشي المجذومين ٨٪ ، وإنما قال ﷺ ذلك لئلا يزدري الصحيح المجذوم ، ويرى لنفسه فضلاً عليه ، فيدخله العُجْب والزهو ، ويحزن المجذوم ويقل شكره على بلاء الله . وقيل لأن العرب كانت تتطير من المجذوم وتتجنبه ، فإذا عرض للصحيح جذام ظن أن ذلك أعداه ، وإنما هو بتقدير الله ، ويعضد هذا الرأي الحديث الصحيح الآتي : لا تديموا النظر إلى المجذومين .

(٢) الحديث صحيح ، وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله . والقيد : المقدار .

(٣) الحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .

(٤) الحديث موضوع ، وأخطأ السيوطي فقال : الأشبه أنه ضعيف لا موضوع . وسيأتي في نهاية الكتاب تخريجه إن شاء الله .

باب المُهُور

٥٧١٨ إسحاق بن عبد الله بن أبي طَلْحة قال : خطَب جدِّي أبو طَلْحة أمَّ سُليم ، فأبَتْ أن تتزوَّجه حتى يُسلِمَ ، وكان مشركاً ، وقالت : إذا أسلم فهو صَداقي .

فأسلم ، فكان صداقُها إسلامَه .

٥٧١٩ عن المُطَّلِب[1] بن أبي وَدَاعَة السَّهْميّ قال : زَوَّج سعيدٌ ٱبنتَه على درهمين .

٥٧٢٠ أخبرنا محمد بن عليّ بن أبي طالب ، أنّ علياً أصدقَ فاطمةَ بنتَ النبيّ ﷺ بَدَناً من حديد(١) .

قال محمد : وأخبرني ٱبنُ أبي نَجِيح قال : بلغني أن البَدَن الذي تزوَّج عليه فاطمةَ كان ثمنُه ثلثَمائةِ درهم .

٥٧٢١ عن أبي[2] عُيَيْنة ، عن ٱبن أبي نَجِيح ، عن أبيه ، أنّ علياً عليه السلام قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ بالدِّرع فباعها بأربعمائة وثمانين درهماً وزوَّجني عليها .

٥٧٢٢ عن مجاهد ، عنِ ٱبن عبّاس ، أنّ النبيّ ﷺ قال : « أعظمُ النِّكاح بركةً أيسره مؤونةً »(٢) . ٧١/٤

٥٧٢٣ وقال [ﷺ] في الحديث الآخر : « اللهم أذْهِبْ مُلكَ غسَّان ، وضَعْ[3] مهورَ كِنْدَة »(٣) .

٥٦٧٢٤ أخبرنا بعض أصحاب الأخبار [قال] : قالت جارية من العرب لبنات عمٍّ لها :

---

(1) كب : المطلب بن السائب بن أبي وداعة ، خطأ .
(2) كب ، مص : ابن أبي ، تحريف . (3) كب : أضع .

---

(١) البدن : الدرع القصيرة على قدر الجسد .
(٢) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
(٣) ضع مهور كندة : حطها وانقصها . ومهور كندة يضرب المثل بها في الغلاء ، وكانت كندة لا تزوج بناتها بأقل من مائة من الإبل ، وربما أمهرت الواحدة منهن ألفاً (ربيع الأبرار ٥/٢٨٨ . وانظر عن مهور العرب فيما مضى برقم ٥٤٩٨) .

السعيدةُ التي يتزوَّجُها ابنُ عمِّها فَيَمْهَرُهَا بتَيسَيْن وكلبين وعَيْرَين ، فيَنِبُّ التَّيسَان[1] وينبَح الكلبان وينهَق العَيْران . والشقيَّةُ التي يتزوَّجُها الحَضَريُّ فيُطْعِمُها الخَمِير ، ويُلْبِسها الحرير ، ويحملها ليلةَ الزِّفاف على عودٍ . ـ تعني إكَافاً أو سَرْجاً[2] ـ .

٥٧٢٥ ويقال : جاء خاطبٌ إلى قوم فقال : أنا فلان بن فلان ، وأنتم لا تسألون عنِّي أعلمَ بي منكم . قالوا : صدقتَ ، فما تبذُل ؟ فأنشأ يقول :

أَلَا أبْلِـغْ لَـدَيْـكَ بَنِـي يَـزِيـدَ ... بـأنِّـي لا أُرِيـدُ إلـى النِّسَـاءِ
سـوَى وُدِّي لَهُـنَّ[1] وأنَّ عِنْـدي ... ثَـرِيـداً بـالغَـدَاةِ وبـالعِشَـاءِ

فقال شيخ منهم : أقِمْ كفيلاً بالقَصْعتين وصُلْ به .

فبقي عاراً عليهم إلى اليوم .

٥٧٢٦ قال بعضُ نَقَلَةِ الأخبار : أصدقَ عمرُ بن الخطَّاب أمَّ كلثوم بنتَ عليٍّ أربعين ألفاً ، وأصدقَ عبدُ الله بن عمر ابنةَ أبي عُبَيْد أختَ المختارِ عشرةَ آلاف درهم ، وأصدقَ محمدُ بن سِيرِين امرأتَه السَّدوسِيَّة عشرةَ آلاف درهم .

٤/ ٧٢ ٥٧٢٧ قال أعرابيٌّ :

يَقُـولُـون تَـزْوِيـجٌ وأشْهَـدُ أنَّـهُ ... هُوَ البَيْعُ إلَّا أنَّ مَنْ شَاءَ يَكْذِبُ

* * *

(1) كب : لبن .

(١) التيس : الذكر من المعز ، وقالت تيسين ، على التغليب ، وإنما أرادت معزى وتيس . والعير : الحمار ، والأنثى : حمارة وأتان . ونب التيس : صاح عند الهياج .
(٢) الخمير : الخبز . والإكاف : ما يوضع على الحمار أو البغل ليركب عليه ، كالسرج للفرس .

أوقاتُ عقْدِ النِّـكَاح

٥٧٢٨ عن ضَمْرة بن حَبيب ، أنه قال : كان أشياخُنا يَسْتَحِبُّون النِّكَاحَ يومَ الجمعة .

٥٧٢٩ وقال بعض العلماء : سمعت من يُخبر عن ٱختيار الناس آخرَ النهار على أوَّله في النِّكاح ، قال : ذهبوا إلى تأويل القرآن واتِّباع السُّنَّة في الفأل ، لأن الله سَمَّى الليلَ في كتابه سَكَناً وجعل النهارَ نُشُوراً ، وقال رسول الله ﷺ في الطِّيَرة : « أصدقُها الفألُ »[1] ؛ فآثَرَ الناسُ ٱستقبالَ الليلِ لعُقْدة النِّكاح تيُّمناً بما فيه من الهدوء والاجتماع ، على صدر النهار لِما فيه من التفرُّق والانتشار .

٥٧٣٠ قال : وأما كراهيةُ الناس للنِّكاح في شَوَّال ، فإن أهل الجاهليَّة كانوا يَطَّيَّرون منه ويقولون : إنه يَشُول بالمرأة ، فعَلِقه الجُهَّال منهم ، وأبطله الله بالنبيِّ ﷺ ، لأنه نكَح عائشةَ رضي الله عنها في شَوَّال[2] .

* * *

(١) مضى الحديث برقم ٧٠٠ كتاب الحرب ، وهو صحيح .

(٢) يشول بالمرأة : يجعلها تمتنع من زوجها كما تمتنع طروقة الجمل اللاقح من فحلها ، فتشول بذنبها ، أي ترفعه دلالة على امتناعها منه . وحديث نكاح النبي ﷺ صحيح ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .

خُطَبُ النِّـكَاح

٥٧٣١ قال : حَدَّثني محمد بن داود ، قال : حَدَّثنا أبو غَسَّان مالك بن عبد الواحد ، عن مُعْتَمِر ، عن خالد القَسْريّ ، قال ـ وكان قد جَمَع الخُطَب ، فكان يستحسن هذه ويذكرها ـ : ذكرتم أمْراً حسناً جميلاً ، وَعَدَ اللهُ فيه الغِنَى والسَّعَةَ ، فلا خُلْفَ لموعودِ اللهِ ، ولارَادَّ لقضاء الله ؛ إذا أراد جِماعَ أمْرٍ فلا فُرْقةَ له ، وإذا أراد فُرْقةَ أمرٍ فلا جِماعَ له .

عرضتُ كذا ، فإذا قال : نعم ، قال : قد نكحتَ .

٧٣/٤ ٥٧٣٢ وخَطَب محمدُ بن الوليد [بن] عُتْبة إلى عمرَ بن عبد العزيز أختَه ، فقال : الحمد لله ذِي العِزَّة والكبرياء ، وصلّى الله على محمد خاتم الأنبياء . أما بعدُ ، فقد حَسُن[1] ظَنُّ مَنْ أودَعَك حُرْمَتَهُ ، واختارَك ولم يَخْتَرْ[2] عليك ، وقد زَوَّجْناك على ما في كتاب الله : إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ(١) .

٥٧٣٣ خَطَب بِلالٌ على أخيه امرأةً من بني حِسْل من قُرَيش ، فقال : نحن مَنْ قد عَرَفْتُمْ ، كُنَّا عبديْن فأعتقنا اللهُ ، وكُنَّا ضالَّيْن فهدانا الله ، وفقيريْن فأغنانا اللهُ ، وأنا أخطُبُ على أخي خالدٍ فلانةَ ، فإنْ تُنْكِحوه فالحمدُ للهِ ، وإن تَرُدُّوه فالله أكبَرُ .

فأقبلَ بعضُهم على بعضٍ فقالوا : هو بِلالٌ ، وليس مثلُه يُدْفَع ، فزوَّجوا أخاه .

فلما انصرفا[3] قال خالدٌ لبِلالٍ : يغفِر اللهُ لك ! ألَا ذكرتَ سوابِقَنا ومَشاهِدَنا مع رسول الله ﷺ ! قال بلال : مَهْ ! صدَقتُ فأنكحك الصِّدقُ .

٥٧٣٤ كان الحسنُ البصريُّ يقول في خُطبة النِّكاحِ بعد حمد الله والثناءِ عليه : أما بَعد ، فإن الله جمع بهذا النِّكاحِ الأرحامَ المنقطعةَ ، والأسبابَ المتفرِّقة ، وجعل ذلك في سُنَّةٍ

---

(1) كب : أحسن . (2) مص : يختره .
(3) كب : انصرفوا .

---

(١) سيأتي الخبر قريباً برقم ٥٧٣٦ .

من دِينه ، ومِنْهاجٍ واضح من أمْرِه ، وقد خَطَب إليكم فلان وعليهِ من الله نعْمة ، وهو يَبذُلُ من الصَّدَاق كذا ، فأستَخِيرُوا اللهَ[1] ورُدُّوا خيراً [يرحمكم الله] .

٥٧٣٥ قال الأصْمَعيُّ : كان رِجالاَتُ قريشٍ من العرب تَسْتَحِبُّ من الخاطب الإطالةَ ، ومن المخطوب إليه الإيجازَ .

٥٧٣٦ وأتى رجلٌ عمرَ بن عبد العزيز يخطُب أختَه ، فتكلَّم بكلام جاز[2] الحِفظَ ، فقال عمر : الحمدُ للهِ ذي الكِبْرياء ، وصلى الله على خاتَمِ الأنبياء . أما بعدُ ، فإن الرَّغبة منك دَعَتْ إلينا ، والرغبةَ فيك أجابتْ منا ، وقد زوّجناك على ما في كتابِ اللهِ : إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ(١) . ٧٤/٤

٥٧٣٧ العُتْبيُّ قال : لما زَوَّج شَبيبٌ ابنَه ٱبنةَ[3] سَوَّارٍ القاضي قلنا : اليوم يَعُبُّ عُبَابُه ، فلمّا ٱجتمعوا تكلَّم فقال : الحمدُ للهِ ، وصلّى الله على رسول الله . أما بعدُ ، فإنّ المعرِفةَ منا ومنكم وبنا وبكم تمنعنا من الإكثار[5] ، وإنّ فلانا ذكر فلانةَ .

٥٧٣٨ العُتْبيُّ قال : حَدَّثني رجل قال : حضرتُ ٱبنَ[6] الفَقير يخطُب على نفسِه ٱمرأةً من باهِلَةَ فقال :

فَمَا حَسَنٌ أنْ يَمْدَحَ المَرْءُ نَفْسَهُ ولَكِـنَّ أخْـلاَقـاً تُـذَمُّ وتُمْـدَحُ

[وإن فلانة ذُكِرتْ لي] .

٥٧٣٩ قال : وحَدَّثني أبو عثمان قال : مررتُ بحاضِرٍ(٢) وقد ٱجتُمِع فيهِ ، فسألتُ بعضَهم : ما جَمَعهم ؟ فقالوا : هذا سيِّدُ الحيِّ يريد أن يتزوَّجَ مِنَّا فتاةً . فوقفتُ أنظر ، فتكَلَّم الشيخُ فقال : الحمدُ للهِ ، وصلى الله على رسول اللهِ ، أما بعد ذلك ، ففي غير مَلالةٍ من ذِكرِه والصلاةِ على رسولِه ، فإن الله جعل المُنَاكحَةَ التي رَضِيها فِعْلاً ، وأنزلها وحْياً ، سبباً للمُناسبةِ . وإن فلاناً ذَكَر فلانةَ ، وبذَلَ لها من الصَّداقِ كذا ، وقد زوَّجْتُه إيّاها ، وأوصيتُه بوصِيَّة اللهِ لها . ثم قال للفِتْيانِ على رأسِه : هاتوا ٧٥/٤

---

(1) كب : لله .
(2) كب : جار .
(4) كب : ابنة ابنه .
(5) كب : الإخبار .
(6) كب : من النقير ، تحريف .

---

(١) مضى الخبر برقم ٥٧٣٢ .
(٢) الحاضر : الحي العظيم .

نِثَارَكم ، فقُلِبتْ على رؤوسِنا غرائرُ التَّمرِ(١) .

٥٧٤٠ قال : وقال شَبَّة بن عِقَال : ما تمنَّيْتُ أن لي بقليلٍ[1] من كلامي كثيراً من كلامِ غيري إلا يوماً واحداً ، فإنَّا خرجنا مع صاحبٍ لنا نُريد أن نُزوِّجه ، فمررنا بأعرابيٍّ فأتْبَعنا ، فتكلَّم مُتكلِّمُ القومِ فجاء بخُطْبةٍ فيها ذِكْرُ السموات والأرض والجِبال ، فلما فَرغَ قُلنا : من يُجيبه ؟ قال الأعرابيُّ : أنا . فجثا لركبته ، ثم أقبل على القومِ فقال : واللهِ ما أدرِي ما تحتاطك وتلَصْاقك منذ اليومِ ! ثم قال : الحمدُ لله ربِّ العالمين ، وصلى الله على محمدٍ خيرِ المرسَلِين . أمَّا بعد ، فقد توسَّلْتَ بحُرْمةٍ ، وذكرتَ حقاً ، وعظَّمْتَ عظيماً ، فحَبْلُك موصول ، وفَرْضُك مقبول ، وقد زوَّجْناها إيَّاك ، وسلَّمْناها لك ؛ هاتوا خَبِيصكم(٢) .

٥٧٤١ قال ابن عائشة : زوَّجَ سَلْمُ بن قُتَيْبة ابنتَه من يعقوبَ بنِ الفَضْل ، فقال : الحمد للهِ ، قد[2] مَلَكْتَ باسْمِ اللهِ(٣) .

٥٧٤٢ حَضَر المأمونُ إملاكاً وهو أمير(٤) ، فسأله بعضُ من حضرَ أن يخطُبَ ، فقال : المحمودُ اللهُ[3] ، والمصطفَى رسولُ اللهِ ، وخيرُ ما عُمِل به كتابُ الله ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴾(٥) ، ولم يكن في المُنَاكحةِ آيةٌ مُنزَّلةٌ ولا سُنَّةٌ مُتَّبعةٌ إلا ما جَعَل اللهُ في ذلك من تآلُفِ البعيد وبرِّ القريبِ ، وليُسارِعَ إليها الموفَّق ، ويبادِرَ إليها العاقلُ اللَّبِيب . وفلانٌ من قد عَرفتموه ، في نَسَبٍ لم تجهلوه ، خطَبَ إليكم فلانةَ فَتاتكم ، وقد بذَل لها من الصَّداقِ كذا ، فشَفِّعوا شافِعَنا ، وأنكِحوا خاطِبَنا، وقولوا خيراً تُحْمدوا عليه وتُؤْجَروا. أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللهَ لي ولكم. ٧٦/٤

* * *

(1) كب : تقليل .
(2) كب : فقد .
(3) كب : لله .

(١) النثار : ما ينثر في العرس للحاضرين من الكعك وغيره ، وكان نثار العرب التمر . والغرائر : جمع غِرارة ، وهي القفة ، وعاء من قش يوضع به التمر .
(٢) الخبيص : ضرب من الحلواء يعمل من التمر والسمن .
(٣) ملكت : تزوجت .
(٤) الإملاك : عقد النكاح .
(٥) الأيامى : الذين لا أزواج لهن ، جمع أيِّم . والإماء : جمع أَمَة ، وهي المرأة المملوكة خلاف الحرة .

وصايا الأولياء للنساء عند الهِداءِ(١)

٥٧٤٣ العُتْبيُّ قال : حَدَّثنا إبراهيم العامريّ قال : زوّج عامرُ بن الظَّرِبِ[1] ٱبنتَه من ٱبن أخيه ، فلما أراد تحويلَها قال لأمّها : مُرِي ٱبنتَكِ ألّا تَنْزِل مفازةً(٢) إلّا ومعها ماءٌ ، فإنه[2] للأعلى جِلاءٌ وللأسفل نَقَاء ؛ ولا تُكثِر مُضَاجَعتَه ، فإنه إذا مَلَّ البَدَنُ مَلَّ القلبُ ؛ ولا تمنعه شهوتَه ، فإن الحُظوةَ في المواقعة[3](٣) .

فلم تلبَث إلا شهراً حتى جاءته مَشْجوجةً(٤) ، فقال لابن أخيه : يا بُنيّ ٱرفع عصاك عن بَكْرَتك(٥) ، فإن كانت نفرَتْ من غير أن تُنَفَّر فذلك الداءُ الذي ليس له دواءٌ ، وإن لم يكن بينكما وفاقٌ ففِراقُ الخُلْعِ أحسنُ من الطلاقِ(٦) ؛ ولن تَتْرك مالَك وأهلَك .

فردَّ عليه صَدَاقها[4] وخلعها ، فهو أوّلُ من خَلَع من العرب .

٥٧٤٤ قال الفَرَافِصةُ الكَلْبيُّ لابنتهِ حين جَهَّزها إلى عثمان رضي الله عنه : يا بنيَّة ، إنك تَقْدَمين على نِساءِ قريشٍ وهُنَّ أقدرُ على الطِّيبِ منكِ ، فلا تُغْلَبين[5] على خَصْلتين : الكُحْلِ والماءِ ، تَطَهَّرِي حتى يكون ريحُك ريحَ شَنّ أصابه المطرُ(٧) .

---

(1) كب : الضرب . (2) كب : فإنها .
(3) كب ، مص : الموافقة ، وسقطت « في » من كب .
(4) كب ، مص : صداقه . (5) مص : تغلبي .

---

(١) الهداء : الزفاف .
(٢) المفازة : الصحراء .
(٣) المواقعة : الجماع .
(٤) مشجوجة : مجروحة الوجه والرأس ، والشَّجَّة لا تكون في غيرهما من الجسم .
(٥) البكرة : الفتاة الشابة ، وهي في الأصل الفتية من الإبل .
(٦) الخلع : الطلاق على عوض ، تفتدي من رجلها بمالها فتبين منه . وفائدة الخلع إبطال الرجعة إلا بعقد جديد .
(٧) الشن : الأشنان ، جنس نباتات ينبت في الأرض الرملية ، يستعمل هو أو رماده في غسل الثياب والأيدي .

٤/٧٧ ٥٧٤٥ كان الزِّبْرِقان بن بدر إذا زوَّج ٱبنةً له دنا من خِدْرِها[١] وقال : أتسمَعِين ؟ لا أُعَرَّفَنَّ ما طلَبْتِ ، كوني له أَمَةً يكن للكِ عَبْداً .

٥٧٤٦ أبو الحسن : قالتِ ٱمرأةٌ لابنتِها عند هِدَائها : ٱقْلَعي زُجَّ رمحِه ، فإن أَقرَّ فاقْلَعِي سِنانَه ، فإن أقرَّ فاكسري العظَام بسيفِه ، فإن أقرَّ فاقطَعي اللَّحمَ على تُرسه ، فإنَّ أقَرَّ فضَعِي الإكافَ على ظهرِهِ فإنما هو حِمار[٢] .

٥٧٤٧ قال أبو الأسود لابنته : إيَّاكِ والغَيْرة فإنها مفتاحُ الطَّلاقِ ، وعليكِ بالزينةِ ، وأزينُ الزينةِ الكُحْل ؛ وعليكِ بالطِّيبِ ، وأطيبُ الطِّيبِ إسباغُ الوضوءِ ؛ وكوني كما قلتُ لأمك في بعض الأحايين :

خُـذِي العَفْـوَ مِنِّـي تَسْتَـدِيمـي مَـوَدَّتِـي ... ولا تَنْطِقِي في سَوْرَتِي حِينَ أغْضَبُ[٣]

فإنِّي وَجَدْتُ الحُبَّ في الصَّدْرِ والأذَى ... إذا ٱجْتَمَعَـا لـم يَلْبَـثِ الحُـبُّ يَـذْهَـبُ

* * *

---

(١) الخدر : ستر يمد للمرأة في ناحية البيت .

(٢) الزج : قطعة من حديد تركب في أسفل الرمح . والسنان : سنان الرمح ، وهو مقدمته التي يطعن بها . الإكاف : ما يوضع على الحمار أو البغل ليركب عليه ، كالسرج للفرس .

(٣) مضى البيتان برقم ٣٩١٣ ، ٤٠٤٣ كتاب الإخوان منسوبين إلى شريح القاضي .

بابُ سياسة النّساء ومعاشرتهنَّ

٥٧٤٨ عيسى بن يُونس ، قال : حَدَّثنا شيخٌ لنا ، قال :
سَمِعتُ سَمُرة بن جُنْدَبٍ يقول على مِنْبرِ البَصْرةِ : قال رسول الله ﷺ : « إنما المرأةُ خُلِقتْ من ضِلَع عوجاء[1] ، فإن تَحرِص على إقامتها[2] تكسِرْها ، فَدَارِهَا تَعِشْ بها »(١) .

٥٧٤٩ وقال بعض الشعراء : ٤/٧٨

هي الضِّلَعُ العَوْجَاءُ لَسْتَ تُقِيمُهَا ... أَلَا إِنَّ تَقْوِيمَ الضُّلُوعِ انْكِسَارُهَا
أَتَجْمَعُ[3] ضَعْفاً واقْتِدَاراً عَلَى الفَتَى ... أَلَيْسَ عَجِيباً ضَعْفُهَا واقْتِدَارُهَا

٥٧٥٠ عن الحسن قال : قال عمرُ بن الخطّاب رضي الله عنه : النساءُ عَوْرَةٌ فاستروها بالبيوت ، وداووا ضَعْفَهنَّ[4] بالسكوت .

٥٧٥١ وفي حديث آخر لعمر : لا تُسْكِنُوا نساءَكم الغُرَف ، ولا تُعَلِّموهنّ الكِتاب ، واستعينُوا عليهنَّ بالعُرْي ، وأكثِرُوا لهنَّ من قول لا ، فإنَّ نَعَم تُغْرِيهنَّ على المسألة(٢) .

٥٧٥٢ قال الأَصْمَعيُّ : قيل لَعقِيل بن عُلَّفة[5] وكان غَيُوراً : مَنْ خَلَّفتَ في أهلِك ؟ فقال : الحافِظَيْنِ ، العُرْيَ والجوعَ .

---

(1) كب : أعوج ، خطأ ، فالضلع مؤنثة . (2) كب : إقامته تكسره .
(3) كب : أيجمعن . (4) كب : أضعفهن .
(5) كب : علقة ، تصحيف .

---

(١) إسناده ضعيف لجهالة شيخ عيسى بن يونس ، والحديث صحيح ، له طرق صحيحة . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
والضلع : أحد عظام الصدر . أي إن في خلقهن عوجاً من أصل الخلقة ، فإن أردت منهن الاستقامة في الخلق أدى الأمر إلى الطلاق .

(٢) الغرف : جمع غرفة ، وهي العلية ، الغرفة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها . ومنع ذلك لئلا يظهرن على غيرهن . والعري : خلاف اللبس ، وعنى ألا يرتدين فاخر الثياب فيتبرجن ويبدين زينتهن للناس .

يعني أنه يُجيعُهنَّ فلا يَمْزحْن ، ويُعريهنَّ فلا يَمْرَحْن .

٥٧٥٣ وقال كُثَيِّر :

وكُنْتُ إذا ما جِئْتُ أجْلَلْنَ مَجْلِسي وأبْدَيْـنَ مِنّـي هَيْبَـةً لا تجَهُّمَـا[(١)]

يُحَـاذِرْنَ مِنّـي غَيْـرَةً قـد عَلِمْنَهَـا قَـدِيماً فَمَـا يَضْحَكْـنَ إلَّا تَبَسُّمَـا

تَـرَاهُـنَّ إلَّا أنْ يُـؤَدِّيـنَ نَظْـرَةً بمُـؤْخَـرِ عَيْـنٍ أوْ يُقَلِّبْـنَ مِعْصَمَـا

كَـوَاظِـمَ لا يَنْطِقْـنَ إلَّا مَحُـورَةً رَجِيعَـةَ قَـوْلٍ بَعْـدَ أنْ يُتَفَهَّمَـا[1][(٢)]

وكُـنَّ إذا مـا قُلْـنَ شَيْئـاً يَسُـرُّهُ أسَرَّ الرِّضَا في نَفْسِهِ وتَجَرَّما[2][(٣)]

٥٧٥٤ وقال ابن المقفَّع : إيَّاكَ ومُشاورَةَ النساء ، فإنَّ رأيَهُنَّ إلى أَفْنٍ[(٤)] ، وعزْمَهُنَّ إلى وَهْنٍ . وأكْفُفْ عليهنَّ مِن أبصارِهنَّ بحجابك إيَّاهُنَّ ، فإنَّ شدَّة الحجابِ خيرٌ لك مِنَ الارتياب . وليس خُروجُهنَّ بأشدَّ [عليك] مِنْ دخول مَنْ لا تَثِق به عليهنَّ . وإنِ[3] أستطعتَ ألَّا يَعْرِفن غيرك[4] فافعلْ . ولا تُمَلِّكَنَّ أمرأةً من الأمرِ ما جاوزَ نفْسَها ، فإنَّ ذلك أنْعَم لِحالِها ، وأرْخَى[5] لبالها ، وأدومُ لجمالِها ، وإنما المرأةُ رَيْحانة وليستْ بقَهْرَمانة[(٥)] ، فلا تَعْدُ بكرامتها نَفْسَها ، ولا تُعطِها أن تَشفَع عندك لِغَيْرها . ولا تُطِل الخَلْوة مع النساء فيَمْلَلْنَكَ وتَمَلُّهنَّ ، وأستَبقِ من نفسك بَقِيَّةً ، فإنَّ إمساكَك عنهنَّ وهُنَّ يُرِدْنَكَ بأقتدارٍ خيرٌ من أن يَهْجُمْن عليك على أنكسار . وإيَّاكَ والتغايُرَ في غير مَوضع غَيْرة ، فإنَّ ذلك يدعو الصحيحةَ منهنَّ إلى السَّقَم .

٧٩/٤

٥٧٥٥ كان المأمون يقول : الغَيرةُ بهِيميَّة .

---

(1) كب ، مص : تتفهما .
(2) كب ، مص : تحرما .
(3) كب ، مص : فإن .
(4) كب ، مص : عليك .
(5) كب : أخي .

---

(١) أجللن : عظمن . أبدين : أظهرن . والتجهم : العبوس واستقبال المرء بالقطوب .
(٢) كواظم : صامتات . المحورة : الجواب . رجيعة قول : رداً على قول ، أي لا يبدأن الحديث وإنما يكتفين بالرد على ما يسألنه .
(٣) التجرم : ادعاء الجرم دون أن يكون حاصلاً ، والمعنى أنه يسر الرضا في نفسه ويظهر أنه غير راض ، ويقطب لينتحل مزيداً من الهيبة .
(٤) الأفن : النقص .
(٥) القهرمانة : مدبرة البيت ومتولية شؤونه .

٥٧٥٦ وقال أيضاً : هي ضَرْب من البخل .

٥٧٥٧ أنشدني محمد بن عُمَر للخُرَيْميّ[1] :

مـا أحْسَـنَ الغَيْـرَةَ فـي حِينِهَـا ... وأقْبَحَ الغَيْـرَةَ فـي غَيْـرِ حِيـنْ

مَـنْ لـم يَـزَلْ مُتَّهِمـاً عِـرْسَـهُ ... مُتَّبِعـاً فيهـا لِقَـوْلِ الظَّنُـونْ(١)

يُـوشِـكُ أنْ يُغْـرِيَهَـا[2] بـالَّـذِي ... يَخَـافُ أنْ يُبْـرِزَهَـا للعُيُـونْ

حَسْبُكَ مِنْ تَحْصِينِهَا وَضْعُهَا ... مِنْكَ إلى عِرْضٍ صَحِيحٍ ودِينْ

لا يُطْلَعَـنْ مِنْـكَ عَلَـى رِيبَـةٍ ... فَيَتْبَعَ المَقْرُونُ حَبْلَ القَرِيـنْ

٥٧٥٨ وقال الشَّنْفَرَى :

إذا أصْبَحْـتُ بَيْـنَ جِبَـالِ قَـوٍّ ... وبَيْضَانِ القُرَى لم تَحْذَرِيني(٢)

وإمَّـا أنْ تَـوَدِّينَـا[3] فَتَـرْعَـى ... أمَـانَتَكُـمْ وإمَّـا أنْ تَخُـونِـي

إذا مـا جِئْـتِ مـا أنْهَـاكِ عَنْـهُ ... ولَـم أُنْكِـرْ عَلَيْـكِ فَطَلِّقِينِـي

فَـأَنْـتِ البَعْـلُ يَـوْمَئِـذٍ فَقُـومِـي ... بِسَوْطِكِ لا أبَالَكِ فاضْرِبِينِي(٣)

٤/ ٨٠

٥٧٥٩ أنشدني عبد الرحمن ، عن عمه ، للرُّخَيْم[4] العَبْديّ :

كُنَّـا ولا تَعْصِـي[5] الحَلِيلَـةُ بَعْلَهَـا ... فاليَوْمَ تَضْرِبُهُ إذا ما هُوَ عَصَى

وَيَقُلْـنَ بُعْـداً للشُّيُـوخِ سَفَـاهَـةً ... والشَّيْـخُ أجْـدَرُ أنْ يُهَـابَ ويُتَّقَـى

٥٧٦٠ وقال آخر :

وإنِّـي لأُخْلِـي[6] للفَتَـاةِ خِبَـاءَهَـا ... كَثِيراً فتَرْعَى نَفْسَها أو تُضِيعُهَا

---

(1) كب : للخزيمي ، تصحيف .   (2) كب : غيرها .

(3) كب : تودني وترعي أمانيكم ، وفي مص : تؤدني وترعى .

(4) كب : للرضم .   (5) كب : بعض .

(6) كب : لأجلي .

---

(١) العرس : زوج الرجل . والظنون : السيء الظن ومن لا يوثق بخبره .

(٢) جبال « قو » ليس لها ذكر في بلاد السراة مواطن الشنفرى ، وقال الأستاذ حمد الجاسر : وما أكثر المواضع التي ذكرها الشعراء المتقدمون ، وأصبحت مجهولة الآن . وبيضان القرى : هي اليوم بيضان البلاد ، تقع في المرتفعات الجبلية شمال غربي بلدة الباحة بمسافة سبعة أكيال (المعجم الجغرافي ، بلاد غامد وزهران ٥٢) .

(٣) البعل : الزوج . لا أبا لك : كلمة فيها جفاء ، والعرب تستعملها عند الحث على أخذ الحق والإغراء .

وإنّي لَعَفٌّ عَنْ مَطَاعِمَ جَمَّةٍ إذا زَيَّنَ الفَحْشَاءَ لِلنَّفسِ جُوعُهَا

٥٧٦١ وقال جِرانُ العَوْدِ :

ولَكِنْ[1] سَمِعْنَ الشَّيْخَ قَدْ قَالَ قَوْلَةً عَلَيْكُمْ إذا ما رِبْنَكُمْ[2] بالضَّرَائِرِ(١)

ولا تَأْمَنُوا مَكْرَ النِّسَاءِ وامْسِكُوا عُرَى المَالِ عَنْ أَبْنَائِهِنَّ الأصَاغِرِ

فإنَّكَ لم يُنْذِرْكَ[3] أمْراً تَخَافُهُ إذا كُنْتَ مِنْهُ جَاهِلاً مِثْلُ خَابِرِ(٢)

٥٧٦٢ الأصْمَعِيُّ ، عن جعفر بن سليمان ، قال :

مَنَعني علمي بالنساء كثيراً منهنّ ، فقد غشِيتُ ألفَ امرأة ، وإن الله لو أحَلَّ لرجلٍ ابنته لم تنفعْه أو تُعْزِبْه[4](٣) .

٥٧٦٣ أبو الحسن قال : قيل للحجّاج : أيمازِحُ الأميرُ أهلَه ؟ قال : ما تَروْنِي إلا شيطاناً ! واللهِ لربّما قبَّلْتُ أخْمَصَ إحداهنّ(٤) .

٤/٨١ ٥٧٦٤ قيل لرجل من العرب كان يجمع بين[5] الضّرائرِ : كيف تقدِر على جمعهنّ ؟ قال : كان لنا شبابٌ يُصابِرهنّ علينا ، ثم كان لنا مالٌ يُصبِّرهنّ لنا ، ثم بقي لنا خُلُق حسن ، فنحن نتعاشرُ به ونتعايش .

٥٧٦٥ عن عُقبةَ بنِ عامر ، عن النبيّ ﷺ ، قال : « كلُّ شيء يلهو به الرجلُ باطلٌ ، إلا تأديبَه فرسَه ، ورمْيَه عن قوسِه ، وملاعبَتَه أهلَه »(٥) .

٥٧٦٦ ويقال : العِيالُ سوسُ المال(٦) .

---

(1) كب : وقلن .
(2) كب : زينكم .
(3) كب : يبدرك أمر .
(4) كب : تفرقه .
(5) سقطت من مص .

---

(١) قبل البيت ، وهو من صلته :
وَقُلْنَ : أبوكُمْ شِقْوَةٌ لَحِقَتْ بِكُمْ كَذَبْنَ ، ولكنْ هُنَّ إحْدَى النَّظَائِرِ
(٢) الخابر : العالم المتثبت الذي اختبر حقيقة الشيء .
(٣) غشي المرأة : ضاجعها . وتعزبه : تجعله عزباً .
(٤) الأخمص من القدم : الموضع الذي لا يلصق بالأرض منها عند الوطء .
(٥) الحديث صحيح ، وسيأتي تخريجه إن شاء الله في نهاية الكتاب .
(٦) مضى برقم ١١٤٥ كتاب السؤدد .

٥٧٦٧ عُوتب الكِسائيّ في ترك التزوّج[1] ، فقال : وجدتُ مُكابَدَةَ العُزْبة أيسرَ من مكابدة العِيال[(١)] .

٥٧٦٨ عن عُمارةَ بنِ حمزة قال[2] : يُخْبَزُ في بيتي كلَّ يومٍ ألفُ رغيفٍ [يؤكل منها تسع مئةٍ وتسعةٌ وتسعون رغيفاً] ، كلهم يأكله حلالاً غيرِي .

وكان يأكل رغيفاً واحداً .

٥٧٦٩ و[كان يقول] : يقولون : فلانٌ ربُّ البيت ، وإنما هو كلبُ البيت .

٥٧٧٠ عن عيسى بن عليّ ، قال في مرَضٍ مَرِضه[3] بمدينة السلام للناس[4] : إنّ في قَصْرِي الساعةَ لألفَ مَحمومةٍ .

٥٧٧١ عن مجاهِد ، عن أبي هريرة ، عن النبيّ ﷺ ، قال : « دِينارٌ أعطيتَه مِسكيناً ، و[5]دينارٌ أعطيتَه في رقبةٍ ، ودينارٌ أعطيتَه في سبيلِ الله ، ودينارٌ أنفقتَه على أهلك ، هو أعظم أجراً »[(٢)] .

* * *

(1) كب : التزويج .

(2) عوّلنا في قراءة الخبر وتاليه على الجهشياري في الوزراء والكتاب ٩١ .

(3) كب : مرضه للناس . (4) سقطت من كب .

(5) سقطت الواو العاطفة من كب في هذا الموضع ومن جميع المواضع التالية .

(١) المكابدة : المشقة والشدة .

(٢) الحديث صحيح ، وسيأتي إن شاء الله تخريجه في نهاية الكتاب .

في رقبة : أي في فك رقبة وإعتاقها . وقوله ﷺ : أعظم أجراً ، أي أعظمها أجراً ما أنفقته على أهلك .

محادثة النساء

٥٧٧٢ قال بَشَّار :

وحَـدِيـثٌ كَـأَنَّـهُ قِطَـعُ الـرَّوْ ضِ زَهَتْهُ[1] الصَّفْرَاءُ والبَيْضَاءُ(١)

٨٢/٤ ٥٧٧٣ وأنشد ٱبن الأعرابيّ :

وحَـدِيثُهَـا كـالغَيْـثِ يَسْمَعُـهُ رَاعِـي سِنِيـنَ تَتَـابَعَـتْ جَـدْبَـا

فـأَصَـاخَ مُسْتَمِعـاً لِـدِرَّتِـهِ[2] ويَقُولُ مِنْ فَرَحٍ هَيَا رَبَّا[3]

٥٧٧٤ وقال القَطَاميُّ :

وهُـنَّ[4] يَنْبِـذْنَ مِـنْ قَـوْلٍ يُصِبْـنَ بِـهِ مَوَاقِعَ[5] ٱلمَاءِ مِنْ ذِي الغُلَّةِ ، الصَّادِي(٢)

٥٧٧٥ وقال الأخطلُ :

وقَدْ تَكُونُ[6] بها سَلْمَى تُحَدِّثُني تَسَاقُطَ الحَلْي حَاجَاتي وأَسْرَارِي

شبَّه كلامَها بعِقدٍ ٱنقطع فتساقط لؤلؤه(٣) .

٥٧٧٦ وقال جِرانُ العَوْد :

---

(1) كب ، مص : وفيه .
(2) كب : لدرتها .
(3) كب : دبا .
(4) كب : ومن .
(5) كب : فواقع .
(6) كب : يكون .

---

(١) زهته : حسنته وزينته . الصفراء : النرجس .

(٢) ينبذن : يرمين به ، أي يتكلمن . الغلة : الحرارة . والصادي : العطشان . وحرارة الجوف ، وشدة العطش ، من علامات العشق والوجد ، وهو كثير في كلام العرب .

(٣) يقول : يتتابع حديثها كما تساقط الحلي في عذوبته وجماله ورنينه ، وقبل البيت :

تَغَيَّـرَ الـرَّسْـمُ مِـنْ سَلْمَـى بـأَحْفَـارِ وأَقْفَـرَتْ مِـنْ سُلَيْمَـى دِمْنَـةُ الـدَّارِ

والرسم : رسم الدار ، وهو ما لصق بالأرض من الآثار ولا شخص له . وأحفار : اسم موضع . أقفرت : خلت . والدمنة : آثار الناس وما سوَّدوا من بعر وطين .

حَدِيثٌ لَوَ أنَّ اللَّحْمَ يَصْلَى بِحَرِّهِ غَرِيضاً[1] أتَى أصْحَابَهُ وهْوَ مُنْضَجُ(١)

٥٧٧٧ وقال بشّار وذكر امرأة :

كَأنَّ حَدِيثَهَا سُكْرُ الشَّرَابِ(٢)

٥٧٧٨ وقال أعرابيٌّ :

ونَازَعْتَنَا وَحْياً[2] خَفِياً كَأنَّهُ عَلَى المُجْتَنِي الرَّيْحَانُ أمْرَعَ خَاضِلُهْ(٣)

بِوَحْيٍ لَوَ أنَّ العُصْمَ تَسْمَعُ رَجْعَهُ تَقَضَّضَ[3] مِنْ أعْلَى أبَانٍ عَوَاقِلُهْ(٤)

٨٣/٤

٥٧٧٩ وقال بشّارٌ :

وكَأنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا هَارُوتَ يَنْفُثُ فيه سِحْرا(٥)

وكَأنَّ رَجْعَ حَدِيثِهَا قِطَعُ الرِّيَاضِ كُسِينَ زَهْرَا(٦)

٥٧٨٠ وقال بعض الأعراب الحَمْقَى :

حَدِيثُكِ أشْهَى حِينَ آتِيكِ طَارِقاً مِنَ المَاءِ والدُّوشَابِ يَمْتَزِجَانِ(٧)

---

(1) كب : عريضاً .

(2) كب ، مص : ضحيا .

(3) كب : تقضقض .

---

(١) الغريض : الطري .

(٢) صدره : مُصَوَّرَةٌ يحار الطَّرْفُ فيها

مصورة : كاملة الصورة في المحاسن . ويحار الطرف : ينظر إليها فلا يقوى على النظر إليها لروعة جمالها وتمام محاسنها .

(٣) نازعتنا وحياً : جاذبتنا كلاماً خفي على غيرنا ، بالإشارة وبالإيماء وبالرمز . والمجتني : السامع ، وهو في الأصل الذي يتناول الثمرة ونحوها من منبتها . الخاضل : الندى . وأمرع : كثر وعم .

(٤) العصم : جمع أعصم ، وهو من الوعول ما في ذراعيه أو في أحدهما بياض وسائره أسود ، وموطن الوعول ومستقرها أعالي الجبال . ورجع الحديث : جوابه وحواره . تقضض : هوى بسرعة . أبان : من أشهر جبال نجد ، وهما أبانان : أحدهما أبان الأسود ، وهو أبان الأسمر حالياً . والآخر : أبان الأبيض ، وهو أبان الأحمر حالياً . يقعان إلى الغرب من مدينة الرس التابعة لإمارة القصيم في السعودية (المعجم الجغرافي ، المنطقة الشرقية ١/١٠١ ـ بلاد القصيم ١/٢٢١) . والعواقل : جمع العاقل ، وهو الوعل ، سمي بذلك لعقوله أي صعوده . يقول : لو سمعت الوعول رقة ما دار بيننا لنزلت من معاقلها .

(٥) هاروت : ملك ينسب إليه السحر .

(٦) رجع حديثها : جوابها .

(٧) الطارق : الآتي بالليل ، وسمي طارقاً لحاجته إلى دق الباب . والدوشاب : نبيذ التمر . وخص الليل لتغير خلوف الفم مساء .

كَـأَنَّ عَلَـى عَيْنَيْـكِ تِسْعِيـنَ جُلَّـةً　　كَثِيـراً مِـنَ البَـرْنِـيِّ والصَّـرَفَـانِ(١)

٥٧٨١ آخر :

كَأَنَّ عَلَى فِيها وما ذُقْتُ طَعْمَهُ　　لِبَـا نَعْجَـةٍ سَـوَّطْتَـهُ بـدَقِيـقِ(٢)

رَمَتْنِـي بِسَهْـمٍ نَصْلُـهُ قَـرَوِيَّـةٌ　　وفُوقَاهُ[1] سَمْنٌ والنَّضِيُّ سَوِيقُ(٣)

٥٧٨٢ والحَسَنُ في هذا قولُ ذي الرُّمَّة :

ولَمَّـا تَـلاَقَيْنَـا جَـرَتْ مِـنْ عُيُـونِنَـا　　دُمُـوعٌ كَفَفْنَـا مَـاءَهَـا بـالأَصَـابِـعِ(٤)

ونِلْنَـا سِقَـاطـاً مِـنْ حَـدِيـثٍ كَـأَنَّـهُ　　جَنَى النَّحْلِ مَمْزُوجاً بِمَاءِ الوَقَائِعِ(٥)

٤/ ٨٤ ٥٧٨٣ وقال آخر :

أَنِخْ فاخْتَبِزْ[2] قُرْصاً إذا ٱعْتَرَكَ الهَوَى　　بِـزَيْـتٍ لكـي يَكْفِيـكَ فَقْـدَ الحَبَـائِـبِ

إذا ٱجْتَمَـعَ الجُـوعُ المُبَـرِّحُ والهَـوَى　　نَسِيـتَ وِصَـالَ الغَـانِيَـاتِ الكَـوَاعِـبِ(٦)

فَـدَعْ عَنْـكَ تَطْـلاَبَ الغَـوَانِـي وحُبَّهَـا　　ورَاجِـعِ التَّمْـرَ[3] مَـعَ اللِّبَـأِ الـرَّائِـبِ(٧)

* * *

---

(1) كب : سوقاه .　　(2) كب : فاختبر .

(3) كب ، مص : تمر مع لبأ ورائب .

---

(١) الجلة : قفة كبيرة من قش يوضع فيها التمر . والبرني : ضرب من التمر أصفر مدور ، وهو أجود التمر . والصرفان : تمر أحمر مثل البرني ، إلا أنه صلب الممضغة ، وهو أرزن التمر كله .

(٢) اللبأ : أول اللبن عند الولادة قبل أن يرق ، فيكون دسماً وكثيفاً . سوطته : خلطته .

(٣) القروية : المنسوبة إلى القرية التي هي المصر ، أو إلى وادي القرى ، وعنى التمر . والفوق من السهم : حيث يثبت الوتر منه ، وهما فوقان . والنضي من السهم : ما بين ريشه ونصله . أراد أن هذه المرأة أطعمته هذا السمن بالسويق والتمر .

(٤) الكف : المنع ، ومنه قيل للأعمى : مكفوف ، لأنه منع من النظر . يقول : منعنا الدمع أن يجري على الخد بأخذه بالأصابع .

(٥) سقاط الحديث : أن يتحدث الواحد وينصت له الآخر ، فإذا سكت تحدث الساكت ، فكأنه ينال من الحديث شيئاً بعد شيء ، يقال: ساقطه الحديث سقاطاً . والجنى : كل ما يجمع ويجنى كالثمر والقطن والعسل ، وجنى النحل : عسلها . والوقائع : جمع وقيعة ووقيع ، وهي مكان صلب في الجبل أو غيره يمسك الماء ، فيستنقع فيه زمناً فيصفو ، وتضربه الريح فيبرد ، وهو ألذ ماء تشربه في البوادي .

(٦) المبرح : الشديد الشاق . والغانيات والغواني : جمع غانية ، وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة . والكواعب : جمع كاعب ، وهي التي نهد ثديها فاستدار وبرز .

(٧) اللبأ : انظر رقم ٥٧٨١ .

باب النظر

٥٧٨٤ قال المسيحُ عليه السلام : لا يَزْنِي فَرْجُك ما غَضَضْتَ بصرَك .

٥٧٨٥ وقال رجلٌ لأخيه : احتَفِظْ من العين ، فإنها أنمُّ عليك من اللسان .

٥٧٨٦ وقال بشّار :

عَلَى النَّفْسِ مِنْ عَيْنِهَا شَاهِدٌ   فَكَاتِمْ حَدِيثَكَ أو نُمَّهُ

٥٧٨٧ وقال الفرزدق :

فلا تَدْخُلْ بيُوتَ بني كُلَيْبٍ   ولا تَقْرَبْ لهم أَبَداً رِحَالاَ[1]

فإنَّ بها لَوَامِعَ مُبْرِقَاتٍ   يَكَدْنَ يَنِكْنَ بالحَدَقِ الرِّجَالاَ

٥٧٨٨ نَظَر أشعبٌ يوماً إلى ٱبنه وهو يُديم النظرَ إلى ٱمرأة ، فقال : يا بُنيَّ نظرُك هذا يُحْبِل .

٥٧٨٩ وقال بعض الشعراء في هذا المعنى :

ولي نَظْرَةٌ لو كَانَ يُحْبِلُ ناظِرٌ   بِنَظْرَتِهِ أُنْثَى لَقَدْ حَبِلَتْ مِنِّي

٤/ ٨٥

٥٧٩٠ وقال ذو الرُّمَّة ـ وذكر الظبية وخِشْفَها ـ :

وتَهْجُرُهُ إلَّا ٱخْتِلاَساً بطَرْفِهَا   وكَمْ منْ مُحِبٍّ رَهْبَةَ العَيْنِ هَاجِرِ(١)

٥٧٩١ مَرّت أعرابيّةٌ بقوم من بني نُمَير ، فأداموا النظرَ إليها ، فقالت : يا بني نُمَير ، والله ما أخذتم بواحدةٍ من ٱثنتين : لا بقول الله : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾ [النور : ٣٠] ولا بقول جَرير :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ   فَلاَ كَعْباً بَلَغْتَ ولا كِلاَبَا(٢)

---

(1) كب : رجالا .

---

(١) يصف ظبية تركت ولدها مخافة السباع ، لئلا تُرى فيُستدل بها عليه . وقوله : إلا اختلاساً ، أي تأتيه خلساً لا تطيل عنده المقام .

(٢) مضى برقم ٣١٩٠ كتاب العلم والبيان .

فاستحيا القومُ من كلامها وأطرقوا .

٥٧٩٢ وقال الطَّائيّ :

مُرَتِّبُ[1] الحُزْنِ في القُلُوبِ ... وناصِرُ العَزْمِ في الذُّنُوبِ
ما شِئْتَ مِنْ مَنْطِقٍ أرِيبٍ ... فِيهِ ومِنْ مَنْظَرٍ عَجِيبِ
لَمَّا رَأى رِقْبَةَ الأعَادِي ... عَلَى مُعَنًّى بِهِ كَئِيبِ
جَرَّدَ لِي مِنْ هَوَاهُ طَرْفاً ... صَارَ رَقِيباً عَلَى الرَّقِيبِ

٥٧٩٣ ويقال : رُبَّ طَرْفٍ أفصحُ من لسانٍ(١) .

٥٧٩٤ وقال الشاعر :

ومُرَاقَبَيْنِ يُكَتِّمَانِ[2] هَوَاهُمَا ... جَعَلا الصُّدُورَ لِمَا تُجِنُّ قُبُورَا
يَتَلاَحَظَانِ تَلاَحُظاً فَكَأنَّمَا ... يَتَنَاسَخَانِ مِنَ الجُفُونِ سُطُورَا

٤/٨٦ ٥٧٩٥ وقال أعرابيٌّ :

إنْ كَاتَمُونَا القِلَى نَمَّتْ عُيُونُهُمُ ... والعَيْنُ[3] تُظْهِرُ ما في القَلْبِ أو تَصِفُ(٢)

٥٧٩٦ وقال آخر في مثله :

إذا قُلُوبٌ أظْهَرَتْ غَيْرَ ما ... تُضْمِرُهُ أنْبَتْكَ عَنْهَا العُيُونْ

٥٧٩٧ وقال آخر :

أَمَا تُبْصِرُ فِي عَيْنَيَّ ؟ ... عُنْوَانَ الَّذِي أُبْدِي

٥٧٩٨ وقالت أعرابيّةٌ :

ومُوَدِّعٍ يَوْمَ الفُرَاقِ بلَحْظِهِ ... شَرِقٍ مِنَ العَبَرَاتِ ما يَتَكَلَّمُ

٥٧٩٩ وقال أعرابيٌّ :

وما خَاطَبَتْهَا مُقْلَتَايَ بِنَظْرَةٍ ... فتَفْهَمَ نَجْوَانَا العُيُونُ النَّوَاظِرُ

---

(1) مص : مربب .
(2) كب : بكتمان .
(3) كب : ويظهر القلب ما فيه له يصف .

---

(١) مضى برقم ٣٠٧٨ كتاب العلم والبيان ، وهو مع آخر برقم ٤٤٤٠ كتاب الإخوان .
(٢) القلى : الكره ، ومضى البيت برقم ٣٠٧٨ كتاب العلم والبيان .

ولَكِنْ جَعَلْتُ الوَهْمَ بَيْنِي وبَيْنَهَا رَسُولًا فَأَدَّى ما تُجِنُّ الضَّمَائرُ

٥٨٠٠ ونحوه قولُ أبي العَتَاهِيَة :

أَمَا والَّذِي لو شَاءَ لم يَخْلُقِ النَّوَى لَئِنْ غِبْتَ عَنْ عَيْنِي لَمَا غِبْتَ عَنْ قَلْبي

يُوَهِّمُنِيكَ الشَّوْقُ حَتَّى كَأَنَّني أُنَاجِيكَ عَنْ[1] قُرْبٍ وما أنْتَ في قُرْبي

٥٨٠١ وقال أحمد بن صالح بن أبي فَنَن :

دَعَا طَرْفُهُ طَرْفي فأَقْبَلَ مُسْرِعاً فأَثَّرَ في خَدَّيْه فاقْتَصَّ مِنْ قَلْبي

شَكَوْتُ إليه ما أُلَاقي مِنَ الهَوَى فَقَالَ عَلَى رُغْمٍ فُتِنْتَ[2] فَمَا ذَنْبي

٥٨٠٢ كان يقال : أربعٌ لا يَشْبَعْنَ من أربع : عينٌ مِنْ نَظَر ، وأنثى من ذَكَر ، وأرض من ٤/ ٨٧ مطر ، وأذنٌ من خبَر .

٥٨٠٣ حَدَّثني إسحاق بن أحمد بن أبي نَهيك[3] ، قال : رأيتُ رجلاً في طريق مكة وعَدِيلُه جاريةٌ في المَحْمِل وقد شَدَّ عينَيها وكشَف الغِطاءَ ، فقلتُ له في ذلك ، فقال : إنما أخاف عليها عينيها لا عيونَ الناس .

٥٨٠٤ وكان لبعض القرشيِّين امرأةٌ عربيَّةٌ ، فدَخَل[4] عليها خَصِيٌّ لزوجها وهي واضعةٌ خِمَارَهَا ، فحلقتْ رأسَها وقالت : ما كان لِيَصْحَبني شَعْرٌ نَظَر إليه غيرُ ذي مَحْرَمٍ .

* * *

---

(1) كب : من .

(2) كب : فمت .

(3) كب : نبيك ، تحريف .

(4) كب : ورجل ، مص : ودخل .

باب القِيَان والعِيدان والغِناء

٥٨٠٥ قال إسحاق بن إبراهيم : كان رجلٌ من آل جعفر بن أبي طالب يَهْوَى جارية ، فطال ذلك به ، فقال للزُّبَيْريّ : قد شَغَلَتْني هذه عن ضَيْعَتي وعن كل أمري ، فاذهب بنا حتى نُكاشِفَهَا ، فقد أجدُ[1] بعض السُّلُوّ . فلما[2] أتياها قال لها الجعفريُّ أتُغَنِّين :

وكُنْتُ أُحِبُّكُمْ فَسَلَوْتُ عَنْكُمْ ⁂ عَلَيْكُمْ فـي دِيَـارِكُـمُ السَّـلامُ

٤/٨٨ قالت[3] : لا ، ولكني أُغنِّي :

تَحَمَّـلَ أهْلُهَـا مِنْهَـا[4] فَبَـانُـوا ⁂ عَلَى آثَارِ مَنْ[5] ذَهَبَ العَفَاءُ(١)

فاستحيا وأطرقَ ساعةً وازداد كَلَفاً ، ثم قال : أتغنِّين :

وأخْنَعُ للعُتْبَى إذا كُنْتُ ظالماً ⁂ وإنْ ظَلَمَتْ كُنْتُ الَّذِي أتَنَصَّلُ

قالت : نعم ، وأُغنِّي :

فـإنْ تُقْبِلُـوا بـالـوُدِّ نُقْبِـلْ بمِثْلِـهِ ⁂ وإنْ تُدْبِرُوا أذْهَبْ[6] إلى حَالِ بَالِيَا

فتقَاطعا في بَيْتين ، وتواصَلا في بيتين ، ولم يشعر بهما أحدٌ .

٤/٨٩ ٥٨٠٦ وقال أحمد بن[7] صالح بن أبي فَنَن :

أَعْـدَدْتُ لِلْحَـرْبِ شُـرْبَ كَـأْسٍ ⁂ ومَيْــلَ سَمْــعٍ إلَــى قِيَــانِ
تَظَــلُّ أوْتَــارُهُــنَّ تَحْكِــي ⁂ فَصَــاحَــةَ مَنْطِــقَ اللِّسَــانِ
مــا بَيْــنَ يُمْنَــى وبَيْــنَ يُسْـرَى ⁂ وَحْــيُ بَنَــانٍ إلَــى بَنَــانِ

---

(1) كب ، مص : وجدت .
(2) كب ، مص : فأتيناها فلما أتيناها .
(3) مص : فقالت .
(4) كب : منا .
(5) كب : ما .
(6) كب ، مص : أدبر على .
(7) كب : بن أبي ، خطأ .

---

(١) تحمل أهلها منها : ارتحلوا عنها . وقوله : على آثار من ذهب العفاء ، أي من ذهب لم آس عليه ، ولم أشفق لذهابه ، فعلى آثاره الدروس . وإنما دعا عليها ضجراً لما يقاسي من الشوق إلى أهلها .

ضَمِيــرُ قَلْــبٍ بِقَــرْعِ كَــفٍّ أَبْــدَاهُ بِمَّــانٍ[1] نَــاطِقَــانِ

٥٨٠٧ وقال بعض الكتّاب وذكر العُود :

ونَــاطِــقٍ بِلِســانٍ لا ضَمِيــرَ لَــهُ كَــأَنَّــهُ فَخِــذٌ نِيطَــتْ إلــى قَــدَمِ
يُبْدِي ضَمِيرَ سِوَاهُ في الكَلامِ كَمَا يُبْدِي ضَمِيرَ سِوَاهُ مَنْطِقٌ لِفَمِ (١)

٥٨٠٨ وقال آخر يذكر مغنِّيَةً :

أَلَــم تَــرَهَــا لا يُبْعِــدِ اللهُ دَارَهَــا[2] إذا رجَّعَتْ[3] في صَوْتِهَا كَيْفَ[4] تَصْنَعُ
تَمُــدُّ نِظَــامَ القَــوْلِ ثُــمَّ تَــرُدُّهُ إلى صَلْصَلٍ[5] في حَلْقِهَا يَتَرَجَّعُ(٢)

٤/٩٠

٥٨٠٩ وقال بعض المُحْدَثين في القِيَان :

إذا رَأَيْــــنَ القِيَــــانُ أَحْمَــــقَ ذا مَــــالٍ يُقَلِّبْــــنَ نَحْــــوَهُ الحَــــدَقَــــا
وبِــالتَّفَــدِي[6] وبِــالتَّــدَلُّــلِ يَسْــ ــلُبْــنَ فُــؤَاداً بحُبِّــــهِ عَلِقَــــا
حَتَّــى إذا مــا سَلَخْــنَ جِلْــدَتَــهُ سَلْخــاً رَفِيقــاً وبَــدَّدَ الــوَرِقَــا
قُلْنَ ٱدْخُلُوا[7] ، ذا ٱلطُّوَيرُ قَدْ طَرَحَ الرِّ يــشَ ، وشُــدُّوا[8] مِــنْ دُونِــهِ الغَلَقَــا
فَبِتْــنَ يَــرْعَيْــنَ فــي دَرَاهِمِــهِ وبَــاتَ يَــرْعَــى الهُمُــومَ والأَرَقَــا

٥٨١٠ ذُكِر عند القاسم بن محمد الغِناءُ والسلوُّ عنه ، فقال لهم : أخبروني ، إذا مُيِّزَ أهلُ الحقِّ وأهلُ الباطلِ في[9] أيِّ الفريقين يكون الغِناء ؟ قالوا : في فريق الباطل . قال : فلا حاجةَ لي فيه .

٥٨١١ قَدِمَتْ سُكَيْنَةُ بنتُ الحسين مكةَ ، فأتاها الغَرِيضُ ومَعْبَدٌ فغَنَّياها :

---

(1) كب : ميان ، تحريف .
(2) كب : غيرها .
(3) كب : مرحت .
(4) كب : حين .
(5) كب : صلل .
(6) كب : بالتقدي ، مص : بالتغني .
(7) كب : ارحلوا .
(8) كب : سدوا .
(9) مص : ففي .

---

(١) مضى البيتان برقم ٢٦١ كتاب السلطان .
(٢) سيأتي البيتان برقم ٥٩٤٢ ، والرواية : فتَرَجَّع .

عُـوجِـي عَلَيْنَـا رَبَّـةَ الهَـوْدَجِ   إنَّكَ إنْ لم تَفْعَلي تَحْرَجِي[1](١)

فقالت : واللهِ ما لكما مَثَلٌ : إلا الجَدْيَيْنِ[2] الحارَّ والباردَ لا يُدْرَى أيُّهما أطيبُ .

٥٨١٢ قال بعضهم : ليس يخلو أحدٌ في بيته ولا في سَفَره إلا وهو يشدُو ، فإنْ هو أساء في ذلك سَتَرَ اللهُ عليه ، وإن هو أحسن فَضَحه الله .

٤/٩١ ٥٨١٣ قال الهيثمُ : خرج شُرَيْحٌ إلى مكة فشيَّعَه قومٌ ، فانصرف بعضُهم من النَّجَف بعد السَّفْرة ، ومضى معه قومٌ ، فلما أرادوا أن يُوَدِّعوه ، قال : أمَّا أصحابُ النَّجَف فقد قضينا حقَّهم بالطعام ، وأما أنتم فَأُغَنِّيكم ، ورفع عَقِيرتَه وغَنَّى :

إذا زَيْنَـبٌ زَارَهَـا أهْلُهَـا   حَشَـدْتُ وأكْـرَمْـتُ زُوَّارَهَـا(٢)

وإنْ هِـيَ زَارَتْهُـمُ زُرْتُهَـا   وإنْ لم يَكُنْ لي هَوًى دَارَهَا

٥٨١٤ عن عليّ بن هشام قال : كان عندنا بمَرْو قاصٌّ يَقُصُّ فيُبكينا ، ثم يُخْرِج بعد ذلك طُنْبوراً(٣) صغيراً من كُمِّه فيَضرِب به ويُغَنِّي ويقول :

[3]بَا إيْن تِيمَار بَايَدْ أَنْدَكِي شادِي[3]

معناه : ينبغي مع هذا الغَمِّ [الطويل][4] قليلُ فرح .

٥٨١٥ قَدِم ابنُ جامع مكةَ بخيرٍ كثير ، فقال ٱبن عُيَيْنة : عَلام تُعْطيه[5] الملوكُ هذه الأموالَ ويَحْبُونه هذا الحِبَاءَ ؟ قالوا : يُغَنِّيهم . قال : ما يقول ؟ فاندفع رجل يَحْكِيه وقال :

أُطَوِّفُ بالبَيْتِ فِيمَنْ يَطُوفُ   وأَرْفَعُ مِنْ مِئْزَرِي المُسْبَلِ

٤/٩٢ قال : أحسنتَ ، هِيهِ ! فقال :

وأَسْجُدُ باللَّيْلِ حَتَّى الصَّبَا   حِ أَتْلُو مِنَ المُحْكَمِ المُنْزَلِ

---

(1) كب : تخرجي .   (2) كب : الجدي .

(3 - 3) الكلام مضطرب في كب .

(4) ليست في كب ، مص ، وهي لازمة إن شاء الله .

(5) كب : تعطي .

---

(١) تحرجي : تأثمي .

(٢) زينب : هي زينب بنت حُدَير التميمية ، وكانت من أحب نسائه إليه (انظر خبر زواجه منها في الأغاني ٧/٢٢٠) . وحشدت زوارها : أكرمتهم وأحسنت ضيافتهم وبالغت في إلطافهم وبرِّهم .

(٢) الطنبور : من آلات الطرب ذوات الأوتار ، وهو كالعود إلا أن عنقه أطول .

فقال : جزاه[1] الله عن نفسه خيراً ! هِيهِ ! فقال :

عَسَى كَاشِفُ الكَرْبِ عَنْ يُوسُفٍ   يُسَخِّــرُ لـــي رَبَّــةَ المَحْمِــلِ

فقال : آهِ ! أمسِكْ أمسِكْ ، قد علمتُ ما نَحَا الخبيثُ ، اللهمّ لا تُسَخِّرها له !

* * *

(1) كب : جزا .

التقبيل

٥٨١٦ عن ابن أسد قال : كان النبيُّ ﷺ إذا اجتلى[1] النِّساء أقعى وقبَّل(١) .

٥٨١٧ قالت أُمُّ البنين لعزَّةَ صاحبةِ كُثَيِّر : أخبريني عن قول كُثَيِّر :

قَضَى كُلُّ ذي دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيمَهُ وعَزَّةُ مَمْطُولٌ مُعَنًّى غَرِيمُهَا(٢)

أخبريني ما ذلك الدَّيْنُ ؟ قالت : وعدتُه قُبلةً فَحَرِجْتُ[2] منها . قالت أمّ البنين : أنْجِزيها وعليَّ إثمُها .

٥٨١٨ قال رجلٌ لأعرابيٍّ : ما الزِّنا عندكم ؟ قال : القُبْلة والضَّمَّة . قال : ليس هذا زِناً عندنا . قال : فما هو ؟ قال : أن يَجلِسَ بين شُعَبِها الأربع(٣) ثم يُجْهِدَ نفسَه . فقال الأعرابيُّ : ليس هذا زِنا ، هذا طالبُ ولدٍ .

٤/٩٣ ٥٨١٩ وقال [آخرُ] :

فَدَخَلْتُ مُخْتَفِياً أَصُرُّ بِبَيْتِهَا حَتَّى وَلَجْتُ إِلَى[3] خَفِيِّ المَوْلِجِ(٤)
قَالَتْ وعَيْشِ أخي ونِعْمَةِ وَالِدِي لأُنَبِّهَنَّ الحَيَّ إن لم تَخْرُجِ
فَخَرَجْتُ خِيفَةَ قَوْلِهَا فتَبَسَّمَتْ فَعَلِمْتُ أنَّ يَمِينَهَا لم تَحْرَجِ(٥)

---

(1) كب ، مص : اختلى مع نسائه . خطأ . (2) كب : فخرجت ، تصحيف .
(3) كب ، مص : على .

---

(١) الحديث ضعيف ، وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله .
اجتلى النساء: كشف عنهن لإرادة الجماع. أقعى : قعد على أليتيه مفضياً بهما الأرض ، ناصباً فخذيه.
(٢) الغريم : الدائن . والممطول : مدافع بالمطال ، وهو التسويف .
(٣) شعب المرأة الأربع : يداها ورجلاها ، وانظر ما مضى برقم ٥٥٠٠ .
(٤) أصل الصَّر : أن يضم الفرس أذنيه إلى رأسه ، وينصبهما للاستماع . ولجت : دخلت . يقول : دخلت بهدوء وحذر ، أصيخ السمع . وقبل البيت :
ما زِلْتُ أبْغي الحَيَّ أتْبَعُ فَلَّهُمْ حَتَّى دُفِعْتُ إلى رَبيبةِ هَوْدَجِ
(٥) لم تحرج : لم تضق ولم تكن جادة هي في حلفها فلا تأثم إذا لم تبر فيها . ويروى : لم تُحرج (بضم التاء) ، أي لم توقعها في الحرج والإثم .

فتَنَـاوَلَـتْ[1] رَأْسِـي لِتَعْـرِفَ مَسَّـهُ ... بِمُخَضَّبِ[2] الأطْرَافِ غَيْرِ مُشَنَّجِ(١) ٤/ ٩٤

فَلَثِمْـتُ فَـاهَـا قـابِضـاً بِقُـرُونِهـا ... شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ(٢)

٥٨٢٠ وقال بعضُ الشعراء :

وما نِلْتُ مِنْهَا مَحْرَماً غَيْرَ أنَّنِي ... أُقَبِّلُ بَسَّـاماً مِـنَ الثَّغْـرِ أبْلَجَـا(٣)

وأَلْثَـمُ فَـاهَـا تَـارَةً بَعْـدَ تَـارَةٍ ... وأَتْرُكُ حَاجَاتِ النُّفُوسِ تَحَرُّجَا

٥٨٢١ وقال آخر :

لَعَمْرِيَ إنِّي ما صَبَوْتُ وما صَبَتْ ... وإنِّـي إلَيْهَـا مِـنْ صِبـاً لَحَلِيـمُ

سِـوَى قُبْلَـةٍ أسْتَغْفِـرُ اللهَ ذَنْبَهَـا ... وأُطْعِـمُ مِسْكِينـاً بِهَـا وأَصُـومُ

٥٨٢٢ وقال أبو نُوَاس :

وعـاشِقَيْـنِ ٱلْتَـفَّ خَـدَّاهُمَـا ... عِنْدَ ٱلْتِثَامِ الحَجَرِ الأسْوَدِ

فَٱشْتَفَيَا مِنْ غَيْرِ أنْ يَأْثَمَا ... كَـأَنَّمَا كَـانَا عَلَـى مَـوْعِـدِ

لَـوْلَا دِفَـاعُ النَّـاسِ إيَّـاهُمَـا ... لَمَا اسْتَفَاقَا آخِرَ المُسْنَدِ(٤)

٥٨٢٣ قال المتوكِّل ، أو غيرُه من الخلفاء ، لبَخْتيَشُوع : ما أخفُّ النَّقْل على النبيذ ؟ فقال له : نَقْلُ أبي نُوَاسْ . فقال : ما هو ؟ فأنشده :

---

[1] تأخر في كب ، مص : هذا البيت إلى تاليه .

[2] كب : بتخضب .

---

(١) مخضب الأطراف : يريد بمعصم مصبوغة أصابعه بالحناء . ومشنج : متقبض .

(٢) قرونها : جمع القرن (بالفتح فسكون) وهي ذؤابتها وضفيرتها . والنزيف : المحموم الذي مُنع من الماء . ونصب « شرب » على المصدر المشبه به من اللثم ، لأن في اللثم معنى امتصاص الريق ، فكأنما قال : شربت ريقها شرب النزيف من ماء الحشرج البارد .

(٣) الأبلج : الوضيء ، وعنى شديد بياض الأسنان .

(٤) المسند : الدهر . وكان أبو نواس قد لحق امرأة أثناء الطواف ، وظل يلاحقها ، ولم يدر أحد مِنْ أصحابه من هي . . حتى إذا صارا إلى الحجر الأسود، انثنت المرأة على الحجر تقبله ، فتبعها أبو نواس ، وألصق خده بخدها في زحام الحجيج . وكان ممن فطنوا لهما وعرفوا أنها « جِنان » جارية آل عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي : محمد بن عمرو الجَمَّاز ابن أخت سلم الخاسر الشاعر ، فقال له : ويحك ! في هذا الموضع لا يزجرك زاجر، ولا يمنعك خوف الله ، ولا يردك حياء من الناس ! فقال أبو نواس : يا أحمق ! وحسبتَ قطع المهامه والسباسب والرمال إلا للذي حججتُ له وقصدتُ إليه !

٤/ ٩٥ ما لِي في النَّاسِ كُلِّهِمْ مَثَلُ مَائِيَ خَمْرٌ ونَقْلِيَ القُبَلُ[1]

٥٨٢٤ وقال بعض المُحْدَثين :

غضِبْتِ مِنْ قُبْلَةٍ بالكُرْهِ جُدْتِ بهَا فَهَاكِ قَدْ جِئْتِ فاقْتَصِّيهِ أضْعَافَا

لـم يَـأْمُـرِ اللهُ إلَّا بـالقِصَـاصِ فَـلاَ تَسْتَجْـورِي مـا رَآه اللهُ إنْصَـافَـا

* * *

(١) النقل : ما يتنقل به على الشراب من فواكه ومخللات وغيرها .

الدخول بالنساء والجِّمَاع

٥٨٢٥ عن سعيد بن جُبَير قال : قلت لابن عبَّاس : ما تقول في مُتْعَةِ النِّساء ؟ قال : قد أكثر الناسُ فيها حتى قال الشاعر :

قَـدْ قُلْـتُ للشَّيْـخِ لَمَّـا طَـالَ مَجْلِسُـهُ   يا صَاحِ هَلْ لَكَ في فَتْوَى ٱبْنِ عَبَّاسِ
هَـلْ لَـكَ[1] فـي رَخْصَـةِ الأطْـرَافِ آنِسَـةٍ   تَكُـونُ مَثْـوَايَ حَتَّـى رَجْعَـةِ النَّـاسِ(١)

قال : فنهاني عنها وكَرِهها .

٥٨٢٦ الأصْمَعيُّ : أن رجلاً قَعَد من ٱمرأة مَقْعَدَ النِّكاح ، ثم قال : أبِكْرٌ أنتِ أم ثَيِّبٌ ؟ قالت : أنت على المُجَرَّب[2](٢) .

٥٨٢٧ قال الحَجَّاج لأكتل[3] بن شَمَّاخ[4] العُكْليِّ : ما عندك للنساء ؟ قال : إني لأطيل الظَّمَأَ[5] ، وأُورَدُ فلا أشرَبُ .

٥٨٢٨ قيل[6] لمَدَنِيّ : ما عندك في النِّكاح ؟ قال : إن مُنِعتُ غَضِبتُ ، وإن تُرِكت عَجَزتُ . ٩٦/٤

٥٨٢٩ قال الأحنف : إذا أردتم الحُظْوةَ عند النساءِ فأفْحِشوا في النِّكاح ، وحَسِّنوا الأخلاقَ .

٥٨٣٠ قال مُعاوية : ما رأيتُ منهوماً بالنساء إلا رأيتُ ذلك في مُنَّته(٣) .

---

(1) كب : هلك .
(2) كب : بالمجرب .
(3) كب : أكيل ، تصحيف .
(4) كب : شماخ .
(5) كب : الماء .
(6) مص : وقيل .

---

(١) رخصة الأطراف : ناعمة الأصابع . والآنسة : الفتاة الطيبة النفس ، المحبوب قربها وحديثها ، يؤنس بها .
(٢) المجرب : الذي قد جُرِّب في الأمور وعُرف ما عنده ، أي أنت مشرف على التجربة ، فلا تسأل فإنك ستعلم . وهو مثل يضرب لمن سأل عن شيء يقرب علمه منه .
(٣) المنة : القوة .

٥٨٣١ قال آخرُ : لذَّةُ المرأةِ على قَدَر شهوتها ، وغَيْرتُها على قَدَر محبَّتها .

٥٨٣٢ دعا عيسى بن موسى بجاريةٍ له فلم يَقدِرْ على غِشْيانها ، فقال :

القَلْـبُ يَطْمَـعُ والأسْبَـابُ عَـاجِـزَةٌ   والنَّفْسُ تَهْلِكُ بَيْنَ العَجْزِ والطَّمَعِ

٥٨٣٣ وقال مُقاتِل بن طَلْبَة[1] بن قَيْس بن عاصم :

رَأَيْتُ سُحَيْماً فَاقَدَ اللهُ بَيْنَها   تَنِيكُ بأيْدِيها وتَعْيَا أُيُورُهَا

٥٨٣٤ وقال آخر :

ويُبْعَثُ يَوْمَ الحَشْرِ أَمَّا لِسَانُهُ   فَعَـيٌّ وأَمَّـا أَيْـرُهُ فَخَطِيـبُ

٥٨٣٥ وقال آخر :

ويُعْجِبُنـي مِنْـكِ عِنْـدَ الجِمَـاعِ   حَيَـاةُ اللِّسَـانِ ومَـوْتُ النَّظَـرْ

٥٧٣٦ المَدَائنيُّ قال : أَسَرَتْ عَنَزةُ الحارثَ بن ظالم ، فمرَّت به امرأةٌ منهم فرأتْ كَمَرةَ سَوْداء(١) ، فقالت : احتفِظوا بأسيركم فإنه ملِكٌ وخِذْنُ ملِكٍ(٢) . قالوا : وكيف عَرَفتِ ذلك ؟ [قالت :] رأيتُ حَشَفةً سوداء من فُرُومِ النِّساء .

والفَرْمُ : ما تُضَيِّقُ المرأةُ به رَحِمَها من رَامِكٍ أو عَجَمِ زبيبٍ أو غيرِه(٣) .

٤/٩٧ ٥٨٣٧ وكتب عبد الملك بن مَرْوان إلى الحَجَّاج : يا بنَ المُسْتفرِمة بعَجَم الزبيب(٤) .

٥٨٣٨ قال الهيثم : كان امرؤ القيس مُفَرَّكاً ، فبينما هو يوماً مع امرأةٍ قالت له : قم يا خيرَ الفِتْيانِ قد أصبحتَ . فلم يقم ، فكَرَّرَتْ عليه ، فقام فوجد اللَّيلَ بحاله ، فرَجَع إليها فقال لها : ما حَمَلكِ على ما صَنَعتِ ؟ قالت : حملني عليه أنّك ثقيلُ الصَّدْرِ ، خفيفُ

---

(1) كب : ظلة ، تحريف .

---

(١) الكمرة : رأس عضو التذكير ، وهي الحشفة أيضاً .

(٢) الخدن : الصديق .

(٣) الرامك : ضرب من الطيب . وعجم الزبيب : نواه .

(٤) المستفرمة : هي التي تعالج فرجها ليضيق ، وفي نساء ثقيف سعة ، فهن يفعلن ذلك ليستضفن به . وكان عبيد الله بن أنس بن مالك قد خرج مع ابن الأشعث ، فلما دخل عليه أنس بشأن ابنه ، توعده الحجاج ، فكتب أنس إلى عبد الملك بن مروان يستنجد به ويشكو الحجاج .

العَجُزِ ، سريعُ [الإراقة ، بطيء][1] الإفاقة(١) .

٥٨٣٩ قال أبو عُبَيْدة : [وقال][2] لجاريةٍ له : اصدُقيني عمَّا تكره النساءُ منِّي . قالت : يَكرهن منك [أنَّك] إذا عَرِقتَ فُحتَ بريحِ كلبٍ . قال : أنتِ صدقتِيني ، إنَّ أهلي كانوا أرضعوني بلَبَن كلبةٍ .

٥٨٤٠ قال الأصْمَعيُّ : غاضبتِ[3] أمرأةٌ زوجَها ، فجال عليها يُجامعها ، فقالت : لعَنك الله ! كلَّما وقع بيني وبينك شرٌّ جئتَني بشفيعٍ لا أقدِر على رَدّه !.

٥٨٤١ الهيثم ، عن أبن عيَّاش ، قال : كَتَب عُبَيدُ الله بن زِيَاد إلى أسماء بن خارجةَ[4] والِي البَصْرة يخطب إليه هندَ بنت أسماء فزَوَّجه ، فلَقِيه عمرُو بنُ حُرَيث ومحمدُ بنُ الأشعث بن قيس ومحمدُ بن عُمَيْر ، فقالوا : خَطَب إليه وليس له عليك سلطانٌ فزوَّجتَه وقد عَرَفتَه ! فقال : قد كان ما كان . فقال أبو عُقَيْبَة[5] الأسَديُّ :

٩٨/٤

جَـــزَاكَ اللهُ يـــا أسْمَـــاءُ خَيْـــراً ... كَمَـــا أرْضَيْـــتَ فَيْشَلَـــةَ الأمِيـــرِ(٢)

بِصَـــدْعٍ قَـــدْ يَفُـــوحُ المِسْـــكُ مِنْـــهُ ... عَظِيـــمٍ مِثْـــلِ كِـــرْكِـــرَةِ البَعِيـــرِ(٣)

لَقَـــدْ زَوَّجْتَهَـــا حَسْنَـــاءَ بِكْـــراً ... تُجِيدُ[6] الرَّهْزَ مِنْ فَوْقِ السَّرِيرِ(٤)

فبلغ الخبرُ عبيدَ الله بن زِياد ، فلما أستُعْمِل على الكوفة تزوَّجَ عائشةَ بنتَ محمد بن الأشعثِ ، وزوَّجَ أخاه سَلْم[7] بن زيادٍ بنتَ عمرِو بن حُرَيثٍ ، وزوَّجَ أخاه عبدَ الله بن زيادٍ أبنةَ محمد بن عُمَيرٍ .

قال ابنُ عيَّاش : فاشتركوا واللهِ في اللُّؤْم[8] جميعاً .

---

(1) كب : سريع الإفاقة ، مص : سريع الإراقة .
(2) ليست في كب ، مص ، وهي لازمة .
(3) كب : غاضت .
(4) كب : حارثة ، خطأ .
(5) كب : ابن عقبة ، تحريف .
(6) كب : بجيد .
(7) كب : سالم ، تحريف .
(8) قرأتها مص : اللوم .

---

(١) المفرك : الذي تبغضه النساء .
(٢) الفيشلة : رأس عضو التذكير .
(٣) الصدع : الشق ، وعنى مكان العفة منها . والكركرة من كل ذي خف : الصدر .
(٤) الرهز : تحركها وتثنيها عند المجامعة .

٥٨٤٢ قال أبو[1] المبارَك : ألستم تعلمون أنِّي قد أرميتُ على المِائةِ[2](١) ! وينبغي لمن كان كذلك أن يكونَ وَهْنُ[3] الكِبَرِ ، وموتُ الشَّهْوةِ ، وٱنقطاعُ يَنْبُوعِ النُّطفةِ ، قد[4] أماتَ حنينَه إلى النساءِ وتفكيرَه إلى الغزل ؟ قالوا : صدقت . قال : وينبغي أن يكونَ مَنْ[5] عَوَّد نفسَه تَرْكَهُنَّ مِدداً[6] ، وتَخَلَّى عنهن دهراً ، أن تكونَ العادةُ وتمرينُ الطبيعةِ وتوطينُ النفسِ قد حَطَّ من ثِقْل منازعةِ الشهوةِ ودواعي الباه(٢) ، وقد علمتم[7] أنَّ العادةَ قد تستحكم ببعضِ عَمْدِ[8] تَرْكٍ لملامسةِ النساءِ . قالوا : صدقت . قال : وينبغي أن يكونَ لِمن لم يَذُق طعم الخلوةِ بِهِنَّ ، ولم يُجالسهنَّ متبذِّلاتٍ(٣) ، ولم يسمَعْ خَلابَتَهن للقلوب وٱستمالتهن للأهواء(٤) ، ولم يَرَهنَّ متكشِّفاتٍ[9] ولا عارياتٍ ، أن يكون إذا تقدَّم له ذلك مع طُول التركِ ألَّا يكونَ بَقِي معه من دواعيهنَّ شيء . قالوا : صدقت . قال : وينبغي لمن عَلِم أنَّه مجبوبٌ[10] ، وأن سببه إلى خِلاطِهِن محسوم(٥) ، أن يكونَ اليأسُ من أمتنِ أسبابه إلى الزُّهْد والسَّلْوةِ وإلى موت الخواطر[11] . قالوا : صدقت . قال : وينبغي لمن دعاه الزُّهد في الدنيا إلى أن خَصَى نفسَه ، ولم يُكرِهه على ذلك أبٌ ولا عدوٌ ، ولا سَبَاهُ سابٍ ، أن يكونَ مقدارُ ذلك الزُّهدِ [هو المقدارُ الذي] يُميت الذِّكْر [لهنَّ ، ويُسَرِّي عنه ألمَ فَقْدِ وجودِهِنَّ . وينبغي لمن كان في إمكانه أن] ينشيءَ[12] العزمَ ، [ويختارَ الإرادةَ التي يصير بها إلى

٤/٩٩

---

(1) كب ، مص : ابن ، تحريف . والنص كثير التحريف ، كثير السقط بهما ، وعَوَّلنا في قراءته على الجاحظ في كتابه الحيوان ١/١٢٦ .

(2) كب : المياه .

(3) كب ، مص : في وهن الكرة .

(4) كب ، مص : وأن قد يكون قد مال جبينه إلى النساء ويفكره .

(5) كب ، مص : قد .

(6) كب ، مص : وهذا والتخلي بهن دهراً .

(7) كب ، مص : علمت .

(8) كب ، مص : عمن ترك ملابسة النساء .

(9) كب ، مص : منكشفات .

(10) كب : محبوب .

(11) كب ، مص : الخاطر .

(12) كب ، مص : وينسي .

---

(١) أرميت : زدت .

(٢) الباه : النكاح .

(٣) متبذلات : تركن التصون والتحرز .

(٤) خلابتهن للقلوب : أخذها برقيق الحديث .

(٥) المجبوب : الخصي . والخلاط : الجماع .

قَطْع ذلك العضوِ الجامعِ لكبارِ اللَّذاتِ ، وإلى ما فيه من الألم ، ومع ما فيه من الخَطَر ، وإلى ما فيه من المُثْلة والنَّقْص الداخلِ على الخِلْقة ، أن تكونَ الوساوسُ في هذا الباب لا تعرُوه ، والدَّواعي لا تقروه](١) . قالوا : صدقت . قال : وينبغي لمن سَخَتْ نفسُه عن السَّكَن(٢) ، وعن الولد ، وعن أن يكون مذكوراً بالعَقَب[1] الصالح ، أن يكونَ قد نسي هذا البابَ إنْ كان قد[2] مَرَّ منه على ذِكْر . هذا[3] ، وأنتم تعلمون أني سَمَلتُ عينيَّ يومَ خَصَيت نفسي ، فقد[4] نسيتُ كيفية الصُّوَر [وكيف تَرُوعُ ، وجَهِلتُ المرادَ منها ، وكيف تراد . أفما كان ذلك حَرِياً أن تكونَ نفسُه ساهيةً لاهيةً ، مشغولةً بالباب الذي احتملَ له هذه المكارهَ ؟] قالوا : صدقتَ . قال : أو ليس لو لم أكن هَرِماً ، ولم يكن هاهنا [طولُ] اجتنابٍ ، وكانتِ الآلةُ قائمةً ـ ألا أني لم أذُقْ لحماً منذ ثلاثين سنة ، ولم تمتليء عروقي من الشَّرَاب ، مخافةَ الزيادة في الشَّهوة ـ لكان في ذلك ما يقطع الدواعي ويُسَكِّنُ الحركةَ[5] إنْ هاجت . قالوا : صدقت . قال : فإني[6] بعدما وصفتُ لكم لأسْمَعُ نغمةَ المرأةِ[7] فأظُنُّ[8] [مَرَّةً أنَّ كَبِدي قد ذابتْ ، وأظُنُّ مَرَّةً أنها قد انصدعتْ ، وأظُنُّ مَرَّةً] أنَّ عقلي قد اختُلِس . وربما[9] اضطرب فؤادي عند ضَحِكِ إحداهُنَّ ، حتى أظن أنه قد خرج من فمي ، فكيف ألومُ عليهنَّ غيري !

٥٨٤٣ قال رجلٌ لابن سِيرِين : إذا خلوتُ بأهلي أتكلم بكلامٍ أستحي منه . قال : أفْحَشَتْه اللَّذة .

٥٨٤٤ إسحاق بن إبراهيم المَوْصليُّ ، قال : كان شُرَاعةُ بن الزَّنْدَبُوذ[10] لا يأتي النساءَ ، وكان يقال إنه عِنِّينٌ ، فقال : ٤/١٠٠

قَـالُـوا شُـرَاعَـةُ عِنِّيـنٌ فَقُلْـتُ لَهُـمْ … اللهُ يَعْلَـمُ أنِّـي غَيْـرُ عِنِّيـنِ

فإنْ ظَنَنْتُمْ بِيَ الظَّنَّ الَّذِي زَعَمُوا … فَقَـرِّبُـونـي إلـى بَيْـتِ ٱبْـنِ رَامِيـنِ

(1) كب : العاقب .
(2) كب : مرة منه على ذكره .
(3) سقطت من كب .
(4) كب : قد .
(5) كب : حركة .
(6) كب : فإن .
(7) كب : الامرأة .
(8) كب : وأظن امرأة أن عقلي .
(9) كب : ولربما ترآى فؤادي عن ضحك .
(10) كب : الزيزبون ، تحريف .

(١) لا تقروه : لا تقصده .
(٢) سخت نفسه عن هذا الأمر : تركته ولم تنازعه إليه نفسه . والسكن : الزوجة .

وكان ابن رامين صاحبَ قِيانٍ ، وكانت الزرقاءُ جاريتَه(١) .

٥٨٤٥ قال إسحاق : أنشدني ابن كُناسة :

لَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلأَمَانَةِ مَوْضِعٌ وللكَفِّ مُسْتَرَادٌ[1] ولِلْعَيْنِ مَنْظَرُ

قلت : ما بقي شيء . قال : فأين المواقعة[2] !

٥٨٤٦ الهيثم قال : قال لي صالح بن حسّان : مَنْ أفْقَهُ الناس ؟ قلت : اختُلِف في ذلك . قال : أفقه الناس وَضّاح اليمنِ حيث يقول :

إذا قُلْتُ هَاتِي نَوِّلِينِي تَبَسَّمَتْ وقَالَتْ مَعَاذَ اللهِ مِنْ فِعْلِ ما حَرُمْ

فَمَا نَاوَلَتْ حَتَّى تَضَرَّعْتُ عِنْدَهَا وأنْبَأْتُهَا ما رَخَّصَ اللهُ في اللَّمَمْ(٢)

٥٨٤٧ قال هشام بن عبد الملك للأبرش الكَلْبِيّ : زوِّجْني امرأةً من كلبٍ . فزوَّجَه ، فقال له ذاتَ يومٍ يَهْزِل معه : وتزوَّجْنا إلى كلبٍ فوجدنا في نِسائهم سَعَة . فقال[3] الأبرش : يا أمير المؤمنين ، إن نِساء كلبٍ خُلِقن لرجال كلبٍ .

٥٨٤٨ قال : وسَمِع رجلٌ من كِنْدَةَ رجلاً يقول : وجدنا في نِساءِ كِنْدَةَ سَعَةً ، فقال[4] الكِنديُّ : إن نساء كِندة مكاحلُ فَقَدتْ مَرَاوِدَها[5] .

١٠١/٤ ٥٨٤٩ تزوَّجَ أعرابيٌّ امرأةً ، فلما دخل بها عابثها فضَرطتْ ، فخرجت غَضْبَى إلى أهلها وقالت : لا أرجع حتى يفعلَ مثلَ ما فعلتُ . فقال لها : عُودي لأفعل . فعادت ففعل ، فبينما هو يداعبها إذ حَبَقتْ أخرى ، فقال الأعرابيُّ :

طَالَبْتِنِي دَيْناً فلم أقْضِكِ واللهِ حَتَّى زِدْتِ في قَرْضِكِ

فَلاَ تَلُومِينِي عَلَى مَطْلِهِ إنْ كَانَ ذَا دَأْبَكِ لم أقْضِكِ

---

(1) كب : مزداد ، مص : وللسر كتمان .
(2) كب ، مص : الموافقة .
(3) كب : قال .
(4) كب ، مص : قال .
(5) كب : مواردها .

---

(١) قال ابن حبيب : كان في الكوفة صاحب قِيان يقال له ابن رامين ، قَدِمها من الحجاز ، فكان من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتونه ويقيمون عنده . . وكان لابن رامين جوارٍ يقال لهن : سَلاَّمة الزرقاء ، وسَعْدة ، ورُبَيحة ، وكن من أحسن الناس غناء (الأغاني ١١/ ٣٦٤) .

(٢) اللمم : صغار الذنوب ، وعد القبلة والنظرة وما أشبهها منها ، وأراد القبلة .

٥٨٥٠ تزوَّجَ رجلٌ أعرابيَّةً فعَجَز عنها ، فقيل لها في ذلك ، فقالت : نحن لنا صُدُوع في صَفاً ، ليس لعاجزٍ فِينا حظٌّ .

٥٨٥١ الهيثم ، عن ٱبن عَيَّاش[1] ، قال : كانت صَعْبَةُ أُمُّ طَلْحة[2] بنِ عُبَيْدِ الله من بنات فارس(١) ، تزوَّجها أبو سُفيان بن حربٍ فلم تَزَل به هِندٌ حتى طَلَّقها ، فتزوَّجَ بها عبيدُ الله ؛ وتتبَّعَتْها نفسُ أبي سُفيان فقال :

إنَّـا وصَعْبَـةَ فِيمَـا تَـرَى ... بَعِيـدَانِ والـوُدُّ وُدٌّ قَـرِيـبُ

فـإلَّا يَكُـنْ نَسَـبٌ ثَـاقِـبٌ ... فَعِنْـدَ الفَتَـاةِ جَمَـالٌ وطِيـبُ(٢)

لَهَـا عِنْـدَ سِـرِّي بهـا نَخْـرَةٌ ... يَـزُولُ بهـا يَـذْبُـلٌ أوْ عَسِيـبُ(٣)

فَيَـا لَقُصَـيٍّ ألَا فـاعْجَبُـوا ... فلِلْوَبرِ صَارَ[3] الغَزَالُ الرَّبِيبُ(٤)

٥٨٥٢ جَلَس أعرابيٌّ إلى أعرابيَّةٍ ، وعلِمتْ أنه إنما جلس إليها لينظر إلى[4] ٱبنتها ، فضربت بيدها على جَنْبِها وقالت :

ومَـا لَـكَ مِنْهَـا غَيْـرَ أنَّـكَ نـاكِـحٌ ... بعَيْنَيْـكَ عَيْنَيْهَـا فَهَـلْ ذَاكَ نَـافِـعُ

٥٨٥٣ وقال أيْمَنُ بن خُرَيْم : ١٠٢/٤

لَقِيـتُ مِـنَ الغَـانِيَـاتِ العُجَـابَـا ... لَوَ ٱدْرَكَ[5] مِنِّي العَذَارَى الشَّبَابا

ولكِـنَّ جَمْـعَ العَـذَارَى الحِسَـانِ ... عَنَـاءٌ شَـدِيـدٌ إذا المَـرْءُ شَـابَـا

---

(1) كب : عباس .
(2) كب : صلخمة .
(3) كب : للوبر صاد .
(4) سقطت من مص .
(5) كب : أدركن .

---

(١) هذا خطأ محض ، فالصعبة : هي بنت عبد الله بن عِماد (أو عمار) الحضرمي ، أحد وجوه الخزرج وساداتهم . وأمها : عاتكة بنت وَهْب بن قصي بن كلاب ، صاحب الرِّفادة دون قريش كلها (طبقات ابن سعد ١٩٦/٣ ، تهذيب الكمال ٤٨٤/٢٢ تاريخ مدينة دمشق ٦٠/٢٥) ، فكيف تكون الصعبة من بنات فارس وهي عربية لحاً !

(٢) الثاقب : المضيء ، المشهور . وهذا خطأ أيضاً ، فالصعبة ذات نسب رفيع ثاقب .

(٣) يذبل : هو هضبة ضَبْحَا . وعسيب : جبل عال أسود ، وكلاهما تابع لإمارة القويعية في السعودية . (المعجم الجغرافي ، عالية نجد ٩٥٢/٣) . والسر : النكاح . والنخرة : صوت خياشيمها عند المضاجعة .

(٤) الوبر : من ذوات الحوافر ، في حجم الأرنب ، أطحل اللون ، أي بين الغبرة والسواد ، قصير الذنب ، يدجن في البيوت لأنه يعتلف البقول .

يـرُضْـنَ بكُـلِّ عَصَـا رَائِـضٍ ... ويُصْبِحْـنَ كُـلَّ غَـدَاةٍ صِعَـابَـا
عَـلامَ يُكَحِّلْـنَ حُـورَ العُيُـونِ ... ويُحْدِثْنَ بَعْدَ الخِضَابِ الخِضَابَا[1]
ويَبْـرُزْنَ إلَّا لِمَـا تَعْلَمُـونَ ... فَلاَ تَحْرِمُوا الغَانِيَاتِ الضِّرَابَا[2]
إذا لـم يُخَـالَطْـنَ كُـلَّ الخِـلاَ ... طِ أصْبَحْنَ مُخْرَنْطِمَاتٍ غِضَابَا[3]
يُمِيـتُ العِتَـابَ خِـلاَطُ النِّسَـاءِ ... ويُحْيِي اجْتِنَابُ الخِلاَطِ العِتَابَا

٥٨٥٤ واعَدَ العَرْجِيُّ امرأةً من الطائفِ ، فجاء على حمارٍ ومعه غلام ، وجاءتِ المرأةُ على أتان ومعها جارية ؛ فوثب العَرْجِيُّ على المرأةِ ، والغلامُ على الجاريةِ ، والحمارُ على الأتان ؛ فقال العَرْجِيُّ : هذا يومٌ غاب عُذَّالُه .

* * *

(١) العيون الحور : هي التي اشتد بياض بياضها وسواد سوادها ، واستدارت حدقتها ، ورقت جفونها ، وهذا آية الصحة والسلامة والنبل .
(٢) الضراب : النكاح .
(٣) الخلاط : الجماع . المخرنطمات : جمع المخرنطمة ، وهي الغاضبة في تكبر .

باب القِيادة

٥٨٥٥ عن ابن[1] الأَشْوَع : أنه سئل عن الوَاصلة(١) فقال : إنك لمُنقِّر(٢) ، قالت عائشة رضي الله عنها : ليست الواصلة بالتي[2] تَعْنُون ، وما بأسٌ إذا كانت المرأةُ زعراءَ أن تصل شعرها(٣) ، ولكن الواصلة أن تكون بَغِياً في شَبِيبتِها ، فإذا أَسَنَّت وصلته بالقِيادة .

٥٨٥٦ قالوا : كانت ظُلْمةُ التي يُضرَب بها المثلُ في القِيادة صَبِيَّةً في الكُتّاب ، فكانت تَضرِبُ دُوِيَّ الصِّبيان وأقلامَهم ، فلما شَبَّت زَنَتْ ، فلما أَسَنَّتْ قادتْ ، فلما قَعَدت اشترت تَيساً تُنزِّيه على العَنْز(٤) . ١٠٣/٤

٥٨٥٧ وذكر المدائنيُّ : أنَّ رجلاً من السلطان كان لا يزال يأخذ قَوَّادة فيحبِسها ، ثم يأتيه من يشفَع فيها فيخرجها ؛ فأمر صاحبَ شُرْطته فكتب في قِصَّتها : فلانة القوَّادة تجمَع بين الرجال والنساء لا يتكلَّم فيها إلا زانٍ . فكان إذا كُلِّم فيها قال : أخرجوا قِصَّتَها . فإذا قُرئت قام الشفيع مُسْتَحِيياً .

٥٨٥٨ قال جِرَانُ العَوْد[3] :

يُبَلِّغُهُـنَّ الحَـاجَ كُـلُّ مُكَـاتَـبٍ ... طَوِيلِ العَصَا أو مُقْعَدٌ يَتَزَحَّفُ(٥)

---

(1) كب : أبي .
(2) كب : بالذي .
(3) كب : العوذ ، تصحيف .

---

(١) الواصلة : هي التي تصل شعرها بشعر غيرها ، أي تضع على رأسها غير شعرها .
(٢) المنقر : الكثير البحث والتفتيش .
(٣) زعراء : قليلة الشعر .
(٤) تنزيه : تحمله على الوثبان . وتمام الخبر : فقيل لها : لم تفعلين ذلك؟ قالت : حتى أسمع أنْفَاس الجِماع .
(٥) الحاج : جمع حاجة . والمكاتب : العبد الذي يكتب على نفسه لمولاه ثمنه ويكتب مولاه له عليه عتقه . يريد أن هذا العبد المكاتب يأتي منازلهن بعلة الصداقة ، فإذا أصاب خلوة أبلغهن ما يريد .

ومَكْمُـونَـةٌ[1] رَمْـدَاءُ لا يَحْـذَرُونَهَـا مُكَـاتَبَـةٌ تَـرمـي الكِـلابَ وتَحْـذِفُ(١)
رَأتْ وَرِقـاً بِيضـاً فشَـدَّتْ حَـزِيمَهَـا لَهَا[2] فَهْيَ أمْضَى مِنْ سُلَيْكٍ وأَلْطَفُ(٢)

٤/١٠٤ ٥٨٥٩ وقال الفرزدق :

يُبَلِّغُهُـنَّ وَحْـيَ القَـوْلِ مِنِّـي ويُـدْخِـلُ رَأْسَـهُ تَحْتَ القِرَامِ(٣)

٥٨٦٠ وقال حُمَيْد بن ثَوْر :

خَلِيلَـيَّ إنِّـي أشْتَكِي[3] مـا أَصَـابَنِي لِتَسْتَيْقِنَـا مـا قَـدْ لَقِيـتُ وتَعْلَمَـا
فـلا تُفْشِيَـا سِـرِّي ولا تَخْـذُلاَ أَخَـاً أَبَثَّكُمَـا مِنْـهُ الحَـدِيـثَ المُكَتَّمَـا(٤)
وقُـولا إذا جَـاوَزْتُمَـا أرْضَ عَـامِـرٍ وجَـاوَزْتُمَـا الحَيَّيْـنِ نَهْـداً وخَثْعَمَـا
نَـزِيعَـانِ مِنْ جَـرْمِ بْـنِ رَبَّـانَ[4] إنَّهُـمْ أَبَوْا أنْ يُرِيقُوا في الهَزَاهِزِ مِحْجَمَا(٥)

---

(1) كب : مكمودة . . لا تحذرونها . (2) كب : له فهي أقضا .
(3) كب : نشتكي . (4) كب : حيان ، خطأ .

---

(١) المكمونة : من الكمنة (بالضم فسكون) ، وهو أن ترمد فلا يستقصى في علاجها فيحدث في الأجفان ورم وغلظ وتحمر لذلك . وقوله : ترمي الكلاب وتحذف ، عنى أنها تتظاهر بالجنون .
(٢) حزيمها : أمرها ورأيها . يقول : عقدت عزمها على ما نريده منها من الإبلاغ ، فكانت أمضى على الهول من سليك بن السلكة التميمي الذي يضرب به المثل في سرعة العدو ، وألطف ، أي أرفق بما تريد .
(٣) القرام : ستر فيه وشيٌ وتطريز ونقوش . وبعد البيت ، وهما من صلته :

أُسَيِّـدُ ذو خُـرَيِّطَـةٍ نهـاراً مِـنَ المُتَلَقِّطـي قَـرَدِ القُمَـامِ
فقُلْـنَ لـه : نُـوَاعِـدُكَ الثُّـرَيَّا وذَاكَ إلَيْـهِ مُجْتَمَـعُ الـزِّحَـامِ

وسيأتي تمام الأبيات برقم ٥٨٦٦ ، وهي من جيد كلام الفرزدق وأخبثه . أسيد : تصغير أسود ، يعني غلامه : وكان اسمه وَقَّاعاً . خريطة : تصغير خَرِيطة ، وهي شيء كالكيس يكون من الخرق والأدم . القمام : جمع قمامة ، وهي كناسة البيت وما كسح منه فألقي بعضه على بعض . والقرد : نفاية الصوف ، ثم استعمل في سواه من وبر وشعر وكتان . يقول : إن رسوله غلام أسود صغير بعد ، خليق أن يتولى للإماء عملهن .
وقوله : نواعدك الثريا : يعني نواعدك اعتراض الثريا في جوف الليل . ومجتمع الزحام : اجتماعهن ، وسيأتي أنهن ست نسوة .
(٤) بعده :

لتَتَّخِـذَا لـي بـارَكَ اللهُ فيكُمَـا إلى آل ليلى العامريَّةِ سُلَّمَا

(٥) نزيعان : غريبان . والهزاهز : الخطوب والفتن والحروب . محجما : بقدر المحجم من الدم . يأمر=

وَخُبَّا[1] عَلَى نَضْوَيْن مُكْتَفِلَيْهِمَا[2] ولا تَحْمِلا إلا زِنَاداً[3] وأَسْهُمَا(١)

وزَاداً غَـرِيضـاً[4] خَفِّفَـاهُ عَلَيْكُمَـا ولا تُبْدِيَا سِراً ولا تَحْمِلاَ دَمَا(٢) ٤/١٠٥

وإنْ كَـانَ نَيْـلٌ فـالْوِيَـا نَسَبَيْكُمَـا[5] وإنْ خِفْتُمَـا أنْ تُعْـرَفَـا فَتَلَثَّمَـا(٣)

وقُولاَ خَرَجْنَا تاجِرَيْنِ فأبْطَأَتْ رِكَابٌ تَرَكْنَاهَا بِتَثْلِيثَ قُيَّمَا(٤)[6]

ولَـوْ قَـدْ أَتَـانَـا بَـزُّنَـا ودَقِيقُـنَـا تَمَوَّلَ مِنْكُمْ مَنْ رَأَيْنَاه مُعْدِمَا(٥)

ومُدَّا لَهُمْ في السَّوْمِ حَتَّى تَمَكَّنَا ولا تَسْتَلِجَّا صَفْقَ بَيْعٍ فَيَلْزَمَا(٦)

فَـإنْ أَنْتُمَـا اَطْمَـأْنَنْتُمَـا فَـأَمِنْتُمَـا وأَجْلَبْتُمَـا[7] مَـا شِئْتُمَـا فتكَلَّمَـا

وقُولاَ لَهَا ما تَأْمُرِينَ بِصَاحِبٍ لَنَا قَدْ تَرَكْتِ القَلْبَ مِنْهُ مُتَيَّمَا

أَبِينِـي لَنَـا إنَّـا رَحَلْنَـا مَطِيَّنَـا إلَيْكِ وما نَرْجُوهُ[8] إلَّا تَلَوُّمَا(٧)

---

(1) كب : وحيا .
(2) كب : متكفليهما .
(3) كب : زياداً وأعظما .
(4) كب : عريضاً خفقاه .
(5) كب : سببيكما .
(6) مص : قوما .
(7) كب ، مص : خليتما .
(8) كب ، مص : نرجوك إلا توهما .

= خليليه أن ينتسبا إلى جرم لأن العرب تأمنها ولا تخافها ، فهم لم يقتلوا أحداً ، وليس عندهم ترة ، فلا يُطْلَبوا بدم أو ذحل . وهذا من أخبث الهجاء لجرم وبديعه .

(١) خبا : أسرعا في العدو ، والخبب : أن تنقل الدابة أيامنها وأياسرها جميعاً في العدو . والنضو : البعير المهزول من السفر والجهد . ويقال : اكتفل البعير ، إذا جعل عليها كفلا (بالكسر فسكون) ، وهو شيء مستدير يتخذ من خرق أو غيرها ، يوضع على سنام العير ثم يركب عليه .

(٢) الغريض : الطري ، أراد لحماً طرياً .

(٣) الويا نسبيكما : اكتماه ، من قولهم : لوى عني أمره ، إذا طواه وكتمه .

(٤) الركاب : الإبل . وتثليث : واد يقع شمال نجران (البلدان اليمانية ٥٨) . وقيما : مقيمة .

(٥) البز : الثياب ، وعنى البضاعة . تمول : صار ذا مال . والمعدم : الفقير .

(٦) السوم : المفاوضة في البيع . استلج : تمادى وألح . وصفق البيع : نفاذه وإمضاؤه . وكانت العرب إذا أرادوا إنفاذ البيع ضرب أحدهما يده على يد صاحبه ، فقالوا : صَفَق يده أو على يده بالبيع ، فوصفوا به البيع . عنى أن كل ذلك يعوقهما عن حاجتهما .

(٧) يقول : تركنا صاحبك ، وما نرجوه أن يعيش إلا حيناً يسيراً . والتلوم : المكوث والانتظار قليلاً . وبعد البيت :

فَجَاءَا ولَمَّا يَقْضيا لِيَ حاجَةً إليَّ ولَمَّا يُبْرِمَا الأَمْرَ مُبْرَما

لم يبرما الأمر : لم يحكماه .

٥٨٦١ وقال المأمون لرسول بعث به :

بَعَثْتُكَ مُشْتَافاً[1] فَفُزْتَ بنَظْرَةٍ ... وأخْلَفْتَني حَتَّى أسَأْتُ بكَ الظَّنَّا(١)

وناجَيْتَ مَنْ أَهْوَى وكُنْتَ مُقَرَّباً ... فيَالَيْتَ شِعْرِي عَنْ دُنُوِّكَ ما أَغْنَى

ورَدَّدْتَ طَرْفاً في مَحَاسِنِ وَجْهِهَا ... ومَتَّعْتَ باسْتِسْمَاعِ[2] نَغْمَتِهَا أُذْنَا(٢)

أَرَى أَثَراً منها بعَيْنَيْكَ لم يَكُنْ ... لَقَدْ سَرَقَتْ عَيْنَاكَ مِنْ وَجْهِهَا حُسْنَا

٤/١٠٦ ٥٨٦٢ وقال بعضُ المُحْدَثين :

يا سُوءَ مُنْقَلَبِ الرَّسُو ... لِ مُخَبِّراً بخِلافِ ظَنِّي

إنِّي أُعِيذُكَ أنْ تَكُو ... نَ شَغَلْتَنِي وشُغِلْتَ عَنِّي

٥٨٦٣ وقال زيد بن عمرو في أَمَتِه[3] :

إذا طَمِثَتْ قَادَتْ وإنْ طَهُرَتْ زَنَتْ ... فَهِيَ أَبَداً يُزْنَى بهَا وتَقُودُ(٣)

* * *

---

(1) كب : مشتاقاً ، مص : مرتاداً .
(2) كب : باستمتاع .
(3) كب : أمية .

---

(١) المشتاف : الناظر .
(٢) الاستسماع : السماع .
(٣) طمثت : حاضت . وقادت : سعت بين الرجل والمرأة للفجور .

باب الزِّنَا والفُسُوق

٥٨٦٤ العُتبيُّ ، قال : قيل لرجل في امرأته وكانت لا تَرُدُّ يدَ لامسٍ : عَلامَ تَحْبِسُها مع ما تَعرِفُ منها ؟ فقال : إنها جميلةٌ[1] فلا تُفْرَك ، وأُمُّ عِيال فلا تُتْرَك(١) .

٥٨٦٥ وقال بعضُ الأعراب :

أَلِمَّــا عَلَــى دَارٍ لِــوَاسِعَــةِ الحَبْــلِ   سَوَاءٌ[2] عَلَيْهَا صَالِحُ القَوْمِ والرَّذْلُ(٢)
يَبِيــتُ بهــا الحُــدَّاثُ حَتَّــى كَــأَنَّمَــا   يَبِيتُونَ منها[3] في مَدَافِعَ مِنْ نَخْلِ(٣)
ولَــو شَهِــدَتْ حُجَّــاجَ مَكَّــةَ كُلَّهُــمْ   لَرَاحُوا وكُلُّ القَوْمِ مِنْهَا عَلَى وَصْلِ

٥٨٦٦ أنشد الفرزدقُ لسليمان بن عبد الملك القصيدة التي يقول فيها : ١٠٧/٤

ثَــلاثٌ واثْنَتَــانِ فَهُــنَّ خَمْــسٌ   وسَــادِسَــةٌ تَمِيــلُ إلــى شِمَــامِ(٤)
فَبِتْــنَ بجَــانِبَــيَّ مُصَــرَّعَــاتٍ   وبِــتُّ أَفُــضُّ أَغْــلاقَ الخِتَــامِ(٥)
كَــأَنَّ مَفَــالِــقَ الــرُّمَّــانِ فِيهَــا[4]   وجَمْرَ غَضًى قَعَدْنَ عَلَيْهِ حَامِي

فقال سليمانُ : أحللتَ نفسَك يا فرزدقُ : أقررْتَ عندي بالزِّنا وأنا إمامٌ ، ولا بدَّ لي

(1) كب : جميلاً .
(2) مص : ألوف تسوي صالح القوم بالرذل ، نقلاً عن الأغاني .
(3) كب ، مص : فيها من .   (4) كب : فيه .

(١) تفرك : تبغض ، يقال : فَرِكت المرأة زوجها ، إذا أبغضته وكرهته ، ولا يقال ذلك في غير الزوجين .
(٢) واسعة الحبل : كناية عن فجورها ، والحبل في الأصل : العهد والذمة والأمان .
(٣) الحداث : المتحدثون ، وهو جمع على غير قياس حملاً على نظيره ، نحو سامر وسمَّار . والمدافع : مجرى مسيل الماء وتدافع انصبابه وحدوره . ونخل : ماء معروف بالبادية .
(٤) مضت الأبيات برقم ٢١١٢ كتاب الطبائع . والشِّمام : التقبيل والترشف ، لأن شمَّ المرأة مقرون بلثمها وضمها . وهذه السادسة التي ذكرها هي خاصته وحده التي استأثر بها .
(٥) أراد « ختام الأغلاق » فقلب . والأغلاق : جمع غَلَق ، وهو ما يغلق به الباب . والختام والخاتم ، واحد ، وهو من الختم : وهو التغطية على الشيء ، والاستيثاق من أن لا يدخله شيء . وإنما عنى الفرزدق ما عنى من فحشه ، مقراً بالفاحشة .

من إقامة الحد عليك . فقال : بِم أوجبتَ ذلك عليَّ يا أمير المؤمنين ؟ قال[1] : بكتاب الله . قال : فإن كتاب الله يَدرَأُ عني ، قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٦] ، فأنا قلتُ ما لم أفعَل .

٥٨٦٧ قيل لأبي الطَّمَحَان[2] القَيْنِيِّ : خبِّرنا عن أدنى ذُنوبك . قال : ليلة الدير . قالوا : وما ليلة الدير ؟ قال : نَزَلْت على دَيْرَانِيَّةٍ ، فأكَلْتُ طَفَيْشَلاً[3] لها بلحمِ خنزيرٍ ، وشرِبتُ من خمرها ، وزَنَيْتُ بها ، وسَرَقتُ كِساءها ومَضَيت(١) .

٥٨٦٨ وقال عمرُ بنُ أبي ربيعةَ :

يَقْصِدُ النَّاسُ للطَّوَافِ[4] ٱحْتِسَاباً وذُنُوبي مَجْمُوعَةٌ في الطَّوَافِ

٥٨٦٩ وقال جريرٌ في الفرزدق(٢) :

لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الفَرَزْدَقِ فَاجِراً فَجَاءَتْ بوَزْوَازٍ[5] قَصِيرِ القَوَائِمِ(٣)

تَدَلَّيْتَ[6] تَزْني مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً وقَصَّرْتَ عَنْ بَاعِ[7] العُلاَ والمَكَارِمِ

---

(1) مص : فقال .
(2) كب : الطمخان القيسي ، تصحيف .
(3) كب : طفشلاً .
(4) سقطت من كب .
(5) كب : بوزان .
(6) الأبيات مضطربة الترتيب في كب ، مص .
(7) كب : باب الفتى .

---

(١) الديرانية : صاحبة الدير . والطفيشل : ضرب من التنوريات ، وهي الأطعمة التي تنضج في التنور ، وهو لحم يعالج بالبيض والجزر والعسل .

(٢) كان الفرزدق قد قال بالمدينة :

هُمَا دَلَّتَاني مِنْ ثَمَانينَ قَامَةً كَمَا انْقَضَّ بازٍ أَقْتَمُ الرِّيشِ كاسِرُهْ

البازي : ضرب من الصقور يصاد به . أقتم الريش : في ريشه حمرة ضاربة في السواد . والكاسر : الذي كسر جناحيه ، أي ضمها ضماً يسيراً ، وهو يريد الوقوع والانقضاض .

فلمَّا اسْتَوَتْ رِجْلايَ في الأرضِ نادَتَا أَحَياً يُرَجَّى ، أمْ قَتيلاً نُحَاذِرُهْ ؟

فقلتُ : ارْفَعُوا الأَسْبَابَ لا يَفْطُنُوا بنا ووَلَّيْتُ في أعْجَازِ لَيْلٍ أُبَادِرُهْ

الأسباب : جمع سبب ، وهي الحبال التي تدلى عليها . وأعجاز الليل : أواخره ، يبادر الليل قبل أن ينشق فجره .

فأنكرت ذلك قريش عليه ، وأزعجه مروان بن الحكم ، وكان والياً على المدينة لمعاوية ، وأجَّلَه ثلاثاً ، ثم أخرجه عنها (طبقات فحول الشعراء ١/ ٤٤ ـ ٢/ ٣٧٢) وناقضه جرير بهذه الأبيات .

(٣) الوزواز : الكثير النزوان والتحرك ، نسبه إلى الطيش والخفة .

١٠٨/٤

ومـا كَـانَ جَـارٌ للفَـرَزْدَقِ مُسْلِـمٌ | لِيَـأْمَـنَ قِـرْداً لَيْلَـهُ غَيْـرُ نـائِـمِ(١)
يُـوَصِّـلُ حَبْلَيْـهِ إذا جَـنَّ لَيْلُـهُ | لِيَـرْقَـى إلـى جَـارَاتِـهِ بـالسَّـلالِـمِ
أَتَيْـتَ[1] حُـدُودَ اللهِ إذْ كُنْـتَ يـافِعـاً | وشِبْتَ فَمَا يَنْهَاكَ شَيْبُ اللَّهَازِمِ(٢)
تَتَبَّـعُ فـي المَـاخُـورِ كُـلَّ مُـرِيبَـةٍ | ولَسْتَ بأهْلِ المُحْصَنَاتِ الكَرَائِمِ(٣)
هُوَ الرِّجْسُ يا أهْلَ المَدِينَةِ فاحْذَرُوا | مَدَاخِلَ رِجْسٍ[2] بالخَبيثَاتِ عَالِمِ
لَقَـدْ كَـانَ إِخْرَاجُ[3] الفَـرَزْدَقِ عَنْكُـمُ | طَهُوراً[4] لما بَيْنَ المُصَلَّى وَوَاقِمِ(٤)

٥٨٧٠ وقال عمرُو بنُ بحر : قرأ قارىء ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ(٥) ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [يوسف : ٥١ ـ ٥٢] فقال[5] إسماعيلُ بنُ غَزْوانَ : لا واللهِ ما سمعتُ بأغزلَ من هذه الفاسقة .

٥٨٧١ وسمع بكثرة مُراوَدتِها يوسفَ عنها ، فقال إسماعيلُ : أما واللهِ بي تَمَرَّسَتْ(٦) .

٥٨٧٢ بات أعرابيٌّ ضيفاً لبعض الحَضَر ، فرأى أمرأةً فهَمَّ[6] أن يُخالِفَ إليها(٧) في أوَّلِ الليل فمنعه[7] الكلبُ ، ثم أراد ذلك نصفَ الليل فمنعَه ضوءُ القمرِ ، ثم أراد ذلك في السَّحَر فإذا عجوزٌ قائمةٌ تُصلِّي ، فقال :

(1) كب : أبيت .
(2) كب : حسم بالحسيات .
(3) كب : إحجاج .
(4) كب : ظهوراً .
(5) كب ، مص : قال .
(6) كب : فيهم .
(7) كب : فمنعنا .

(١) يرميه بالزنا والفجور ، والعرب تقول : هو أزنى من قرد .
(٢) حدود الله : محارمه ، أي أتيت ما يلزمك فيه الحد . واليافع : ابن سبع سنين أو نحوهما . اللهازم : أصول اللحيين ، جمع لهزمة .
(٣) الماخور : مجمع أهل الفسق والفساد . والمحصنات : جمع محصنة ، وهي العفيفة الطاهرة .
(٤) المصلى وواقم : من حدود المدينة المنورة . فالمصلى : موضع بعينه في العقيق ، كان منزل رسول الله ﷺ في سفره وأوبته ، يقع في أطراف المدينة المنورة ، على مسافة تسعة كيلومترات من المسجد النبوي . وواقم : هي حَرَّة واقم ، إحدى حرتي المدينة ، وهي الشرقية .
(٥) حصحص الحق : بان بعد كتمانه .
(٦) مراودة المرأة عن نفسها : طلبها أن يفجر بها ، وأصل المراودة : الخداع والمراوغة . وتمرست : تحككت وتحرشت به .
(٧) يخالف إليها : يجيئها خفية ، في غفلة من الرقباء .

٤/١٠٩ لم يَخْلُقِ اللهُ شَيْئاً كُنْتُ أكْرَهُهُ غَيْرَ العَجُوزِ وغَيْرَ الكَلْبِ والقَمَرِ
هـذا نَبُـوحٌ وهـذا يُسْتَضَـاءُ بِـهِ وهَـذِهِ شَيْخَـةٌ قَـوَّامَـةُ السَّحَـرِ

٥٨٧٣ المنصورُ ، عن أبيه محمد بن علي ، قال : حجَجْتُ فرأيتُ آمرأةً من كَلْبٍ شريفةً قد حَجَّتْ ، فرآها عمرُ بنُ أبي ربيعةَ فجعل يُكلِّمُهَا ويَتبعُها كلَّ يوم ، فقالت لزوجها ذاتَ يوم : إني أُحبُّ أن أتوكأ عليكَ إذا رُحتُ إلى المسجد . فراحَتْ مُتَوَكِئةً على زوجها ، فلما أبصرَها عمرُ وَلَّى ، فقالَت : على رِسلِكَ يا فتى :

تَعْدُو[1] الذِّئَابُ عَلَى مَنْ لا كِلاَبَ لَهُ وتَتَّقِي مَرْبِضَ المُسْتَأْسِدِ الحَامِي

٥٨٧٤ الرِّيَاشيُّ قال : كان أبو ذؤيب يهوَى آمرأةً من قومه ، وكان رَسولُه إليها رجلاً يقال له : خالد بن زهير ، فخانه فيها ، فقال أبو ذؤيب [وكانت أرسلتْ إليه تَرَضَّاه] :

تُـرِيـدِيـنَ كَيْمَـا تَجْمَعِينِـي وخَـالِـداً وهَلْ يُجْمَعُ السَّيْفَانِ وَيْحَكِ في غِمْدِ
أخَـالِـدُ مـا رَاعَيْـتَ مِنِّـي قَـرَابَـةً فَتَحْفَظَنِي بالغَيْبِ أوْ بَعْضَ ما تُبْدِي⁽¹⁾

وكان أبو ذؤيب خان فيها آبنَ عَم له يُقال له : مالك بن عُويمر ، فأجابه خالدٌ :

ولا تَعْجَبَنْ مِنْ سَيْرَةٍ أنْتَ سِرْتَهَا وأوَّلُ رَاضـي سُنَّـةٍ مَـنْ يَسِيـرُهَـا
ألـم تَتَنَقَّـذْهَـا[2] مِـنِ ٱبْـنِ عُـوَيْمـرٍ وأنْـتَ صَفِيُّ نَفْسِهِ ووَزِيـرُهَـا⁽²⁾

٤/١١٠ ٥٨٧٥ سألت آمرأةٌ زوجَها الْحَجَّ فأذِن لها وبعث معها أخاه ، فلما آنصرفا[3] عنه سأله عنها ، فقال :

ومـا[4] عَلِمْـتُ لَهَـا عَيْبـاً أُخَبِّـرُهُ[5] إلَّا ٱتِّهَامِيَ فِيهَا صَاحِبَ الإبِلِ
كُنَّـا نَهَـاراً إذا مـا السَّيْـرُ جَـدَّ بِنَـا يُغَيِّرَانِ ومَا بالرَّحْلِ مِنْ مُثُلِ⁽³⁾

---

(1) كب : تغدو . . ويتقي .
(2) كب : تتقدمها .
(3) كب : انصرفوا .
(4) كب : ما .
(5) كب : فيها أخبره .

---

(١) ما تبدي : أي ما تظهر من الإخاء والمودة .
(٢) تتنقذها : تستخلصها لنفسك ، من قولهم : أنْقَذَه وتَنَقَّذَه واستنقذه : بمعنى نجّاه وخَلَّصه ، فكأنه نجّاه ليستخلصه لنفسه . وصفي نفسه : خاصة نفسه .
(٣) جد السير : أسرع . ويغيران : يصلحان من شأن رحلهما . ومثل : جمع مثال ، وهو الفراش .

ويَخْلُفُونَ[1] كَثيراً في مَنَازِلِنَا فَلاَ نَزَالُ نَرَى آثَارَ مُغْتَسَلِ
فَاللهُ أعْلَمُ ما كَانَتْ سَرَائِرُهُمْ واللهُ أعْلَمُ بالنِّيَّاتِ والعَمَلِ

٥٨٧٦ قال رجلٌ للفرزدق : متى عهدُك يا أبا فِرَاسٍ بالزِّنا ؟ فقال : مذ ماتتِ العجوز[١] .

٥٨٧٧ رُمِي ببغداد في سُوق يحيى قِمَطْرَةٌ فيها صبيٌّ وتحته مُضَرَّباتُ حرير[٢] ، وعند رأسه كِيسٌ فيه مائةُ دينار ورُقعةٌ فيها : هذا الشقيُّ ٱبنُ الشقيَّةِ ، ٱبنُ السِّكْبَاجِ والقَلِيَّة ، ٱبنُ القَدَح والرَّطْلِيَّة[٣] ، رحم اللهَ منِ ٱشترى له بهذا الذهب جاريةً تربيه .

وفي آخر الرُّقعة : هذا جزاءُ من عَضَل ٱبنته[٤][2] .

٥٨٧٨ ذكر أعرابيٌّ رجلاً ماجناً فقال : لو أبصرَتْ فلاناً العِيدانُ لتحَرَّكتْ أوتارُها ، ولو رأته مُومِسةٌ لسَقَط خِمَارُها .

٥٨٧٩ قال بعضُ الأعراب : ١١١/٤

مــاذا يُظَــنُّ بلَيْلَــى إذْ أَلَــمَّ بهَــا مُرَجَّلُ الرَّأْسِ ذُو بُرْدَيْنِ مَزَّاحُ[٥]
حُلْــوٌ فَكَــاهَتُــهُ خَــزٌّ عِمَــامَتُــهُ في كَفِّهِ مِنْ رُقَى إبْلِيسَ مِفْتَاحُ[٦]

٥٨٨٠ ذَكَر أعرابيٌّ رجلاً ماجناً فقال : هو أكثرُ ذُنوباً من الدَّهر ، تَفِد إليه مواكبُ الضَّلالة ، وتَرْجِع من عنده ببُدُور الآثامِ[٧][3] .

---

(1) كب : ويحلفون . (2) كب : ابنه .
(3) كب ، مص : يرجع . . مدون الأيام .

---

(١) العجوز : يعني أمه . وقوله : متى عهدك بكذا؟ أي متى كان آخر عهدك به
(٢) سوق يحيى : بين الرصافة ودار المملكة ، نسبة إلى يحيى بن خالد البرمكي . والقمطرة : شبه سفط ينسج من قصب . مضربات : مخيطات .
(٣) السكباج : مرق يعمل من اللحم والخل . والقلية : مرق يتخذ من لحوم الإبل خاصة وأكبادها . والرطلية : نسبة إلى الرطل ، وهو الوعاء الذي يسع رطلاً من الخمر ، يقابله في وقتنا « الليتر » Litre ، وأراد الشراب نفسه .
(٤) عضل ابنته : حبسها عن الزواج .
(٥) مرجل الرأس : مسرح الشعر ، قد اعتنى به فسواه وزينه .
(٦) الخز : الحرير . وعنى بـ « رقى إبليس » كلمات التغزل والخلابة والتجميش ، وما يجري مجراها في معاشرة النساء (ثماء القلوب ١/١٥٣) .
(٧) البدور : جمع بدرة ، وهي في الأصل كيس فيه ألف أو عشرة آلاف .

٥٨٨١ وذكر آخرُ قوماً فقال : هم أقلُّ الناسِ [ذنوباً] إلى أعدائهم ، وأكثرُهم تَجَرُّماً[1] على أصدقائهم ، يصومون عن المعروف ، ويُفْطِرون على الفحشاء .

٥٨٨٢ قال الأصْمَعيُّ : قلت لأمةٍ ظريفة : هل في يديك عملٌ ؟ قالت : لا ! ولكن في رِجْلَيّ(١) .

٥٨٨٣ قالت جَوارٍ من القِيان لأبي مُعَاذ[2] : ليتنا يا أبا مُعَاذ بناتُك ! فقال أبو مُعَاذ : [3]على أنِّي على دِينِ كِسرى[3](٢) .

٤/ ١١٢ ٥٨٨٤ قال أبو الهندي[4] :

وأفْجَـرُ مِـنْ رَاهِـبٍ يَـدَّعِـي ... بـأَنَّ النِّسَـاءَ عَلَيْـهِ حَـرَامْ
يُحَـرِّمُ بَيْضَـاءَ مَمْكُـورَةً ... ويُغْنِيهِ في البَضْعِ عَنْهَا الغُلاَمْ(٣)
إذا مـا مَشَـى غَـضَّ مِـنْ طَـرْفِـهِ ... وفي اللَّيْلِ بالدَّيْرِ مِنْهُ عُرَامْ[5](٤)
ودَيْـرُ العَـذَارَى فَضُـوحٌ لَـهُ ... وعِنْـدَ اللُّصُوصِ حَدِيثُ الأَنَـامْ

هؤلاء لصوص نزلوا ديرَ العَذَارى ليلاً ، فأخذوا القَسَّ فشدُّوه وثَاقاً ، ثم أخذ كلُّ رجل منهم جاريةً ، فوجدوهنَّ مُفْتَضَّاتٍ قد ٱفتضهنَّ القَسُّ كلَّهنَّ(٥) .

٥٨٨٥ قال سَهْلُ بن هارون :

إذا نَـزَلَ المُخَنَّـثُ فـي رِبَـاعٍ ... تَحَـرَّكَ كُـلُّ ذِي خَبَـثٍ[6] إلَيْـهِ
وصَارَتْ دُورُهُمْ[7] مَأْوَى الخَبَايَا ... وصَـارَ الـرَّبْـعُ مَـدْلُـولاً عَلَيْـهِ

---

(1) كب : تحرماً . (2) كب ، مص : نواس ، خطأ .
(3 - 3) بياض في الأصل كب بمقدار الكلام ، وأسقطتها مص . وعوَّلنا في قراءة النص على ابن الجوزي في الأذكياء ١٩٢ ، وستأتي مصادر الخبر في نهاية الكتاب إن شاء الله .
(4) كب ، مص : المهند ، تحريف . (5) كب : غرام .
(6) مص : خنث . (7) مص : دونهم .

---

(١) تريد أنها راقصة .
(٢) في المجوسية يجوز عندهم تزوج الأخوات والبنات .
(٣) الممكورة : المطوية الخلق من النساء ، البضعة ، المستديرة الساقين . والبضع : النكاح .
(٤) العرام : الشراسة ، وعنى احتدام رغبته وهياج شهوته .
(٥) دير العذارى : كان ديراً للرواهب السريانيات في بغداد ، في قطيعة النصارى .

٥٨٨٦ وقال آخر(١) :

أَقُولُ لَهَا لَمَّا أَتَتْنِي تَدُلُّنِي عَلَى ٱمْرَأَةٍ مَوْصُوفَةٍ بِجَمَالِ
أَصَبْتِ لَهَا بَعْلاً[1] كَمَا هِيَ اشْتَهَتْ[2] إِنِ ٱغْتَفَرَتْ فِيهِ ثَلاَثَ خِصَالِ
فَمِنْهُنَّ فِسْقٌ لا يُنَادَى وَلِيدُهُ ورِقَّةُ إِسْلاَمٍ وقِلَّةُ مَالِ

٥٨٨٧ قال الأصْمَعيُّ : دخلت على[3] ٱبن رَوْح بن حاتم المهلَّبيِّ وحَضَر الإذْن وهو عاكفٌ ٤/١١٣ على غُلام ، فقلت له : عَمَدتَ إلى الموضع الذي كان أبوك يَضْرِب فيه الأعناقَ ويُعطي فيه اللُّهَى(٢) ، تركب[4] فيه ما تركب ! فقال[5] :

وَرِثْنَا المَجْدَ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ أَسَأْنَا في دِيَارِهِمُ الصَّنِيعَا
إذا الحَسَبُ الرَّفِيعُ تَوَاكَلَتْهُ بُنَاةُ[6] السَّوْءِ يُوشِكُ أَنْ يَضِيعَا

* * *

(1) مص : والله زوجاً كما اشتهت ، نقلاً عن العقد الفريد .
(2) كب : أشبهت .
(3) كب : علي .
(4) كب : تركت ، في كلا الموضعين .
(5) كب : قال .
(6) كب ، مص : بنات .

(١) مضت الأبيات برقم ٥٤٨٧ .
(٢) اللهى : أفضل العطايا وأجزلها .

باب مَسَاوِيء النساء

٥٨٨٨ عن وَهب بن مُنَبِّه قال : عاقَب الله المرأةَ بعشر خِصالٍ : شِدَّةِ النِّفاس ، وبالحيض ، وبالنجاسة في بطنها وفَرْجها ، وجَعْلِ مِيراثِ ٱمرأتين ميراثَ رجل واحد ، وشهادةِ ٱمرأتين كشهادة رجل ، وجَعْلِها ناقصةَ العقلِ والدِّين لا تُصَلِّي أيَّامَ حيضها ، ولا يُسَلَّم على النساء ، وليس عليهنَّ جُمعةٌ ولا جماعةٌ ، ولا يكون منهنَّ نبيٌّ ، ولا تُسافِرِ إلا بوليٍّ .

٥٨٨٩ وكان يقال : ما نُهِيَت ٱمرأةٌ قطُّ عن شيء إلا أتته .

٥٨٩٠ وقال طُفَيْل في هذا المعنى :

إنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارٍ نَبَتْنَ مَعاً   مِنْهَا المُرَارُ وبَعْضُ المُرِّ مَأْكُولُ
إنَّ النِّسَاءَ مَتَى يُنْهَيْنَ عَنْ خُلُقٍ   فَإنَّهُ وَاقِعٌ لا بُدَّ مَفْعُولُ

٥٨٩١ عن رَجاء بن حَيْوَةَ قال : قال معاذ : إنكم ٱبتُليتم بفتنة الضَّرَّاء فصبَرْتم ، وإني أخاف عليكم فتنةَ السَّرَّاء ، وإنَّ مِنْ أشدَّ من ذلكم عندي النساءَ ، إذا تَحَلَّين الذَّهَبَ ولَبِسنَ رَيْطَ الشام وعَصْبَ اليَمَن[1] ، فأتعبن الغنيَّ ، وكَلَّفن الفقيرَ ما لا يَجِد . ٤/١١٤

٥٨٩٢ قال بعض الشعراء :

تَمَتَّعْ بها ما سَاعَفَتْكَ ولا تَكُنْ   عَلَيْكَ شَجاً يُؤْذِيكَ حِينَ تَبِينُ[2]
وإنْ هِيَ أعْطَتْكَ اللِّيَانَ فإنَّهَا   لِغَيْرِكَ مِنْ خُلاَّنِهَا سَتَلِينُ
وإنْ حَلَفَتْ لا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا   فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ البَنَانِ يَمِينُ

٥٨٩٣ أبو علي الأمويُّ قال : كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيل عند عبد الله بن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه ، وكانت قد غلبته في كثيرٍ من أمره ، فقال له أبوه : طَلِّقْها ، فطلَّقَها ، وأنشأ يقول :

---

(١) الريط : جمع ريطة ، وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين ، وهي كل ثوب رقيق . وعصب اليمن : كساؤها ، يصبغ غزلها وهي مجموعة مشدودة ، ثم تصبغ ، فيأتي نسجها موشياً لبقاء ما عصب منها أبيضاً .

(٢) المساعفة : المساعدة والقرب في حسن معاونة .

لَهَا خُلُقٌ سَهْلٌ[1] وحُسْنٌ ومَنْصِبٌ وخَلْقٌ سَوِيٌّ ما[2] يُعَابُ ومَنْطِقُ

فرُمِيَ يومَ الطائف بسهم ، فلما مات قالت تَرْثِيه :

وآلَيْتُ لا تَنفَكُّ عَيْنِي سَخِينَةً عَلَيْكَ ولا يَنْفَكُّ جِلْدِيَ أغْبَرَا(١)

فللّٰهِ عَيْنٌ مَا رَأَتْ مِثْلَهُ فَتًى أَعَزَّ وأَحْمَى في الهِيَاج وأَصْبَرَا(٢)

إذا شَرَعَتْ فِيهِ الأسِنَّةُ خَاضَهَا إلى المَوْتِ حَتَّى يَتْرُكَ الرُّمْحَ أَحْمَرَا

ثم خَطَبها عمر بن الخَطَّاب ، فلمَّا أوْلَمَ قال عبدُ الرحمن بن أبي بكر : يا أمير ١١٥/٤ المؤمنين ، أتأذَنُ لي أن أُدخل رأسي على عاتكة ؟ قال : نعم ، يا عاتكةُ أستتري . فأدخل رأسَه فقال :

وآلَيْتُ لا تَنفَكُّ عَيْنِي قَرِيرَةً عَلَيْكَ ولا يَنفَكُّ جِلْدِيَ أصْفَرَا

فنَشَجَتْ نَشْجاً عالياً(٣) ، فقال عمر : ما أردتَ إلى هذا ! كلُّ النساء يفعلن هذا ! غفر الله لك .

ثم تزوَّجها الزُّبَيْر بعد عمر وقد خلا من سنِّها(٤) ، فكانت تخرُج بالليل إلى المسجد ولها عَجِيزةٌ ضَخْمة(٥) ، فقال لها الزُّبَيْر : لا تخرُجي . فقالت : لا أزالُ أخرُج أو تَمْنَعَني . وكان يكره أن يمنعَها ، لقول النبي ﷺ : « لا تَمْنَعُوا إماءَ اللهِ مساجدَ اللهِ »(٦) ، فقعَد لها الزُّبير متنكِّراً في ظُلمة الليل ، فلما مَرَّتْ به قرص عجِيزتها ، فكانت لا تخرج بعد ذلك ، فقال لها : مالكِ لا تَخرُجين ؟ فقالت : كنتُ أخرج والناسُ ناسٌ ، وقد فَسَد الناس ، فبيتي أوسعُ لي .

---

(1) كب : جزل وداء . (2) كب : في الحياة ومصدق .

---

(١) سخينة : حارة من انسكاب الدمع ، تقول : حلفت ألا أكف عن البكاء وألا أغتسل حزناً عليك .

(٢) أحمى : أشد محاماة ودفاعاً عن العشيرة ومحارمها . والهياج : الحرب ، فهي موطن غضب ، يتواثب القوم فيها للقتال .

(٣) نشجت عالياً : غصت بالبكاء في حلقها من غير انتحاب ، بصوت مسموع .

(٤) أي بعدما كبرت ومضى معظم عمرها .

(٥) العجيزة : المؤخرة .

(٦) الحديث صحيح ، متفق عليه ، أخرجه الستة . وإماء الله : جمع أمة ، وهي المرأة المملوكة ، والمراد النساء مطلقاً ، فهن مملوكات لله تعالى ، من شأنهن أن يقمن بعبادته ، ويلزمن طاعته ، ويدخلن بيوته .

٥٨٩٤ قال المدائنيُّ : احتُضِر رجلٌ من العرب وله ٱبن يَدِبُّ بين يديه ، وأمُّ الصَّبيِّ جالسةٌ عند رأسه ، وٱسمُ الصبيِّ مَعْمَر ، فقال :

٤/١١٦ وإنِّي لأَخْشَى أنْ أَمُوتَ فتَنْكِحِي ... فيُقْذَفَ[1] في أيْدِي المَرَاضِعِ مَعْمَرُ
وتُـرْخَى[2] سُتُـورٌ دُونَـهُ ونَضَـائِـدُ[3] ... ويَشْغَلَكُمْ عَنْهُ خَلُوقٌ ومِجْمَرُ(١)

فما لَبِث أن مات ، ثم تزوَّجَت ، ثم صار معمرٌ إلى ما ذَكَر .

٥٨٩٥ عن[4] [أبي] الحسن : أنَّ شابَّين كانا متآخيين[5] على عهد عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه ، فأغزَى أحدَهما ، فأوصى أخاه بأهله ، فٱنطلق في ليلةٍ ذات ريح وظُلْمةٍ إلى أهل أخيه يَتَعهَّدُهم ، فإذا سِراجٌ في البيت يَزْهَر(٢) ، وإذا يهوديٌّ في البيت مع أهله وهو يقول :

وأشْعَـثَ غَـرَّهُ[6] الإسْـلامُ مِنِّـي ... خَلَـوْتُ بِعِـرْسِـهِ لَيْـلَ التِّمَـامِ(٣)
أَبِيـتُ عَلَـى تَـرَائبِهَـا ويُمْسِـي[7] ... عَلَـى جَـرْدَاءَ لاحِقَـةِ الحِـزَامِ(٤)
كَـأَنَّ مَجَـامِـعَ[8] الـرَّبَـلاَتِ مِنْهَـا ... فِئَـامٌ[9] يَنْهَضُـونَ إلـى فِئَـامِ(٥)

٤/١١٧ فرَجَع الشابُّ إلى أهله ، فاشتمل السيفَ[10] حتى دخلَ على أهل أخيه فقتله ، ثم جَرَّه

---

(1) مص : ويقذف .
(2) كب : يرخى .
(3) كب ، مص : قلائد .
(4) في هامش كب : حكاية .
(5) كب : متواخيين .
(6) كب : غيرة .
(7) كب : تمشي ، مص : يضحى .
(8) كب : مواقع .
(9) كب : قيام ، في كلا الموضعين .
(10) كب : على السيف .

---

(١) النضائد : الحشايا والوسائد ، والعرب تقرن الستور بالنضائد وتطلق على جميع ذلك النضد . والخلوق : ضرب من الطيب مائع ، فيه صفرة لأن أعظم أجزائه من الزعفران .
(٢) يزهر : يتلألأ .
(٣) العرس : الزوجة . وليل التمام (بكسر التاء) : أطول ما يكون من ليالي الشتاء إذا بلغت اثنتي عشرة ساعة فما زاد ، وهي ستة أشهر ، ثلاثة أشهر حين يزيد على اثنتي عشرة ساعة ، وثلاثة أشهر حين يرجع . يقول : خلوت بها ستة أشهر .
(٤) الترائب : عظام الصدر ممايلي الترقوتين ، وعنى صدرها ، وإنما خص ترائبها لأنها موضع الحسن والجمال في الصدر . والجرداء : الفرس القصيرة الشعر ، وقصر شعر الخيل من علامات عتقها وفراهتها وكرمها . ولاحقة الحزام : ضامرة ، مشدودة البطن ، ليست مترهلة .
(٥) الربلات : جمع ربلة ، وهي أصل الفخذ . والفئام : الجماعة من الناس . صوَّر حركة تثني الفخذ وقت الجماع .

وألقاه في الطريق . فأصبح اليهودُ وصاحبُهم قتيلٌ لا يدرُون مَنْ قَتَله ، فأتَوْا عمرَ بن الخطَّاب فدخلوا عليه وذكروا ذلك له ، فنادى عمرُ في النَّاس : الصلاةَ جامعةً . فاجتمع الناسُ فصَعِد المِنبرَ فحمِد اللهَ وأثنى عليه ، ثم قال : أنشُد اللهَ رجلاً عَلِم مِنْ هذا القتيلِ علماً إلَّا أخبرني به . فقام الشابُّ فأنشده الشعرَ وأخبره خبرَه ، فقال عمر : لا يَقْطَع الله يدَك . وهدَر دمَه(١) .

٥٨٩٦ كان[1] ابن عبَّاس يقول : مَثَلُ المرأةِ السُّوءِ [2]مثَلُ رجلٍ صالحٍ[2] كانت له امرأةُ سَوْءٍ ، فعرَض له رجلٌ فقال : إني رسولُ الله إليكَ بأنَّه قد جَعَل لك ثلاثَ دَعَوات ، فسَلْ ما شئتَ من دُنيا أو آخرة . ثم نهض ، فرَجَع الرجلُ إلى منزله ، فقالت له امرأته : ما لي أراك مفكِّراً محزوناً ؟ فأخبرها ، فقالت : ألستُ ٱمرأتَك ، وفي صُحبتك ، وبناتُك منِّي ؟ ، فاجعلْ لي دعوةً . فأبى ، فأقبل عليه ولدُه وقلن : أُمَّنا . فلم يَزَلْن به حتَّى قال : لَكِ دعوةٌ . فقالت : اللهم اجعلني أحسنَ الناسِ وجهاً . فصارتْ كذلك ، وجعلت تُوطِيء فِراشَها ، وهو يَعِظها فلا تتَّعِظ ، فغضب يوماً فقال : اللهمَّ اُجعلها خنزيرةً . فتحَوَّلت كذلك ، فلما رأين بناتُه ما نزل بأُمهن بَكَيْن وضرَبْن وُجوهَهن ونَتَفن شعورَهن ، فرقَّ لهن قلبُه فقال : اللَّهمَّ أعِدْها كما كانت أوَّلاً . فذهبت دَعَواتُه الثلاثُ فيها .

٥٨٩٧ قال[3] عبدُ الله بن عِكْرِمة : دخلتُ على عبد الرحمن بنِ الحارث بن هشام المخزومي أعودُه ، فقلتُ : كيف تجدُك[4] ؟ فقال : أجدُني واللهِ بالموت ، وما موتي بأشدَّ عليَّ ١١٨/٤ من تمتُّعِ[5] [أمِّ] هشامٍ [بعدي] ، أخاف أن تتزوّج[6] ـ يعني ٱمرأتَه ـ . فحلفتْ له وآلَتْ ألَا تتزوَّج بعدَه ، فغَشِي وجهَه نورٌ ، ثم قال : شأن الموت أن يَنزِلَ متى شاء . ثم مات ، فتزوَّجَتْ بعُمر بنِ عبد العزيز ، فقلت :

فـإنْ لَقِيَـتْ خَيْـراً فَـلاَ يَهْنِئنَّهـا[7] وإنْ تَعِسَـتْ فَلِلْيَـدَيْـنِ ولِلْفَـمِ(١)

---

(1) في هامش كب : حكاية .
(2 - 2) كب ، مص : كان قبلكم رجل صالح .
(3) في هامش كب : حكاية .
(4) كب : نجدك .
(5) كب : أتمتع .
(6) كب : يتزوج .
(7) كب : يهنينها .

---

(١) هدر دمه : أباحه ، فلا يؤخذ لقتله دية .
(٢) لليدين وللفم : أي أسقطها الله عليهما ، وهو مثل يقال عند الشماتة بسقوط إنسان .

فبلغها [ذلك] ، فكتبتْ إليَّ : قد بلغني بيتُك الذي تمثَّلْتَ به ، وما مَثَلِي ومَثَلُ أخيك إلا كما قال الشاعر :

وهَــلْ كُنْــتُ إلَّا وَالِهــاً ذاتَ تَــرْحَــةٍ   قَضَــتْ نَحْبَهَــا بَعْــدَ الحَنِيــنِ المُــرَجَّــعِ
مَتَــى تَسْــلُ عَنْــهُ تَــدَّكِــرْ بَعْــدَ طِيَّــةٍ   مِــنَ الأرْضِ أو تَقْنَعْ[1] بـإلْـفٍ فَتَـرْبَـعِ
فَدَعْ عَنْكَ مَنْ قَدْ وَارَتِ الأرْضُ شَخْصَهُ   وفي غَيْرِ مَنْ قَدْ وَارَتِ الأرْضُ فاطْمَعِ

فبلغ ذلك منِّي كلَّ غيظٍ[2] ، واحتسبتُ حِسابَها ، وإذا هي قد أعجلتْ عِدَّتَها ، وقد بَقي عليها أربعة أيَّام ، فدخلتُ على عمر فأخبرتُه بذلك ، فنقضَ النِّكاح وعُزِل عن المدينة .

٥٨٩٨ كان صَخْر بن الشَّرِيد أخو الخَنْساءِ خَرَج في غَزْوةٍ فقاتل فيها قتالاً شديداً ، فأصابه جُرْحٌ رَغيبٌ(١) ، فمرِض فطال به مرضُه وعاده قومُه ، فقال عائدٌ من عُوَّاده يوماً لامرأته سَلْمَى : كيف أصبح صَخْرٌ اليومَ ؟ قالت : لا حَيّاً فيُرْجَى ، ولا ميِّتاً فيُنْسَى . فسَمِع صَخْرٌ كلامَها فشقَّ عليه ، وقال لها : أنتِ القائِلةُ كذا وكذا ؟ قالت : نعم غيرَ معتَذِرةٍ إليك . ثم قال عائدٌ آخر لأمِّه : كيف أصبح صَخْرٌ اليومَ ؟ فقالت : أصبح بحمد ٱللهِ صالِحاً ، ولا يزالُ بحمدِ الله بخيرٍ ما رأينا سوادَه بينَنا . فقال صَخْر : ١١٩/٤

أَرَى أُمَّ صَخْـرٍ مـا تَمَـلُّ عِيـادَتِـي   ومَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعي ومَكَاني
وما كُنْتُ أَخْشَى أنْ أكُونَ جِنَازَةً   عَلَيْـكِ ومَـنْ يَغْتَـرَّ بـالحَـدَثَـانِ(٢)
فـأيُّ ٱمْـرِىءٍ سَـاوَى بـأُمٍّ حَلِيلَـةً   فَلاَ عَاشَ إلَّا في أَذًى وهَوَانِ(٣)
أَهُـمُّ بِـأَمْـرِ الحَـزْمِ لـو أسْتَطِيعُـهُ   وقَدْ حِيلَ بَيْنَ العَيْرِ والنَّزَوَانِ(٤)
لَعَمْرِي لقد أنْبَهْتُ مَنْ كَان نَائِماً   وأَسْمَعْـتُ مَـنْ كَـانَـتْ لَـهُ أُذُنَـانِ

فلما أفاق عَمَدَ إلى سَلْمَى فعَلَّقها بعَمُودِ الفُسْطاطِ حتى فاضتْ نفسُها ، ثم نُكِس من

---

(1) كب : يقنع بإلف فترتعي .
(2) كب : غيض .

---

(١) رغيب : واسع .
(٢) يقال : هو جِنازة عليهم ، إذا ثقل على القوم أمر أو اغتموا به . والحدثان : نوائب الدهر وصروفه .
(٣) الحليلة : الزوجة .
(٤) العير : حمار الوحش . والنزوان : وثوبه على أتانه .

طَعْنته فمات(١) .

٥٨٩٩ وقرأتُ[1] في « سِيَرِ العجم » أنَّ أرْدَشِيرَ[2] سارَ إلى الحَضْرِ(٢) ، وكان مَلِكُ السَّوَادِ متحصِّناً فيها ، وكان من أعظم ملوك الطوائِفِ(٣) ، فحاصره فيها زماناً لا يجدُ إليها سبيلاً ، حتى رَقِيتِ ٱبنةُ ملكِ السَّوادِ يوماً ، فرأتْ أردشِيرَ فَعشِقَتْه فنزلتْ وأخذتْ نُشَّابَةً وكتبتْ عليها : إن أنت شَرَطتَ لي أن تتزوَّجني دَلَلْتُك على موضع تَفْتَتح منه هذه المدينة بأيسرِ حِيلةٍ وأخفِّ مؤونةٍ . ثم رمتْ بالنُّشَّابةِ نحوَ أرْدَشِير ، فكتب الجوابَ في نُشَّابةٍ: لَكِ الوفاءُ بما سألتِ. ثم ألقاها إليها ، فكتبتْ إليه تَدُلُّه على الموضع ، فأرسَلَ إليه أردشِير فافتتحه ودخلَ هو وجنودُه ، وأهلُ المدينةِ غارُّون(٤) ، فقتلوا مَلِكَها وأكثرَ مُقَاتِلَتِها ، وتزوَّجها . فبينما هي ذاتَ ليلةٍ على فِراشِهِ أنكرتْ مكانَها حتى سَهِرتْ لذلك عامَّةَ ليلتِها ، فنظروا في الفِرَاشِ فوجدوا تحت المِحبَسِ(٥) وَرَقَةً من ورقِ الآسِ قد أثَّرتْ في جلدِها ، فسألها أردشِيرُ عند ذلك عما كان أبوها يغذُوها به ، فقالت : كان أكثر غِذائي الشَّهد والزُّبْد وٱلمُخَّ . فقال أرْدَشِيرُ : ما أحدٌ ببالِغٍ[3] لك في الحِبَاءِ والإكرامِ مبلغَ أبِيك ، ولئن كان جزاؤه عندكِ على جُهْدِ إحسانه ـ مع لُطْف قَرابته وعِظَمِ حقِّه ـ جُهْدَ إساءتَك ، ما أنا بآمن لمثله منكِ . ثم أمر بأن تُعقَدَ قرونُها بذَنَبِ فَرَسٍ شديدِ المِرَاحِ جَمُوحٍ ثم يُجْرَى(٦) . ففُعِلَ ذلك حتى تساقطتْ عُضْواً عضواً .

١٢٠/٤

---

[1] في هامش كب : حكاية غادرة .
[2] كب : أزدشير (في جميع المواضع) .
[3] كب : يبالغ .

---

(١) الفسطاط : بيت يتخذ من الشعر . وفاضت نفسها : ماتت . نكس : عاوده المرض بعد الشفاء .

(٢) الحضر : مدينة في العراق ، تقع بقاياها في منخفض من بادية ما بين نهري دجلة والفرات ، والمعروفة باسم الجزيرة .

(٣) ملوك الطوائف : هم الملوك الذين استبد كل ملك منهم بناحيته بعد تغلب الإسكندر على دارا بن دارا ، ومنهم فرس وعرب ونبيط ، وكان غرض الإسكندر من ذلك تشتيت كلمتهم وتحزبهم وغلبة كل رئيس منهم على الصقع الذي هو به ، فينعدم نظام الملك والانقياد إلى ملك واحد يجمع كلمتهم . ولقد ظلوا كذلك حتى ظهور أردشير بن بابك الذي ظفر بهم واستولى على ملكهم .

(٤) غارون : غافلون .

(٥) المحبس : ثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه .

(٦) قرونها : ضفائر شعرها . المراح : النشاط . والجموح : السريع ، وقال الأزهري : فرس جموح له معنيان : أحدهما يوضع موضع العيب ، وذلك إن كان من عادته ركوب الرأس ، لا يثنيه راكبه ، وهذا من الجِماح الذي يُرَد منه بالعيب . والمعنى الثاني في الفرس الجموح أن يكون سريعاً نشيطاً مَرُوحاً =

٥٩٠٠ العُتْبِي[1] : سمعتُ أبي يُحَدِّث عن ناسٍ من أهل الشام : أن أخَوَين كان لأحدهما زوجةٌ ، وكان يَغيب ويَخْلُفه [الآخرُ] في أهلِهِ ، فهَوِيتْه ٱمرأةُ الغائِبِ ، فأرادته على نفسِها فامتنع ؛ فلما قَدِم أخوه سألها عن حالها ، فقالت : ما حالُ ٱمرأةٍ تُراوَدُ في كل حينٍ ! فقال : أخي وٱبنُ أُمّي ! وإني لا أفضَحُه ! ولكنِ لله عليَّ ألَّا أُكَلِّمه أبداً . ثم حَجَّ وحَجَّ أخوه والمرأةُ ، فلما كانوا[2] بوادي الدَّوْم(١) هَلَكَ الأخُ ودَفَنُوه وقَضَوْا حَجَّهم ورجعوا ، فمرُّوا بذلك الوَادِي ليلاً ، فسمِعوا هاتِفاً يقول :

أَجِدَّكَ تَمْضِي الدَّوْمَ لَيْلاً ولا تَرَى ... عَلَيْكَ لأهْلِ الدَّوْمِ أَلَّا[3] تَكَلَّمَا(٢)

وبـالـدَّوْمِ ثَـاوٍ لَـوْ ثَـوَيْـتَ مَكَـانَـهُ ... ومَـرَّ بِـوَادِي الـدَّوْمِ حَيـاً لَسَلَّمَـا

١٢١/٤ فظَنَّتِ ٱلمرأةُ أن النداءَ من السماء ، فقالت لزوجها : هذا مقام العائذِ ، كان من أخيك ومني كيت وكيت . فقال : واللهِ لو حَلَّ قتلُك لوجدتيني سرِيعاً . ففارقها وضرب خَيْمةً على قبر أخِيه ، وقال :

هَجَرْتُكَ في طُولِ الحَيَاةِ وأبْتَغِي ... كَلاَمَكَ لَمَّا صِرْتَ رَمْساً وأعْظُمَا(٣)

ذَكَرْتُ ذُنُوباً فِيكَ كُنْتَ ٱجْتَرَمْتَهَا ... أَنَا مِنْكَ فِيهَا كُنْتُ أَسْوَا وأَظْلَمَا(٤)

ولم يَزَلْ مقيماً حتى مات ودُفِن بجَنْبِ أخيه ، فالقبران معروفان .

٥٩٠١ وقال الأخطل :

المُهْـدِيَـاتُ لِمَـنْ هَـوِيـنَ مَسَبَّـةً ... والمُحْسِنَاتُ لِمَنْ قَلَيْنَ مَقَالَا(٥)

---

(1) في هامش كب : حكاية .
(2) كب : كان .
(3) كب : لا تتكلما ، مص : أن تتكلما .

= وليس بعيب يُرَد منه (اللسان : جمح) .

(١) وادي الدوم : هو وادي الغَرَس ووادي الثَّمَد ، والثمد قرية حديثة فيه . يقع بين المدينة المنورة وخيبر . (المعجم الجغرافي ، شمال المملكة ٣/١٣٣٥) .

(٢) أجدك (بكسر الجيم) : أي أي بِجِدٍّ هذا منك ، يستحلفه بجده ، أي اجتهاده ومضائه في أمره . وإذا فتح الجيم ، استحلفه بجَدِّه وهو بخته وحظه .

(٣) الرمس : القبر مستوياً مع وجه الأرض .

(٤) اجترمتها : اقترفتها وأتيتها . وأسوا : أصله أسوأ ، بالهمز ، وسهل ضرورة .

(٥) المسبة : الشتيمة ، وعنى ما يلحقه من عار يُسَب به . قلين : كرهن وأبغضن أشد البغض . وقبل البيت : =

يَرْعَيْنَ عَهْدَكَ ما رَأَيْنَكَ شَاهِداً ... وإذا مَذِلْتَ يَكُنَّ عَنْكَ مِذَالاَ(١)

إذا وَعَــدْنَــكَ نَــائِــلاً أخْلَفْنَــهُ ... ووَجَدْتَ دُونَ عِدَاتِهِنَّ مِطَالاَ(٢)

وإذا دَعَــوْنَــكَ عَمَّهُــنَّ فــإنَّــهُ ... نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالاَ(٣)

٥٩٠٢ عن[1] يحيى بن طُفَيلٍ الجُشَميِّ قال : كان عند رجلٍ من قريشٍ أمرأةٌ يحبُّها ، فسافر عنهـا ، فقالـت له : أُشَيِّعُك . فشيَّعَتْه ثلاثَ مَراحَل ، فلما مضى قالت لخادِمها : ناوِلْنِي بَعْرَةً ورَوْثَةً وحَصَاة . فناولها ، فألْقتِ الرَّوْثَة وقالت : رَاث خبرُك(٤) . وألقتِ البَعْرة وقالت : وَعِرَ سَفَرُكَ . وألقتِ الحصاةَ وقالت : حُصَّ أثَرُك(٥) . فسمِعها رجل على الماءِ فلَحِقه ، فقال له : ما هذه منك ؟ قال : أمرأتي وأعزُّ الناس إليَّ . فأخبرَه بالخبر ، فقام على الماءِ ، فلما أمسى أقبل نحو منزِله فوجد معها رجلاً ، فقتلهما جميعاً .

* * *

---

(1) في هامش كب : حكاية غادرة .

= وتَغَــوَّلَــتْ لِتَـرُوعَنَــا جِنِّيَّــةٌ ... والغــانيــاتُ يُــرِينَــكَ الأهْــوَالا

تغولت : تلونت . وتروع : تعجب بجمالها وجهارة منظرها ، وجعلها جنية لجمالها النادر . الغانيات : جمع غانية ، وهي التي غنيت بحسنها وجمالها عن الزينة .

(١) الشاهد : الحاضر . ومذل : ضجر ومل . والمذال : جمع مذلة .

(٢) النائل : العطاء . والعدات : جمع عدة ، وهي الوعد . وعنى بالنائل والعدات وعدهن بالوصال . والمطال : المماطلة والتسويف .

(٣) لا يقال يا عم إلا للشيخ . والخبال : الفساد .

(٤) راث : أبطأ .

(٥) حص : قُطع .

٤/١٢٢

باب الوِلادةِ والولد

٥٩٠٣ خاصَمتْ أمُّ عَوْفٍ ـ امرأةُ أبي الأسود الدؤلي ـ أبا الأسودِ إلى زيادٍ في ولدها منه ، فقال[1] أبو الأسود : أنا أحَقُّ بالولد منها ، حملتُه قبل أن تحمِله ، ووضعتُه قبل أن تَضَعَه . فقالت : أمُّ عَوْفٍ : وضعتَه شهوةً ووضعتُه كُرهاً ، وحملتَه خِفاً وحملتُه ثِقْلاً . فقال زياد : صدقتِ ، أنتِ أحقُّ به ، فدفَعه إليها .

٥٩٠٤ أنشدنا الرِّيَاشيّ :

غَلَبَــتْ أُمُّــهُ أبَــاهُ عَلَيْــهِ فَهْوَ كالكَابُلِيِّ أشْبَهَ خَالَهُ(١)

٥٩٠٥ وقال آخر :

واللهِ مــا أشْبَهَنِــي عِصَــامُ لا خُلُــقٌ مِنْــهُ ولا قَــوَامُ
نِمْتُ وعِرْقُ الخَالِ لا يَنَامُ

٥٩٠٦ وقال بعض بني أسَدٍ ـ والقِيافة(٢) فيهم ـ : لا يُخطيء الرجلُ من أبيه خَلَّةً من ثلاثٍ : رأسِه ، أو صوتِه ، أو مِشْيَتِه .

٥٩٠٧ قيل لرجل : ما أشبهَ وَلَدَكَ بك ! . قال : من تُرِك وأهلَه أشبهَه ولَدُه .

٥٩٠٨ قال رجل للجَمَّاز[2] : ولدت امرأتي لستة أشهر . فقال الجَمَّاز : كان أبوها ضارباً .

٥٩٠٩ عَيَّرتْ نَوَارُ ـ امرأةُ الفرزدقِ ـ الفرزدقَ بأنه لا ولَد له ، فقال الفرزدق :

٤/١٢٣

وَقَـالَـتْ أرَاهُ وَاحِـداً لَا أخَـا لَـهُ يُـوَرِّثُـهُ فـي الـوَارِثِيـنَ الأبَـاعِـدُ
لَعَلَّـكِ يَـوْمـاً أنْ تَـرَيْنـي كَـأنَّمَـا بَنِيَّ حَوَالِيَّ الأُسُودُ الحَوَارِدُ(٣)

---

(1) كب ، مص : قال .

(2) كب ، مص : للجمان . . الجمان ، تحريف .

---

(١) البيت في يزيد بن المهلب بن أبي صفرة ، والكابلي : نسبة إلى كابل ، وهي اليوم عاصمة أفغانستان ، وكانت أم يزيد من سبي كابل . يقول : إن شهوة أمه سبقت شهوة أبيه ، فسرت أعراقها إليه ، فلم يشبه أباه في صلابة عوده ونجابته .

(٢) القيافة : تتبع الآثار ومعرفة شبه الرجل بأخيه وأبيه .

(٣) الحوارد : المجتمعة الخلق ، الشديدة الهيبة ، جماع حارد .

فإنَّ تَميماً[1] قَبْلَ أنْ يَلِدَ الحَصَى أقَامَ زَمَاناً وهْوَ في النَّاسِ وَاحِدُ[١]

فَوَلد بعد ذلك وُلْدُه : سَبَطَة ولَبَطَة وحَبَطَة[٢] وغيرَهم .

٥٩١٠ بلغني عن الزِّيَاديّ ، قال : كنتُ مِئْناثاً[٣] ، فقيل لي : استغفِرْ إذا جامعتَ ، فوُلِد لي بِضعةَ عَشَر ذكراً .

٥٩١١ عن ابن عبَّاس قال : مَرَّ عيسى عليه السلام على بقرة قد اعترض ولدُها في بطنها ، فقالت : يا كلمةَ الله ، ادْعُ الله أن يُخلِّصني . فقال : يا خالقَ النَّفْسِ من النفس ، ويا مُخرِجَ النفس من النفس خلِّصها .

فألقتْ ما في بطنها ، فإذا عسُر على المرأة ولادتُها فليُكتَبْ لها : باسم الله ، لا إلَه إلا هو الكريم ، سبحان الله ربّ العرش العظيم ، والحمد لله ربّ العالمين ، ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ [النازعات : ٤٦] ، ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ﴾ [الأحقاف : ٣٥] الآية .

* * *

(1) كب : عشتما لي .

(١) الحصى : العدد الكثير .

(٢) وكَلَطَة ، ورَكَضَة (كلها بثلاث فتحات متواليات) ، لقد سخر الفرزدق حتى من بنيه ! .

(٣) المئناث : الذي يلد الإناث كثيراً .

بابُ الطَّلاق

٤/ ١٢٤

٥٩١٢ قال رسول الله ﷺ : « إنّ أبغضَ الحلال إلى الله الطَّلاقُ »(١) .

٥٩١٣ الأصْمَعيُّ قال : كان بالمدينة قاضٍ[1] ، يقال له : فلان بن المطَّلِب بن حَنْطَب[2] المخزوميّ قد أدركتُه ـ وأمُّ المطَّلِب : أخت مروانَ بنِ الحكم ـ ، فخاصَمَتْ[3] إليه أمرأةٌ زوجَها ، وكانت قالت : أجَعْتَني وأسأتَ إليّ ، والله ما تستطيع فِئرانُ[4] بيتِك أن يَمْشِين من الجَهد ، وما يُقِمْن إلا على الوطن . فقال : أنتِ طالقٌ إن كنَّ [ما] يُقِمْن إلا على الوطن. فخبّرتْه بما قالت وقال ، فقال ٱبنُ المطَّلِب يطلُب له المعاذير : وربِّك إن الإبل لتكون[5] بالمكان الجديب الخسيس المَرْعى فتُقيم به لحبِّ الوطن. فقال الزوج حين رآه يحتال لئلا يُفرِّق بينهما : كأنما أشْكَلَتْ عليك ، هي طالقٌ عشرين.

٥٩١٤ طَلَّق رجل ٱمرأةً عددَ نجوم السماء ، فقال ٱبن عبّاس : يكفيه من ذلك هَقْعةُ الجَوْزاء(٢) .

٥٩١٥ وطَلَّق رجلٌ من الأعراب ٱمرأةً ، وكان له منها ٱبنٌ يقال له حَمَّادٌ ، ونَدِم فقال :

فَـدَيْـتُ بـالأُمِّ حَمَّـاداً وقُلْـتُ لَـهُ ... أنْتَ ٱبْنُ ذَلْفَاءَ[6] مِنِّي فٱدْنُ يا وَلَدِي

لا يَقْـرَبَـنَّ[7] ثَـلاثـاً مِنْكُـمُ أحَـدٌ ... إنِّـي وَجَـدْتُ ثَـلاثـاً أشْـأَمَ العَـدَدِ

٥٩١٦ وقال عليّ[8] بن منظور :

مــا للطَّــلاَقِ فَقَــدْتُــهُ ... وفَقَــدْتُ عَـاقِبَـةَ الطَّـلاَقِ

٤/ ١٢٥

طَلَّقْـــتُ خَيْـــرَ حَلِيلَـــةٍ ... تَحْـتَ السَّمَـوَاتِ الطِّبَـاقِ

---

(1) كب : قاص .
(2) كب : حنظب مخزومي .
(3) كب ، مص : خاصمت .
(4) كب : فأر .
(5) كب : ليكون .
(6) كب : دلفاء .
(7) كب : لا يغرين .
(8) كب : علياء .

---

(١) الحديث روي موصولاً ومرسلاً ، وصحح البيهقي إرساله ، وقال الخطابي : وهو المشهور . وسيأتي تخريجه في نهاية الكتاب إن شاء الله . ومعنى البغض هنا منصرف إلى السبب الجالب للطلاق ، وهو سوء العشرة وقلة الموافقة لا إلى نفس الطلاق.

(٢) هقعة الجوزاء : ثلاثة كواكب نيرة فوق منكبي الجوزاء ، قريب بعضها من بعض كالأثافي .

٥٩١٧ كان الأصْمَعيُّ طلَّق ٱمرأةً ثم تبِعَتْها نفسُه ، فكتب إليها :

[و] هَلْ رَأَيْتُمْ بَعْدَنَا مِثْلَنَا[1] فَمَا رَأَيْنَا بَعْدَكُمْ مِثْلَكُمْ
نَصِيبُ مَنْ يُعْجِبُنَا خَلْوَةٌ مِنْهُ ولانَجْمَعُ ما عِنْدَكُمْ
قَدِ ٱتَّخَذْنَا بَعْدَكُمْ مُبْدِعاً لِصَوْنِكُمْ ولَيْسَ مِنْ شَكْلِكُمْ
إنْ شِئْتُمْ لم نَتَّخِذْهُ وكَا نَ الصَّوْنُ والبَذْلُ جَمِيعاً لَكُمْ

٥٩١٨ وقال أعرابيٌّ لامرأته :

تَمَنَّيْنَ الطَّلاَقَ وأنْتِ مِنِّي بعَيْشٍ مِثْلِ مَشْرِقَةِ الشَّمَالِ(١)

٥٩١٩ وطَلَّق أعرابيٌّ ٱمرأتَه وقال :

رَحَلَتْ أُمَيْمَةُ بالطَّلاَقِ وعَتَقْتُ مِنْ رِقِّ الوَثَاقِ(٢)
بَانَتْ فَلَمْ يَأْلَمْ لَهَا قَلْبي ولم تَبْكِ المآقِي(٣)
لو لم أُرَحْ بطَلاَقِهَا لأَرَحْتُ نَفْسِي بالإبَاقِ(٤)
ودَوَاءُ ما لا تَشْتَهِيـ ـهِ النَّفْسُ تَعْجِيلُ الفِرَاقِ(٥)
والعَيْشُ لَيْسَ يَطِيبُ بَيْـ ـنَ[2] ٱثْنَيْنِ في[3] غَيْرِ ٱتِّفَاقِ

١٢٦/٤

٥٩٢٠ كانت لمحمد بن كُنَاسة ٱمرأة يُبْغِضها ، فمرَّ بمصلوب فقال :

أَيَا جِذْعَ مَصْلُوبٍ أَتَى دُونَ صَلْبِهِ ثَلاثُونَ حَوْلاً كامِلاً هَلْ تُبَادِلُ(٦)

---

(1) كب : مثلاً .
(2) كب : بطيب من .
(3) كب : من .

---

(١) المشرقة : الموضع الذي تشرق عليه الشمس .
(٢) يقول : رحلت ومعها طلاقها ، وكنت كالأسير الموثق ففككت وثاقي .
(٣) المآقي : جمع المُوق ، وهو مخرج الدمع من طرف العين مما يلي الأنف ، وجعل البكاء للمآقي مجازاً لأن منها مخرج الدمع .
(٤) أرح: من الراحة. والإباق: الهرب ، وهو في الأصل هرب العبيد . قال أولاً إنه أسير وقال هنا إنه عبد.
(٥) تعجيل الفراق ، يريد تعجيل فراقه ، فجعل اللفظ عاماً والمراد الخاص ، ومثله قوله في البيت الأول : رق الوثاق ، يريد وثاقها .
(٦) الحول : السنة كاملة بأسرها . قال ابن الجواليقي : ولا تفرق عوام الناس بين العام والسنة ، ويجعلونهما بمعنى ، فيقولون لمن سافر في وقت من السنة ، أيَّ وقتٍ كان ، إلى مثله : عام ، وهو غلط . والصواب ما أُخبرت به عن أحمد بن يحيى [ثعلب] أنه قال : السنة من أيِّ يوم عددته إلى=

وما أنتَ بالحِمْلِ الَّذِي قَدْ حَمَلْتَهُ   بأَغْرَضَ[1] منِّي بالَّذي أَنَا حَامِلُ

٥٩٢١ وقال آخر :

بِتُّ بخَسْفٍ في شَرِّ مَنْزِلَةٍ   لا أنَا في لَذَّةٍ ولا فَرَسِي(١)
هذا عَلَى الخَسْفِ لا قَضِيمَ لَهُ   وأَنَا ذا[2] لا يَسُوغُ لي نَفَسي(٢)
تَجَهَّزِي للطَّلاَقِ وارْتَحِلِي   ذَاكَ دَوَاءُ الجَوَامِحِ الشُّمسِ(٣)
لَلَيْلَتِي حِينَ بِنْتِ[3] طَالِقَةً   أَلَذُّ عِنْدِي مِنْ لَيْلَةِ العُرُسِ

٥٩٢٢ عن عيسى بن عمر قال : شكا الفرزدقُ آمرأتَه ، فقال له شيخ من بني مُضَر كان أسنَّ منه : أفلا تَكْسَعُها بالمُخْرِجات[4] ! ـ يعني الطلاق ـ فقال : قاتلَك الله ! ما أعلمك من شيخ(٤) !.

١٢٧/٤ ٥٩٢٣ قال خالد بن صفوان : ما بتُّ ليلةً أحبَّ إليَّ من ليلةٍ طلَّقْتُ فيها نسائي ، فأرجِعُ والستورُ قد هُتِكتْ ، ومتاعُ البيت قد نُقِل ، فتبعث إليَّ إحداهن[5] بسُلَيلةٍ[6] مع بنتي فيها طعامي ، وتبعثُ لي الأخرى بفِراشٍ أنامُ عليه[7] .

٥٩٢٤ قيل لامرأة كانت تُطَلَّق كثيراً : ما بالُك تُطَلَّقين ؟ قالت : يريدون الضِّيقَ[8] ، ضيَّق الله عليهم !.

---

(1) مص : بأضجر .
(2) كب : إذاً .
(3) كب : بت .
(4) كب : بالمخرجات .
(5) سقطت من كب .
(6) كب : بسليل .
(7) كب : عليها .
(8) كب ، مص : التضييق علينا .

= مثله ، والعام لا يكون إلا شتاء وصيفاً . وعلى هذا فالعام أخص من السنة ، وليس كل سنة عاماً . وإذا عددت من يوم إلى مثله فهو سنة ، وقد يكون فيه نصف الصيف ونصف الشتاء ، والعام لا يكون إلا صيفاً وشتاء متواليين (خزانة الأدب ١٣٢/٥) .

(١) الخسف : الذل والمهانة والظلم وتحميل المرء ما يكره ، وهي شر ما ينزل بالإنسان .
(٢) القضيم : الشعير .
(٣) الجوامح الشمس : جمع الجموح والشموس ، وكلاهما بمعنى التي تركب رأسها ، ويعسر قيادها ، كأنها تجمح من حدتها وشغبها ، وهي في الأصل : الدابة النفور ، التي تجمح وتمنع ظهرها ، فلا تستقر من شدة شغبها وحدتها .
(٤) تكسعها : تطردها . والمحرجات : جمع حَرَج ، وهو أضيق الضيق .

٥٩٢٥ طَلَّق رجل آمرأتَه ، فقيل له : ما صنعتَ ؟ قال : طَلَّقتُها والأرضَ من ورائها . أي لا أقرَبُ ناحيةً هي بها .

٥٩٢٦ وقال أعرابيٌّ لامرأته :

أَنَوَّهْتِ بِآسْمِيَ في العَالَمِينَ ... وأَفْنَيْتِ عُمْرِيَ عَاماً فَعَامَا
فَأَنْتِ الطَّلاَقُ وأنتِ الطَّلاَقُ ... وأنتِ الطَّلاَقُ ثَلاَثاً تَمَامَا

٥٩٢٧ الأصْمَعيُّ قال : أتى رجلٌ أبا حازم فقال : إنَّ الشيطانَ قد أُولِع بي يُوسوِس لي ويحَدِّثني أني قد طلَّقتُ آمرأتي . فقال له : وأنا أُحدِّثك أنك قد طلَّقتَها ، أَوَ ما فعلتَ ؟ فقال : سبحانَ الله يا أبا حازم ! أفتُكذِّبني وتُصَدِّق الشيطانَ !. [فانتبه الرجلُ ، وذهبتْ وَسْوَسَتُه] .

٥٩٢٨ وقال أعرابيٌّ وقد طَلَّق آمرأته :

ومَا أَنَا إذْ فَارَقْتُ أسْمَاءَ طائِعاً ... بخَيْرٍ مِنَ السَّكْرَانِ رَأْياً ولا عَقْلاَ
وما زَالَ صَرْفُ الدَّهْرِ حَتَّى رَأَيْتُني ... أَبِيتُ بها ضَيْفاً كَأَنْ لم أكُنْ بَعْلاَ(١)

٥٩٢٩ وقال آخرُ :

لَقَدْ[1] كثُرَ الأخْبَارُ أنْ قَدْ تَزَوَّجَتْ ... فَهَلْ يَأْتِيَنِّي بالطَّلاَقِ بَشِيرُ(٢)
لَئِنْ كَانَ يُهْدَى بَرْدُ أَنْيَابِها العُلاَ ... لأَفْقَرَ مِنِّي إنَّنِي لَفَقِيرُ(٣)

* * *

(1) أخرت كب ، مص البيت إلى تاليه .

(١) صرف الدهر : حوادثه ونوائبه . والبعل : الزوج .
(٢) بعده :

دَعَوْتُ إلهي دَعْوَةً ما جَهِلْتُهَا ... ورَبِّي بما يَخْفي الضَّمِيرُ بَصِيرُ

(٣) يهدى : قال التبريزي : يجوز أن يكون من الإهداء ، وهو الإتحاف ، ويجوز أن يكون من الهداء ، وهو الزفاف . والعلا : الأعالي من الأسنان .

١٢٨/٤

باب العُشَّاق سوى عُشَّاق الشعراء

٥٩٣٠ محمد بن قيس الأسديّ قال : وَجَّهني عاملُ المدينة إلى يزيد بن عبد الملك وهو خليفة ، [1]فلما خرجتُ من المدينة لليْلتين أو ثلاث[1] إذا أنا بامرأةٍ قاعدةٍ على قارعة الطريق ، وإذا رجلٌ رأسُه في حِجْرها كلمّا سقَط رأسُه أسندَتْه ، فسلَّمتُ فردّتْ ولم يَرُدَّ الشاب ، ثم تأمّلَتْني فقالت : يا فتى ، هل لك في أجرٍ لا مَرْزِئةَ فيه ؟ قلتُ : سبحان الله ! وما أحَبَّ الأجرَ إليّ وإن رُزِئتُ فيه ! . فقالت : هذا آبني ، وكان إلفاً لابنة عمٍّ له تربَّيَا جميعاً ، ثم حُجِبَتْ عنه ، فكان يأتي الموضعَ [الذي هي فيه ، ويقف على باب] الخِباء[2] [ويبكي] ، ثم خَطَبها إلى أبيها فأبَى عليه أن يُزَوِّجها ، ونحن نرى عَيباً أن تُزَوَّجَ المرأةُ من رجل كان بها مُغْرَماً ، وقد خطَبها آبنُ عمّ لها وقد زُوِّجت منذ ثلاثٍ ، فهو على ما ترى لا يأكل ولا يشرب ولا يعقِل ، فلو نَزَلْت إليه فوَعَظْتَه ! فنزلتُ إليه فوعظتُه ، فأقبل عليَّ وقال :

أَلَا مـــا لِلْحَبِيبَـــةِ لا تَعُـــودُ[3] … أَبُخْـــلٌ بـــالحَبِيبَـــةِ أمْ صُـــدُودُ
مَرِضْتُ فَعَادَني قَوْمي جَميعاً … فَمَـا لَـكِ لـم تُـرَيْ فِيمَـنْ يَعُـودُ
فَقَـدْتُ حَبِيبَتِـي فَبُلِيـتُ وَجْـداً … وفَقْـدُ الإلْـفِ يـا سَكَنـي شَـدِيـدُ
وما آسْتَبْطَأْتُ غَيْرَكِ فَأعْلَمِيهِ … وحَـولي مِـنْ بَنـي عَمّـي عَـدِيـدُ
فلو كُنْتِ السَّقِيمَةَ جِئْتُ أسْعَى … إلَيْـكِ ولـم يُنَهْنِهْنِـي الـوَعِيـدُ(١)

١٢٩/٤

قال : ثم سَكَن عند آخر كلمته ؛ فقالت العجوز : فاضت والله نفسُه ـ [قالتها] ثلاثاً ـ فدخلني أمرٌ لا يعلمه إلا الله ، فآغتممتُ وخِفتُ موتَه لكلامي . فلما رأتِ العجوزُ ما بي قالت : هَوِّنْ عليك ! مات بأجله ، وآستراح ممّا كان فيه ، وقَدِم على ربٍّ

---

(1) كب ، مص : فخرجت ، فلما قربت المدينة بليلتين أو ثلاث وإذا . وستأتي مصادر الخبر .
(2) كب ، مص : والخباء . (3) كب : تزرني .

---

(١) ينهنهني : يكفني ويزجرني .

كريم ؛ فهل لك في استكمال الأجر ؟ هذه أبياتي منك غيرَ بعيدةٍ ، تأتيهم فتَنْعاه إليهم وتسألهم حضورَهم . فركِبتُ فأتيتُ أبياتاً منها على قدرِ مِيلٍ ، فنَعَيْتُه إليهم وقد حَفِظْتُ الشعرَ ، فجعل الرجلُ يَسْتَرجع(١) . فبينما أنا أدورُ إذا امرأةٌ قد خرجتْ من خِبائها تَجُرُّ رداءَها ناشرةً شعرَها ، فقالت : أيها الناعي ، بفيك الكَثْكَثُ[1] بفيك الحَجَر(٢) ! مَنْ تَنْعَى ؟ قلت : فلان بن فلان . فقالت : بالذي أرسل محمداً واصطفاه ، هل مات ؟ قلت : نعم . قالت : فماذا الذي قال قبل موته ؟ فأنشدتُها الشعرَ ، فوالله ما تَنَهْنَهتْ(٣) أن قالت :

عَــدَانــي أنْ أزُورَكَ يــا حَبِيبــي ... مَعَــاشِــرُ كُلُّهُــمْ وَاشٍ حَسُــودُ(٤)
أَشَاعُوا ما سَمِعْتَ مِنَ الدَّوَاهِي ... وعَــابُــونَــا ومــافِيهِــمْ رَشِيــدُ
وأمَّــا إذْ[2] ثَــوَيْــتَ اليَــوْمَ لَحْــداً ... فَــدُورُ النَّــاسِ كُلِّهِــمُ لُحُــودُ
فَـلاَ طَـابَـتْ لِـيَ الـدُّنْيَـا فُـوَاقـاً ... ولا لَهُــمُ ولا أَثْــرَى العَبِيــدُ(٥)

ثم مضت معي ومع القوم تُوَلْوِل حتى انتهينا إليه ، فغسَّلْناه ، وكفَّنَّاه وصلَّينا عليه ، ٤/١٣٠ فأكبَّتْ على قبره ؛ وخرجتُ لِطِيَّتِي[3](٦) حتى أتيتُ يزيد بن عبد الملك ، وأوصلْتُ إليه الكتابَ ؛ فسألني عن أمور الناس ، قال : هل رأيتَ في طريقكَ شيئاً ؟ قلتُ : نعم ، رأيت والله عجباً ، وحدَّثتهُ الحديثَ . فاستوى جالساً ، ثم قال : لله أنت يا محمد بن قيس ! امضِ الساعةَ قبل أن تَعرِف جوابَ ما قَدِمتَ له ، حتّى تمرَّ بأهل الفتى وبني عمِّه ، وتمرَّ بهم إلى عامل المدينة ، وتأمره أن يُثْبِتهم في شَرَف العطاء ، وإن كان أصابها ما أصابه ، فأفعل ببني عمِّها ما فعلتَ ببني عمه ، ثم ارجع إليَّ حتى تُخبرَني بالخبر ، وتأخذَ جوابَ ما قَدِمتَ له . فمررتُ بموضع القبر ، فرأيتُ إلى جانبه قبراً

---

(1) كب : الكثب . (2) كب : إن .
(3) كب : لطي .

---

(١) يسترجع : يقول إنا لله وإنا إليه راجعون .
(٢) الكثكث : دقاق التراب وفتات الحجارة ، تدعو عليه بالموت .
(٣) أي ما امتنعت وما انكفت .
(٤) عداني : شغلني وصرفني .
(٥) الفواق : الزمن القليل ، وهي في الأصل قدر ما بين الحلبتين .
(٦) الطية : الحاجة .

آخر ، فسألت عنه فقيل : قبرُ المرأة ، أكبَّتْ على قبره ، ولم تَذُق طعاماً ولا شراباً ، ولم تُرْفَع عنه إلى ثلاثة أيام [إلا] ميتةً . فجمعتُ بَنِي عمِّها وبني عمِّه ، وأثبتُّهم في شرف العطاء جميعاً .

٥٩٣١ عن هاشم بن حسّان ، عن رجل من بني تميم ، قال :

خرجتُ في طلب ناقةٍ لي ، حتى وردْتُ على ماءٍ من مياه طيىءٍ ، فإذا أنا بعسكرين بينهما دَعْوة(١) ، وإذا[1] أنا بفتًى شابٍّ وجاريةٍ في العسكر ، وإذا هو قد سَمِعَ نَبْرَةَ[2] من كلامها وهو مريض ، فرفع عقيرتَه(٢) وقال :

أَلَا مــا لِلْمَلِيحَــةِ لا تَعُــودُ ... أَبُخْــلٌ بــالمَلِيحَــةِ أمْ صُــدُودُ

فلو كُنْتِ المَرِيضَةَ كُنْتُ أسْعَى ... إلَيْــكِ ولــم يُنَهْنِهْنِــي الــوَعِيــدُ

فسمِعتْ صوتَه فخرجت تعدُو ، فأمسكها النساءُ ، وأبصرها فأقبل يشتَدُّ[3] ، فأمسكه الرجالُ ، فأفلَتَ وأفلَتَتْ ، فاعتنقا وخرَّا مَيِّتين : فخرج شيخ من تلك الأخبية حتى وقف عليهما ، فاسترجع لهما ، ثم قال : أمَا والله لئن كنتما لم تجتمعا حيَّين لأجمعنّ بينكما ميِّتين . قال : فقلتُ : من هذا ؟ قال : هذا ٱبن أخي ، وهذه ٱبنتي . فدفنهما في قبر واحد . ١٣١/٤

٥٩٣٢ عن ٱبن سِيرِين قال : قال عبد الله بن عَجْلان صاحب هند التي عَشِقها وكانت تحبُّه فطلَّقَها :

أَلَا إنَّ هِنْداً أصْبَحَتْ لَكَ مَحْرَماً ... وأصْبَحْتَ مِنْ أدْنَى حُمُوَّتِها حَمَا

وأصْبَحْتَ كالمَقْمُورِ جَفْنَ سِلاَحِهِ ... يُقَلِّبُ بالكَفَّيْنِ قَوْساً وأسْهُمَا(٣)

ومَدَّ بها صوتَه ثم مات .

٥٩٣٣ قال الأصمعيُّ : فيه قال الشاعر :

---

(1) كب ، مص : فإذا . (2) كب : نبزة . (3) كب ، مص : ينشد .

---

(١) دعوة : أي مقدار ما يكون بين المرء والمرء إذا دعاه سمعه ، يقال : هو مني دعوة الرجل ، أي قدر ما بيني وبينه ذاك .

(٢) عقيرته : صوته . ومضى البيتان في سياق الخبرالفائت رقم ٥٩٣٠ .

(٣) المقمور : المغلوب في القمار . وجفن سلاحه : عنى غمد سيفه .

إنْ مِتُّ مِنَ الحُبِّ فَقَدْ مَاتَ ٱبْنُ عَجْلَانِ

٥٩٣٤ قيل لأعرابيّ من العُذْرِيِّين : ما بالُ قلوبِكم كأنها قلوبُ طيرٍ تَنْماث كما يَنْماثُ الملح في الماءِ ! أما تَجلَّدون ؟ فقال : إننا ننظر إلى محاجر أعينٍ لا تنظرون إليها[١] .

٥٩٣٥ وقيل لأعرابيّ : مِمَّن أنت ؟ فقال : من قوم إذا أحبُّوا ماتوا . فقالت جارية سمعتْه : عُذْرِيٌّ وربِّ الكعبة ! .

٥٩٣٦ عن عبد الملك بن عُمَيْر قال : كان أخوانِ من بني كُنَّة من ثَقيف ، أحدهما ذو أهل والآخر عَزَبٌ ، وكان ذو الأهل إذا غاب خَلَفه العَزَبُ في أهله ، فغاب غيبةً له ، فجاء ١٣٢/٤ العزبُ يوماً فطلعتْ عليه ٱمرأةُ الأخ ، وهي لا تعلم بمكانه ، وعليها دِرْع يشِفّ[٢] ، فسترت وجهَها بذراعيها ، فوقعت في قلبه ، وجعل يذوب حتى صار كأنه خَيْطٌ . فقَدِم أخوه فقال : يا أخي ، مالك ؟ قال : لا أدري . وٱستحيا أن يذكر ما به ، فانطلق أخوه إلى الحارث بن كَلَدة طبيبِ العرب ، فوصفه له ، فقال : ٱحملْه إليّ . فلما نظر إليه قال : أمّا العينان فصحيحتان ، وأما الجسم فذائبٌ ، ولا أظن أخاك إلا عاشقاً . قال : ترى أخي بالموت وتزعُم أنه عاشق ! قال : هو ما أقول لك ، فٱسْقهِ الشرابَ . فساقه الخمرَ ، فقال الشعرَ ولم يكن الشعرُ من شأنه ، فقال :

أَلِمَّا[1] بي إِلَى الأَبْيَا تِ مِنْ خَيْفِ نَزُرْهُنَّهْ[2]
غَـزَالٌ مـا رَأَيْـتُ اليَـوْ مَ فـي دُورِ بَنِـي كُنَّـهْ
غَـزَالٌ أَكْحَـلُ العَيْـنِ وفـي مَنْطِقِـهِ غُنَّـهْ

فقال أخوه : والله ما أراه إلا كما قال ، ولكن لا أدري مَنْ عَنَى . فسقاه شَرْبةً أخرى ، فقال :

أَيُّهَـا الحَـيُّ ٱسْلَمُـوا ٱسْلَمُـوا ثُمَّـتَ ٱسْلَمُـوا
لا تُـوَلُّـوا وتُعْـرِضُـوا وٱرْبَعُوا كَيْ تُكَلَّمُوا[٣]

---

(1) كب : فمرا على . (2) مص : الخيف أزرهنه .

---

(١) تنماث : تذوب .
(٢) الدرع : القميص ، وهو ثوب قصير تلبسه المرأة في البيت .
(٣) اربعوا : قفوا وانتظروا .

٤/ ١٣٣

خَرَجَتْ مُزْنَةٌ مِنَ الـ ـبَحْرِ رَيَّا تُحَمْحِمُ[١]
هِيَ ما كَنَّتي وتَـزْ عُمُ أنِّي لَها حَمُ[٢]

قال : يا أخي هي طالقٌ ثلاثاً ، فإن شِئتَ فتزوَّجها . قال : وهي طالقٌ إن تزوَّجتُها .

قال غيرُه : فلما أفاق ذهب على وجهه حَيَاءً ولم يَرْجع ، فهو فقيدُ ثَقيف .

٥٩٣٧ عن أبي مِسْكِين قال : خرج أناس من بني حنيفةَ يتنزَّهُون إلى جبل لهم ، فبَصُر فتى منهم يقال له عباس بجاريةٍ فهَوِيها ، وقال لأصحابه : والله لا أنصرف حتى أُرسِلَ إليها . فطلبوا إليه أن يَكُفَّ وأن ينصرف معهم فأبى ، وأقبل يُراسل الجاريةَ حتى وقع في نفسها ، فأقبل في ليلةٍ إضْحيانةٍ مُتَنكِّباً قوسَه[٣] وهي بين إخوتها نائمةٌ ، فأيقظها ، فقالت : انصرف وإلا أيقظتُ إخوتي فقتلوك ! فقال : والله للمَوْتُ أيسرُ ممّا أنا فيه ، ولكن لله عليَّ إن أعطيتني يدَكِ حتى أضعَها على فؤادي أن أنصرفَ . فأمكنته من يدها ، فوضعها على فؤاده ثم انصرف . فلمَّا كان من القابلة[٤] أتاها وهي في مثل حالها ، فقالت له مثل مقالتها ، وردَّ عليها وقال : إن أمكنتيني من شَفَتَيْكِ أرشُفْهما انصرفتُ ثم لا أعود إليك . فأمكنته من شَفَتَيْها فرشَفهما ثم انصرف . فوقع في قلبها منه مثلُ النار ، ونَذِر به الحيُّ[٥] ، فقالوا : ما لهذا الفاسق في هذا الجبل ! انهضوا بنا إليه حتى نُخْرِجَه منه . فأرسلتْ إليه : إن القوم يأتونكَ الليلةَ فاحذَرْ . فلما أمسى قعد على مَرْقَبٍ[٦] ومعه قوسُه وأسهمُه ، وأصاب الحيَّ من آخر النهار مطرٌ وندًى فلَهَوْا عنه ، فلما كان في آخر اللّيل وذهب السحابُ وطلع القمر ، خرجتْ وهي تريده وقد

٤/ ١٣٤

أصابها الطَّلُّ[٧] ، فنَشَرتْ شعرَها وأعجبتْها نفسُها ومعها جاريةٌ من الحيِّ ، فقالت : هل لكِ في عبَّاس ؟ فخرجتا تمشِيان ، ونظر إليهما وهو على المَرْقب ، فظنَّ أنهما ممن يطلبه ، فرمى بسهم فما أخطأ قلبَ الجارية ففلقه ! وصاحت الأخرى ، فانحدر

---

(١) تحمحم : تصوت .
(٢) الكنة : امرأة الأخ ، وهي أيضاً امرأة الابن .
(٣) إضحيانة : مضيئة مقمرة . وتنكب القوس : وضعها على منكبه .
(٤) القابلة : الليلة المقبلة .
(٥) نذر به الحي : علموا به .
(٦) المرقب : موضع الحراسة والمراقبة ، يرتفع عليه الرقيب ويكون على نشز من الأرض .
(٧) الطل : المطر الضعيف ، وهو الندى .

من الجبل وإذا هو بالجارية في دمِها ، فقال :

نَعَبَ الغُرَابُ بما كَرِهْـ ـتُ ولا إزَالَةَ للقَدَرْ[١]
تَبْكِـي وأنْـتَ قَتَلْتَهَـا فـاصْبِـرْ وإلَّا فـانْتَحِـرْ

ثم وجَأ في أوداجه بمَشَاقصه[٢] ، وجاء الحيُّ فوجدوهما مقتولين فدفنوهما ! .

٥٩٣٨ قال خَلاَّدٌ الأرقَط : سمعتُ مشايخنا من أهل مكة يذكرون أن القَسَّ ، وهو مولى لبني مخزوم ، كان عند أهل مكة بمنزلة عَطَاء بن أبي رَبَاح ، وأنه مَرَّ يوماً بسَلاَّمَةَ وهي تُغنِّي ، فوقف يسمَع ، فرآه مولاها فدنا منه فقال : هل لك [في] أن تدخُل وتستمع[1] ؟ فأبى ، ولم يزل به فقال : أقعِدك في موضع لا تراها ولا تراك . ففعل ، ثم غَنَّت فأعجبته ، فقال : هل لك [في] أن أُحَوِّلها إليك ؟ فتأبَّى ثم أجاب ، فلم يزلْ [به] حتى شُغف بها وشُغِفت به ، وعلم ذلك أهلُ مكة . فقالت له يوماً وقد خَلَوَا : أنا والله أُحِبُّكَ . فقال : وأنا والله أُحِبُّكِ . قالت : فأنا أُحِبُّ أن أضَعَ فمي على فمكَ . قال : وأنا والله . قالت : وأنا والله أحبُّ أن أضعَ صدري على صدركَ . قال : وأنا والله . قالت : فما يمنعكَ ؟ والله إن الموضعَ لخال ! فأطرق ساعةً ، ثم قال : إني سمعتُ الله يقول : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ ٤/١٣٥ [الزخرف : ٦٧] ، وأنا والله أكره أن تكون[2] خُلَّةٌ ما بيني وبينِك عداوةً يومَ القيامة . ونهض وعاد إلى طريقته التي كان عليها .

٥٩٣٩ وفيه قيل :

لَقَدْ فَـتَـنَتْ رَيَّا وسَلاَّمَةُ[3] القَسَّا ولم تَتْرُكَا للقَسِّ عَقْلاً ولا نَفَسَا

٥٩٤٠ ومن شعره فيها :

---

(1) كب : تستمتع . (2) كب : يكون .
(3) كب : بسلامة . . يتركا .

---

(١) نعب الغراب : صاح وصوَّت ، والعرب تتشاءم بالغراب ، وقد اشتقت من اسمه : الغربة والاغتراب والغريب ، وتقول : هو يسكن الدور عند الرحيل ، وإذا صاح مرتين فذاك شر .

(٢) وجأ : ضرب . والأوداج : جمع الودج (بفتحتين) ، وهو عرق في العنق ، يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة ، وهما ودجان . والمشاقص : جمع مشقص ، وهو نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض .

أَهَابُكِ أنْ أقُولَ بَذَلْتُ[1] نَفْسي ولَوْ أنِّي أُطِيعُ القَلْبَ قَالاَ
حَيَاءً مِنْكِ حَتَّى شَفَّ جَسْمِي وشَقَّ عَلَيَّ كِتْمَانـي وطَالاَ(١)

٥٩٤١ وهو القائل :

قد كُنْتُ أعْذُلُ في السَّفَاهَةِ أهْلَهَا فاعْجَبْ لَمَا تَأْتي بِهِ الأيَّامُ
فاليَوْمَ أرْحَمُهُمْ وأعْلَمُ أنَّمَا سُبُلُ الغَوَايَةِ والهُدَى أقْسَامُ

٥٩٤٢ وهو القائل :

أَلَمْ تَرَهَا لا يُبْعِدُ اللهُ دَارَهَا[2] إذا رَجَّعَتْ[3] في صَوْتِهَا كَيْفَ تَصْنَعُ
تَمُدُّ نِظَامَ القَوْلِ ثُمَّ تَرُدُّهُ إلى صَلْصَلٍ في حَلْقِهَا فَتُرَجِّعُ(٢)

١٣٦/٤ ٥٩٤٣ كتبتْ مُنْيَة إلى قابوس : مَنْ سَنَّ سُنَّة فَلْيَرْضَ بأن يُحكم عليه بها . ومَنْ سأل مسألةً فليَرْض مِنَ العطيَّة بقدر بَذْله . لكلِّ عملٍ ثوابٌ ، ولكل فعل جَزاء . ومَنْ بَدأ بالظلم كان أظلم . ومَنِ انتصر فقد أنصف . والعفو أقربُ إلى العقل . وغير مُسِيءٍ مَنْ أعْتَبَ(٣) ، وغير مذنبٍ من تَطَوَّل[4](٤) . [مع] المَخْض تَبدُو الزُّبدةُ . عند تَناهي البَلاءِ يكون الفرج . كلُّ ذي قَرْحٍ يشتهي دواء[5] قرحه(٥) . كلُّ مَطْمَع مُنْتَظر . كلُّ آتٍ قريبٌ . مع كل فَرْحةٍ تَرْحةٌ . مَنْ خَبُث سِنْخُه غَلُظ كَبِدُه ونام حِقدُه(٦) . الموتُ أروحُ مِنَ الهوى . اليأسُ أوّلُ سببِ الراحةِ . الشِّعْر أنفذُ مِنَ السِّحْر[6] . دواءُ كل مُحِبٍّ حبيبهُ . مع اليوم غدٌ . كما تَدين تُدان . اسْتَشفِ اللهَ لما بك ، وآسأله المدافعةَ عنك .

---

(1) كب : بذات .
(2) كب : غيرها .
(3) مص : مرحت .
(4) كب ، مص : طول .
(5) كب : داء .
(6) كب ، مص : السحر . . الشعر .

---

(١) شف جسمي : نحل .
(٢) مضى البيتان برقم ٥٨٠٨ .
(٣) أعتب : لام إشفاقاً ونصيحة .
(٤) تطول : امتن وتفضل .
(٥) القرح : الجرح ، وهي بثرة تخرج في الجسم ، تجمع قيحاً .
(٦) السنخ : الأصل .

٥٩٤٤ فأجابها :

مِنَ الكرام تكون الرحمة، ومِنَ[1] اللئام تكون القسوة. مَنْ كَرُم أصلُه لانَ قلبُه ورَقَّ وجهُه. ومَنْ عاقَب بالذنوب ترك الفضْلَ، ومَنْ تَرَك الفضْلَ أخطأ الحظَّ . ومَنْ لم يَغْفِر لم يُغْفَر له. ومَنْ حقَد وأضطغن أكتسب الأعداء. أَوْلى الناسِ بالرحمة مَنِ أحتاج إليها فحُرِمها. لكل كَرْبٍ فرجٌ، ولكل عملٌ ثوابٌ . مَنْ أحبَّ رَقَّ لكلّ مُحِبٌ . لا داءَ أدوَى مِنَ الهوى ، ولا أوْهَنَ منه لذي القُوَى . لا مَلَكَةَ أكرمُ مِنْ مَلَكَة كريم ، ولا قُدْرةَ ألأم مِنْ قُدْرة لئيم . مَلَكْتِ فأسْجِحي[(١)] . قَدَرْت فأعفِي . ويلٌ للشَّجِيّ مِنَ الخَلِيّ[(٢)] . مَنْ كان في نعمةٍ لم يَدْرِ قَدْرَ البليَّة. مَنْ سَهَا عقلُه فسَد عيشُه ، ومَنْ فسَد عيشُه كان الموت راحتَه . الآمالُ مبسوطة ، والآجالُ معدودة . ألمُتَوقَّع الموت . وحسرةُ الموت مَنْ مات بِغُصَّةٍ. خير الخير أعجَلُه . مَنْ أراد معروفاً فلا يتطوَّل[(٣)] . الحبُّ أثقلُ محمول. ١٣٧/٤

٥٩٤٥ وكتب إليها أيضاً :

قَلَّ مِنْ حبيبٍ كتاب ، وعَظُم مِنْ محبٌ مُصاب . لكلّ آخِرٍ أوَّلُ ، مَرْقاةٌ إلى مَرقاة . قد ينمو القليلُ فيكثُر ، ويَضمحِلُّ الكثيرُ فيذهب . مَنْ طَلَب وَجَد . ومَنْ أدمن الاستفتاحَ فتُحِت له الأغلاق . أَوْلى الأمورِ بالنجاحِ المواظبةُ . قد يَتْبَع الظَّفرَ البصرُ ، ويتبع البصرَ التغيرُ والانتقالُ[2] ، ويتبع الانتقالَ الاستبدالُ ، ولن يدومَ شيء على حال . ولكلّ همٌّ فرجٌ . والعناءُ مقرونٌ بالرجاء . قد يُستخرج بالكلمة الحَيَّة ، وتَنَشأ من الحبَّة الشجرة . وفي اللقاء شفاءُ الغليل ، وتَنفُّس الهموم . ارتاد أمرؤٌ قبل حلوله ، وتَثبَّتَ قبل إقدامه . مع العَجَلة تكون النَّدامةُ ، وفي التثبُّت تكون السلامةُ . العاقل مَنِ أبتدأ عملاً في غير حينه فبلغ في حين وقته . لا يُنال بغير دواءٍ شفاءٌ . الصعبُ يُمكن بعد مَنْع . الرِّفقُ سبب القُدْرة . الخُرقُ مِفتاح الحِرمان[(٤)] . مَنْ أسرَّ أسرَاره دامت له لذَّاتُه . رُبَّ أَكْلةٍ تمنع أكَلات ، ولُقية تَصُدُّ عن لُقيات .

* * *

---

(1) كب : وفي .

(2) كب ، مص : الاستقال ، في كلا الموضعين .

---

(١) الإسجاح : حسن العفو .

(٢) الشجي : المهموم الحزين ، الذي لا يجد لهمه مخرجاً . والخلي : الذي لا هَمَّ له ، الفارغ .

(٣) يتطول : يمتن .

(٤) الخرق : الجهل والحمق .

أبياتٌ في الغزَل حِسانٌ

٤/١٣٨

٥٩٤٦

يُقِـرُّ بعينـي أنْ أرى مَـنْ مَكَـانُـه ذُرَى هَضَبـاتِ[1] الأبـرَقِ المُتَقَـاوِدِ(١)

وأنْ أَرِدَ المَـاءَ الَّـذِي شَـرِبَـتْ بِـهِ سُلَيْمَى فَقَدْ مَلَّ السُّرَى كُلُّ وَاخِدِ(٢)

وأُلْصِـقُ أحْشَـائـي بِبَـرْدِ تُـرَابِـهِ وإنْ كَانَ مَخْلُوطاً بسُمِّ الأَسَاوِدِ(٣)

٥٩٤٧ قال أبو صَخر الهُذَليُّ[2] :

أَمَـا والَّـذِي أَبْكَـى وأَضْحَـكَ والَّـذِي أَمَـاتَ وأَحْيَـا والَّـذِي أَمْـرُهُ الأَمْـرُ

لَقَـدْ تَـرَكْتِنـي أَحْسُـدُ الـوَحْـشَ أَنْ أَرَى أَلِيفَيْـنِ منهـا لا يَـرُوعُهُمَـا الـذُّعْـرُ

فَيَـا هَجْـرَ لَيْلَـى قـد بَلَغْـتَ بـيَ المَـدَى وزِدْتَ عَلَـى مـا لـم يَكُـنْ بَلَـغَ الهَجْـرُ

ويـا حُبَّهَـا زِدْنِـي جَـوًى كُـلَّ لَيْلَـةٍ ويـا سَلْـوَةَ الأيَّـامِ مَـوْعِـدُكِ الحَشْـرُ(٤)

وَصَلْتُـكِ حَتَّـى قِيـلَ لا يَعْـرِفُ القِلَـى وزُرْتُـكِ حَتَّـى قُلْـتِ لَيْـسَ لَـهُ صَبْـرُ(٥)

عَجِبْـتُ لِسَعْـيِ الـدَّهْـرِ بَيْنـي وبَيْنَهَـا فَلَمَّـا انْقَضَـى مـا بَيْنَنَـا سَكَـنَ الـدَّهْـرُ

٤/١٣٩

إذا ذُكِـرَتْ يَـرْتَـاحُ قَلْبـي لِـذِكْـرِهَـا كَمَـا انْتَفَـضَ العُصْفُـورُ بَلَّلَـهُ القَطْـرُ

هَـلِ الـوَجْـدُ إلَّا أنَّ قَلْبِـي لَـوْ دَنَـا مِنَ الجَمْرِ قِيدَ الرُّمْحِ لاحْتَرَقَ الجَمْرُ(٦)

٥٩٤٨ وقال آخر :

أَيَا خُلَّةَ النَّفْسِ الَّتي لَيْسَ دُونَهَا لَنَـا مِـنْ أَخِـلَّاءِ الصَّفَـاءِ خَلِيـلُ

---

(1) كب : عقبات ، مص : عقدات . (2) كب : السلمي ، خطأ .

---

(١) الأبرق : حجارة يخلطها رمل وطين . والمتقاود : المنقاد المستقيم .

(٢) السرى : سير الليل . والواخد : السائر سيراً شديداً ، وفي رواية : واجد ، وهو العاشق .

(٣) الأساود : الحيات العظيمة ، جمع أسود .

(٤) الجوى : الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن . والسلوة : النسيان .

(٥) القلى : الكره ، يقال : قلاه يقليه ويَقْلاه ، إذا أبغضه وكرهه غاية الكراهة فتركه .

(٦) القيد : المقدار .

ويا مَنْ كَتَمْنَا حُبَّهُ[1] لم يُطَعْ بِهِ — عَـدُوٌّ ولـم يُـؤْمَـنْ عَلَيْـهِ دَخِيـلُ
أَمَا مِنْ مُقَامٍ أشْتَكِي[2] غُرْبَةَ النَّوَى — وجَـوْرَ العِـدَا فِيـهِ إلَيْـكِ سَبِيـلُ
وكُنْـتُ إذا مـا جِئْـتُ جِئْـتُ بِعِلَّـةٍ — فأفْنَيْتُ عِلاَّتِي فَأَيْشُ أقُولُ(١)
وما كُلَّ يَوْمٍ لي بأرْضِكَ حَاجَةٌ — ومـا كُـلَّ يَـوْمٍ لـي إلَيْـكِ رَسُـولُ

٥٩٤٩ وقال المجنون :

وإنِّـي لأَسْتَغْشِـي ومَـا بِـيَ نَعْسَـةٌ — لَعَـلَّ خَيَـالاً مِنْـكِ يَلْقَـى خَيَـالِيَـا(٢)
وأخْـرُجُ مِـنْ بَيْـنِ الجُلُـوسِ لَعَلَّنـي — أُحَدِّثُ عَنْكِ النَّفْسَ في السِّرِّ خَالِيَا(٣)

٥٩٥٠ وقال أيضاً(٤) :

وأدْنَيْتِنِـي[3] حَتَّـى إذا مـا مَلَكْتِنِـي — بقَوْلٍ[4] يُحِلُّ العُصْمَ سَهْلَ الأَبَاطِحِ
تَجَافَيْتِ عَنِّي حِينَ لا لِيَ حِيلَةٌ — وخَلَّفْتِ ما خَلَّفْتِ بَيْنَ الجَوَانِحِ

٥٩٥١ ونحوه قولُ العبّاس بن الأحنف(٥) : ٤/ ١٤٠

أشْكُـو الَّـذِيـن أذَاقُـونـي مَـوَدَّتَهُـمْ — حَتَّى إذا أيْقَظُوني[5] في الهَوَى رَقَدُوا
واسْتَنْهَضُـونـي فَلَمَّـا قُمْـتُ مُنْتَهِضـاً — مِنْ ثِقْلِ ما حَمَّلُوني في الهَوَى قَعَدُوا

٥٩٥٢ وقال بعضُ المُحْدَثين :

مَـنْ كَـانَ يَبْكِـي لِمَـا بـي — مِنْ طُولِ وَجْدٍ رَسِيسِ[6](٦)
فَــالآنَ قَبْــلَ وَفَــاتِــي — لا عِطْـرَ بَعْـدَ عَـرُوسٍ(٧)

---

(1) كب : دونه .
(2) كب : أشتهي .
(3) كب ، مص : فأدنيتني .
(4) كب : تقول .
(5) كب : أيقضوني .
(6) كب : أسيس .

---

(١) أيش : أي شيء .
(٢) أستغشي : أتغطى بثوبي كي لا أسمع ولا أرى .
(٣) الجلوس : الجماعة الجالسين ، جمع جالس .
(٤) مضى البيتان برقم ٤٢٧٣ كتاب الإخوان .
(٥) مضى البيتان برقم ٤٢٧٢ كتاب الإخوان .
(٦) رسيس : ثابت .
(٧) لا عطر لعروس : مثل يضرب في ذم ادخار الشيء وقت الحاجة إليه . وأصله أن رجلاً تزوج امرأة=

٥٩٥٣ وقال العبّاس بن جرير من ولد خالد بن عبد الله :

ظَلَّـــتِ الأحْـــزَانُ تَكْحَلُنِـــي مَضَضـاً طَـالَـتْ لَـهُ سِنَتِـي[١]
مِـــنْ هَـــوَى ظَبْـــيٍ كَـــأَنَّ لَـــهُ أَرَبـاً بـالصَّـدِّ فـي تِـرَتـي[٢]
قَـــدْ حَمَـــى عَيْنِـي مَحَـاسِنَـهُ وحَمَـــى تَقْبِيلَـــهُ شَفَتِـــي
شَـــرِكَـــتْ عَيْنَـــاهُ ظَـالِمَـــةً في دَمِي مِنْ عُظْمِ ما جَنَتِ[٣]

١٤١/٤ ٥٩٥٤ وقال ٱبن الطَّثَرِيَّة :

وإنْ كُنتُم تَـرْجُـونَ أنْ يَـذْهَـبَ الهَـوَى يَقِينـاً ونَـرْوَى[1] بـالشَّـرَابِ فَنَنْقَعَـا
فَـرُدُّوا هُبُـوبَ الـرِّيـحِ أوْ غَيِّرُوا الجَوَى إذا حَـلَّ أَلْـوَاذَ[2] الحَشَـا فتَمَنَّعَـا[٤]
تَلَفَّـتُّ نَحْـوَ الحَـيِّ حَتَّـى وَجَـدْتُنِي وَجِعْتُ مِنَ الإصْغَـاءِ لِيتاً وأَخْـدَعَا[٥]

٥٩٥٥ وقال ٱبن مَيَّادة[٦] :

بنَفْسِي وأهْلي مَنْ إذا عَرَضُوا لَهُ ببَعْضِ الأذَى لم يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ
ولم يَعْتَذِرْ عُذْرَ البَرِيءِ ولم يَزَلْ لَـهُ سَكْتَـةٌ حَتَّـى يُقَـالَ مُـرِيـبُ

٥٩٥٦ وقال عليُّ بن الجَهْم في رُقْعة أتته بخطّ جاريةٍ :

مـا رُقْعـةٌ جـاءَتْـكَ مَثْنِيَّـةً كَـأَنَّهَـا خَـدٌّ عَلَـى خَـدِّ
نَبْـذُ سَـوَادٍ فـي بَيَـاضٍ كَمَـا ذُرَّ فَتِيتُ المِسْكِ في الـوَرْدِ
سـاهِمَـةُ الأسْطُـرِ مَصْـرُوفَـةٌ عَـنْ مُلَـحِ الهَـزْلِ إلـى الجِـدِّ

---

(1) كب : يروي بالسراب فينقعا . (2) كب : ألوى .

= فأهديت إليه فوجدها متغيرة الرائحة ، فقال لها : أين الطيب ؟ فقالت : خبأته . فقال : لا عطر بعد لعروس .

(١) المضض : المشقة والصعوبة .

(٢) الأرب : الحاجة . والترة : الثأر الذي لم يدرك بعد ، تطلبه مِنْ قاتِل مَنْ تثأر له .

(٣) كان الوجه أن يقال : ظالمتين ، وماجنتا ، بالتثنية . ومثل هذا كثير ، وله وجه في العربية .

(٤) الألواذ : الجوانب .

(٥) الإصغاء : الميل . والليت : صفحة العنق . والأخدع : أحد عرقين في جانبي العنق ، وهما الأخدعان .

(٦) مضى البيتان برقم ٤٤٠٣ كتاب الإخوان ، بنسبتهما إلى ابن الدمينة .

يـا كَـاتِبـاً أسْلَمَنـي عَتْبُـهُ   إلَيْـهِ حَسْبي مِنْكَ ما عِنْدِي

٥٩٥٧ وقال جريرٌ :

أَتَجْمَـعُ[1] قَلْبـاً بـالعِـرَاقِ فَـرِيقُـهُ   ومِنْـهُ بـأطْـلالِ[2] الأَرَاكِ فَـرِيـقُ(١)

أوَانِـسُ أمَّـا مَـنْ أرَدْنَ عَنَـاءَهُ   فَعَانٍ ومَنْ أطْلَقْنَ فَهْوَ طَلِيقُ(٢)

دَعَوْنَ الهَوَى ثُمَّ ٱرْتَمَيْنَ قُلُوبَنَا   بـأسْهُـمِ أعْـدَاءٍ وهُـنَّ صَـدِيـقُ(٣)

١٤٢/٤

٥٩٥٨ وقال آخر :

لَـذَّانِ تُضْنِيهِمَـا[3] للبَيْـنِ فُـرْقَتُـهُ   ولا يَمَلاَّنِ طُولَ الدَّهْرِ ما ٱجْتَمَعَا(٤)

مُسْتَقْبِـلاَنِ بِسَـاهٍ مِـنْ شَبَـابِهِمَـا   إذا دَعَا دَعْوَةَ الدَّاعِي الهَوَى شَمَعَا[4](٥)

لا يَعْجَبَـانِ لِقَـوْلِ النَّـاسِ عَـنْ عُـرُضٍ   بَـلْ يَعْجَبَـانِ لِمَـا قَـالاَ ومـا سَمِعَـا

٥٩٥٩ وقال أعرابيٌّ :

وقُلْـنَ لَهَـا سِـراً وَقَيْنَـاكِ لا يَقُـمْ[5]   صَحِيحاً فإنْ لم تَقْتُلِيهِ فألْمِمِي

فأذْرَتْ قِنَاعاً دُونَهُ الشَّمْسُ وٱتَّقَتْ   بأحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ كَفٌّ ومِعْصَمِ(٦)

فَرَاحَ وما أدْرِي أفي طَلْعَةِ الضُّحَى   يُـرَوِّحُ أمْ دَاجٍ مِـنَ اللَّيْـلِ مُظْلِـمِ

٥٩٦٠ وقال آخر :

يا أحْسَنَ النَّاسِ مِنْ قَرْنٍ إلى قَدَمِ   لم ألْقَ مِثْلَكِ في حِلٍّ ولا حَرَمِ(٧)

يا مَنْ تَلَبَّسَ حُسْنُ الغَانِيَاتِ بِهِ   قَدْ خُطَّ قَبْلَكَ فيما خُطَّ بالقَلَمِ

---

(1) كب : أيجمع .

(2) مص : بأظلال ، تصحيف .

(3) كب : يغنيهما .

(4) كب : سمعا .

(5) كب : تقم .

---

(١) الأراك : شجر المسواك ، وهو خوار العود ، متقابل الأوراق ، له ثمار حمر دكناء تؤكل .

(٢) العاني : الأسير الذي أذلّه الأسر فاستكان .

(٣) يقول : استملن أهواءنا فمالت إليهن قلوبنا ، ثم كان منهن ما كان من إصابتها .

(٤) لذان : تثنية لذ ، واللذ : الطيب الحديث .

(٥) شمعا : طربا ومرحا .

(٦) أذرت : ألقت .

(٧) القرن : ضفيرة الشعر .

٥٩٦١ وقال ذو الرُّمَّة :

وقَـدْ كُنْـتُ أَبْكِـي والنَّـوَى مُطْمَئِنَّـةٌ بِنَا وبِكُمْ مِنْ عِلْمِ[1] ما البَيْنُ صَانِعُ[(١)]

وأُشْفِـقُ مِـنْ هِجْـرانِكُـمْ ويَشُفُّنـي مَخَافَةَ وَشْكِ البَيْنِ والشَّمْلُ جَامِعُ[(٢)]

وأَهْجُـرُكُـمْ هَجْـرَ البَغِيـضِ وحُبُّكُـمْ[2] عَلَـى كَبِـدِي مِنْـهُ شُـؤُونٌ صَـوَادِعُ[(٣)]

١٤٣/٤ ٥٩٦٢ وقال أيضاً :

وقَـدْ كُنْـتُ أُخْفِـي حُـبَّ مَـيٍّ وذِكْـرُهَـا رَسِيسُ الهَوَى حَتَّى كَأَنْ لا أُرِيدُهَا[(٤)]

فَمَـا زَالَ يَغْلُـو حُـبُّ مَيَّـةَ عِنْـدَنَـا ويَـزْدَادُ حَتَّـى لـم نَجِـدْ مـا يَـزِيـدُهَـا[(٥)]

٥٩٦٣ وقال :

ومـا زِلْـتُ أَطْـوِي النَّفْـسَ حَتَّـى كَـأَنَّهَـا بِذِي الرِّمْـثِ لم تَخْطُرْ عَلَى بَالِ ذَاكِرِ[(٦)]

حَيَـاءً وإِشْفَـاقـاً مِـنَ الـرَّكْـبِ أَنْ يَـرَوْا دَلِيـلاً عَلَـى مُسْتَـوْدَعَـاتِ الضَّمَـائِـرِ[(٧)]

٥٩٦٤ وقال آخر :

قُـلْ لِحَـادِي المَطِـيِّ رَوِّحْ قَلِيـلاَ نَجْعَلِ العِيسَ سَيْرَهُنَّ ذَمِيلاَ[(٨)]

لا تَقِفْهَـا عَلَـى السَّبِيـلِ وَدَعْهَـا يَهْدِهَا شَوْقُ مَنْ عَلَيْهَا السَّبِيلاَ

٥٩٦٥ وقال آخر :

---

(1) كب : ما العلم . (2) كب : وقد يرى .

---

(١) البين : الفراق . يقول : كنت أبكي ونيتي على الارتحال لم تك تخامرني بعد . وقوله : من علم ما البين ، أي من علم الذي البين صانعه .

(٢) يشفني : ينحلني ، وهو من قولهم : شف الثوب ، إذا رق حتى يصف جلد لابسه . ووشك البين : سرعة البين ، أي يشفق على نفسه أن يقع فيما يحاذر من أمره .

(٣) شؤون صوادع : طرائق تصدع ، أي تنكأ الفؤاد .

(٤) رسيس الهوى : مسه وأوله . أي أخفيت حبها حتى كأني لا أريدها .

(٥) يغلو : يرتفع . وفي رواية : ما نزيدها ، وهي أعلى .

(٦) أطوي النفس : أكتم وأضمر ما في النفس من شوق . وذو الرمث : واد لبني أسد . لم تخطر : يعني مية . والذاكر : عنى به نفسه .

(٧) مستودعات الضمائر : ما أضمر في قلبه من حب نحوها .

(٨) حادي المطي : سائق الإبل . والعيس : الإبل البيضاء تخالطها شقرة يسيرة ، وهي من أكرم الإبل وأصبرها على السير ، جمع عيساء . والذميل : السير اللين .

فإنْ يَرْتَحِلْ[1] صَحْبي بِجُثْمَانِ أعْظُمِي   يُقِمْ قَلْبيَ المَحْزُونُ في مَنْزِلِ الرَّكْبِ(١)

٥٩٦٦ ونحوه :

جَسَدٌ مُقِيمٌ في الدِّيَا   رِ ورُوحُهُ في الظَّاعِنِينْ

٥٩٦٧ وقال آخر :

لَعَمْرُ[2] أبي المِحْضِيرِ أيَّامَ نَلْتَقي   بمَا لا نُلاَقِيهَا مِنَ الدَّهْرِ أكْثَرُ

يَعُدُّونَ يَوماً وَاحِداً إنْ أَتَيْتُهَا   ويَنْسَوْنَ ما كَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ تَهْجُرُ

٥٩٦٨ وقال حُمَيْدُ بن ثَوْر :

وقُلْنَ لَهَا قُومي فَدَيْنَاكِ فارْكَبِي   فَقَالَتْ[3] ألَا لَا غَيْرَ ما أَنْ تَكَلَّمَا(٢)

فَهَادَيْنَهَا[4] حَتَّى ارْتَقَتْ مُرْجَحِنَّةً   تَمِيلُ كَمَا مَالَ النَّقَا فتَهَيَّمَا(٣)

وما رِمْنَهَا حَتَّى لَوَتْ بِزِمَامِهِ   بَنَاناً كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ ومِعْصَمَا(٤)

مِنَ البِيضِ عاشَتْ بَيْنَ أُمٍّ عَزِيزَةٍ   وبَيْنَ أَبٍ بَرٍّ أَطَاعَ وأَكْرَمَا ٤/ ١٤٤

مُنَعَّمَةٌ لَوْ يُصْبِحُ الذَّرُّ سَارِياً   عَلَى جِلْدِها نَضَّتْ مَدَارِجُهُ دَمَا(٥)

[5]مِنَ البِيضِ مِكْسَالٌ إذا ما تَلَبَّسَتْ   بحَبْلِ امْرِئٍ لم يَنْجُ مِنْهَا مُسَلَّمَا

رَقُودُ الضُّحَى لا تَقْرَبُ[6] الجِيرَةَ القُصَى   ولا الجِيرَةَ الأدْنَيْنِ إلَّا تَجَشُّمَا[5](٦) ٤/ ١٤٥

---

(1) كب : ترتحل .   (2) كب : لعمرو . . تلاقيها .

(3) مص : فأومت بلالا .

(4) كب ، مص :

يهادينها حتى لوت بزمامه   بناناً كهداب الدمقس ومعصما

(5 - 5) أخرت كب ، وتابعتها مص ، الأبيات إلى نهاية المقطوعة .

(6) كب : يقرب .

---

(١) الركب : المسافرون .

(٢) يريد أنها أشارت « بلا » من غير أن تنطق بها ، ورواية الأغاني : فأومت بلالا ، وهي أجود .

(٣) فهادينها : أي أعنَّها على القيام لتركب . ارتقت : علت مركبها . ومرجحنة : تتمايل . النقا : القطعة من الرمل تنقاد محدودبة . وتهيم : انهار .

(٤) ما رمنها : ما برحنها ، أي ما تركنها . وقوله : لوت بزمامه ، يعني أنها تمكنت منه . وأصل الكلام : لوت زمامه ببنانها ومعصمها ، فقلب . والدمقس : الحرير .

(٥) الذر: صغار النمل. نضت: رشحت وسالت. يقول: لو مشى الذر على جلدها لجرى منه الدم من رقته.

(٦) رقود الضحى : كثيرة الرقاد حتى ارتفاع النهار وامتداده ، وذلك لكرامتها على أهلها ، ولأنها ذات خدم=

[1]ولَيْسَتْ مِنَ اللاَّتي يَكُونُ حَدِيثُهَا[2] أَمَامَ بيوتِ الحَيِّ إنَّ وَإنَّمَا[1](١)

فَمَا رَكِبَتْ حَتَّى تَطَاوَلَ يَوْمُهَا وكَانَتْ لَهَا الأيْدِي إلى الحُدْبِ سُلَّمَا(٢)

فَجَرْجَرَ لَمَّا صَارَ[3] في الخِدْرِ نِصْفُهَا ونِصْفٌ على دَأْيَاتِهِ مَا تَجَزَّمَا[4](٣)

ومَا كَادَ لَمَّا أنْ عَلَتْهُ[5] يُقِلُّهَا بنَهْضَتِهِ حَتَّى اكْلأَزَّ[6] وأَعْصَمَا(٤)

وحَتَّى تَدَاعَتْ بالنَّقِيضِ حِبَالُهُ وهَمَّتْ بِوَانِي زَوْرِهِ أنْ تَحَطَّمَا(٥)

وأثَّرَ في صُمِّ الصَّفَا ثَفِنَاتُهُ[7] ورَامَ بِلَمَّا[8] أمْرَهُ ثُمَّ صَمَّمَا(٦)

فَسَبَّحْنَ واسْتَهْلَلْنَ لَمَّا رَأَيْنَهُ بهَا رَبِذاً سَهْلَ الأَرَاجِيحِ مِرْجَمَا[9](٧)

(1-1) أخرت كب ، مص البيت إلى نهاية المقطوعة .

(2) كب : حديثنا . (3) كب ، مص : كان .

(4) كب ، مص : تحرما ، بالحاء المهملة . (5) كب : علتها .

(6) مص : اطمأن ، كب : اكلأن . (7) كب ، مص : نفثاته .

(8) كب ، مص : سليمى . وقرأتها مص : ورمت سليمى .

(9) كب : مزحما .

= وحشم يمهنون لها . والقصى : الأباعد . والأدنين : الأقربين . يريد أنها لا تزور هؤلاء وهؤلاء إلا بمشقة وتكلف لتناهي سمنها وبدانتها . يصفها بالدعة وخفض العيش وما هي فيه من الترف والنعمة والرقة والرفاهية .

(١) أي هي صموت لا تهذر . وبعد البيت :

أحَادِيثُ لم يُعْقِبْنَ شيئاً وإنَّمَا فَرَتْ كَذِباً بالأمْسِ قِيلاً مُرَجَّمَا

فرت كذباً : اختلقته . والقيل المرجم : القول الظنون الذي لم يتحقق .

(٢) الحدب من الإبل : جمع أحدب وحدباء ، وهو ما عظم منها ، وأراد الهودج ، ولعل الرواية : الخدب ، وأصله بالتحريك ، وسكن ضرورة . والخدب : الهودج .

(٣) جرجر : ردد صوته في حنجرته . والدأيات : أضلاع الكتف ، وهي ثلاث من كل جانب . وما تجزما : ما امتلأ بها .

(٤) اكلأز وأعصم : تجمع وتماسك .

(٥) النقيض : صوت المحامل . وبواني زوره : أضلاع صدره ، الواحدة بانية .

(٦) أثر : أي من ثقلها . وصم الصفا : الحجارة الصلبة . والثفنات : جمع ثفنة ، وهي من البعير ما يقع على الأرض إذا استناخ . ورام بلما : أي أراد أن لا يقوم ، من قولهم : كدت أفعل ولما . صمم : ومضى فنهض .

(٧) استهللن : قلن لا إله إلا الله . الربذ : الخفيف القوائم في مشيه . الأراجيح : اهتزازها في مشيها . والمرجم : الشديد الوطء ، كأنه يرجم الأرض بحوافره .

٥٩٦٩ وقال قيس بن ذَرِيح :

تَعَلَّقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا ... ومِنْ بَعْدِ ما كُنَّا نِطَافاً وفي المَهْدِ
فَزَادَ كَمَا زِدْنَا فأَصْبَحَ نَامِياً ... فَلَيْسَ وإنْ مِتْنَا بمُنْفَصِمِ العَهْدِ
ولَكِنَّهُ بَاقٍ عَلَى كُلِّ حَادِثٍ ... وزَائِرُنَا في ظُلْمَةِ القَبْرِ واللَّحْدِ
يَكَادُ حَبَابُ المَاءِ يَخْدِشُ جِلْدَهَا ... إذا اغْتَسَلَتْ بالمَاءِ مِنْ رِقَّةِ الجِلْدِ[1]
ولَوْ لَبِسَتْ ثَوْباً مِنَ الوَرْدِ خَالِصاً ... لَخَدَّشَ مِنْهَا جِلْدَهَا وَرَقُ الوَرْدِ
يُثَقِّلُهَا لُبْسُ الحَرِيرِ لِلِينِهَا ... وتَشْكُو إلَى جَارَاتِهَا ثِقَلَ العِقْدِ
وأَرْحَمُ خَدَّيْهَا إذا ما لَحَظْتُهَا ... حِذَاراً لِلَحْظِي أنْ يُؤَثِّرَ في الخَدِّ[1]

•••

(1) جاء في كب ، وتابعتها مص : تمَّ كتاب النساء ، وهو الكتاب العاشر من عيون الأخبار ، لابن قتيبة رحمة الله عليه ، وتمَّ بتمامه كتابُ عيون الأخبار . وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى إبراهيم بن عمر بن محمد بن عليّ الواعظ الجزريّ ، في شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة .
والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير خلقه ومظهر حقه محمد وآله أجمعين .
وفي هامش كب بخط مغاير : تم الكتاب .
وتلته في كب اختيارات من زيادات النساخ من كتاب العقد الفريد ، وخطبة للشيخ عبد القادر الجيلاني .

(١) حباب الماء : نفاخاته التي تطفو عليه .



فهرس المحتويات

التنضيد الضوئي والإخراج الفني
محمد إبراهيم شونو
هاتف : ٦٦١٥٦٨٤ ـ ٦٦٢١٣٣٠ ـ ٢٤٥٨٦٣٧ .
جوال : ٩٦٣-٩٥٥-٤٨٠٣٥١+
دمشق ـ سورية





رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com